

10  
P  
6  
T3  
5







Princeton University Library



32101 048360901

---

**PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY**

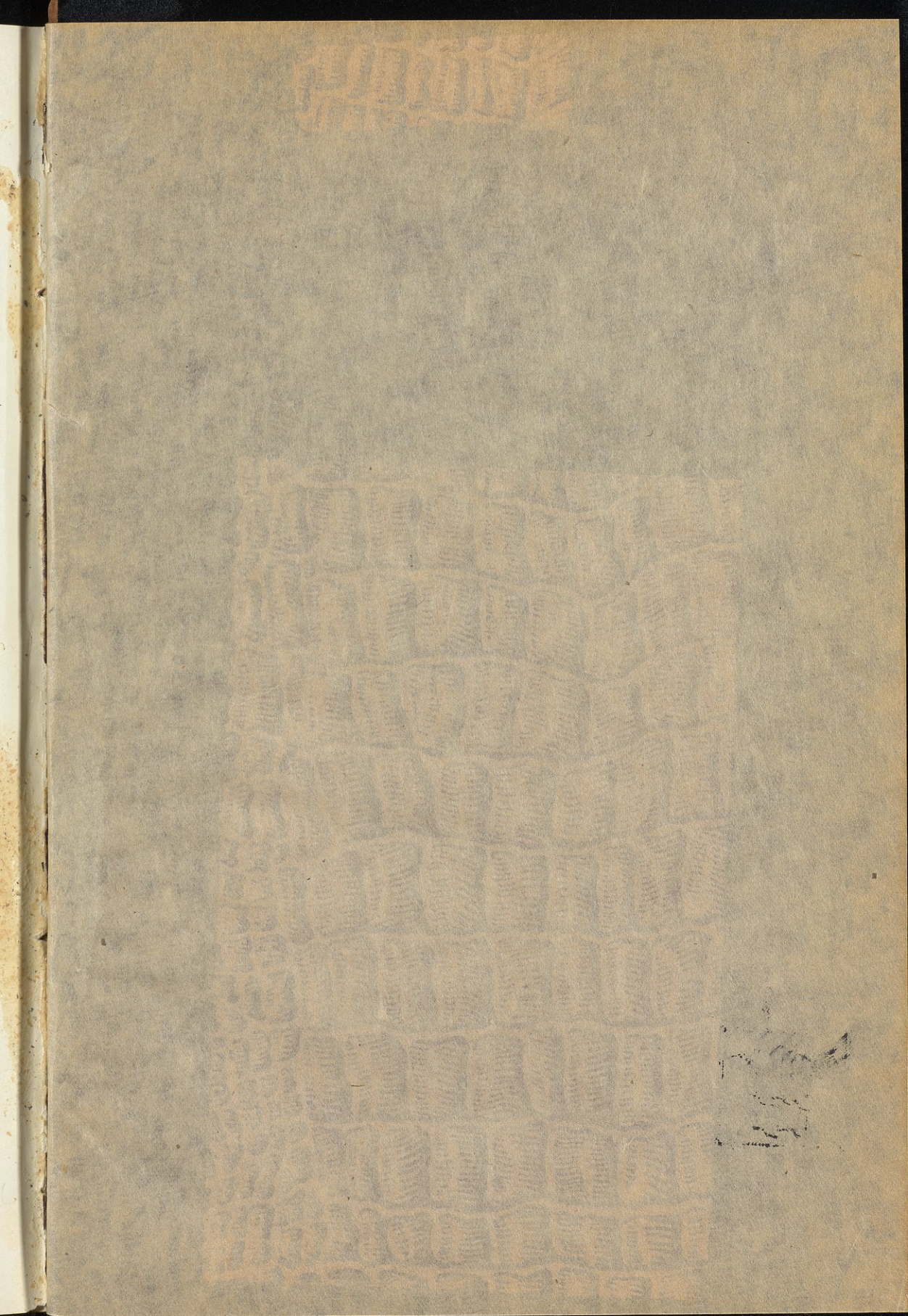
---

**This book is due on the latest date  
stamped below. Please return or renew  
by this date.**

---









# الموازين

بين أبي تمام حبيب بن أوس ، الطائي ، المتوفى بالموصل في عام ٢٣١ هـ  
وأبي عبادة الوليد بن عبيد الله ، البحري ، المتوفى في عام ٢٨٤ هـ

## تصنيف

الإمام النقادة أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ، الأمدى ، البصريّ  
المتوفى في عام ٣٧٠ من الهجرة

حقق أصوله ، وعلق حواشيه

محمد محيي الدين عبد الحميد

عفا الله تعالى عنه !

حيّ الناصرة  
فبراير  
موسم

٢٩٣.٧١٤٦



2264

.11155

.352

1954

الطبعة الثانية

ربيع الأول ١٣٧٣ هـ - نوفمبر ١٩٥٤ م

تطلب من المكتبة التجارية الكبرى ، بشارع محمد علي بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

[ جميع حق الطبع محفوظ لحقه ]

مطبعة السعادة بمصر



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمدك اللهم على جزييل نَعَمَائِكَ ، وأسألك المَزِيدَ من صلواتك وسلامك على خاتم أنبيائك ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

وأما بعد ؛ فإنني ألفتُ أشقَّ ما يضطلع به أهلُ العلم من عملٍ أن يوكلَ إليهم تحقيقُ كتابِ صُنّف وكتب قبل زمانهم ، وقد رأيت أنه على قدر مُبعد العهدِ بالتصنيف والكتابة يكون الجهدُ ، وتنقل التَّبعة ، وأن العمل يكون أكثرَ تعقُّداً وأثقلَ تبعه إذا لم يتيسَّر من نُسخ الأصل سوى نسخة فريدة أو ما هو بمنزلة ذلك من النسخ التي أخذ بعضها عن بعض ، وما من شك في أنه لا يقدر هذا الجهد الجاهد إلا مَنْ عرف ما يكابده العالمُ الحريصُ على بلوغ الغاية التي يَصُبو إليها من الدقة والإتقان ؛ وهذا وحده عناءٌ ليس من فوِّقه عناء .

وهذا كتاب «الموازنة بين الطائفتين أبي تمام والبحترى» أحدُ تصانيف الإمام النقاد أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ، الأمدى ، البصرى ، المتوفى في عام ٣٧٠ من الهجرة ، أقدمه لقراء العربية بعد الذي كابدت في تحقيقه ، وأنا مطمئن - أو قريب من الطمأنينة - إلى أنهم سيجدون فيه طلبَةً طالما تاقَت إليها نفوسهم ، وأنهم سيقومون نسخةً صحيحةً من كتاب نشره الوراقون قبل اليوم ثلاث مراتٍ وكأنه لم يُنشر ؛ لكثرة ما شاع فيه من تحريفٍ ، ونقصٍ ، وسوء ترتيب .

وقد كانت النية على أن أنشر - مع هذه الكلمة - بحثاً ضافياً أتعرض فيه لتاريخ فنِّ النقد الأدبي ، ثم أرسم لك طريقة أبي القاسم الأمدى في كتابه ، وأذكر ما تجمع لدى من الملاحظات عليه بعد أن صحبته أمداً ليس بالقصير ، وأحدئك - على الأخص - عن تحامله على أبي تمام وإغضائه الإغضاء البالغ عن البحترى . كما كانت النية منعقدة على أن أنشر مع الكتاب أنواعاً من الفهارس الأبجدية



عدتُها له ؛ ولكن ظروفًا قاهرة عاقتني عن كل ذلك ، وأهونها ظروف الحرب  
القائمة التي جعلت الحصول على الورق من أعقد الأمور ، وإنه ليهوّن على نفسى  
فَوَاتَ هذه الأغراض ، ويهوّنُها على نفسك معى ، أنك لن تجد بُدًّا من استيعاب  
الكتاب قراءةً وتدبُّرًا ، وأنك حين تنتهى من قراءته ستكون قد أدركت من  
ذلك الشئ الكثير .

والله المسئول أن ينفع بهذا العمل على قدر الإخلاص فيه ، وأن يُهَيِّئَ له  
فرصة أخرى يخرج فيها للناس على وجه أقرب إلى الكمال ؟

كتبه المعتز بالله تعالى أبو رجاء  
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

شعبان ١٣٦٣ }  
عن منيل الروضة فى }  
يوليه ١٩٤٤ }



## أبو تمام<sup>(١)</sup>

١ - هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مروان ابن مر بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدى بن عمرو بن الغوث بن جلهمة ، وجلهمة هو طيء ، بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

٢ - ولد بقرية جاسم ، وهي إحدى قرى الجيدور ، من أعمال دمشق ، وأثبت الأقوال المأثورة أن مولده كان في سنة تسعين ومائة من الهجرة .

٣ - كان أبو تمام أَسَمَرَ اللون ، طويلاً ، حلوا الكلام ، غير أن في لسانه حبسة وفي كلامه تممة يسيرة ، حتى قيل<sup>(٢)</sup> فيه :

يا نبيَّ الله في الشَّعر ، ويا عيسى بنَ مريمَ  
أنت من أشعر خلق الله ما لم تتكلم

وكان فطناً شديد الفطنة ، قوى العارضة ، حاضر البديهة . وقد واتته هذه الخلال ومكنت له من الفوص على المعاني ؛ فكان لا يزال يجد في أثرها حتى يصل إلى ما يعسر على غيره متناوله .

٤ - كان لأبي تمام مذهب في المطابق والمجانس اشتهر به ، ونسب إليه . وهذا المذهب لم ينسب لأبي تمام لأنه اخترعه ؛ فقد طرقه الشعراء من قبله ، وقالوا منه ، ولكنه نسب إليه وعرف هو به لأنه فضل الشعراء جميعاً فيه ، وأكثر منه ، وسلك جميع شعبه ، بل إنه كان مشارك ما دار حوله من الجدك ، ومن جهته انطلقت السنة الناقدين عليه ، بحق أحيانا ، وبغير حق أحيانا أخرى ؛ ذلك بأنه

(١) انظر كلمة ابن المعتز عن أبي تمام في مطلع كتابه « البديع »

(٢) ينسب هذان البيتان إلى أبي العميثل ، وينسبان تارة إلى عبد الصمد بن

المعدل ، ونسبهما الصولى في « أخبار أبي تمام » ( ٢٤١ ) إلى مخلد بن بكار الموصلى .



بالغ في سلوك هذه السبيل وأولع بها ، حتى كَيْنَدُرُ أن يخلو بيتاً له منه ، فأوقعه هذا الوَلُوعُ في التعسف وارتكاب متن الشطط . ولكن الذي لا شك فيه أن الجيد من شعره كثير ، وأنه لا يُلحق غُباره في جيده .

٥ — اتصل أبو تمام برجال الدولة في عصره ، ومدح وهجاً ورثي ، وقال في كل أغراض الشعر ، وقد أخصيتُ عدة مَنْ مدحهم فألفيتهم ثمانية وأربعين ما بين خليفة وابن خليفة ووزير وكاتب وقاضٍ وسريٍّ : مدح أمير المؤمنين المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد ورثاه بعد موته ، ومدح أمير المؤمنين الواثق بالله بن المعتصم ، ومدح محمد بن عبد الملك الزيات ، وأبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد ، والحسن بن وهب ، وأخاه سليمان بن وهب ، ومالك بن طوق ، وأبا دُلفَ القاسم ابن عيسى العجلي ، وأبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي ، وأبا الحسن محمد بن الهيثم بن شبابة ، وإسحاق بن إبراهيم المصعب ، وإسحاق بن أبي ربيع كاتب أبي دُلفَ ، ومحمد بن حسان الضبي ، وخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ، وكان أكثر إنسان مدحه أبو تمام هو أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري ؛ فقد أحصينا له فيه سبعا وعشرين كلمة . ونريد أن نسجل ههنا أن أبا تمام الطائي كان كثيراً ما يمدح الطائيين ؛ فأبو سعيد طائي ، وأحمد بن عبد الكريم طائي ، وعمر بن عبد العزيز طائي ، وغير هؤلاء من ممدوحيه طائيون ؛ فهل كان يمدح على العصبية أو الرغبة في الجائزة ؟ ذلك بحث لم يستقم لنا وجه الرأي فيه ، ولا هو مما تحتمله هذه العجالة في هذه الظروف . وعسى أن يتهمياً لنا من بعد أن نفيض فيه .

٦ — وتوفي أبو تمام بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وبنى عليه أحد بني حميد الطوسي قبةً خارج الميدان ، وقبره الآن في حديقة البلدية بالموصل .

### البحثري

١ — هو أبو عبادَةَ الوليد بن عبید الله بن يحيى ، البحتري ، الطائي ، أحد

بني بختري بن عتود ، ثم من طيء .



٢ — وُلِدَ بِمَنْبِجَ فِي عَامِ ٢٠٦ مِنْ الْهَجْرَةِ ، وَنَشَأَ فِي الْبَادِيَةِ بَيْنَ قَوْمِهِ بَنِي طِيءٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَرَوَى عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، كَأَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ ، ثُمَّ اتَّصَلَ بِأَبِي تَمَّامٍ وَلَزَمَهُ ، وَمَا زَالَ يَتَرَسَّمُ خُطَاهُ ، وَيَحْذُو حَذْوَهُ ، وَيُرَدِّدُ صَدَاهُ ، وَيَقْتَفِي قَفْوَهُ ، حَتَّى طَارَ فِي الْآفَاقِ ذِكْرُهُ ، وَعَلَا كَعْبُهُ .

٣ — كَانَ — عَلَى فَضْلِهِ ، وَنَصَاعَةِ بَيَانِهِ ، وَرَقَّةِ كَلَامِهِ ، وَبَدِيعِ أَسْلُوبِهِ ، وَجَزِيلِ شَعْرِهِ — مِنْ أَعْجَلِ خَلْقِ اللَّهِ ؛ فَقَدْ كَانَ لَهُ أَخٌ وَغُلَامٌ مَعَهُ فِي دَارِهِ ، فَكَانَ يَقْتُلُهُمَا جُوعًا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مِنْهُمَا الْجَهْدَ أَتَيْاهُ بَيْكِيَانٍ ، فَيُرْمِي إِلَيْهِمَا بِشَمْنِ أَقْوَاتِهِمَا مُضْمِيقًا مَقْتَرًا ، وَيَقُولُ لِهَآءِ مَعَ ذَلِكَ : كُؤَلَا ، أَجَاعَ اللَّهُ أَكْبَادَكَ وَأَطَالَ إِجْهَادَكَ ! وَكَانَ — فَوْقَ ذَلِكَ — مِنْ أَوْسَخِ خَلْقِ اللَّهِ ثَوْبًا وَآلَةً ، وَأَبْغَضِهِمْ إِنْشَادًا ، وَأَكْثَرِهِمْ إِفْتِخَارًا بِشَعْرِهِ ، حَتَّى لِيُرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَنْشَدَ شَعْرًا قَالَتْ لِمُسْتَمْعِيهِ : لِمَ لَا تَقُولُونَ أَحْسَنْتَ ؟ هَذَا وَاللَّهِ مَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ مِثْلَهُ !

٤ — قَالَ أَبُو الْفَرَجِ عَنْهُ : شَاعِرٌ ، فَاضِلٌ ، حَسَنُ الْمَذْهَبِ ، نَقَى الْكَلَامِ ، مَطْبُوعٌ ، كَانَ مَشَائِخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَخْتَمُونَ بِهِ الشُّعْرَاءَ ، وَلَهُ تَصَرَّفَ حَسَنٌ فِي ضُرُوبِ الشُّعْرِ ، سِوَى الْهَجَاءِ ؛ فَإِنَّ بَضَاعَتَهُ فِيهِ نَزْرَةٌ ، وَجَوِيدُهُ مِنْهُ قَلِيلٌ .

٥ — اتَّصَلَ بِكَثِيرٍ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ ، وَمَدَحَ الْكَثِيرِينَ ، وَأَكْثَرَ مَدَائِحِهِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ ، وَوَزِيرِهِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، وَمَا زَالَ مُتَّصِلًا مِنْهُمَا بِسَبَبٍ : يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمَا ، وَيَمْدَحُهُمَا ، إِلَى أَنْ قُتِلَا عَلَى مَشْهَدٍ مِنْهُ ، فَرَجَعَ إِلَى مَنْبِجَ ، وَبَقِيَ يَخْتَلِفُ إِلَى الرُّؤَسَاءِ وَالْعُلِيَّةِ فِي بَغْدَادَ وَسُرَّ مِنْ رَأْيِ ، وَيَمْدَحُهُمْ .

٦ — سَأَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَعْرِي : أَيُّ الثَّلَاثَةِ أَشْعَرُ ؟ أَبُو تَمَّامٍ أَمْ الْبَحْتَرِيُّ أَمْ الْمُتَنَبِّيُّ ؟ فَأَجَابَ : الْمُتَنَبِّيُّ وَأَبُو تَمَّامٍ حَكِيمَانِ ، وَالشَّاعِرُ الْبَحْتَرِيُّ . وَسَأَلَ الْبَحْتَرِيَّ : أَيُّكَ أَشْعَرُ ؟ أَنْتَ أَمْ أَبُو تَمَّامٍ ؟ فَأَجَابَ : جَيِّدُ أَبِي تَمَّامٍ خَيْرٌ مِنْ جَيِّدِي ، وَرَدِيئِي خَيْرٌ مِنْ رَدِيئِهِ . وَقِيلَ لِلْبَحْتَرِيِّ يَوْمًا : إِنْ النَّاسُ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ أَشْعَرُ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يَنْفَعُنِي هَذَا الْقَوْلُ ، وَلَا يَضُرُّ أَبَا تَمَّامٍ ، وَاللَّهِ مَا أَكَلْتُ الْخُبْزَ إِلَّا بِهِ !



ولو دِدْتُ أن الأمر كما قالوا ، ولكني والله تابع له ، أخذُ منه ، لائذُ به ، نَسِيْمِي  
يركُدُ عند هوائه ، وأرضي تنخفُض عند سَمَائِهِ .

٧ — أنشد البحترىُّ أبا تمام يوماً شيئاً من شعرِهِ ، فلما انتهى تمثّل أبو تمام  
بقول أوس بن حجر :

إِذَا مُقْرِمٌ مَنَّا ذَرَا حِدًّا نَابِهِ تَحَمَّطَ فِينَا نَابُ آخِرِ مُقْرِمٍ  
ثم قال له : نَعَيْتَ إِلَيَّ وَاللَّهِ نَفْسِي ، فقال : أَعَيْدُكَ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ !  
فقال : إن عمري لن يطول وقد نشأ في طيء مملُكٌ . أما علمت أن خالد بن  
صفوان رأى شبيب بن شبة - وهو من رهطِهِ - يتكلم فقال : يا بني ، لقد  
نعمي إلىَّ نفسي إحسانك في كلامك ؛ لأننا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب إلا مات  
من قبله ، فقال : بل يبيقك الله ويجعلني فداك . ومات أبو تمام بعد سنة .

٨ — وتوفي البحترى في عام ٢٨٤ من الهجرة .

### الأمدي

١ — هو أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ، الأمدي الأصل ، البصري  
المولد والمنشأ .

٢ — كان حسنَ الفهم ، جيد الدراية والرواية ، أخذ العلم عن الأخصس ،  
والزجاج ، وابن السراج ، والحامض ، وابن دُرَيْد ، ونفطويه ، ومن في طبقة  
هؤلاء ، وله شعر حسن ، وتأليف جيدة تدلّ على بصيرةٍ صحيح واطلاع واسع ،  
وكان يتعاطى مذهب الجاحظ فيما يصنعه من التأليف .

٣ — كتب في بغداد لأبي جعفر هارون بن محمد الضبي . وكتب في البصرة  
لأبي الحسن أحمد بن الحسن بن المثنى ولأخيه أبي أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى ،  
ثم كتب بعدها للقاضي أبي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي على الوقوف التي يليها



القضاة ، وكان يكتب له بحضرة في مجلس حكمه ، ثم من بعده كتب لأخيه القاضي  
أبي الحسن محمد بن عبد الواحد حين ولي قضاء البصرة ، واشتهر بهما حتى لقبوه  
« كاتب بني عبد الواحد الهاشميين » ثم لزم بيته .

٤ — له تصانيف كثيرة : نذكر منها ههنا : (١) تفضيل امرئ القيس على  
شعر الجاهليين ، وهو يُشير إليه في الموازنة أحياناً (ص ٣٤٩) . (٢) تبيين غلط  
قُدّامة في كتابه « نقد الشعر » . وقد أشار إليه في الموازنة أيضاً (٢٦١) . (٣) المؤلف  
والمختلف من أسماء الشعراء ، وقد طبع في مصر . (٤) معاني شعر البحتری .  
(٥) الرد على ابن عمار فيما خطأ فيه أبا تمام . (٦) فرّق ما بين الخاص والمشارك من  
معاني الشعر . (٧) كتاب فعلت وأفعلت . (٨) الموازنة بين أبي تمام والبحتري ،  
وهو هذا الكتاب .

٥ — وتوفي أبو القاسم الأمدى في عام سبعين وثلثمائة (٣٧٠) من الهجرة .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( الحمد لله ، والصلاة والسلام على رُسُلِ الله )

قال أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدى :

هذا ما حَثَّتْ - أدام الله لك العز والتأييد ، والتوفيق والتسديد - على تقديمه ، من الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وأبي عبادة الوليد بن عبيد الله البُحْتَرِيِّ في شعريهما ، وقد رَسَمْتُ من ذلك ما أرجو أن يكون الله عز وجل قد وهَبَ فيه السلامة ، وأحسَنَ في اعتماد الحق وتجنُّب الهوى المعونة منه برحمته .

ووجدتُ - أطال الله عمركَ - أكثرَ مَنْ شاهدتهُ ورأيتهُ من رُواة الأشعار المتأخرين يزعمون أن شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي لا يتعلَّق بجيده جيد أمثاله ، وردِيه مطروحٌ ومرذولٌ ؛ فلهذا كان مختلفاً لا يتشابه ، وأن شعر الوليد ابن عبيد الله البُحْتَرِيِّ صحيحُ السَّبِك ، حَسَنُ الدِّيْبَاج ، وليس فيه سَفْسَافٌ ولا رَدِيٌّ ولا مَطْرُوحٌ ، ولهذا صار مُسْتَوِيًّا يُشْبِهُ بعضُهُ بعضاً . ووجدتهم فاضلوا بينهما لغزارة شعريهما وكثرة جيدهما وبدائعهما ، ولم يتفقوا على أيهما أشعر ، كما لم يتفقوا على أحدٍ ممن وقع التفضيلُ بينهم من شعراء الجاهلية والإسلام والمتأخرين ، وذلك كمن فَضَّلَ البُحْتَرِيَّ ، ونسبه إلى حلاوة النفس ، وحسن التخلص ، ووضع الكلام في مواضعه ، وصحة العبارة ، وقُرْبُ الماتى ، وانكشاف المعاني ، وهم الكُتَّابُ والأعرابُ والشعراء المطبوعون وأهلُ البلاغة ، ومثلُ من فَضَّلَ أبا تمام ، ونسبه إلى غُمُوض المعاني ودِقَّتِها ، وكثرة ما يورده مما يحتاج إلى استنباط



وشرح واستخراج ، وهؤلاء أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة ومن يميل إلى التدقيق وفلسفي الكلام . وإن كان كثير من الناس قد جعلها طبقة ، وذهب إلى المساواة بينهما ، وإنهما مختلفان ؛ لأن البحتری أعرابي الشعر ، مطبوع ، وعلى مذهب الأوائل ، وما فارق عمود الشعر المعروف ، وكان يتجنب التعقيد ومستكر الألفاظ ووحشي الكلام ؛ فهو بأن يُقاس بأشجع السامبي ومنصور وأبي يعقوب المكفوف وأمثالهم من المطبوعين أولى ، ولأن أبا تمام شديد التكلف ، صاحب صنعة ، ومستكره الألفاظ والمعاني ، وشعره لا يشبه أشعار الأوائل ، ولا على طريقتهم ؛ لما فيه من الاستعارات البعيدة ، والمعاني المولدة ، فهو بأن يكون في حيز مسلم بن الوليد ومن حدًا حدوه أحق وأشبه ، وعلى أني لا أجد من أقرنه به ؛ لأنه ينحط عن درجة مسلم ؛ لسلامة شعر مسلم وحسن سبكه وصحة معانيه ، ويرتفع عن سائر من ذهب هذا المذهب وسلك هذا الأسلوب ؛ لكثرة محاسنه وبدائعه واختراعاته

ولست أحب أن أطلق القول بأيهما أشعر عندي ؛ لتباين الناس في العلم ، واختلاف مذاهبهم في الشعر ، ولا أرى لأحد أن يفعل ذلك فيستهدف لزم أحد الفريقين ؛ لأن الناس لم يتفقوا على أي الأربعة أشعر في امرئ القيس والنابغة وزهير والأعشى ، ولا في جرير والفرزدق والأخطل ، ولا في بشار ومروان ، ولا في أبي نواس وأبي العتاهية ومسلم ؛ لاختلاف آراء الناس في الشعر ، وتباين مذاهبهم فيه

فإن كنت - أدام الله سلامتكم - ممن يُفضّل سهل الكلام وقرينه ، ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرنوق ؛ فالبحتري أشعر عندك ضرورة . وإن كنت تميل إلى الصنعة ، والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة ، ولا تلوي على غير ذلك ؛ فأبو تمام عندك أشعر لا محالة



فأما أنا فلست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر ، ولكنى أقارن بين  
قصيدتين من شعرهما إذا [ اتَّفَقَتَا ] في الوزن والقافية وإعراب القافية ، وبين  
مَعْنَى وَمَعْنَى ، فأقول : أيهما أشعر في تلك القصيدة ، وفي ذلك المعنى ، ثم أحكم  
أنت حينئذ على جملة ما لكل واحد منهما إذا أحطت علماً بالجميل والردىء

\*\*\*

وأنا ابتدئ بما سمعته من احتجاج كل فرقة من أصحاب هذين الشعارين  
على الفرقة الأخرى ، عند تخصصهم في تفضيل أحدهما على الآخر ، وما ينعاها بعض  
على بعض ؛ لتأمل ذلك ، وترداد بصيرة وقوة في حكمك إن شئت أن تحكم ،  
واعتقادك فيما لعلك تعتقد احتجاج الخصمين به :

١ - قال صاحب أبي تمام : كيف يجوز لقائل أن يقول إن البحترى أشعر  
من أبي تمام وعن أبي تمام أخذ ، وعلى حدوه احتدَى ، ومن معانيه استقى ؟  
وباراه حتى قيل : الطائي الأكبر ، والطائي الأصغر ، واعترف البحترى أن  
جيد أبي تمام خير من جيده ، على كثرة جيد أبي تمام ، فهو بهذه الخصال أن  
يكون أشعر من البحترى أولى من أن يكون البحترى أشعر منه .

٢ - قال صاحب البحترى : أما الصحبة فما صحبه ولا تامله<sup>(١)</sup> ، ولا روى  
ذلك أحد عنه ، ولا نقله ، ولا أرى قط أنه محتاج إليه ، ودليل هذا الخبر  
المستفيض من اجتماعها وتعارفهما عند أبي سعيد محمد بن يوسف الثغرى وقد  
دخل إليه البحترى بقصيدته التي أولها :

\* أَأَفَاقَ صَبٍّ مِنْ هَوَىِّ فَأُفَيْقًا \*<sup>(٢)</sup>

وأبو تمام حاضر ، فلما أنشدها علق أبو تمام أبياتاً كثيرة منها ، فلما فرغ  
من الإنشاد أقبل أبو تمام على محمد بن يوسف<sup>(٣)</sup> فقال : أيها الأمير ، ما ظننت أن

(١) يقال « تامله » على مثال دحرج ، و « تامله » على مثال تدحرج ؛ إذا صار  
تلميذاً ، والتلميذ : من يسلم نفسه لمعلم كي يعلمه صنعه ، علماً كانت الصنعة أم غيره .

(٢) تمامه \* أم خان عهداً أم أطاع شقيقاً \* الديوان ( ٢ - ١٤٥ )

(٣) انظر القصة في معاهد التنصيص ( ١٠٩ بولاق )



أحدا يُقَدِّم على أن يسرق شعري وينشده بحضرتي حتى اليوم ، ثم اندفع يُنشد ما حَفِظَه ، حتى أتى على أبيات كثيرة من القصيدة ، فبهتَ البحترى ، ورأى أبو تمام الإنكار في وجه أبي سعيد محمد بن يوسف ، فحينئذ قال له أبو تمام : أيها الأمير ، والله ما الشعرُ إلاَّ لهُ ، وإنه أحسنَ فيه الإحسانَ كلَّهُ ، وأقبل يُقرظه ويصِفَ معانيه ، ويدكر محاسنه ، ثم جعل يَفخَرُ باليمن ، وأنهم يَنْبُوع الشعر ، ولم يَقنَع من محمد بن يوسف حتى أضعفَ له الجائزة .

فهذا الخبر الشنيع يُبطل ما ادعيتُم ؛ إذ كان مَنْ يقول هذه القصيدة التي هي من عين شعره وفاخر كلامه ، وهو لا يعرفُ أبا تمام إلا أن يكون بالخبر ، يستغنى عن أن يَصحِّيه أو يتلمذ له أو لغيره في الشعر .

وقد أخبرني أنا رَجُلٌ من أهل الجزيرة - ويكنى أبا الوضاح ، وكان عالماً بشعر أبي تمام والبحترى وأخبارهما - أن القصيدة التي سمع أبو تمام من البحترى عند محمد بن يوسف وكان اجتماعهما وتعارفهما القصيدة التي أولها :

\* فِيمَ ابْتِدَارُ كَمَا الْمَلَامَ وَلَوْعًا \*<sup>(١)</sup>

وأنه لما بلغ إلى قوله فيها :

فِي مَنزِلٍ ضَمْنِكَ تَخَالَ بِهِ الْقَنَا بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا انْحَنَيْنَ ضُلُوعًا<sup>(٢)</sup>  
نهض إليه أبو تمام فقبل بين عينيه : سروراً به ، وتحققاً بالطائفة ، ثم قال : أبا الله إلا أن يكون الشعر يَمَنِيًّا .

٣ - قال صاحب أبي تمام<sup>(٣)</sup> : إلا أنه - مع هذا - لا يُنكرُ أن يكون قد استعار بعضَ معاني أبي تمام ؛ لقرب البلدين ، وكثرة ما كان يَطْرُقُ سمعَ البحترى من شعر أبي تمام فَيَعْلَقُ شيئاً من معانيه ، معتمداً للأخذ أو غيرَ معتمد .

(١) تمامه \* أبكيت إلامنة وربوعا \*

انظر الديوان ( ٢ - ٨٤ طبع مصر ) ، وفيه « فيم ابتداركم » .

(٢) في الديوان « في معرك » .

(٣) في المطبوعات كلها « صاحب البحترى » وليس بذلك



٤ — [قال صاحب البحرى]: ليس ذلك بمانع من أن يكون البحرى أشعر منه؛ فهذا كثير قد أخذ من جميل، وتلمذ له، واستقى من معانيه، فما رأينا أن أحداً أطلق على كثير أن جميلاً أشعر منه، بل هو— عند أهل العلم بالشعر والرواية— أشعر من جميل. وهذا ابن سلام الجمحي ذكره في كتاب الطبقات فى الطبقة الثانية من شعراء الإسلام، جعله مع البعيث والقطامى، وذكر أنه عند أهل الحجاز خاصة أشعر من جرير والفرزدق والأخطل، وجعل جميلاً فى الطبقة السادسة مع عبد الله بن قيس الرقييات والأحوص ونصيب، إلا أنه قال: إن جميلاً يتقدمه فى النسب. وهذا غير مقبول منه؛ لأنه إنما يحكىه عن نفسه، وأهل الحجاز إنما قدموا كثيراً من أجل نسبه، وحسن تصرفه فيه. وحكى عن جرير أنه قال فى بعض الروايات: كثير أنسبنا. ويدل على تقدمه فى النسب قول أبي تمام فى قصيدة يمدح بها أبا سعيد السكاكبي أولها:

\* مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَنْ لَا تُجِيئَا \* (١)

لَوْ يُفَاجِي رُكْنَ الْمَدِيحِ كَثِيراً بِمَعَانِيهِ خَالَهُنَّ نَسِيباً (٢)  
طَابَ فِيهِ الْمَدِيحُ وَالتَّدْحِي حَتَّى فَاقَ وَصَفَ الدِّيَارِ وَالتَّشْبِيهِ  
أراد أن كثيراً لو فاجأه هذا المديح— على حسن نسبه— تخالاه نسيباً، وخص كثيراً لشهرته بالنسب وبراعته، واحتمل ضرورة الشعر، ورد كثيراً إلى التكبير فقال كثيراً ولم يقل جميلاً ولا جريراً ولا غيرهما، مما لا ضرورة فى اسمه. وعلى أن «كثيراً» ذكر اسمه مكبراً: إما ضرورة، وإما اعتماداً لتفخيم اسمه وأن لا يأتى به محمراً، فقال:

(١) تكملة هذا المطلع قوله:

\* فَصَوَّابٌ مِنْ مُقَلَّتِي أَنْ تَصُوبَا \*

وانظر الديوان (ص ٢٥ بيروت)

(٢) فى الديوان «لو يفاجى ذكر المديح» والبيت اثنان مقدم فيه على الأول.



وَقَالَ لِي الْوَأَشُونَ: وَيَحْكُ! إِنَّهَا بَغَيْرِكَ حَقًّا يَا كَثِيرُ تَهِيمٍ  
وقد ذكر أبو تمام كثيراً في مواضع آخرَ فجاء به مكبراً في قصيدة يمدح بها  
الحسن بن وهب<sup>(١)</sup> ويصفه بالبلاغة، وهو قوله:

فَكَانَ قَسًّا فِي عُكَاظٍ يَخْطُبُ وَكَثِيرَ عَزَّةٍ يَوْمَ بَيْنِ يَنْسُبِ<sup>(٢)</sup>  
وذلك لعلم أبي تمام بتقدُّم كثير في النسب على غيره، وشهرته بالتجويد  
فيه، على أن جميلاً لا شعر له مما يُعتدُّ به إلا في النسب والغزل.

فقد علمت الآن أن هذه حالة لا توجب لكم تفضيل أبي تمام على البحترى  
من أجل أنه أخذ شيئاً من معانيه.

وأما قول البحترى «جيدٌ خير من جيدٍ ورديٌّ خير من رديئه» فهذا  
الخبير - إن كان صحيحاً - فهو للبحترى، لاعليه؛ لأن قوله هذا يدلُّ على أن  
شعر أبي تمام شديد الاختلاف، وشعره شديد الاستواء، والمستوى الشعر  
أولى بالتقدُّم من المختلف الشعر، وقد اجتمعنا - نحن وأنتم - على أن أبا تمام  
يَعْلُو عُلُوًّا حَسَنًا وَيَنْحَطُّ انْحِطَاطًا قَبِيحًا، وأن البحترى يعلو بتوسطٍ، ولا يسقط،  
ومن لا يسقط ولا يُسْفِسِفُ أَفْضَلُ مَنْ يَسْقُطُ وَيَسْفِسِفُ.

والذي نرويه عن أبي علي محمد بن العلاء السجستاني - وكان صديق  
البحترى - أنه قال: سئل البحترى عن نفسه وعن أبي تمام، فقال: هو أغوصُ  
على المعاني، وأنا أقومُ بعمود الشعر. وهذا الخبير هو الذي يعرفه الشاميون،  
دون غيره.

(١) انظر الديوان (٣٨ - ٤٠).

(٢) هذا البيت مملق من بيتين، ورواية الديوان (٤٠) هكذا:  
فَكَانَ قَسًّا فِي عُكَاظٍ يَخْطُبُ وَكَأَنَّ لِي لِي الْأَخِيلَةَ تَنْدُبُ  
وَكَثِيرَ عَزَّةٍ يَوْمَ بَيْنِ يَنْسُبُ وَابْنُ الْمَقْفَعِ فِي الْيَتِيمَةِ يَسْبُ



وسمعت أبا علي محمد بن العلاء أيضاً يقول : كان البحترى عند نفسه أشعرَ من أبي تمام وسائر الشعراء المحدثين .  
وقد ذكر أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتابه الذي ذكر فيه أخبار الشعراء نحواً من ذلك .

قال أبو علي محمد بن العلاء : كان البحترى إذا شرب وأنس أنشد شعره وقال : ألا تسمعون ؟ ألا تعجبون ؟ قال : وكان - مع هذا - أحسن الناس أدباً نفساً ، لا يذكر شاعرٌ محسن أو غير محسن إلا قرأه ، ومدحه ، وذكر أحسن ما فيه . قال أبو علي : ولم لا يفعل ذلك ؟ وقد أسقط في أيامه أكثر من خمسمائة شاعر ، وذهب بخيرهم ، وانفرد بأخذ جوائز الخلفاء والملوك دونهم . فلو لم يفعل ذلك إلا استكفافاً وحذراً من بيت واحد ينذر فيبقى على الزمان لكان من الحظ له أن يفعل .

وكذلك كان أبو علي ديب بن علي الخزاعي يهجو الملوك والخلفاء ولا يعرض لشاعرهم إلا ضرورة ، وقد حذر في أول كتابه الذي ألفه في الشعراء من التعرض للشاعر ، ولو كان من أدون الناس صنعة في الشعر ، وقال : رب بيت جرى على لسان مفحم قيل فيه « رب رمية من غير رام » فسارت به الركبان ، ولذلك يقول في بعض شعره (١) .

لَا تَعْرِضَنَّ بِمَرْحٍ لِأَمْرِي طَبِينِ      مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ  
فَرُبَّ قَائِمَةٍ بِالْمَرْحِ جَارِيَةٍ      مَشْمُومَةٍ لَمْ يُرَدَّ إِنْمَاؤُهَا تَمَّتِ

ثم نرجع إلى قول الخصمين :

٥ - قال صاحب أبي تمام : فأبو تمام انفرد بمذهب اخترعه ، وصار فيه أولاً وإماماً متبوعاً ، وشهراً به حتى قيل : هذا مذهب أبي تمام ، وطريقة أبي تمام ، وسلك الناس نهجه ، واقتفوا أثره ، وهذه فضيلة عري عن مثلها البحترى .

(١) روى هذين البيتين أبو علي القالي في ذيل أماليه (١١١ - ١١٢) ثالث عشر ورابع عشر ستة عشر بيتاً ، وفيه في ثانيهما « بالمزح قاتلة »



٦ — قال صاحب البحتری : ليس الأمر لاختراعه لهذا المذهب على ما وصفته ، ولا هو بأول فيه ، ولا سابق إليه ، بل سلك في ذلك سبيلَ مُسلم ، واحتذى حذوه ، وأفرط وأسرف وزال عن النهج المعروف ، والسنتن المؤلف ، وعلى أن مسلماً أيضاً غير مبتدع لهذا المذهب ، ولا هو أول فيه ، ولكفه رأى هذه الأنواع التي وقع عليها اسمُ البديع - وهي : الاستعارة ، والطباق ، والتجنيس - منشورة متفرقة في أشعار المتقدمين ، فقد صدها ، وأكثر في شعره منها ، وهي في كتاب الله عز وجل موجودة ، قال الله تعالى : ( وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً <sup>(١)</sup> ) وقال تبارك وتعالى : ( وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَأَخُ مِنْهُ النَّهَارَ <sup>(٢)</sup> ) وقال : ( وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ <sup>(٣)</sup> مِنَ الرَّحْمَةِ ) فهذه من الاستعارة التي هي في القرآن .

وقال امرؤ القيس :

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِجَوْرِهِ وَأُرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكَلْكَلٍ <sup>(٤)</sup>  
 فجعل الليل يتمطي ، وجعل له إردافاً وكلـكلاً . وقال زهير :  
 صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِنُهُ وَعَرَّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ <sup>(٥)</sup>  
 فجعل للهوى أفراساً ورَوَّاحل . وقال لبيدُ الجُفَيْ :  
 وَغَدَاةِ رِيحٍ قَدْ كَشَفَتْ وَقْرَةَ إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا <sup>(٦)</sup>  
 فجعل للغداة يداً ، وللشمال زماماً ؛ فهذه كلها استعارات .

(١) من الآية ٣ من سورة مريم

(٢) من الآية ٣٧ من سورة يس

(٣) من الآية ٢٤ من سورة الإسراء

(٤) ورد في الصناعتين (٢١٧) وفي دلائل الإعجاز ( ٦٢ و ٢٧٥ و ٣٦٣ )  
 والموشح (٣١) والبديع (٧ أوربة) ويروى فيهن وفي الديوان والعلاقات « لما تمطي بصلبه » وسيدكره المؤلف ثانياً في ( ٢٣٥ ) .

(٥) الصناعتين (٢١٧) ومعاهد التنصيص (٢٦٠) والبديع (٨ أوربة) .

(٦) الصناعتين (٢٢٠) وأسرار البلاغة (٣٢) ودلائل الإعجاز ( ٥٣

و ٣٣٤ و ٣٥٤ ) والبديع (١١ أوربة) .



وقال جل وعز في التجنيس : ( وَأَسْمَتْ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ <sup>(١)</sup> )  
( فَأَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَیِّمِ <sup>(٢)</sup> ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : عَصِيَّةُ عَصَمَتِ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ ، وَغَفَّارٌ غَفَّرَ اللَّهُ لَهَا ، وَأَسْلَمَ سَأَلَهَا اللَّهُ . وقال القطامي :  
وَلَمَّا رَدَّهَا فِي الشَّوْلِ سَأَلَتْ بِذِيَالٍ يَكُونُ لَهَا لِفَاعًا <sup>(٣)</sup>  
وقال أيضاً :

كِنِيَّةِ الْحَيِّ مِنْ ذِي الْقَمِيْظِ فَاحْتَمَلُوا  
مُسْتَحْقَبِينَ فَوَادًا مَالَهُ فَادٌ <sup>(٤)</sup>  
وقال جرير :

وَمَا زَالَ مَعْقُولًا عَقَالَ عَنِ النَّدَى  
وَمَا زَالَ مَحْبُوسًا عَنِ الْمَجْدِ حَابِسٌ <sup>(٥)</sup>  
وقال ذو الرمة :

كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عَجِجَتْ مُتُونُهُ  
عَلَى عُسْرٍ يَرْمِي بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحٌ <sup>(٦)</sup>  
وقال امرؤ القيس :

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ  
لِيَلْبَسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا <sup>(٧)</sup>  
وقال الفرزدق :

خُفَّافٌ أَخَفَّ اللَّهُ عَنْهُ سَحَابَهُ  
وَأَوْسَعُهُ مِنْ كُلِّ سَافٍ وَحَاصِبٍ <sup>(٨)</sup>

(١) من الآية ٤٤ من سورة النمل (٢) من الآية ٤٣ من سورة الروم  
(٣) الصناعتين (٢٥٦) وفيه « فلما ردها » والبديع ٢٦ ، والشول : الناقة  
خف لبنها ، والذيال : الطويل الذيل ، واللفاع : الملحفة أو الكساء ، وسيذكره المؤلف  
ثانية في بيان ما جاء في شعر أبي تمام من قبائح التجنيس ( ص ٢٤٩ )  
(٤) الشعراء ٤٥٤ ، وسر الفصاحة ١٨٤ ؛ ومستحقبين فؤادا : أراد أخذوه معهم  
كما يأخذون متاعهم في حقائبهم  
(٥) الصناعتين (٢٥٦) وأخبار أبي تمام ٢٦٤ ، وسر الفصاحة ١٨٤ ، وفيهن  
« محبوسا عن الخير »

(٦) الصناعتين (٢٥٥) والبديع ٢٦ وتقد الشعر ٦١ ، والبري : جمع برة ،  
وهي حلقة تجعل في أنف البعير ، وعججت : عظفت ، وكان في الأصول « نهى به  
السييل » وفي الكامل « نهى به السيل »

(٧) الصناعتين (٢٥٣) وكامل المبرد ٢ / ١٢ خامس ستة أبيات ، والبديع ٢٧

(٨) الصناعتين (٢٥٣) وتقد الشعر ٦١ والبديع ٢٧



ذكر ذلك كله أبو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب البديع . قال : ومن الطبايق قولُ الله تعالى : ( وَلاَ كُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ <sup>(١)</sup> ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ » . وقال زهير : لَيْثٌ بَعَثَ يَصْطَادُ الرَّجَالَ إِذَا مَا كَذَبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا <sup>(٢)</sup> فطابق بين الصدق والكذب . وقال طُفَيْلُ الْغَنَوِيُّ :

بِسَاهِمِ الْوَجْهِ لَمْ تُتَقَطِعْ أَبَاجِلُهُ يُصَانُ وَهُوَ لِيَوْمِ الرَّوْعِ مَبْدُولٌ <sup>(٣)</sup>  
فطابق بين قوله « يسان » وبين قوله « مبدول »

فتتبع مسلم بن الوليد هذه الأنواع واعتدّها ، ووشّح شعره بها ، ووضعها في موضعها ، ثم لم يسلم مع ذلك من الطعن ، حتى قيل : إنه أول من أفسد الشعر ، روى ذلك أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح ، قال : وحدثني محمد بن قاسم بن مهرويه ، قال : سمعت أبي يقول : أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد ، ثم اتبعه أبو تمام ، واستحسن مذهبه ، وأحبّ أن يجعل كل بيت من شعره غير خالٍ من بعض هذه الأصناف ، فسلك طريقاً وعرّاً ، واستكثرت الألفاظ والمعاني ، ففسد شعره ، وذهبت طلالوته ، ونشف ماؤه ، وقد حكى عبد الله بن المعتز في هذا الكتاب الذي لقبه البديع <sup>(٤)</sup> أن بشّاراً وأبا نُوَاسٍ ومُسلم بن الوليد ومن تَقِيْلَهُمْ <sup>(٥)</sup> لم يسبقوا إلى هذا الفن ، ولكنه كثرت في أشعارهم فُعرف في زمانهم . ثم إن الطائي تفرّغ فيه ، وأكثرت منه ، وأحسن في بعض ذلك ، وأسَاء في بعض ، وتلك عُقْبَى الإفراط وثمرة الإسراف . قال : وإمّا كان الشاعر يقول من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة ، وربما قرىء في شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت واحد بديع ، وكان يستحسن ذلك منهم إذا أتى قَدَرًا ، ويزداد حُظوة بين الكلام

(١) من الآية ١٧٩ من سورة البقرة

(٢) الصناعتين (٢٤١) والبديع ٣٨ ، وفيه « إذا ما الليث كذب عن أقرانه »

وعثر - بوزن بقم - أرض مأسدة بناحية تبالة

(٣) الصناعتين (٢٤٢) والبديع ٣٩ ، وساهم الوجه : متغيره ، والأبجل : جمع

أبجل ، وهو عرق في الفرس والبعير بمنزلة الأكل في الإنسان

(٤) انظر البديع (ص ١) وفي العبارة بعض مخالفة (٥) تقييلهم : تبعهم ، واقتفى أثرهم



المرسل . وقد كان بعضهم يشبه الطائي في البديع بصالح بن عبد القدوس في الأمثال .  
ويقول : لو كان صالحٌ نثرَ أمثاله في تضاعيف شعره وجعل منها فصولاً في أبياته  
لسبق أهل زمانه ، وغلب على مَيدانه . قال ابن المعتز : وهذا أعدل كلام سمعته .  
قال صاحب البحتری : فقد سقط الآن احتجاجكم باختراع أبي تمام  
لهذا المذهب وسبقه إليه ، وصار استكثاره منه وإفراطه فيه من أعظم ذنوبه ،  
وأكبر عيوبه ، وحصل للبحتری أنه ما فارق عمود الشعر وطريقته المعهودة ، مع  
ما نجدُه كثيراً في شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة ، وانفرد بحسن العبارة ،  
وحلاوة الألفاظ ، وصحة المعاني . وحيث وقع الإجماع على استحسان شعره  
واستجاداته ، ورَوَى شعره واستحسنه سائر الرواة على طبقاتهم واختلاف  
مذاهبهم ؛ فمن نَفَقَ على الناس جميعاً أولى بالفضيلة ، وأحقُّ بالتقدمة .

٧ — قال صاحب أبي تمام : إنما أعرَضَ عن شعر أبي تمام مَنْ لم يفهمه ؛  
لدقة معانيه ، وقُصُور فهمه عنه ، وفهمه العلماء والنقاد في علم الشعر ، وإذا عرَفَتْ  
هذه الطبقةُ فضيلته لم يَضُرَّه طعن مَنْ طعن بعدها عليه .

٨ — قال صاحب البحتری : إن ابن الأعرابي وأحمد بن يحيى الشيباني -  
وقبلهما دَعْبِل بن عليّ الخزاعي - قد كانوا علماء بالشعر وكلام العرب ، وقد علمتم  
مذاهبهم في أبي تمام ، وازدراءهم بشعره <sup>(١)</sup> ، وطعن دعبل عليه ، وقولهم : إن  
ثُلث شعره محال ، وثُلثه مسروق ، وثُلثه صالح . ورَوَى أبو عبد الله محمد بن داود  
ابن الجراح في كتاب الشعراء عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن الهيثم بن داود  
عن دعبل أنه قال : ما جعله الله من الشعراء ، بل شعره بالخطب والكلام المنشور  
أشبه منه بالشعر ، ولم يُدْخَلْه في كتابه المؤلف في الشعراء . وقال ابن الأعرابي في  
شعر أبي تمام : إن كان هذا شعراً فكلام العرب باطل ، روى ذلك أبو عبد الله  
محمد بن داود عن البحتری عن ابن الأعرابي . وحكى محمد بن داود أيضاً عن محمد

(١) كذا ، ولعله « إزراءهم بشعره » أو « ازدراءهم شعره »



ابن القاسم بن مهرويه عن حذيفة بن محمد - وكان عالماً بالشعر - أنه قال : أبو تمام يريد البديع فيخرج إلى المحال . وروى عنه أنه قال : دخل إسحاق بن إبراهيم الموصل على الحسن بن وهب وأبو تمام يُنشده ، فقال له إسحاق : يا هذا لقد شدت على نفسك<sup>(١)</sup> . وذكره أيضاً أبو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب البديع . وغير هؤلاء العلماء ممن أفسدوا شعره كثير : منهم أبو سعيد الضير ، وأبو العمير ، الأعرابي صاحب عبد الله بن طاهر ، بخراسان ، وكانا من أعلم الناس بالشعر ، وكان عبد الله بن طاهر لا يسمع من شاعر إلا إذا امتحنه وأنشده شعره ورضياه ، فقصدهما أبو تمام بقصيدته التي يمدح فيها عبد الله بن طاهر وأولها :

هَنَّ عَوَادِي يُوَسِّفِي وَصَوَّاحِيهِ فَعَزَمًا قَدِيمًا أَدْرَكَ النَّجْحَ طَالِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
 فلما سمع هذا الابتداء أعرض عنه ، وأسقط القصيدة ، حتى عاتبهما أبو تمام ، وسألها النظر فيها ، فلولا أنهما ظفرا ببيتين مسروقين فيها استحسناهما فعرضنا القصيدة على عبد الله بن طاهر وأخذها له الجائزة لكان قد افتضح وخابت سفرته ، وخسرت صفة ، والبيتان :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
 لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ  
 أخذ معنى البيت الأول من قول البعث :

أَطَافَتْ بِشُعْتِ كَأَلْسِنَةِ هُجْدٍ بِخَاشِعَةِ الْأَصْوَاءِ غَيْرِ صُحُونِهَا<sup>(٤)</sup>

(١) انظر في الوساطة ٦٤ البيت الذي من أجله قال له إسحاق ذلك ، وفيه « لقد شقت على نفسك ، إن الشعر لأقرب مما تظن » .

(٢) الدبوان (٤٣) وفيه « هَنَّ عَوَادِي » وفيه « أدرك السؤل »

(٣) في أخبار أبي تمام (٥٢ و ١١٦ و ١١٧) « والليل داج غياهبه »

(٤) شعث : جمع أشعث ، وهو لغبر الرأس المتلبد الشعر ، والأسنة : جمع

سنان ، وهو نصل الرمح ، وهجد : جمع هاجد ، وهو النائم ، والأصواء : جمع

صوى ، وهو جمع صوة ، وهو حجر بوضع في الطريق ليتهدى به السائر ، ومعنى

« خاشعة الأصواء » أن هذه العلامات قد تغيرت ، والصحون : جمع صحن ،

وهو ساحة وسط الفلاة .



وأخذ معنى البيت الثاني من قول الآخر<sup>(١)</sup> :  
غُلَامٌ وَغَى تَقَحَّمَهَا فَأَبْلَى فَخَانَ بَلَاءَهُ الدَّهْرُ الْخَوْثُونَ  
وَكَانَ عَلَى الْفَتَى الْإِفْدَامُ فِيهَا وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا جَنَّتِ الْمُنُونُ

ولما أوصلا إليه الجائزة قالاه : لم تقول مالا يفهم ؟ فقال لهما : لم لا تفهمان ما يقال ؟ فكان هذا مما استحسنا من جوابه<sup>(٢)</sup> .

وهذا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، ما علمناه دُونَ له كبير شيء ، وهذه كتيبه وأماليه وإنشاداته تدلُّ على ذلك ، وكان يفضل البحترى ، ويستجيد شعره ، ويكثر إنشاده ، ولا يُملِّيه<sup>(٣)</sup> ؛ لأن البحترى كان بافياً في زمانه ، أخبرنا أبو الحسن الأخفش قال : سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول : مارأيت أشعر من هذا الرجل ، يعنى البحترى ، لولا أنه ينشدنى لما أنشدكم لملاّت كتيبي من أمالى شعره .

٩ - قال صاحب أبي تمام : فقد بطل احتجاجكم بالعلماء ، وتفضيلكم شعره عليه ؛ لأن دِعْبِلًا كان يَشُنُّ أبا تمام ويحسده ، وذلك مشهور معلوم منه ؛ فلا يقبل قول شاعر في شاعر ، وأما ابن الأعرابي فكان شديد التعصّب عليه ؛ لغرابة مذهبه ، ولأنه كان يَرِدُ عليه من معانيه ما لا يفهمه ولا يعلمه ، فكان إذا سُئِلَ عن شيء منها يأنف أن يقول لا أدري فيعدل إلى الطعن عليه ، والدليل على ذلك أنه أنشد يوماً أبياتاً من شعره ، وهو لا يعلم قائلها ، فاستحسنها وأمر بكتبتها ،

(١) في أخبار أبي تمام ( ٥٢ ) والصناعتين ( ١٥٤ ) « دهر خؤون » ورواها في اللسان ( م ن ن ) عن عبد الرحمن بن أخى الأصمعى عن عمه ، وفيه في صدر الثانى « فإن على الفتى » وسيأتى مرة أخرى ( ص ٥٠ من هذا الكتاب ) .

(٢) انظر القصة والأبيات في أخبار أبى تمام ( ٥٢ و ١١٧ ) والصناعتين ( ١٥٤ ) وهبة الأيام ( ١٣٤ ) ولعل الأفضل أنهما قالاه « لم لا تقول ما يفهم؟ »

(٣) في الأصول « ولا يستمليه » والسياق يقتضى ما أمبئنا



فلما عرف أنه قائلها قال : خَرَّقُوهُ <sup>(١)</sup> ، والأبيات من أرجوزته التي أولها <sup>(٢)</sup> .  
 وَعَادِلٌ عَدْلَتُهُ فِي عَدْلِهِ فَظَنَّ أَنِّي جَاهِلٌ مِنْ جَهْلِهِ  
 وكان ابن الأعرابي - على علمه وتقدمه - قد حمل نفسه على هذا الظلم  
 القبيح والتعصب الظاهر، فها تذكرون أيضاً أن تكون حال سائر من ذكروا مثل حاله؟  
 ١٠ - قال صاحب البحتری : لا يلزم ابن الأعرابي من الظلم والتعصب  
 ما ادَّعيتُم ، ولا يلحقه نقصٌ في قصور فهمه عن معاني شاعر عدل في شعره عن  
 مذاهب العرب إلى الاستعارات البعيدة المُخرِجة للكلام إلى الخطأ أو الإحالة ،  
 والعيبُ والنقص في ذلك يلحقان أبا تمام ؛ إذ عدل عن الحجَّة إلى طريقة يجملها  
 ابنُ الأعرابي وأمثاله ، وأما ما استحسنته ابن الأعرابي من شعر أبي تمام فأمر  
 بكتِّبه ، ثم أمر بتخريجه لما علم أنه قائله فذلك غير مُنكر ، ولا يُدخِل ابن  
 الأعرابي في التعصُّب والظلم ؛ لأن الذي يورده الأعرابي - وهو محذِر على غير  
 مثال - أحلى في النفوس ، وأشهى إلى الأسماع ، وأحق بالزيادة والاستجادة مما يورده  
 المحتذى على الأمثلة ، وعُدُّ ابن الأعرابي في هذا إذا قد صح ، وقد سبقه الأصمعي ،  
 وذلك أن إسحاق <sup>(٣)</sup> بن إبراهيم الموصلي أنشد الأصمعي :

هَلْ إِلَى نَظَرَةٍ إِلَيْكَ سَبِيلٌ      فَيُرَوِّى الصَّدَى وَيَسْفِي الْعَلِيلُ  
 إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي      وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ الْقَلِيلُ

فقال : لمن تشدني ؟ فقال : لبعض الأعراب ، فقال : والله هذا هو الديباج  
 الخسرواني ، قال : إنهما ليلتهما ، فقال : لا جرَمَ والله إن أثر الصنعة والتكلف  
 بيِّنٌ عليهما . حدثنا بهذا الحديث أبو الحسن عليُّ بن سليمان الأخفش النحوي ،  
 قال : حدثنا أبو الحسن البهراني ، قال : حدثني أبو خالد يزيد بن محمد المهلب ،  
 قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي <sup>(٣)</sup> ، قال : أنشدت الأصمعي ، إلا أنه ذكر

(١) التخريق : التمزيق ، يريد مرقوا الورقة التي كتبت فيها هذه الأرجوزة  
 (٢) هي أرجوزة يقولها في هجاء صالح بن عبدالله الهاشمي (الديوان ٥٠٤)  
 وانظر قصة ابن الأعرابي حيال هذه الأرجوزة في خبار أبي تمام (١٧٥) وفي مروج  
 الذهب للمسعودي ٧٣/٤ طبعة ثانية بتحقيقنا  
 (٣) انظر الصناعتين ٣١٤ والوساطة ١٧٩ ، وانظر القصة والبيتين في الوساطة ٥٧ .



عن إسحاق أنه قال له : إنهما ليليتهما ، فقال الأصمعي : أفسدتهما ؛ فالأصمعي في هذا غيرُ ظالم ؛ لأن إسحاق - مع علمه بالشعر ، وكثرة روايته - لا ينكر له أن يُوردَ مثلَ هذا ؛ لأنه يقوم في النفس أنه قد احتذاه على مثال ، وأخذه عن متقدم ، وإنما يُستَظرف مثله من الأعرابي الذي لا يعوّل إلا على طبعه وسليقته ، وابنُ الأعرابي في أبي تمام أعَدَرُ من الأصمعي في إسحاق ؛ لأن أبا تمام كان مُعَرِّمًا مشغوفًا بالشعر ، وانفرد به ، وجعله وُكْدَه ، وألَّفَ كتبًا فيه ، واقتصر من كل علم عليه ، فإذا أورد المعنى المستغرب لم يكن ذلك بيدع له ؛ لأنه يأخذ المعاني ويحتذيها ، فليس لها في النفوس حلاوة ما يورده الأعرابي

١١ - قال صاحب أبي تمام : فقد أقررتم لأبي تمام بالعلم والشعر والرواية ، ولا محالة أن العلم في شعره أظهر منه في شعر البحتري ، والشاعر العالم أفضل من الشاعر غير العالم

١٢ - قال صاحب البحتري : فقد كان الخليل بن أحمد عالما شاعرا ، وكان الأصمعي شاعرا عالما ، وكان الكسائي كذلك ، وكان خلفُ بن حَيَّان الأحمر أشعرَ العلماء ، وما بلغ بهم العلم طبقة من كان في زمانهم من الشعراء غير العلماء ؛ فقد كان التجويد في الشعر ليست علمته العلم ، ولو كانت علمته العلم لكان من يتعاطاه من العلماء أشعر ممن ليس بعالم ؛ فقد سقط فضل أبي تمام من هذا الوجه على البحتري ، وصار أفضل وأولى بالسبق ؛ إذا كان معلوما شائعا أن شعر العلماء دون شعر الشعراء ، ومع ذلك فإن أبا تمام يعمل [على] أن يدلّ في شعره على علمه باللغة وبكلام العرب ؛ فيعمد لإدخال الألفاظ غريبة في مواضع كثيرة من شعره ، وذلك نحو قوله :

هَنَّ البجاري يا بَجَيْرُ      أهدى لها الأبوس الغوير<sup>(١)</sup>

(١) ليس هذا البيت في الديوان ، والبجاري : الدواهي والأمور العظيمة ، وبعضه إشارة إلى المثل «عسى الغوير أبوسا» قالته الزباء في قصة مشهورة ، وأنشده صاحب الوساطة ٢٦



وقوله :

\* قَدْكَ اتَّبْتُ أُرْبَيْتَ فِي الْعُلُوءِ \* (١)

وقوله :

\* أَقْرَمَ بَكَرَ تُبَارَى أَيُّهَا الْخَفْضُ \* (٢)

وهذا في شعره كثير موجود، والبحر لم يقصد هذا، ولا اعتمده، ولا كان له عنده فضيلة، ولا رأى أنه علم؛ لأنه نشأ ببادية منبج، وكان يتعمد حذف الغريب والوَخْشَى من شعره ليقر به من فهم من يمتدحه، إلا أن يأتيه طبعه باللفظة بعد اللفظة في موضعها من غير طلب لها، ويرى أن ذلك أنفق له، فنفق، وبلغ المراد والغرض، ويدل على ذلك أنه كان يُكنى أبا عبادة، ولما دخل العراق تكنى أبا الحسن؛ ليزيل العنجهية والأعرابية، ويساوي في مذاهبه أهل الحاضرة، ويقرب بهذه الكنية إلى أهل النباهة والكتّاب من الشيعة. وقد ذكر بعضهم أنه كان يكنى أبا الحسن، وأنه لما اتصل بالمتوكل وعرف مذهبه عدل إلى أبي عبادة، والأول أثبت، وقد حكى أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح أن أبا عبادة كنية البحترى القديمة، فشتان ما بينهما من حَضْرَى تشبه بأهل البدو فلم ينفق بالبادية ولا عند أكثر الحاضرة وبدوى تحضر فنفق في البدو والحضر

١٣ - قال صاحب أبي تمام: فقد عرفناكم أن أبا تمام أتى في شعره بمعان فلسفية، وألفاظ غريبة، فإذا سمع بعض شعره الأعرابي لم يفهمه، فإذا فسّر له فهمه واستحسنه

(١) انظر الديوان (ص ٢) وقدك: يكفيك، واتَّب: استبح، وأرْبَيْت:

زدت، والعلواء: ههنا مجاوزة الحد، وتامه:

\* كم تعدلون وأنتم سجراني \*

والسجراء: جمع سجير، وهو الأنيس. وانظر أيضا الموشح (٣٠٥) والصناعتين ٣٤٧

(٢) هذا صدر مطلع قصيدة، وتامه:

\* ونجمها أي هذا الهالك الحرص \*

انظر الديوان (١٨٠) والقرم: السيد، والخصف: الجمل الضعيف، وتبارى: تفاخر، والحرص: الذي أضناه المرض، وفي التنزيل الكريم: (تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا) وهو مدح خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني ويهجور جلا فخره في المجلس



١٤ - قال صاحب البحتری : هذه دعاؤ منكم على الأعراب في استحسان شعر صاحبكم إذا فهموه ، ولا يصح ذلك إلا بالامتحان ، ولكنكم معترفون ومُجمعون مع من هو معكم وعليكم أن لصاحبكم إحسانات وإساءات ، وأن الإحسان للبحتری دون الإساءة ، ومن أحسنَ ولم يسيء أفضلُ ممن أحسن وأساء

١٥ - قال صاحب أبي تمام : ما أجمعنا معكم أن صاحبكم لم يسيء ، بل هو قد أساء في قوله<sup>(١)</sup> :

يُخْفِي الرَّجَا جَةَ لَوْنَهَا فَكَأَنَّهَا فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بغيرِ إِنْاءِ  
وهذا وصف للاناء ، لا للشراب ؛ لأنه لو ملأ الإناء دِيساً لكان هذا صفتَه .  
وقال<sup>(٢)</sup> :

ضَحِكَاتٌ فِي إِثْرِهِنَّ الْعَطَايَا وَرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ رُعُودِهِ  
فأقام البرقَ مقام الضحك ، والرعدَ مقام العطايا ، وإنما كان يجب أن يُقيم الغيثَ مقام العطايا ، لا الرعد ، وله الحُونُ في شعره معروفة نحو قوله<sup>(٣)</sup> :

\* وَنَصَبْتُهُ عَالِمًا بِسَامِرَاءَ \*

وقوله<sup>(٤)</sup> :

\* نَبْرَاتٍ مَعْبِدَةٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ \*

(١) من قصيدة مدح فيها أبوسعيد محمد بن يوسف (الديوان ج ١ ص ٤) والبيت في وصف الحمر ، وسيدكره ثانية في سرقات البحتری ، وثالثة في باب ما عيب به البحتری مما ليس بعيب .

(٢) من قصيدة له مدح فيها الخضر بن أحمد الثعلبي (الديوان ج ١ ص ١٦٩) وانظر موشع المرزباني (٣٤٢)

(٣) هو عجز بيت من قصيدته التي مدح فيها أبوسعيد محمد بن يوسف (الديوان ج ١ ص ٥) ، وصدر البيت قوله :

\* أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَدَّ وَهِيَ قَرَارُهُ \*

والبيت في الحديث عن بابك الحرمي .

(٤) لم أجد هذا البيت في ديوانه المطبوع ، وفي هذا الشطر منع صرف «معبد» وهو لا يستحق ذلك ؛ لأنه لم تجتمع فيه مع العلمية علة أخرى تقتضيه ، وله مع =



وقوله<sup>(١)</sup>:

\* عرَّجَ عَلَيَّ حَلْبٍ \*

وأشبه لهذا كثيرة؛ فقد تساويا في الغلط

١٦ - قال صاحب البحتری : ما نَعَيْنَا على أبي تمام اللحن - وهو في شعره كثير لو تَمَّع - فتنعوا مثله على البحتری ؛ لأن اللحن لا يكاد يَعْرَى منه أحد من الشعراء المحدثين ، ولا يسلم منه شاعر من الشعراء الإسلاميين ، وقد جاء في أشعار المتقدمين ما علمتم من الألفاظ مما لا يقوم العذرُ فيه إلا بالتأويلات البعيدة ، وعلى أنه ليس شيء مما عبت به البحتری خارجا عن مقاييس العربية ولا بعيداً من الصواب ، بل قد جاء مثله كثير في أشعار القدماء والأعراب والفصحاء ، ولو كان هذا موضع ذكره لذكرناه ، ونحن لو رُئِمَا أن نُخرج ما في شعر أبي تمام من اللحن لكثير ذلك واتسع ، ولوجدنا منه ما يضيق العذر فيه ، ولا يجد المتأولُ له مخرجاً منه إلا بالطلب والحيلة والتحمل الشديد ، وذلك مثل قوله<sup>(٢)</sup>:

ثَانِيهِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِاثْنَيْنِ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ

معنى هذا البيت أن بابك صار جاراً في الصَّلب لما زيار<sup>(٣)</sup> ، وهو ثانيه في كبد السماء ، ولم يكن ثانياً لاثنين إذ هما في الغار : أي هو ثاني اثنين في الصَّلب لما زيار الذي هو رذيلة ، وليس هو ثانياً في الغار ؛ لأن هذه فضيلة ؛ فكان يجب

= ذلك نظراً في شعر من يحتج بشعرهم ، وقد ذكر البيت صاحب ديوان الصبا (٢/٤٩) بهامش تزيين الأسواق) وقال : إنه يصف فيه صهيل فرس ، وصدرة قوله :

\* هزج الصهيل كأن في نعماته \*

وذكره في زهر الآداب (٢/٢٤) ضمن قطعة عدتها ثلاثة عشر بيتاً ، وفي معناه يقول علي بن محمد الإيادي يصف فرس جعفر بن أبي القاسم :

حلو الصهيل تخال في لهواه حاد يصوغ بدائعا من لحنه

(١) ولا عثرت على في هذا الديوان.

(٢) من قصيدته يمدح فيها المعتصم ويدكر إحراق الأفشين (الديوان ص ١٥٤)

(٣) قبل البيت الذي أنشده المؤلف - وبذكره يظهر المعنى - قوله :

ولقد شفي الأحشاء من برحائها أن صار بابك جار مازيار



أن يقول في البيت « ولم يكن لائنين ثانياً<sup>(١)</sup> » لأنه خبر يكن ، واسمها هو اسم بابك مضمرة فيها ؛ فليس إلى غير النصب سبيل في البيت ، وإلا بطل المعنى وفسد ، وفسادُهُ أنك إذا أخليت « يكن » من ضمير بابك وجعلت قوله « ثانياً » اسمها كان ذلك خطأ ظاهراً قبيحاً ؛ لأنك إذا قلت : كان زيد وعمرو ائنين ولم يكن لهما ثان ، كنت مخطئاً ؛ لأن [كلّ] ائنين أحدهما ثان للآخر ، وكذلك إذا قلت : كانوا ثلاثة ولم يكن لهم ثالث ، كنت مخطئاً ؛ لأن أحد الثلاثة هو ثالثهم ، وإنما تكون مصيباً إذا قلت : كانا ائنين ولم يكن لهما ثالث ، وثلاثة ولم يكن لهم رابع ، وأيضاً فإنه لو أراد هذا المعنى لم يكن في البيت فائدة البتة ؛ لأنه كان يكون المعنى حينئذ أن بابك ثانياً ما زيار ، فأى فائدة في هذا مع ما فيه من الخطأ الفاحش ؟ وأى تعلق لهذا المعنى بما قبله في البيت ؟

وقال في آخر قصيدة<sup>(٢)</sup> :

شامتَ بُرُوقَكَ آمَالِي بِمِصْرَ ، وَلَوْ أَضَحَّتْ عَلَى الطُّوسِ لَمْ تَسْتَبْعِدِ الطُّوسَا  
فأدخل في طوس الألف واللام ، وهي اسم بلدة معروفة . وقال<sup>(٣)</sup> :

(١) قد ورد لذلك نظائر في شعر من يحتج بشعرهم ، وإن كان معدوداً عند العلماء من ضرورات الشعر ؛ من ذلك قول الشاعر :

كفي بالنأي من أسماء كاف وليس لهجرها إن طال شاف

فقد كان من حق الكلام أن يقول « كفي بالنأي من أسماء كافيا » ومن ذلك قول الآخر :

ولو أن واش باليمامة داره ودارى بأعلى حضر موت اهتدى ليا

فقد كان من حق الكلام أن يقول « ولو أن واشيا »

(٢) من قصيدة له يمدح فيها عياش بن لميعة ( الديوان ص ١٧٢ ) وفيه :

\* أضحت بطوس لما قصرت عن طوسا \*

ولا اعتراض على هذه الرواية من الجهة التي ذكرها المؤلف

(٣) هو صدر مطلع قصيدة له يمدح فيها يحيى بن عبدالله ( الديوان ص ٣٤١ )

وعجزه \* بين الكتيب المرء فالأمواه \*

وانظر معاهد التنصيص ٤١٩ بولاق ، وانظر في أخبار أبي تمام (٢٦٠) تعليقا

على هذا البيت عن شرح التبريزي .



\* إِحْدَى بِنِي بَكْرٍ بِنِ عَبْدِ مَنَاةٍ \*

وإنما هي مَنَاة في الإدراج ، كما قال الله تبارك وتعالى : ( وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى )<sup>(١)</sup> وإنما تكون بالهاء في الوقف ، لاني الحركة والدرج .  
وقال في هذه القصيدة :

\* لَوْلَا صِفَاتٌ فِي كِتَابِ الْبَاهِ \*

وإنما هي الباءة بالمد في تقدير الباعة ، وإن كان قد حكي الباه في بعض اللغات الرديئة ، والردىء لا يُعْتَدُّ به ، وقال<sup>(٢)</sup> :

فَكَمْ لِي مِنْ هَوَاءٍ فِيكَ صَافٍ غَذِيٍّ جَوْهُ وَهَوَىٰ وَبِي  
فَقَالَ غَذِيٍّ وَهُوَ غَذِيٌّ بِالتَّخْفِيفِ . وقال في قصيدة<sup>(٣)</sup> :

\* عَلَى الْأَعَادِي مِيكَالٌ وَجَبْرِيلُ \*

فأوقع الإعراب على الأعادي ، وذلك غير جائز لمتأخر<sup>(٤)</sup> ، وقال :

سِتِّينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ وَمِثْلَهُمَا كِتَابُ الْخَيْلِ تَحْمِيهَا الْأَرَاجِيلُ<sup>(٥)</sup>

(١) الآية ٢٠ من سورة النجم

(٢) هو من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب (٣٤٣) ومطلعها قوله :

أَوْ بِلِ الشَّجِيِّ مِنَ الْحَلِيِّ وَبِالِي الرَّبِيعِ مِنْ إِحْدَى بِلِي

(٣) ليس له وجود في نسخ الديوان

(٤) قد ورد منه قول جرير يهجو الفرزدق :

وَعِرْقُ الْفَرَزْدَقِ شَرُّ الْعُرُوقِ خَبِيثُ الثَّرَى كَابِي الْأَزْنُدِ

وقول الآخر :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْغَوَانِي هَلْ بَيِّنَ إِلَّا لَهُنَّ مُطَلَبُ

وهو كثير في الشعر العربي المحتج به ، وإن كان معدودا في ضرورات الشعر ، ومجازه عندهم معاملة حروف العلة مع ضعفها عن احتمال الحركة معاملة الحروف

الصحيحة الجلدة

(٥) ليس له وجود في نسخ الديوان



فَمَوَّانَ النُّونِ مِنْ «سَبْعِينَ» وَهَذَا لَا يُسَوِّغُهُ مُحَدِّثٌ ، وَنَحْوُ هَذَا مِمَّا لَيْسَتْ بِنَا  
حَاجَةٌ إِلَى ذِكْرِهِ ؛ لِأَنَّا لَمْ نَتَّبِعْهُ وَلَا عَيْنَاهُ بِهِ ؛ لِمَا وَصَفْنَا فِي بَابِ اللَّحْنِ وَكَثْرَتِهِ  
فِي أَشْعَارِ الْمَتَأَخَّرِينَ ، وَإِنَّمَا عَيْنَاهُ بِخَطَايَاهُ فِي مَعَانِيهِ ، وَإِحَالَتِهِ فِي اسْتِعَارَاتِهِ ، وَكَثْرَةِ  
مَا يورده من الساقط والغث البارد ، مع سوء سبكه ، ورداءة طبعه ، وسخافة  
لفظه ، مما سند كره في باب آخر من الاحتجاج عليكم .

فَأَمَّا مَا عَيْتُمْ بِهِ بِالْحَتْرَى مِنْ قَوْلِهِ :

يُخْفِي الزُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا فِي الْكِفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنْاءٍ

فَمَا زَالَتِ الرَّوَاةُ وَشَيْوُخُ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ يَسْتَحْسِنُونَ هَذَا الْبَيْتَ وَيَسْتَجِيدُونَهُ  
لَهُ ، وَذَكَرَهُ عِمْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ - وَقَدْ عَلِمْتُمْ فَضْلَهُ وَعِلْمَهُ بِالشَّعْرِ - فِي بَابِ مَا اخْتَارَهُ  
مِنَ التَّشْبِيهِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي نَسِمُهُ إِلَى الْبَدِيعِ ، وَلَكِنَّكُمْ أَمَيْتُمْ إِلَّا إِفْسَادَهُ ، ثُمَّ  
أَجْلَيْتُمْ وَأَكْثَرْتُمْ أَنْ تَنْعَمُوا عَلَى شَاعِرٍ مُحْسِنٍ بَيْتًا وَاحِدًا ، فَمَا زَلْتُمْ تَتَمَنُّونَ وَتَتَمَجِّلُونَ  
حَتَّى وَجَدْتُمْ أَيْبَاتًا تَحْتَمِلُ مِنَ التَّأْوِيلِ مَا يَحْتَمِلُهُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

صَحِيحَاتٌ فِي إِثْرِهِنَّ الْعَطَايَا وَبُرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ رُغُودِ

وَكَلا الْبَيْتَيْنِ إِلَى الصَّوَابِ أَقْرَبُ ، وَمِنَ الْخَطَا أَعْبَدُ ، فَأَمَّا قَوْلُهُ :

يُخْفِي الزُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا فِي الْكِفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنْاءٍ

فَإِنَّمَا قَصِدُ إِلَى وَصْفِ هَيْئَةِ الشَّرَابِ فِي الْإِنْاءِ ، وَلَمْ يَقْصِدْ إِلَى وَصْفِ الشَّرَابِ  
خَاصَّةً ، وَلَا إِلَى الْإِنْاءِ ، كَمَا ادَّعَيْتُمْ ، وَلَوْ أَرَادَ وَصْفَ الْإِنْاءِ لَكَانَ مُصِيبًا ؛ لِأَنَّ  
الزُّجَاجَةَ أَيْضًا يُوصَفُ مَا فِيهَا ، وَتَقَعُ الْمِبَالِغَةُ فِي نَعْتِهَا ، وَقَدْ جَاءَ فِي وَصْفِ أَوَانِي  
الشَّرَابِ مَا جَاءَ ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ جُرَيْجٍ  
الرُّومِيُّ يَصِفُ قَدْحًا :

تَفْعَدُ الْعَيْنُ فِيهِ حَتَّى تَرَاهَا أَخْطَأْتُهُ مِنْ رِقَّةِ الْمُسْتَشَفِّ (١)

(١) كَانَ ابْنُ الرَّومِيِّ يَمْلِكُ قَدْحًا ، وَكَانَ يَزْعَمُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ قَبْلِ فِي مَلِكِ هَارُونَ  
الرَّشِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ أَهْدَى هَذَا الْقَدْحَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى النُّجَيْمِ ، وَقَالَ فِيهِ  
هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ، وَقَبْلَهَا قَوْلُهُ :



كهرواء بلا هبَاء مشوب بضياء ، أرقق بذاك وأصف  
وسَط القَدْر ، لم يكبر لجرع مُتَوَالٍ ، ولم يُصَغِّر لرشف  
لا عَجول على العقول جهول بل حلِيم عنهم من غير ضَعْفٍ

فالزجاجه إذا رقت وصفت وسامت من السكر اشتد صفاؤها وبريقها ،  
فإذا وقع فيها الشراب الرقيق اتصل الشعاعان ، وامتزج الضوءان ، فلم تكد  
الزجاجة تتبين للناظر ، ولو جعلها ديباً أو عسلاً أو لبناً أو ماء كدراً في إناء هذه  
صفتها في الرقة لما خفي الإناء على الناظر ؛ لأن هذه الأشياء لا شعاع لها ولا ضياء  
يتصل بشعاع الإناء وضوئه ، وقد سبقه إلى هذا المعنى علي بن جبلة فقال :

كَانَ يَدُ النَّدِيمِ تُدِيرُ مِنْهَا شُعَاعًا لَا تُحِيطُ عَلَيْهِ كَأْسٌ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر ، أنشده أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش :

وَإِذَا مَا مُزِجَتْ فِي كَأْسِهَا فَهِيَ وَالْكَأْسُ مُعَاشَى بِأَحَدٍ<sup>(٢)</sup>  
فأنتم في هذه المعارضة بالخطأ أجدر ، وبالعيب أحرى .

فأما قوله :

\*وَبُرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ رُعُودِهِ\*

فإنه أقام الرعد مقام الغيث ؛ لأنه مقدمة له ، وعلم من أعلامه ، ودليل من  
أقوى دلائله ، ألا ترى أن برق الخلب لا رعد له ، وقد قال الأعشى :

وَالشُّعْرُ يُسْتَنْزِلُ الْكَرِيمَ كَمَا أُنزِلَ رَعْدُ السَّحَابَةِ السَّبْلَا

فجعل الرعد هو الذي يستنزل المطر ، وقال الكهيت :

وَأَنْتَ فِي الشَّتْوَةِ الْجَمَادِ إِذَا أَخْلَفَ مِنْ أَنْجَمِ رَوَاعِدِهَا

= وبديع من البدائع يسبي كل عقل ، ويظبي كل طرف

وفي الحسن والملاحسة حتى ما يوفيه واصف حق وصف

قدح كان للرشيد اضطفاه خلف من ذكوره غير خلف

كفم الحب في الحلاوة ، بل أخلى ، وإن كان لا يناغي بحرف

(١) سيد كره المؤلف في سرقات البحتری ، وفي باب ما عيب به البحتری

كما ليس بعيب . (٢) سيد كره المؤلف في ص ٣٥٦ ثانی بيتین .



وإذا كان البرق ذارَعَدٍ فقلما يُخلف . ومثل هذا في كلام العرب - مما  
يَنُوب [فيه] الشئ عن الشئ ، إذا كان متصلاً به ، أو سبباً من أسبابه ،  
أو مجاوراً له - كثيرٌ ؛ فمن ذلك قولهم للمطر : سماء ، ومنه قولهم : مازلنا نطأ  
السماء حتى أتيناكم ، قال الشاعر :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا<sup>(١)</sup>

يريد إذا سقط المطرُ رعيناه ، يريد رعيناه النَّبْتَ الذي يكون عنه ، ولهذا  
سمى النبات نَدَى ؛ لأنه عن الندى يكون ، وقالوا : ما به طِرْقٌ ، أى مابه قوة ،  
والطَّرْقُ : الشحم ، فوضعه موضع القوة ؛ لأن القوة عنه تكون ، وقولهم للمزادة :  
راوية ، وإنما الراوية البعيرُ الذي يسقى عليه الماء ، فسمى الوعاء الذي يحمله  
باسمه ، ومن ذلك الحَفْضُ متاعُ البيتِ ، فسمى البعير الذي يحمله حَفْضًا ، ومن  
ذلك قول المسيَّب بن عَلسِ :

\* وَتَمَدُّ نَثَى جَدِيدِلِهَا بِشِرَاعٍ<sup>(٢)</sup> \*

أراد بِدَقَلٍ ، فقال : بشراع ؛ لأن الشراع عليه يكون  
وهذا باب واسع ، وأيسرُ من أن يحتاج إلى استقصائه

(١) ينسب هذا البيت لجرير ، وهو خطأ ، والصواب أنه لمعاوية بن مالك  
ابن جعفر معود الحكماء ، من قصيدة أولها قوله :

أجد القلب من سلمى اجتنابا وأقصر بعد ما شابت وشابا

وانظره في معاهد التنصيص (٣٠٣) وفي الصناعتين (٢١٢)

(٢) هذا عجز بيت له ، وصدره قوله :

\* وَكَأَنَّ غَارِبَهَا رِبَاوَةٌ مَخْرَمٌ \*

والغارب : ما بين السنام والعنق ، والرباوة - مثلت الراء - منقطع الغلظ من  
الجبل ، والمخرم : منقطع أنف الجبل ، والجديل : الزمام ، وثنيه : ما انثنى منه  
باليد ، وأراد تمد جديدها بعنق طويل ، فشبهها بشراع السفينة ، ولكنه أراد الدقل  
(الصارى) وقد ذكره صاحب الصناعتين (٥٢) فيما يعاب من الشعر ، وانظر الوساطة  
(ص ١٧) أيضا .



و بعد ، فلو كان هذان البيتان خطأ - كما ادعيتم وأخذتم على هذا الشاعر  
المجتمّع على إحسانه غلطاً - من غيرهما في شعره لما كان بذلك داخلاً في جملة  
المسبوقين ، ولا الخاطئين في الشعر ؛ لجودة نظمه ، واستواء نسجه ، ووقوع لفظه  
في مواقعه ، ولأن معانيه تصحّ بالنقد ، وتخلص على السبك ، وأبو تمام يتبهرج  
شعره عند التفتيش والبحث ، ولا تصح معانيه على التفسير والشرح .

١٧ - قال صاحب أبي تمام : لئن أسرقتم في الذم ، وبالغتم على صاحبنا  
في الطعن ، وتجاوزتم الحدّ الذي يقف عنده المخبج المناظر ، إلى مذهب المسقط  
المغالط ، والمتعصّب المتحامل - فلسنا نمنع أن يكون صاحبنا قد وهم في بعض  
شعره ، وعدا عن الوجه الأوضح في كثير من معانيه ، وغير منكر لفكر نتج  
من المحاسن ما نتج ، وولد من البدائع ما ولد ، أن يلحقه الكلال في  
الأوقات ، والزلل في الأحيان ، بل من الواجب لمن أحسن إحسانه أن يُسامح  
في سهوه ، ويتجاوز له عن زلله ، فما رأينا أحداً من شعراء الجاهلية سلم من  
الطعن ، ولا من أخذ الرواة عليه الغلط والعيب ، هذا الأصمعي قد عاب أمراً  
القيس بقوله :

وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْدَشِرٌ<sup>(١)</sup>

وقال : شبه شعرة الناصية بسعف النخلة ، والشعر إذا غطى العين لم يكن  
الفرس كريماً ، وذلك هو الغمم ، والذي يُحمد في الناصية الجئلة ، وهي التي لم  
تفرط في السكثرة فتكون الفرس غمّاء ، والغمم مكروه ، ولم تفرط في الخفة  
فتكون الفرس سفواء ، والسفا أيضاً مكروه في الخيل ، والجئد ما قال عبيد :

(١) انظر البيت والاعتراض عليه في الموشح ( ٣٥ وما بعدها ) وفي الصناعتين  
( ٧٠ ) وفي صحاح الجوهري ( خ ي ف ) وفي الوساطة ( ١٦ ) والبيت في صفة فرس ،  
والخيفانة في الأصل : الجرادة ، شبه بها فرسه .



مُضَبَّرٌ خَلَقَهَا تَضْمِيرًا يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهَا السَّبِيبُ<sup>(١)</sup>

وروى ذلك عنه أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، وقال أيضاً : سمعت الأصمعي يقول : أخطأ امرؤ القيس في قوله :

لَهَا مَتَمَّتَانِ خَطَاتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّيْمُ

لأن المتن لا يوصف بكثرة اللحم ، ويُستحب منه التعريق ، وكذلك الوجه كما قال طفيل :

\* مَعْرَقَةٌ الْأَلْحَى تُلُوحُ مُتُونُهَا \*

وأخذ عليه في قوله في وصف الفرس :

فَلِلْسَوِّطِ الْهُوبِ وَاللِّسَاقِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعٌ أَخْرَجَ مُهْدَبٌ<sup>(٢)</sup>

وقال : هذه الفرس بطيئة ؛ لأنها تُخَوِّجُ إلى السوط ، وإلى أن تُركض بالرجل وتزجر ، ويقال : إن أول من عابه بهذا البيت زوجته لما احتكم إليها هو وعلقمة الفحل ، فغلبت علقمة ، فطلقها . وقد أخذ أيضاً عليه قوله :

---

(١) المضبر : الملزق الخلق المكتنز اللحم ، والسبيب : شعر الذنب والعرف والناصية وانظر الموشح ( ٣٥ ) .

(٢) انظر الصناعتين ( ٥٤ ) والموشح ( ٢٩ ) وفيه « فللزجر الهوب » وفي الديوان « وللزجر منه وقع أهوج متعب » والأهوب : شدة الجرى ، والدرة : أصلها اسم لما در من اللبن ، والأخرج : الظليم ، وهو الذكر من النعام ، والمهدب : الشديد العدو . قال أبو هلال : ولو وصف أخس حمار وأضعفه مازاد على ذلك . والجيد قوله :

على سابع يعطيك قبل سؤاله أفانين جرى غير كز ولا وان  
وقول علقمة :

فأدر كهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرايح المتحلب  
قات : ومن المعيب قول امرئ القيس أيضا :

وللسوط منها مجال كما تنزل ذو برد منهمر



\* أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي \* (١)

وقال : إذا لم يَغْرَ هذا فأى شيء يغر ؟

وعيبَ زهير بن أبي سُلمى بقوله :

يَخْرُجَنَّ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاوُهَا طَحِلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنَ الْعَمَرَ وَالْفَرَاقَ (٢)

وقالوا : ليس خروج الضفادع من الماء خوفَ العَمَرِ والغرق ، وإنما ذلك

لأنها تبيض في الشطوط .

وعيبَ على كعبِ ابنه قوله :

\* ضَخَّمْ مَقْلِدُهَا فَعَمَّ مَقْيِدُهَا \* (٣)

وقالوا : إنما توصف النجائب برقة المذبح .

وأخذ على النابغة قوله يصف عنقَ المرأة بالطول :

إِذَا ارْتَعَثَتْ خَافَ الْجَبَانَ رِعَانَهَا وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حَيْثُ عَلِقَ يَفْرَقُ (٤)

وهذا قريب من قول أبي نُوَاس :

[ وَأَخْفَتِ أَهْلَ الشَّرِكِ حَتَّى إِنَّهُ ] لَتَخَافُكَ النُّطْفُ السَّيِّئَةُ لَمْ تُخْلَقِ

بل أبو نُوَاسِ أَعْذَرُ ؛ لقوله « لتخافك » يريد لتكاد تخافك ، والشعراء

تُسْقَطُ « تكاد » في الشعر وهي تريدها .

(١) هذا صدر بيت ، وعجزه قوله : \* وأنتك مهما تأمرى القلب يفعل \*

وانظر الموشح (٣٦) والصناعتين (٥٤)

(٢) الشرابات : جمع شرب - بفتح الشين والراء - وهو حويض يصنع حول

النخلة بقدر ما يسع ربهما ، والطحل - بفتح الطاء وكسر الحاء - الماء الفاسد المنتن من حمأة ونحوها . وانظر الاعتراض على هذا البيت في الموشح (٤٧) وفي

الصناعتين (٥٣) . وانظر الوساطة ١٦

(٣) هذا صدر بيت ، وعجزه قوله : \* في خلقها عن بنات الفحل تفضيل \*

والمقيد : العنق ، سمي بذلك لأنه موضع القلادة ، والفعم : الممتلىء ، والمقيد : أراد الرجلين ؛ لأنهما موضع القيد .

(٤) ارتعشت : لبثت الرعاش ، وهو حلية من حلي الأذن ، ويفرق : يخف ،

وسيدكره المؤلف مرة أخرى (ص ١٣٨) ويخرجه .



وجاء في القرآن مثل ذلك ، قال الله عز وجل : ( وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ  
لِتَرْوُلٍ مِنْهُ الْجِبَالُ <sup>(١)</sup> ) ، وقال الشاعر :

يَتَقَارَضُونَ إِذَا التَّقْوَى فِي مَوْطِنٍ      نَظْرًا يُزِيلُ مَوَاطِيءَ الْأَقْدَامِ <sup>(٢)</sup>  
أى : نظراً يكاد يزِيل ، فأضمر « يكاد » ، واللام إذا جاءت كانت أدل  
عليها ، [و] قال الله جل وعز : ( وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ <sup>(٣)</sup> ) أى : كادت .  
وأخذ على النابغة قوله :

أَلِكْنِي يَا عُيَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلًا      سَتَحْمِلُهُ الرِّوَاةُ إِلَيْكَ عَنِّي <sup>(٤)</sup>  
وقالوا : قوله ألكنى أى كُنْ لى رسولا ، فكيف يكون ألكنى إليك  
عنى ؟ فاعتذر له الأصمعى ، وقال : هذا مما حملته الرواة على النابغة ! كأنه يدفع  
أن يكون قاله .

وأخذ على المسيب قوله :  
وَقَدْ أَنْفَسَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ      بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَم <sup>(٥)</sup>  
قال : الصيعرية صفة للنوق ، لا للفحول ، فسمعه طرفة بن العبد  
— وهو صبي — فقال : استنوق الجمل ، وضحك منه ، ويقال : إن المسيب قال :  
أَخْرَجَ لِسَانِكَ يَا فَتَى ، فَأَخْرَجَهُ ، فقال : وَيْلٌ لِهَذَا مِنْ هَذَا ، يعنى رأسه  
من لسانه .

(١) من الآية ٤٦ من سورة إبراهيم ، ومثل بها في الصناعتين ٢٨١ للغو

(٢) انظره في الصناعتين ٢٨١ في مبحث اللغو .

(٣) من الآية ١٠ من سورة الأحزاب

(٤) انظره في الصناعتين (٥٧)

(٥) نسب صاحب الصناعتين (٦٤ و٦٣) هذا البيت إلى المتلمس ، وليس كما ذكر

بل البيت — كما قال المؤلف هنا — للمسيب بن علس ، من قصيدة أولها :

ألا انعم صباحاً أيها الربع واسلم      نحييك عن شحط وإن لم تكلم

وانظر الموشح في الاعتراض على البيت وفي قصة طرفة (٧٦) وفيه «عند أدكاره»

وانظره في اللسان (ص ع ر)



وأخذ على المرقيش قوله :

صَحَا قَلْبُهُ عَنْهَا سِوَى أَنْ ذَكَرَهُ إِذَا خَطَرَتْ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ قَائِمًا<sup>(١)</sup>  
قالوا : مَنْ إِذَا ذَكَرَ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ لَيْسَ بِصَاحٍ .

وأخذ على عدى بن زيد قوله :

\* يَبْدُ الْجِيَادِ فَارَهَا مُتَّابِعًا \*<sup>(٢)</sup>

وقالوا : لَا يُقَالُ لِلْفَرَسِ فَارُهُ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُ : جِوَادٌ ، وَكِرِيمٌ ، وَالْفَارَةُ : الْبَغْلُ وَالْحِمَارُ .

وأخذ عليه أيضا قوله في صفة الخمر :

الْمُشْرِفُ الْهَيْدُبُ يَسْعَى بِهِ أَخْضَرَ مَطْمُونًا بِمَاءِ الْحَرِيصِ<sup>(٣)</sup>

الحريص : سحابة تمحرس وجه الأرض : أَيْ تَقْشُرُهُ لَشِدَّتِهَا ، وَيُقَالُ : الْحَرِيصُ اسْمُ نَهْرٍ بِنَاحِيَةِ الْحَيْرَةِ ، فَوَصَفَ الْخَمْرَ بِالْحَضْرَةِ ، وَمَا وَصَفَهَا بِذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ .

---

(١) ورد هذا البيت مع الاعتراض عليه في الصناعتين (٥٤) ، والبيت للمرقيش الأصغر ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة ، وهو عم طرفة بن العبد بن سفيان . قال أبو هلال : وكيف صحا عنها من إذا ذكرت له دارت به الأرض .. ؟ والجيد في السلو قول أوس :

صح قلبه عن ذكره وتأملا وكان بذكري أم عمرو موكلا  
(٢) هذا عجز بيت ، وصدره قوله :

\* فَصَافَ يُفَرِّى جُلَّةً عَنِ سَرَاتِهِ \*<sup>(٣)</sup>

قال ابن منظور ( ف ر ه ) : « فَأَمَّا قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ فِي صِفَةِ فَرَسٍ ( وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ ) فَزَعَمَ أَبُو حَاتِمٍ أَنَّ عَدِيًّا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَصَرٌ بِالْحَيْلِ ، وَقَدْ خَطِئَ عَدِيٌّ فِي ذَلِكَ » ١٥ .

(٣) قال أبو هلال ( ٧١ ) : « وَمَا لَمْ يَسْمَعْ مِثْلَهُ قَطُّ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ فِي الْخَمْرِ ، وَوَصَفَهُ إِيَّاهَا بِالْحَضْرَةِ حَيْثُ يَقُولُ ( وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ كَمَا أَثْبَتْنَاهُ ) وَالْهَيْدُبُ : =



وأخذ على الأعشى قوله :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْخَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ شَالُولٍ مِشَلٍّ شَلْشَلٍ شَوْلٍ<sup>(١)</sup>

وقالوا : هذه الألفاظ كلها التي بعد « شاو » متقاربة في المعنى .

وقرى على الأصمعي قول أبي ذؤيب الهذلي<sup>(٢)</sup> :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ حُمَهَا بِالَّتِي فَهَى تَشُوخُ فِيهَا الإِصْبَعُ<sup>(٣)</sup>

تَأْتِي بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتَكْرَهَتْ إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ<sup>(٤)</sup>

فقال : هذه الفرس تساوي درهمين ؛ لأنه جعلها كثيرة اللحم ، رِخْوَةً ،

يدخل فيها الإصبع ، حرؤنا ، إذا حررت قامت ، إلا العرق فإنه يسيل .

وقرى على الأصمعي قول أبي النجم :

---

= الذي عليه أهداب تتذبذب من يجاد ونحوه ، وكان في أصول هذا الكتاب « والمشرف الهندي يسقى به » وهو تحريف من عدة وجوه . والحريص : بالصاد المهملة كما في القاموس وغيره ، ووقعت في الأصول بالصاد معجمة ، وهو تحريف أيضاً ، ووقع على الصواب في الصناعتين .

(١) غدوت : أصله الذهاب غدوة ، ثم أريد منه مطلق الذهاب ، والخانوت : دكان الحمار ، والشاوي : الذي يشوى اللحم ، والشالول والمشل والشلشل والشول كلهن بمعنى الخفيف في العمل والخدمة والحاجة ، وسيدكر المؤلف عجز هذا البيت مرة أخرى عند الكلام على ما يستكره من جناس أبي تمام ( ص ٢٥٤ ) .

(٢) البيتان من مرثية لأبنائه الذين ماتوا في مصر ، وهي في المفضليات والجمهرة ، وانظر الصناعتين ( ٥٨ ) والوساطة ١٧

(٣) قصر : حبس ، والصبوح : شرب العداة ، وشرج : خلط ، والني : الشحم ، وتشوخ : تعيب .

(٤) « ما استكرهت » في الجمهرة : ما استصعبت ، وفي المفضليات : ما استغضبت ، وتأبى بدرتها : تمتنع ، لا تعطيه كل جريها ، والحميم : العرق ، ويتبضع - بالصاد المعجمة وبالصاد المهملة - يرشح ويجري قليلا قليلا ، يقول : إن جلدها يرشح بالعرق .



\* يَسْمِحُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ \* (١)

فقال : حمار الكساح إذا أفره منه

وعاب الأصمعيُّ ذا الرمة بقوله :

حَتَّى إِذَا دَوَّمَتْ فِي الْأَرْضِ أَدْرَكَهَا كَبْرٌ وَلَوْ شَاءَ نَجَّى نَفْسَهُ الْهَرَبُ (٢)

وقال : الفصحاء لا يقولون دَوَّم في الأرض ، وإنما يقولون : دَوَّم في الهواء ، إذا حَلَّق ، ودَوَّى في الأرض ، إذا ذهب .

وكان الأصمعيُّ أيضا يَعْبِيهِ في قوله :

\* وَتَقْرَى عَبِيْطُ الشَّحْمِ وَالْمَاءُ جَامِسُ \* (٣)

وقال : إنما يقال للجماد من السمن وما أشبهه جامس ، وروى ذلك عنه أبو حاتم .

وحكى أبو نصر عن الأصمعيِّ قال : كنا نظن الطَّرِمَاحَ شيئا حتى قال :

وَأَكْرَهُ أَنْ يَعْيبَ قَلِيَّ قَوْمِي هِجَائِي الْأَرْضِ لَيْنَ ذَوِي الْحُنَاتِ  
لأنها إحنةٌ وإحنٌ ، ولا يقال حنات

(١) هذا بيت من الرجز المشطور ، في صفة فرس ، وروايته هكذا :

جاء كلع البرق جاش ماطره يسبح أولاه ويطفو آخره

\* فما يمس الأرض إلا حافره \*

وانظر الصناعتين (٦٠) وديوان المعاني ١٠٨/٢ والوساطة ١٧

(٢) في الجمهرة \* حتى إذا دومت في الأرض راجعه كبر . . \*

(٣) هذا عجز بيت ، وصدره قوله :

\* نَعَارُ إِذَا مَا الرَّوْعُ أَبْدَى عَنِ الْبَرَى \*

وانظر الصناعتين (٨٣) وحماسة ابن السجري ٥٤ ومختار الخالدين ٢٢٣ وفيه

«سديف الشحم» ونعار : مضارع من الغيرة ، والروع : الفرع ، وأبدى :

أظهر ، والبرى : يقال هو كالورى وزنا ومعنى ، والمراد إذا اشتد الفرع فخرج من

أجله الناس جميعا ، وتقرى : من القرى وهو إطعام الضيف، وأراد بقوله « والماء

جامس » حين اشتداد البرد ؛ لأن وقت الشتاء عندهم هو زمان القحط الذي يعز

فيه الجود .



وأخذ على الآخر قوله :

فَمَا رَقَدَ الْوَلِدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبِكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ<sup>(١)</sup>  
فَسَمَى رَجُلَ الْإِنْسَانِ حَافِرًا ، وهذه استعارة في نهاية القبح . وكذلك قول الآخر :

قَدَ أَفْنَى أَنَامِلَهُ عَضُّهُ فَأَضْحَى يَعْضُّ عَلَى الْوِظِيْفَا<sup>(٢)</sup>

فجعل له وظيفا مكان الرجل . وكذلك قول الآخر :

سَأْمَنْعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تُشَقِّقْ<sup>(٣)</sup>

وقال الحطيئة :

قَرَوْنَا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتَهُ وَقَلَّصَ عَنِ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ<sup>(٤)</sup>

وعيب على أيمن بن خريم قوله يمدح بشر بن مروان :

فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا أُمَّ بَشْرِ كَأُمِّ الْأَسَدِ مَذْكَارًا وُلُودًا<sup>(٥)</sup>

وقالوا : أخطأ في أن جعل أم الأسد ولودا ؛ لأن الحيوانات الكريمة عسرة نزرة النتاج ، والصواب قول كثير :

(١) البيت لجيهاء الأسدي ، وقد ورد في الموشح ( ٩١ ) وفيه « فما برح الولدان » وفي الصناعتين ١٢١ و ٢٣٣ وفي الصحاح ( ح ف ر ) كما في الموشح وفي اللسان ( ح ف ر ) مع بيت سابق عليه ، وقال : إنه يصف ضيفا طارقا أسرع إليه .

(٢) ورد في الصناعتين ٢٣٤ ، وفيه « قد افنى أنامله أزمه »

(٣) ورد في الصناعتين ٢٣٤ أيضا .

(٤) ورد في الموشح ( ٩١ ) وفي الصناعتين ٢٣٣ وفيه « سقوا جارك » والعيان :

وصف من العيمة ، وهى اشتهاة اللبن .

(٥) ورد في الموشح ( ٣٢٢ ) وفي الصناعتين ( ٧٤ ) وقبله قوله :

ولو أعطاك بشر ألف ألف رأى حقا عليه أن يزيدا

وأعقب مدحتي سرجا خلنجا وأبيض جوزجانيا عقودا

قال العسكري : « جميع هذا الكلام جار على غير الصواب ، إلا فى ابتداء

وصفه بالتناهي فى الجود ، ثم انحط إلى مالا يقع مع الأول موقعا ، وهو السرج

وغيره ، وأتى فى البيت الثالث بما هو أقرب إلى الدم منه إلى المدح ؛ لأن الناس

مجمعون على أن نتاج الحيوانات الكريمة أعسر ، وأولادها أقل »



بَعَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاتُ نَزُورٍ<sup>(١)</sup>

وقال جرير :

صَارَتْ حَنِيفَةً أَثْلَانًا فَثَلْثُهُمْ مِنْ الْعَمِيدِ وَثَلْثٌ مِنْ مَوَالِيهَا<sup>(٢)</sup>

فقيل لرجل من بني حنيفة : من أى الأثلاث أنت ؟ فقال : من الثلث الملقى

وسمع إسحاق بن إبراهيم الموصلي عمارة بن عقيل ينشد لجرير :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْدَيْرَيْنِ أَرْقِنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ النَّوَاقِيسِ<sup>(٣)</sup>

فقال : أخطأ والله أبوك ، التأذين لا يكون فى أول الليل ، وقال من طلب العذر

لجرير : أرقني انتظر صوت الدجاج .

وعاب الأخطلُ الفرزدقَ فى قوله<sup>(٤)</sup> :

أَبْنِي غَدَانَةَ إِنَّنِي حَرَزْتُكُمْ فَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةِ بْنِ جَعَالٍ

أَوْلَا عَطِيَّةٌ لاجْتَدَعْتُ أَنْوَفَكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمِّ أَعْيُنِ وَسِبَالٍ

قال : وكيف وهبهم له وهو يهجوهم بمثل هذا الهجاء ؟ وقال عطية حين بلغه

الشعر : ما أسرعَ ما رجع أخى فى هبته !

ومدح الفرزدق الحجاج وقد دخل عليه بيت واحد ، فقال :

وَمَنْ يَأْمَنُ الْحُجَّاجَ - وَالطَّيْرُ تَتَّقِي عُقُوبَتَهُ - إِلَّا ضَعِيفُ الْعَزَائِمِ<sup>(٥)</sup>

(١) انظره فى زهر الآداب ٧١/٢ من كلمة عدتها تسعة أبيات ، ولها قصة .

(٢) الموشح ( ١٢٦ ) والصناعتين ٢٦٩ وفيه « وثلث من موالينا »

(٣) الصناعتين ( ٨٣ ) والدجاج ههنا الديكة

(٤) ورد البيتان فى الصناعتين ( ٦٦ ) منسويين إلى جرير ، قال العسكري

قبل إنشادها : « وأراد جرير أن يذكر عفوهُ عن بنى غدانة حين شفع فيهم عطية

ابن جعال ، فهجاهم أقبح هجاء ، فقال ( وأنشدها ) فلما سمع عطية هذا الشعر قال :

ما أسرعَ ما رجع أخى فى عطيته »

(٥) الصناعتين ( ٧٥ ) وفيه « اجتمع جرير والفرزدق عند الحجاج ، فقال :

من مدحني منكما بشعر يوجز فيه ويحسن صفتي فهذه الخلعة له ، فقال الفرزدق

( وأنشد البيت ) وقال جرير :



فقال له الحجاج : الطير تتقى الثوب ، وتتقى الصبي ، ما جئت بشيء ! وإنما أراد  
الفرزدق الطائر الذي يطير في السماء فليست تناله يد .

وأخذ على الأخطل قوله في عبد الملك بن مروان :

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْخِلَافَةَ مِنْهُمْ لَا بَيْضَ لِعَارِي الْخِوَانِ وَلَا جَدْبٍ<sup>(١)</sup>  
وهذا لا يمدح به خليفة . . وأراد أن يمدح رجلا من بني أسد كان أجاره ،  
فهجاه ؛ وكان يقال لقوم الرجل : القُميون ، يُعَيَّرُونَ بذلك ، فقال :

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأَنْبَوُهُ فَايَوْمَ طَيْرَ عَنْ أَنْوَابِهِ الشَّرَرُ<sup>(٢)</sup>

أى : فالיום نقي ذلك عن نفسه ، فما زاد على أن نبّه عليه ، وقد كان له في المادح  
مُتَّسَعٌ . وأراد أن يهجو سُؤيدَ بنَ مَنجُوفٍ فمدحه ، وذلك قوله :

فَمَا جِذَعُ سُوءِ خَرَبِ السُّوسِ وَسَطُهُ لِمَا حَمَلْتَهُ وَإِنَّهُ بِمُطِيقِ<sup>(٣)</sup>  
وأخذ على الفرزدق قوله يمدح وكيع بن أبي سويد :

إِذَا التَّقَتِ الْأَبْطَالُ أَبْصَرَتْ وَجْهَهُ مُضِيئًا ، وَأَعْنَاقُ الْكِمَاةِ خُضُوعُ<sup>(٤)</sup>  
فقالوا : أساء القسم ، وأخطأ الترتيب ؛ وإنما كان يجب أن يقول : أبصرته ساميا  
وأعناق الملوك خضوع ، أو أبصرت لونه مضيئا وألوان الكمات كاسفة .

= فمن يأمن الحجاج ؟ أما عقابه فمر ، وأما عقده فوثيق

يسر لك البغضاء كل منافق كما كل ذى دين عليك شفيق

فقال الحجاج للفرزدق : ما عملت شيئا ، إن الطير تنفر من الصبي والحشبة .  
ودفع الخلعة إلى جرير . وورد مثل ذلك في الموشح (١١٣) وفيه أن الحجاج  
قال للفرزدق « كلام لا خير فيه ؛ لأن الطير تتقى كل شيء : الثوب والصبي  
وغير ذلك » وكان في الأصول « الطير تتقى الثور وتتقى الظبي » وهو تحريف

(١) الموشح (١٤١) والصناعتين (٥٥)

(٢) الصناعتين (٦٤) وفيه زيادة بيت قبله ، والموشح (١٣٤) وفيه زيادة  
بيتين أحدهما قبله والآخر بعده ، وفي كل منهما قصة .

(٣) انظر الموشح (١٣٥) وفيه « خرق السوس وسطه » والصناعتين (٦٤)

(٤) ورد في الصناعتين ٢٦٩ منسوبا إلى الأخطل .



ومن خطأ الشعر قول عدي بن الرقاع يذكر الباري تبارك وتعالى :  
وَكَفَّكَ بَسْطَةً وَنَدَاكَ سَحًّا وَأَنْتَ الْمَرْمَرَةُ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ<sup>(١)</sup>  
فجعل ربه مرمراً ، وعابه الأصمعي في قوله :  
لَهُمْ رَايَةٌ تَهْدِي الْجَمُوعَ كَأَنَّهَا إِذَا خَطَرَتْ فِي ثَعْلَبِ الرُّمَحِ طَائِرٌ<sup>(٢)</sup>  
وقال : الراية لا تخطر ، إنما الخطران للرمح .  
ومن فاسد اللفظ وقبيحه قولُ ذِي الرَّمَّةِ :  
فَأَضْحَتْ مَبَادِيهَا فِقَارًا رُسُومَهَا كَأَنَّ لَمْ-سَيُوسَى أَهْلٍ مِنَ الْوَحْشِ-تُؤْهَلِ<sup>(٣)</sup>  
أراد : كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش .

ومن خطأ المدح قولُ الكهيت يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :  
إِلَى السَّرَاجِ الْمُنِيرِ أَحْمَدَ لَا تَعْدِلُ بِي رَعْبَةٌ وَلَا رَهَبٌ<sup>(٤)</sup>  
عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَوْ رَفَعَ النَّاسُ إِلَيَّ الْعُمُونَ وَارْتَقَبُوا  
وَقِيلَ أَفْرَطْتُ ، بَلْ قَصَدْتُ ، وَلَوْ عَنَّفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ تَلَبَّوْا  
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْثَرَ فِيكَ الضَّجَاجُ وَاللَّجَبُ  
فمن يعنفه ويؤنبه على مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكثر عليه فيه الضجاج واللجب ؟ وهذا لو كان قاله بين المشركين وفي صدر الإسلام لعل العذر كان يتسع له فيه ، وقد اعتذر له معتذر واحتج محتج بأن قال : لم يرد النبي

(١) انظره في الصناعتين ( ٧٥ ) وفيه « ونداك عمر » .

(٢) الصناعتين ( ٧١ )

(٣) « مباديها » حيث تبدو في الربيع ، وهذه رواية ملققة من روايتين ( انظر الحزانة ٣ - ٢٢٦ ) ووقع في الأصول « منادياها » وهو تحريف

(٤) « إلى السراج » متعلق ببيت قبله ، وهو :

فاعتبت الشوق من فؤادي والشعر إلى من إليه معتب

ويروي « لا تعديني » في مكان « لا تعدل بي » وانظر الهاشميات ( ص ٨٢

طبع ليدن عام ١٩٠٤ )



صلى الله عليه وسلم خاصةً بهذا الخطاب ، وإنما أراد أهل بيته ؛ لأنه قد قال فيهم من الشعر ما قال ، ولأن بنى أمية كانت تعنف من يمدحهم ، وتتكبر أشد الإنكار على من يتخونهم<sup>(١)</sup> ، ويُغرق في الثناء عليهم والوصف لهم .

وعيب أيضاً الكهيت بأن جمع كلمتين لا تُشبه إحداهما الأخرى ، وذلك قوله :  
وَقَدْ رَأَيْنَا بِهَا حُورًا مُنْعَمَةً رُودًا تَكَامَلُ فِيهَا الدَّلُّ وَالشَّنْبُ<sup>(٢)</sup>  
وقال : الدَّلُّ إنما يكون مع الفنج أو نحوه ، والشَّنْبُ إنما يكون مع اللّمس أو ما يجرى مجراه من أوصاف الثغر والفم ؛ والجيدُّ ما قاله ذو الرمة :

لَمِيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُورَةٌ لَعَسُ فِي اللِّثَاتِ وَفِي أُنْيَابِهَا شَنْبُ

ولو استقصينا هذا الباب لطلال جدا ، وإنما أوردنا ههنا منه مثالا لتعلموا أن فحول الشعراء - الذين غلبوا عليه ، وافتتحوا معانيه ، وصاروا قدوة ، واتبعهم الشعراء ، واحتذوا على حدّوهم ، وبنوا على أصولهم - ما عُصموا من الزلل ، ولا ساهوا من الغلط .

هذا في المعاني التي هي المقصد والمرمى والغرض ، فأما ما بوّبه النحويون من عيوب الشعر في الإقواء والإكفاء والسناد ، وغير ذلك مما هو عيبٌ في اللفظ دون المعنى ، فليست بنا حاجةً إلى ذكره ؛ لكثرة وشهرته . وكذلك ما أخذته الرواة على المحدثين المتأخرين - من الغلط والخطأ واللحن - أشهرٌ أيضاً من أن يحتاج إلى أن نبرهنه أو ندل على ذلك ؛ فلم يك أحد من متقدم ولا متأخر في خطئه ولا سهوه وغلطه مجهول الحق ، ولا بمجحد الفضل ، بل عنيّ عندكم إحسانه على إساءته ، وعلا تجويده على تقصيره ، فكيف خصصتم أبا تمام دون غيره بالطنن ، وعبتموه دون من سواه بالزلل والوهن ؟ ولم يك بذلك بدءاً ، ولا منفرداً ، ولا إليه سابقاً ؛ فَبَخَسْتُمْ حَقَّ الإحسان الذي انتشر في الآفاق ،

(١) يتخونهم : يتعهدهم ، وأراد يوالهم ويكون لهم نصيراً .

(٢) انظر الموشح ( ١٩٣ ) وفيه « بيضا تكامل » .



وسارت به الركبان . وتمثل به المتمثل ، وتآدب بحفظه وإنشاده المتأدب ، مما إن ذكرناه لم تنكروه ، وأقررتم بفضله ، وأجمعتم على استجادته واستحسانه ، فهل الظالم المستقبح والتعصبُ المستهجن إلا ما أتمم تركبوه وخابطون فيه ؟

١٨ — قال صاحب البحرى : أما أخذ السهو والغلط على من أخذ عليه من المتقدمين والمتأخرين ففي البيت الواحد والبيتين والثلاثة ، وربما سلم الشاعر المكثراً من ذلك بتهة ، وتعزى منه ، حتى لا تؤخذ عليه لفظه ، وأبو تمام لا تكاد تخلوله قصيدة واحدة من عدة أبيات يكون فيها مخطئاً ، أو مخيلاً ، أو عن الغرض عادلاً ، أو مستعيراً استعارة قبيحة ، أو مفسداً للمعنى الذى يقصد بطلب الطباق والتجنيس ، أو مجهما بسوء العبارة والتعقيد حتى لا يفهم ، ولا يوجد له مخرج ، مما لو عددها لكان كثيراً فاحشاً ، فكيف يكون ما أخذ على الشعراء من الوهم وقليل الغلط عذراً لمن لا تحصى معائبه ومواقع الخطأ في شعره ؟ . وعلى أن أكثر ما عدتُموه — مما أخذته الرواة على الشعراء — صحيح ، والسهو فيه إنما دخل على الرواة ، ولو كان هذا موضع ذكره لذكرناه .

١٩ — قال صاحب أبى تمام الطائى : فِيمَ تَدَافِعُونَ قَوْلَ الْبَحْرِيِّ يَرْتِي  
أَبَا تَمَامٍ وَدِعْبِلًا ، وَيَذُمُّ مَنْ بَقِيَ بَعْدَهَا مِنَ الشُّعْرَاءِ<sup>(١)</sup> :

قَدْ زَادَ فِي حُزْنِي وَأَوْقَدَ لَوْعَتِي      مَثْوَى حَبِيبِ يَوْمَ مَاتَ وَدِعْبِلُ<sup>(٢)</sup>

وَبَقَاءَهُ ضَرْبُ الْخُثْعَمِيِّ وَشِبْهِهِ      مِنْ كُلِّ مُضْطَرَبِ الْقَرِيحَةِ مَخْبِلُ<sup>(٣)</sup>

(١) الأبيات غير موجودة في ديوان البحرى ، ويوجد أولها ورابعها وخامسها في « هبة الأيام » ( ص ٥٠ ) وفي معاهد التنصيص ( ٢٧٧ بولاق ) ، وخمستها موجودة في أخبار أبى تمام ٢٧٤ .

(٢) في الأخبار « قد زاد في كلنى » .

(٣) كان في أصول الكتاب « وتقاصرت بالخمعى وشبهه » وهو تصحيف الذى أثبتناه عن الأخبار ، وفيه « مضطرب القريحة مهمل »



أهل المعاني المستحيلة إن هم طلبوا البراعة بالكلام المقفل<sup>(١)</sup>  
أخوى لا تزل السماء مخيلة<sup>(٢)</sup> نغشا كما بجيا السحاب المسبل<sup>(٢)</sup>  
جدت لدى الأهواز يبعد دونه مسرى النعي ورمة بالموصل

فحال أن يرثى البحترى أبا تمام ويذكر من بعده من الشعراء بأن قرأهم مضطربة ومعانيهم مستحيلة وعنده أن أبا تمام تلك صفته ، فلم تنكرون فضل من يعترف البحترى بفضله ، ويشهد في الشعر له ، وتنسبون العيب إليه وهذه صفته عنده ، وتلحقونه به وهو يرثه منه ؟

٢٠ — قال صاحب البحترى: وللم لا يفعل البحترى ذلك وقد كان هو وأبو تمام بعد اجتماعهما وتعارفهما متصافيين على القرب والبعد ، متحابين متلايمين على الذنو والشحط ، يجمعهما الطلب والنسب والمكتسب ، ولم يكن في زمانهما شاعر مشهور يفد على الملوك ويحتدى بالشعر وينسب إلى طي سواهما ، فليس بمنكر أن يشهد أحدهما لصاحبه بالفضل ، ويصفه بأحسن ما فيه ، وينحله ما ليس فيه ، وخاصة في الشعر ؛ ثم تأبين الميت فإن العادة جرت بأن يعطى من التقريظ والوصف وجميل الذكر أضعاف ما كان يستحقه ، فلا تدفعوا العيان فلن يمتحق وصف البحترى أبا تمام في حياته وتأبينه إياه بعد وفاته ما ظهر من مقابجه وفضائح شعره .

٢١ — قال صاحب أبي تمام : فقد علمتم وسمعتم الرواة وكثيراً من العلماء بالشعر يقولون : جيد أبي تمام لا يتعلق به جيد أمثاله ، وإذا كان كل جيد دون جيده لم يضر ما يؤثر من رديئه .

٢٢ — قال صاحب البحترى : إنما صار جيد أبي تمام موصوفاً لأنه يأتي في تضاعيف الرديء الساقط ؛ فيجىء رائقاً لشدة مباينته ما يليه فيظهر فضله بالإضافة ،

(١) في الأخبار « طلبوا البداعة والكلام المقفل » بعطف « الكلام » على « المعاني » .

(٢) في الأخبار « بجيا مقيم مسبل »



ولهذا قال له أبو هفان : إذا طَرَحْتَ دُرَّةً فِي بَحْرِ خُرءٍ فَمِنَ الَّذِي يَغُوصُ عَلَيْهَا وَيَخْرُجُهَا غَيْرَكَ؟ وَالْمَطْبُوعُ الَّذِي هُوَ مَسْتَوِي الشَّعْرَ قَلِيلُ السَّقَطِ لَا يَبِينُ جِيدهَ مِنْ سَائِرِ شَعْرِهِ بَيْنُونَةٌ شَدِيدَةٌ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَارَ جَيِّدَ أَبِي تَمَامٍ مَعْلُومًا وَعَدَدُهُ مُحْصُورًا. وهذا عندي - أنا - هو الصحيح ؛ لأنني نظرت في شعر أبي تمام والبحترى وتلقَّطت محاسنهما ، ثم تصفحت شعريهما بعد ذلك على مر الأوقات ؛ فما من مرة إلا وأنا أَلْحَقُ فِي اخْتِيَارِ شَعْرِ الْبَحْتَرِيِّ مَا لَمْ أَكُنْ اخْتَرْتَهُ مِنْ قَبْلِ ، وَمَا أَعْلَمُ أَنِّي زِدْتُ فِي اخْتِيَارِ شَعْرِ أَبِي تَمَامٍ ثَلَاثِينَ بَيْتًا عَلَى مَا كُنْتُ اخْتَرْتَهُ قَدِيمًا .

٢٣ - قال صاحب أبي تمام : أفتنكرون كثرة ما أخذَه البحترى من أبي تمام ، وإغراقه في الاستعارة من معانيه ؟ فأيهما أولى بالتقدمة : المستعير ، أو المستعار منه ؟

وقد<sup>(١)</sup> ابتدأنا بالجواب عن هذا في صدر كلامنا ، ونحن نُتِمُّه في هذا الموضع إن شاء الله تعالى : أما ادِّعَاؤُكُمْ كَثْرَةَ الْأَخْذِ مِنْهُ فَقَدْ قَلْنَا إِنَّهُ غَيْرُ مَنْكِرٍ أَنْ يَكُونَ أَخْذُ مِنْهُ مِنْ كَثْرَةِ مَا كَانَ يَرِدُ عَلَى سَمْعِ الْبَحْتَرِيِّ مِنْ شَعْرِ أَبِي تَمَامٍ فَيَعْتَلِقُ مَعْنَاهُ : قَاصِدًا الْأَخْذِ ، أَوْ غَيْرَ قَاصِدٍ ، لَكِنْ لَيْسَ كَمَا ادَّعَيْتُمْ وَأَدَّعَاهُ أَبُو الضَّمِيَاءُ بِشَرِّ بْنِ تَمِيمٍ فِي كِتَابِهِ ؛ لِأَنَّا وَجَدْنَاهُ قَدْ ذَكَرَ مَا يَشْتَرِكُ النَّاسُ فِيهِ ، وَتَجَرَّى طِبَاعُ الشُّعْرَاءِ عَلَيْهِ ، فَجَعَلَهُ مَسْرُوقًا ، وَإِنَّمَا السَّرْقُ يَكُونُ فِي الْبَدِيعِ الَّذِي لَيْسَ لِلنَّاسِ فِيهِ اشْتِرَاكٌ ، فَمَا كَانَ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَهُوَ الَّذِي أَخْذَهُ الْبَحْتَرِيُّ مِنْ أَبِي تَمَامٍ ، لِأَمَّا ذِكْرُ أَبِي الضَّمِيَاءِ وَحَسَّابُهُ كِتَابَهُ ، وَأَنَا أَذْكَرُ هَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ فِي مَوْضِعِهِمَا مِنَ الْكِتَابِ ، وَأَبِينُ مَا أَخْذَهُ الْبَحْتَرِيُّ مِنْ أَبِي تَمَامٍ عَلَى الصَّحَّةِ ، دُونَ مَا اشْتَرَكَا فِيهِ ؛ إِذْ كَانَ غَيْرَ مَنْكِرٍ لِشُعْرَيْنِ مَتَنَاسِمَيْنِ مِنْ أَهْلِ بَلَدَيْنِ مَتَقَارِبَيْنِ أَنْ يَتَّفِقَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَعَانِي ، لَا سِيَّمَا مَا تَقَدَّمَ النَّاسُ فِيهِ ، وَتَرَدَّدَ فِي الْأَشْعَارِ ذِكْرُهُ ، وَجَرَى فِي الطَّبَاعِ وَالْإِعْتِيَادِ مِنَ الشَّاعِرِ وَغَيْرِ الشَّاعِرِ اسْتِعْمَالُهُ .

(١) يظهر لنا أنه قد سقط من صدر هذه العبارة « قال صاحب البحترى » .



وبعد ؛ فينبغي أن تتأملوا محاسن البحترى ، ومختار شعره ، والبارع من معانيه ، والفاخر من كلامه ؛ فإنكم لا تجدون فيه على غزوه وكثرته حرفاً واحداً مما أخذه من أبي تمام ، وإذا كان ذلك إنما يوجد في المتوسط من شعره فقد قام الدليل على أنه لم يعتمد أخذه ، وأنه إنما كان يطرق سمعه فيلتبس بخاطره فيورده .  
تم احتجاج الخصمين بحمد الله .

\*\*\*

وأنا أبتدىء بذكر مساوى هذين الشاعرين لأختم بذكر محاسنهما ، وأذكر طرفاً من سرقات أبي تمام ، وإحالاته ، وغلظه ، وساقط شعره ، ومساوى البحترى في أخذ ما أخذه من معاني أبي تمام ، وغير ذلك من غلط في بعض معانيه ، ثم أوازن من شعريهما بين قصيدتين إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية ، ثم بين معنى ومعنى ؛ فإن محاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك ، ثم أذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوّده من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه ، وأفرد بابا لما وقع في شعريهما من التشبيه ، وبابا للأمثال ، أختم بهما الرسالة ، وأضع ذلك بالاختيار المجرد من شعريهما ، وأجعله مؤلفاً على حروف المعجم ؛ ليقرب متناوله ، ويسهل حفظه ، وتقع الإحاطة به ، إن شاء الله تعالى .

### سرقات أبي تمام

كان أبوتمام مشتهراً بالشعر ، مشغوقاً به ، مشغولاً مدة عمره بتخيره ودراسته ، وله كتبٌ اختيارات فيه مشهورة معروفة ؛ فمنها الاختيار القبائلي الأكبر اختار فيه من كل قصيدة ، وقد مر على يديّ هذا الاختيار ، ومنها اختيار آخر ترجمته القبائلي اختار فيه قطعاً من محاسن أشعار القبائل ، ولم يورد فيه كبير شيء للمشهورين ، ومنها الاختيار الذي تُلَقِّط فيه محاسن شعر الجاهلية والإسلام ، وأخذ من كل قصيدة شيئاً حتى انتهى إلى إبراهيم بن هرمة ، وهو اختيار مشهور معروف باختيار شعراء الفحول ، ومنها اختيار تُلَقِّط فيه أشياء من الشعراء المقلين والشعراء المغمورين غير المشهورين ، وبوّبه أبواباً ، وصدره بما قيل في



الشجاعة ، وهو أشهر اختياراته ، وأكثرها في أيدي الناس ، ويُلقب بالحماسة ،  
ومنها اختيار المقطعات ، وهو مَبَوَّبٌ على ترتيب الحماسة ، إلا أنه يذكر فيه أشعار  
المشهورين وغيرهم والقدماء والمتأخرين ، وصَدَّرَه بذكر الغزل ، وقد قرأتُ هذا  
الاختيار ، وتلقتُ منه نُتْقاً وأبياتاً كثيرة ، وليس بمشهور شهرة غيره ، ومنها  
اختيار مجرد في أشعار المحدثين ، وهو موجود في أيدي الناس ؛ وهذه الاختيارات  
تدل على عنايته بالشعر ، وأنه اشتغل به ، وجعله وُكْدَه ، واقتصر من كل  
الآداب والعلوم عليه ، فإنه ما شيء كبير من شعر جاهلي ولا إسلامي ولا محدث  
إلا قرأه واطلع عليه ، ولهذا أقول : إن الذي خفي [ من ] سرقاته أكثر مما قام  
منها ، على كثرتها .

وأنا أذكر ما وقع إلى في كتب الناس من سرقاته ، وما استنبطته أنا منها  
واستخرجته ؛ فإن ظهرتُ بعد ذلك منها على شيء ألحقته بها ، إن شاء الله .

١ — قال الكميث الأكبر ، وهو الكميث بن ثعلبة :

ولا تُكثِرُوا فِيهِ اللَّجَاجَ فَإِنَّهُ مَحَا السَّيْفُ مَقَالَ ابْنِ دَارَةَ أَجْمَعًا (١)  
أخذه الطائي فقال :

\* السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ (٢) \*

(١) كان ابن داره — وهو سالم بن مسافع بن عقبة بن يربوع — قد هجا فزاره  
هجاء مقذعاً ، فبلغ هجاؤه زميل بن أبيير أحد بني عبد الله بن مناف الفزاري ،  
فخلف ألا يأكل لحمًا ولا يغسل رأسه ولا يأتي امرأة حتى يقتل ابن داره ، ثم أمكنته  
فيه الفرصة فقتله ، وقال في قتله إياه :

أنا زميل قاتل ابن داره وغاسل الخزاة عن فزاره

\* ثم جعلت عقله البكاره \*

وفي مقتل ابن داره يقول الكميث بن ثعلبة هذا البيت ؛ وهو الكميث الأكبر

(٢) هو صدر مطلع قصيدة يقولها أبو تمام في مدح أمير المؤمنين المعتصم بالله

ابن هارون الرشيد ، وعجزه قوله :

\* في حده الحد بين الجد واللعب \*

وانظر الديوان ( ص ٧ )



وذلك أن أهل التنجيم كانوا حكموا بأن المعتصم لا يفتتح عمورية ، وراسلته  
الروم : إنا نجد في كتبنا أن مدينتنا هذه لا تفتح إلا في وقت إدراك التين والعنب ،  
ويبننا وبين ذلك الوقت شهرٌ يمنعك من المقام فيها البردُ والتلج ، فأبى أن  
ينصرف ، وأكبَّ عليها حتى فتحها وأبطل ما قالوه ، فلذلك قال الطائي :

\* السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ \*

وهو أحسن ابتداءاته .

٢ — وقال النابغة يصف يوم الحرب :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ      لَا الثُّورُ نُورٌ وَلَا الإِظْلَامُ إِظْلَامٌ<sup>(١)</sup>

أخذه الطائي، فقال وذَكَرَ ضوءَ النهار وظلمة الدخان في الحريق الذي وصفه :

ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ      وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُجْحِي شَحِيبٍ  
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا، وَقَدْ أَفْلَتَ      وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا، وَلَمْ تَحِيبِ

٣ — وقال الأعشى :

وإِنَّ صُدُورَ الْعِيسِ سَوْفَ يَزُورُكُمْ      ثَنَاءً عَلَى أَعْجَازِهِنَّ مُعَلَّقُ  
أخذه الطائي فقال<sup>(٢)</sup> :

مِنَ الْقِلَاصِ اللَّوَاتِي فِي حَقَائِبِهَا      بِضَاعَةٌ غَيْرُ مُزْجَاةٍ مِنَ الْكَلِمِ

٤ — وقال مسلم بن الوليد في صفة الخمر :

قَتَلْتُمْ وَعَاجَلْتُمُ الْمَدِيرَ وَلَمْ يُقَدِّ      فَإِذَا بِهِ قَدْ صَبَّرْتُهُ قَتِيلًا

(١) وذكّر صاحب الصناعتين (١٤٧) أن النابغة أخذ هذا البيت من قول وهب

ابن الحارث بن زهرة :

تبدو كواكبه والشمس طالعة      يجرى على الكأس منه الصاب والمقر

وأنشده في ديوان المعاني ٦٧/٢ مع تغيير في عجزه ، وأنشده فيه مرة أخرى ٧٠/٢  
مع بيت سابق عليه .

(٢) البيت من قصيدة له يمدح فيها مالك بن طوق أولها :

سلم على الربيع من سلمى بنى سلم      عليه وسم من الأيام والقدم

انظر الديوان ( ٢٦٨ )



أخذه الطائي وأحسن الأخذ فقال :

إِذَا الْيَدُ نَالَتَهَا بَوْتِرٍ تَوَقَّرَتْ عَلَى ضِفْنِهَا ثُمَّ اسْتَقَادَتْ مِنَ الرَّجْلِ (١)  
وإن كان أخذها من ديك الجن فلا إحسان له ؛ لأنه أتى بالمعنى بعينه ،  
قال ديك الجن :

تظلل بأيدينا تَقَعَعُ رُوحَهَا وتأخذ من أقدامنا الراح تُارَهَا  
كذا وجدته فيما نقلته ، وليس ينبغي أن يُقَطَعَ على أيهما أخذ من صاحبه ؛  
لأنهما كانا في عصر واحد .

٥ - وقال الأعشى :

وَأَرَى الْغَوَايِي لَا يُوَاصِلُنَ امْرَأً فَقَدَّ الشَّبَابَ وَقَدَّ يَصِلُنَ الْأَمْرَدَا  
أخذ الطائي المعنى والصفة فقال (٢) :

أَحْلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا مَنْ كَانَ أَشْبَهُهُمْ بَيْنَ خُدُودَا  
٦ - وقال البعيث :

وَإِنَّا لَنُعْطِي الْمَشْرِفِيَّةَ حَقَّهَا فَتَقَطَّعُ فِي أَيْمَانِنَا وَتُقَطَّعُ (٣)  
فقال الطائي :

فَمَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ لَأَقِي ضَرْبِيَّةً فَتَقَطَّعَهَا ثُمَّ أَنْذَنِي فَتَقَطَّعَا (٤)

(١) البيت من قصيدة له يصف فيها تقدير الرزق عليه وهو بمصر (الديوان ٤١٩) وأولها قوله :

أصب بحميا كأسها مقتل العذل تكن عوضا إن عنفوك من النبل

(٢) البيت من غزل قصيدة له يمدح فيها خالد بن يزيد الشيباني (الديوان ص ٨٨) وأولها قوله :

طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزئي بذاك شهيدا

(٣) ورد في أخبار أبي تمام (١٠٠)

(٤) لا يوجد هذا البيت في الديوان ، وهو في أخبار أبي تمام (٩٨) ثاني اثنين



٧ - وقال الطائي :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا      عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِمَةَ<sup>(١)</sup>  
لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَمَّ صُدُورُهُ      وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَمَّ عَوَاقِبُهُ  
أخذ صدر البيت الأول من قول كثير :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا      قَلَابِيسَ فِي أَصْلَابِهِنَّ نُحُولُ  
ويشبه قول البعيث :

أَطَافَتْ بِشُعْثٍ كَالْأَسِنَّةِ هُجْدٍ      بِخَاشِعَةِ الْأَصْوَاءِ غَيْرِ صُحُونِهَا  
وأخذ معنى البيت الثاني من قول الآخر :

غُلَامٌ وَغَى تَقَحَّمَهَا فَأَبْلَى      فَخَانَ بِلَاءُهُ الدَّهْرُ انْخَلُوتُ  
فَكَانَ عَلَى الْفَتَى الْإِقْدَامُ فِيهَا      وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا جَنَّتِ الْمُنُونُ

٨ - وقال جرّان العود يصف الخيال :

سَقِيماً لَزُورِكَ مِنْ زُورٍ أَتَاكَ بِهِ      حَدِيثُ نَفْسِكَ عَنْهُ وَهُوَ مَشْغُولُ  
فذكر العلة في طروق الخيال ، وهو السابق لهذا المعنى ، فأخذ العباس بن

الأحنف فقال :

خَيْالِكَ حِينَ أَرَقْدُ نُضْبُ عَيْنِي      إِلَى وَقْتِ أَنْتِبَاهِي مَا يَزُولُ  
وَلَيْسَ يَزُورُنِي صِلَةً ، وَلَكِنْ      حَدِيثُ النَّفْسِ عَنكَ هُوَ الْوَصُولُ

فتبعه الطائي فقال :

زَارَ الْخَيْالُ لَهَا ، لَا ، بَلْ أَزَارَكَهُ      فِفِكْرٍ إِذَا نَامَ فِكْرُ الْخَلْوِ لَمْ يَنْمِ<sup>(٢)</sup>

(١) سبق ذكر هذين البيتين وبيان ما أخذهما منه ( انظر ص ١٦٩١٥ من هذا الكتاب ) وارجع إلى الصناعتين ( ١٥٤ ) وما ذكرناه هناك من المراجع . ثم انظر ( ص ١٠٤ من هذا الكتاب )

(٢) هو من غزل قصيدة يمدح فيها مالك بن طوق ( الديوان ٢٦٨ ) وفيه « إذا نام ففكر الخلق » وما هنا أحسن



وقال في هذا المعنى أيضاً :

نَمْ فَمَا زَارَكَ الْخَيْالُ وَلَكِنَّكَ بِالْفِكْرِ زُرْتَ طَيْفَ الْخَيْالِ (١)  
٩ - وقال أبو تمام الطائي (٢) :

أَمَّا الْهَجَاءُ فَدَقَّ عِرْضُكَ دُونَهُ وَالْمَدْحُ فِيكَ ، كَمَا عَلِمْتَ ، جَلِيلُ  
فَإَذْهَبَ فَأَنْتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِنَّهُ عِرْضٌ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ  
أخذه من قول هشام المعروف بالخلو أحد الشعراء البصريين يهجو بشار  
ابن برد :

بِذِلَّةٍ وَالذَّيْكَ كَسَبْتَ عِزًّا وَبِاللُّؤْمِ اجْتَرَأْتَ عَلَى الْجَوَابِ (٣)  
فأخذه إبراهيم بن العباس فأجاد وأحسن :

نَجَا بِكَ عِرْضُكَ مَنْجَى الذَّابِ حَمْتُهُ مَهْ — اذِرُهُ أَنْ يُنَالَا (٤)  
١٠ - وقال الطائي :

وَالشَّيْبُ إِنْ طَرَدَ الشَّبَابَ بَيَاضُهُ كَالصَّبِيحِ أَخَذَتْ لِالظَّلَامِ أَفُولَا

---

(١) من أبيات في الغزل (الديوان ٤٥٩) . قلت : ومن قوله في هذا المعنى أيضاً  
استزارته ففكرتي في المنام فأتاني في خيفة واكتتام  
( انظر الديوان ص ٤٦٠ )

(٢) نسبهما في أخبار أبي تمام (٤١) إلى مسلم بن الوليد ، وهما في ديوان مسلم  
(٢٤٢) ونسبهما في الكامل إلى دعلج بن علي الخزاعي ، ونسبهما في هبة الأيام  
(١٦٠) إلى أبي تمام .

(٣) في أخبار أبي تمام (٤٢) وسمى قائله أبا هشام ، ونسبه في المنتحل ( ١٤٤ )  
إلى البحترى

(٤) في أخبار أبي تمام (٤٣) مع بيت سابق عليه ، وذكر أن صاحبه هو إبراهيم  
ابن العباس بن محمد بن صول تكين الصولي ، وهو عم أبي بكر الصولي صاحب  
أخبار أبي تمام ، والمقول له هذا البيت محمد بن عبد الملك بن أبان ، ونسبه في البتيمة  
٢/٢٥٨ إلى ابن الزيات ، وكذلك في معاهد التنصيص ٥٣/٤ بتحقيقنا ، وذكر معه  
أبياتاً في معناه ، ومنها ما يوافق في بعض ألفاظه .



أراد قول الفرزدق :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ  
لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارًا  
فَقَصَّرَ عَنْهُ

١١ — وقال قيس بن ذريح :

بَلِيغٌ إِذَا يَشْكُو إِلَى غَيْرِهَا النَّهْوَى  
وَإِنْ هُوَ لَأَقَاها فَغَيْرُ بَلِيغٍ  
أَخَذَهُ الطَّائِي فَقَالَ :

لَمْ تُنْكِرِينَ مَعَ الْفِرَاقِ تَبَلْدِي  
وَبَرَاءَةِ الْمُشْتَقِ أَنْ يَتَبَلَّدَا (١)  
١٢ — وقال الخطيئة :

إِذَا هَمَّ بِالْأَعْدَاءِ لَمْ يَثْنِ هَمَّهُ  
حَصَانٌ عَلَيْهَا لَوْلَوْ وَسُنُوفُ  
فَأَخَذَهُ كَثِيرٌ فَقَالَ :

إِذَا هَمَّ بِالْأَعْدَاءِ لَمْ يَثْنِ هَمَّهُ  
أَخَذَهُ الطَّائِي فَخَلَطَ ؛ لِقَصْدِهِ إِلَى مَجَانَسَةِ اللَّفْظِ ، فَقَالَ :

عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَن  
بَرْدِ الثُّغُورِ ، وَعَن سَلْسَالِهَا الْخَصِيبِ (٢)  
١٣ — وقال مسلم بن الوليد :

قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقَنَ بِهَا  
فَهِنَّ يَتَّبِعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ  
أَخَذَهُ الطَّائِي فَقَالَ :

وَقَدْ ظُلَّتْ عِقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضَحَى  
بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ (٣)

(١) هو من غزل قصيدة يمدح فيها أحمد بن عبد الكريم (الديوان ص ١٢٥) وأولها قوله :

يا دار ، دار عليك أرهام الندى واهتز روضك في الثرى قترأدا

(٢) من قصيدته في مدح المعتصم بعد فتح عمورية (الديوان ص ١٠) وعداك : صرفك ، والثغور الأولى : المواضع التي تخشى الخفاة من جهتها ، والمستضامة : التي أصابها الضيم ، والثغور الثانية : المباسم ، والسلسال : العذب البارد

(٣) من قصيدة له يمدح فيها المعتصم بالله (الديوان ص ٢٤٨) وأولها قوله :  
غدا الملك معمور الحرا والمنازل منور وحف الروض عذب المناهل  
وانظر مع ذلك معاهد التنصيص ( ٥٤٠ بولاق )



أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَقَاتِلِ  
فَأَتَى فِي الْمَعْنَى زِيَادَةً ، وَهِيَ قَوْلُهُ « إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَقَاتِلِ » وَجَاءَ بِهِ فِي بَيْتَيْنِ .  
وَقَدْ ذَكَرَ الْمُتَقَدِّمُونَ هَذَا الْمَعْنَى ؛ فَأَوْلُ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهِ الْأَفْوَهُ الْأَوْدِي ،  
وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنِ ثِقَةٍ أَنْ سَتَمَارَ

فتبعه النابغة فقال :

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَابُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَابِ<sup>(١)</sup>  
جَوَانِحُ قَدْ أُبْقِنَ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا لَمَّتْ قَى الْجُمُعَانَ أَوْلُ غَالِبِ  
فَأَخَذَهُ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ فَقَالَ يَصِفُ الذُّبَّ :

إِذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَمَامَةً مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُونَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ أَبُو نُؤَاسَ :

تَتَأَيَّأُ الطَّيْرُ غَزْوَتَهُ ثِقَةً بِالسَّمْعِ مِنْ جَزْرِهِ

أى : تتعمد وتقصد<sup>(٣)</sup>

١٤ - وقال منصور النَّمِرِيُّ يمدح الرشيد<sup>(٤)</sup> :

وَعَيْنٌ مُحِيطٌ بِالْبَرِّيَّةِ طَرْفُهَا سَوَاءٌ عَلَيْهِ قُرْبُهَا وَبَعِيدُهَا  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَالَ :

(١) فى دلائل الإعجاز ( ٣٦٠ ) « إذا ما غدا » وفيه فى الثانى « إذا ما التقى

الصفان » وفى معاهد التنصيص والديوان كما هنا

(٢) فى المطبوعات الثلاث

\* إذا ما غزا يوما رأيت غيابة \*

وما أثرناه عن معاهد التنصيص ، وهو أليق

(٣) تتأيا : من قولهم تأيا فلان الشيء ، إذا تحرى آيته وقصد إليها . وآية

الشيء : شخصه ، وجزر الطير والسباع : اللحم .

(٤) فى المطبوعات « منصور النمرى » وليس بشيء .



أَطَلَّ عَلَى كَلَى الْآفَاقِ حَتَّى كَانَتْ الْأَرْضُ فِي عَيْنَيْهِ دَارٌ<sup>(١)</sup>  
عجز هذا البيت حسن جداً ، وبيت النمرى أحبُّ إليَّ ؛ لأن معناه أشرح  
١٥ - وقال مسلم بن الوليد :

فَلَمَّا انْتَضَى اللَّيْلَ الصَّبَاحَ وَصَلْتُهُ بِحَاشِيَةٍ مِنْ لَوْنِهِ الْمُتَوَرِّدِ  
أخذه أبو تمام فقال :  
حُطَّتْ عَلَى قُبَّةِ الْإِسْلَامِ أَرْحُلُهُ وَالشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْسًا عَلَى الْأَصْلِ<sup>(٢)</sup>  
هذا ما ذكره ابن المنجم ، والذي أظنه أنه أخذه من قول الآخر :  
\* وَالشَّمْسُ صَفْرَاهُ كَلَوْنِ الْوَرْسِ \*

١٦ - وقال مرار الفقعسي في وصف الأثافي :  
أَثْرُ الْوَقُودِ عَلَى جَوَانِبِهَا بِحُدُودِهَا كَأَنَّهُ لَطْمٌ  
أخذه أبو تمام فقال :

أَثَافٍ كَالْحُدُودِ لَطْمَنْ حُزْنًا وَنُؤْيٌ مِثْلَمَا انْفَصَمَ السَّوَارُ<sup>(٣)</sup>  
أورد المعنى في مصراع ، وأنى بالمصراع الثاني بمعنى آخر يليق به فأجاد ، إلا  
أن بيت المرار أشرح وأوضح معنى ؛ لقوله « أثر الورود على جوانبها » فأبان المعنى  
الذي من أجله أشبه الحدودَ الملطومة .  
١٧ - وقال أبو نؤاس :

فَالْحُمْرُ يَأْقُوتُهُ وَالْكَأْسُ لَوْلُؤَةٌ مِنْ كَفِّ لَوْلُؤَةٍ تَمْشُوقَةٍ الْقَدِّ  
(١) من قصيدة يمدح فيها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة (الديوان ١٤١)  
وكلى الآفاق : جوانبها ونواحيها

(٢) من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري ويذكر حجه  
(الديوان ٢٥٠) وفيه « إلى عمدة الإسلام » . والورس : نبات أصفر اللون .  
والأصل - بضمين - جمع أصيل ، وهو الوقت قبيل غروب الشمس

(٣) الديوان ( ١٤١ ) ، والأثافي : الحجارة التي تنصب عليها القدر ، والنؤى :  
حفيرة كانوا يصنعونها حول خيامهم لمنع تسرب المطر إلى داخلها ، وانفصم :  
انقطع ، والسوار : واحد الأساور



أخذه أبو تمام فقال وأساء :

أَوْ دُرَّةً بَيضاء بِكْرُهُ أَطْبَقَتْ حَبْلًا عَلَى يَأْقُوتَةَ خَمْرَاءِ<sup>(١)</sup>  
لأن قوله « حبلًا » كلام قبيح مستكره جدا

١٨ - وقال أبو تمام<sup>(٢)</sup> :

نَقَلَ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهُوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
أخذه من قول كثير :

إِذَا وَصَلْتَنَا خَلَّةً كَتَى تَزِيلُهَا أَبِينَا، وَقُلْنَا: الْحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ<sup>(٣)</sup>  
وذكر محمد بن داود بن الجراح في كتابه أنه أخذ المعنى من قول ابن  
الطَّثَرِيَّةِ<sup>(٤)</sup> إذ يقول :

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أُعْرِفَ الْهُوَى  
فَصَادَفَ قَلْبًا فَارِعَا فَتَمَكَّنَا

وهذا أجود ما قيل في هذا المعنى ؛ لأنه ذكر العلة

---

(١) من قصيدة يمدح فيها يحيى بن ثابت (الديوان ٣) وفيه « أطبقت حملا »  
وقبل هذا البيت :

وَكُنْ بِهَجَّتِهَا وَبِهَجَّةِ كَأْسِهَا نَارَ وَنُورِ قِيدَا بُوَعَاءِ

(٢) الديوان (٤٥٧) من أربعة أبيات في الغزل ، وبعده :

كَمْ مَنْزِلَ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْهُوَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ

وانظر أخبار أبي تمام (٢٦٣ وما بعدها) والصناعتين (١٥٢) وأسرار البلاغة ١٠٢

ودلائل الإعجاز ٢٧٩ والبيان والتبيين ٤٥/٢ وشرح التريشى على المقامات ١٥/١

(٣) في دلائل الإعجاز ٢٧٩ « إذا ما أرادت خلة أن تزيلنا » وفي أخبار أبي تمام

(٢٦٤) إذا وصلتنا... لتزيلها » وانظر طبقات ابن سلام ١٢٢ ، وابن قتيبة ٣١٦ و٣٢٩

(٤) في المطبوعات « من قول الطثرية » وليس بشيء ، وابن الطثرية : هو

يزيد بن سلمة الخير من بني عامر بن صعصعة ، وأمه من طثر ، بطن من عنز ، ونسب

البيت في البيان والتبيين (٤٥/٢) لمجنون بن عامر قيس بن الملوح



١٩ - وقال أبو تمام<sup>(١)</sup> :

وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا      وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَرَازِدِي  
مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي      وَإِنْ قَلِقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ

أخذه من قول أبي نُوَاس :

وَإِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحَةٍ      لِنَعِيرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

وقد كان ابن أبي دُوَاد<sup>(٢)</sup> سأله عن هذا المعنى حين أنشده القصيدة ،

فقال : أهو مما اخترعته ؟ فقال : أخذته من قول ابن هانئ :

\* وَإِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحَةٍ \*

٢٠ - وقال ابن الخياط<sup>(٣)</sup> في قصيدة يمدح بها المهدي ، فأجازه بجائزة ففرقها

في الدار ، فبلغه فأضعف له الجائزة ، فقال :

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَؤْتِنِي الْغِنَى      وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي

أخذه أبو تمام فقال :

عَلَّمَنِي جُودُكَ السَّمَاحَ ، فَمَا      أَؤْتِنِي شَيْئًا لَدَى مَنْ صِلَتِكَ<sup>(٤)</sup>

وبيت ابن الخياط أبلغ وأجود

٢١ - وقال دِعْبِلُ بْنُ عَلِي :

وَإِنَّ امْرَأًا أَسَدِي إِلَى بِشَافِعٍ      إِلَيْهِ وَيَرْجُو الشُّكْرَ مِنِّي لِأَخْتِي<sup>(٥)</sup>

(١) من قصيدة يمدح فيها أحمد بن أبي دُوَاد (الديوان ٧٩) وانظر أخبار

أبي تمام (١٤١) وجدواك : عطائك ومنحك ، وراحلتى : ناقتي

(٢) في المطبوعات « ابن أبي داود » وهو تحريف يعلم صوابه من الديوان

ومن أخبار أبي تمام

(٣) هو عبدالله بن محمد بن سالم بن يونس ، من شعراء الدولتين . انقطع

أولا إلى آل الزبير ومدحهم ، وانظر الصناعتين أيضا (١٤٩) والوساطة ١٧٢

(٤) ليس البيت في الديوان ، وانظر أخبار أبي تمام (١٥٨) وما بعدها

فقد ذكره أول أربعة أبيات ، وذكره في الوساطة (١٧٢) مفردا كما هنا

(٥) الصناعتين (١٦٠) أسدي إليك : منحك وأعطاك ، يريد أن الذي لا يعطيك

إلا بعد أن تتوسل إليه بالشفعاء لا يستحق مديحاً على عطائك ، إنما يستحقه الشفعاء .



شَفِيعَكَ فَاشْكُرْ فِي الْخَوَائِجِ ؛ إِنَّهُ يَصُونُكَ عَنْ مَكْرُوهَيْهَا وَهُوَ يَخْلُقُ  
فأخذه أبو تمام فقال وألطف المعنى وأحسن اللفظ :

فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوَ عَطَائِهِ      وَلَقِيتَ بَيْنَ يَدَيَّ مَرَّ سؤَالِهِ (١)  
وَإِذَا امْرُؤٌ أَهْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً      مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ

٢٢ - وقال مسلم بن الوليد في الحجاب ، وأخطأ في المعنى :

كَذَلِكَ الْغَيْثُ يُرَجَى فِي تَحَجُّمِهِ      حَتَّى يُرَى مُسْفِرًا عَنْ وَابِلِ الْمَطَرِ  
أخذه أبو تمام فقال :

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصَدٍ عَنكَ لِإِمْلَاءِ      إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَى حِينَ تَحْتَجِبُ (٢)  
إلا أن لبيت أبي تمام وجها من الصواب ، وقد ذكرته في باب في هذا  
الكتاب مع ما أخذ على مسلم في بيته من العيب

٢٣ - وقال النابغة الجعدي :

وَتَسْتَلِبُ الدُّهْمَ الَّتِي كَانَ رَهْبًا      صَنِينًا بِهَا ، وَالْحَرْبُ فِيهَا الْخُرَابُ (٣)  
فأخذه أبو تمام فقال وقصر عنه :

لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ نُوْفَلِسُ

وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ (٤)

أو أخذه من قول إبراهيم بن المهدي :

---

(١) من ستة أبيات يقولها في إسحاق بن أبي ربيعى كاتب أبي دلف يسأله أن  
يشفع له (الديوان ٢٤٠) وانظر أخبار أبي تمام (٦٤)

(٢) من أربعة أبيات يعتب بها على أبي دلف ، وقيل : على عبدالله بن طاهر  
(الديوان ٢٢) وأخبار أبي تمام ٢٢١ وفيه ذكر الخلاف فيمن قيلت له على أربعة أقوال

(٣) أنشده أبو هلال في ديوان المعاني ٢ / ٦٦ والصولى في أخبار أبي تمام مع  
بيتين سابقين عليه ٥٤ و ٥٥ .

(٤) من مدحته في المعتصم بعد فتح عمورية (الديوان ١٠) والحرب - بفتحتين -  
سلب الأموال ، وانظر الأخبار (٥٤)



وَسَعَرُوا الْحَرْبَ وَأَسْمُ الْحَرْبِ قَدَّعَلِمُوا لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ مُشْتَقَّ مِنَ الْحَرْبِ (١)  
٢٤ — وقالت مريم بنت طارق (٢) ترى أخاها في أبيات أنشدها ابن

الأنباري في أماليه :

كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ يَجْلُو الدُّجَى، فَهَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ  
أخذ أبو تمام اللفظ والمعنى ، فقال :

كَأَنَّ بَنِي نَهْمَانَ يَوْمَ وَقَاتِهِ نُجُومٌ سَمَاءَ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ  
أو أخذه من قول جرير يرثي الوليد بن عبد الملك :

أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ  
ولست أدري أيهما أخذ من صاحبه ؟ أمريم أخذت من جرير أم جرير  
أخذ منها ؟

وروى دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ لِأَبِي سُلَيْمَى الْمَزْنِيِّ ، مِنْ وَلَدِ زَهِيرٍ ، وَاسْمُهُ  
مَكْنَفٌ [ وَهُوَ (٣) ] الَّذِي [ كَانَ (٣) ] يَهْجُو بَنِي الْقَعْقَاعِ آلَ ذُفَافَةَ  
الْعَبْسِيِّ فيقول :

إِنَّ الضَّرَاطَ بِهِ تَعَاظَمَ مَجْدُكُمْ فَتَعَاظَمُوا ضَرِطًا بِبَنِي الْقَعْقَاعِ (٤)  
قال دعبيل : فلما مات ذُفَافَةُ رثاه أَبُو سُلَيْمَى فقال :

(١) في المطبوعات « وسعر الحرب » وفي أخبار أبي تمام « هم هيجوا الحرب »  
وسعروها : أو قدوا نارها

(٢) نسبه في أخبار أبي تمام (١٣٣) إلى صفة الباهلية ، ووجد في ديوان  
الخنساء (١٣٤) ونسبه في ديوان المعاني ١٧ / ١ إلى صفة الباهلية مع بيت قبله ،  
وسيدكره المؤلف مرة أخرى في سرقات البحتری من أبي تمام ٣٢٥ .  
(٣) زيادة يقتضها السياق

(٤) في أخبار أبي تمام (٢٠٠) وفيه « تصاعد جدكم » وفيه سبعة أبيات من  
الرثاء اشتركت مع سبعة الأبيات الآتية في ٢١ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ مع تخالف في الترتيب  
وفيها بيتان زائدان عما هنا ، كما أن في ماهنا زيادة بيتين ، وفي الوساطة ١٥٢ رواية  
سبعة الأبيات على ترتيب روايتها هنا ، إلا أنها هناك ثمانية زيادة بيت بين الثاني والثالث



أَبْعَدَ أَبِي الْعَبَّاسِ يُسْتَعْتَبُ الدَّهْرُ      وَمَا بَعْدَهُ لِلدَّهْرِ عُتْبَى وَلَا عُذْرُ  
 أَلَا أَيُّهَا النَّاعِي ذُفَافَةَ ذَا النَّدَى      تَعَسَّتْ وَشَلَّتْ مِنْ أَنَا مَلِكِ الْعَشْرِ  
 وَلَا مَطَرَتْ أَرْضاً سَمَاءً ، وَلَا جَرَتْ      نُجُومٌ ، وَلَا لَدَّتْ لِشَارِبِهَا الْخُمُرُ  
 كَانَ بَنِي الْقَعْقَاعِ بَعْدَ وَفَاتِهِ      نُجُومُ سَمَاءِ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ  
 تُؤَفِّيَتِ الْأَمَالُ بَعْدَ ذُفَافَةِ      فَأَصْبَحَ فِي شُغْلِ عَنِ السَّقَرِ السَّفَرُ  
 يُعَزَّوْنَ عَنْ تَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعَلَا      وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُدُّ وَالشَّعْرُ  
 وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مِنْ قَلِّ مَالُهُ      وَذُخْرًا لِمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ

قال أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح : قال أبو محمد اليزيدي : أنشدني  
 دُعَيْلُ هذه القصيدة ، وجعل يعجبني من الطائي في ادعائه إيها ، وتغييره  
 بعض أبياتها .

٢٥ — وقال مسلم بن الوليد يرثي :

فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ      أَثْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَجْبَالُ  
 أَخَذَ أَبُو تَمَامِ الْمَعْنَى وَقَصَّرَ فِي الْعِبَارَةِ ، فَقَالَ (١) :

وَقَفْنَا فَقُلْنَا بَعْدَ أَنْ أُفْرِدَ التَّرَى      بِهِ مَا يُقَالُ فِي السَّحَابَةِ تَقْلَعُ  
 وتقصيره عن مسلم أن مسلماً قال « أثنى عليها السهل والأجبال » فأراد أن  
 هذه السحابة عمت بنفعها ، وفي قول أبي تمام « ما يقال في السحابة تعلق » إبهام ،  
 لأنه لم يفصح بالثناء عليها وأنها نفعت ، وقد يقال في السحابة إذا أفلعت ما هو غير  
 المدح والثناء ، إذا نزلت في غير حينها ، وفي غير وقت الحاجة إليها ، وكثيراً  
 ما يضرُّ المطر إذا كانت هذه حاله ، وإن كان أبو تمام لم يرد هذا القسم ، وإنما  
 أراد القسم الآخر فقط ؛ فقصر في العبارة والشرح ، ألا ترى إلى قول الشاعر الأول  
 ما أَحْسَنَ مَا شَرَطَ ، وَهُوَ طَرَفَةٌ :

(١) من قصيدة يرثي فيها إدريس بن بدر السامح (الديوان ٣٧٣) وفيه

\* وَقَفْنَا فَقُلْنَا بَعْدَ أَنْ أُفْرِدَ النَّدَى \*



فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدَهَا صَوَّبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي (١)

قال « غير مفسدها » لما دعا لها بالسُقيا الذي يدوم ، وقال البحترى :

أَلَحَّ جُوداً فَلَمْ تَضْرُرْ سَحَابُهُ وَرُبَّمَا ضَرَّ عِنْدَ الْحَاجَةِ الْمَطْرُ

وقول أبي تمام « ما يقال في السحابة تقلم » يحتاج إلى تفسير مع سرِّفته .

٢٦ - وقال العباس بن الأحنف :

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكَبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا (٢)

أخذه الطائي فقال :

أَلْفَةَ النَّجِيبِ ، كَمْ افْتِرَاقٍ أَظْلَ فَكَانَ دَاعِيَةً أَجْتَمَعَ (٣)

وبيت الأعرابي - وهو عروة بن الورد - أجود من بيتيهما ، وهو قوله :

تَقُولُ سُلَيْمِي: لَوْ أَقْمَتَ بَارِضِنَا ، وَلَمْ تَدْرِ أَيْ لِلْمَقَامِ أُطُوفُ (٤)

٢٧ - وقال أبو تمام :

أَسْرَبِلُ هُجْرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتَهُ إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي (٥)

(١) من كلمة له يمدح فيها قتادة بن مسلمة الحنفي ، وكان قد بذل لقوم طرفة في عام

جديب ( انظر العقد الثمين ٢١ والديوان ٦٢ ومعاهد التنخيص ١٦٣ بولاق )

(٢) انظر معاهد التنخيص ( ٢٤ بولاق ) والصناعتين (١٦٥) والوساطة ١٨٠

(٣) من قصيدة يمدح فيها ابن أصرم ( الديوان ١٩٣ ) . وفيه « ألم فكان »

والنجيب : البكاء . وألم : نزل وعرس ، وفي الوساطة ١٨٠ « أطل فكان » وفي

معاهد التنخيص ٢٥ « أطل فكان » .

(٤) انظر ديوان عروة بن الورد ( ٩٣ طبع الجزائر ) وفيه « لو أقت لسرنا »

وأطوف - بتشديد الواو - أكثر الطواف والجولان ، وانظر الصناعتين ( ١٦٥ )

و ( ١٦٨ ) والوساطة ١٨٠ والأغاني ٣ / ٨٢ الدار والمعاهد ٢٥ وفيه قصة طريفة

جرت بين ثعلب والمبرد بشأن بيت أبي تمام .

(٥) من قصيدة يمدح فيها موسى بن إبراهيم الرافقي ويعتذر إليه ( الديوان

١٢٩ ) وانظر معاهد التنخيص ( ١٧ بولاق ) وقبل البيت المذكور :

فكيف وما أخللت بعدك بالحجي وأنت فلم تخلل بمكرمة عندي

وانظر الصناعتين أيضا ( ١٦٢ ) .



أخذ المعنى من قول بعض الخوارج<sup>(١)</sup> وسامه قَطْرِيَّ بن الفجاءة قِتَالُ  
الحجاج فأبى ؛ لأن الحجاج كان من عليه ، فقال :

أُقَاتِلُ الْحَجَّاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ      بِيَدِ تَقْرِئٍ بِأَنْهَا مَوْلَاتُهُ  
إِنِّي إِذَا لَأَخُو الدَّيْنَاءِ وَالَّذِي      غَطَّتْ عَلَى إِحْسَانِهِ جَهْلَاتُهُ  
مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءَهُ      فِي الصَّفِّ فَاحْتَجَّتْ لَهُ فِعْلَاتُهُ  
أَقُولُ جَارَ عَلِيٍّ ؟ لا ، إِنِّي إِذَا      لَأَحَقُّ مَنْ جَارَتْ عَلَيْهِ وِلَاتُهُ  
وَتَحَدَّثَ الْأَقْوَامُ أَنَّ صَنَائِعًا      غُرِسَتْ لَدَيَّ فَحَنْظَلَتْ نَحْلَاتُهُ

٢٨ — وقال قيس بن الخطيم<sup>(٢)</sup> :

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا الْخَالِقُ أَنْ لَا يُكِنِّهَا سَدْفٌ  
أخذه أبو تمام فقال :

فَعَجِبْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ      مِنْ نُورِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبِ<sup>(٣)</sup>  
أو أخذه من قول أبي نواس :

تَرَى ضَوْءَهَا مِنْ ظَاهِرِ الْكَأْسِ ظَاهِرًا      عَلَيْكَ ، وَلَوْ غَطَّيْتَهَا بِغِطَاءِ  
٢٩ — وقال مسلم بن الوليد :

يُصِيبُ مِنْكَ مَعَ الْأَمَالِ طَائِبُهَا      حِمْلًا وَعِلْمًا وَمَعْرُوفًا وَإِسْلَامًا

(١) انظر حديثه في أخبار أبي تمام (٢٠٥) وفيه خمسة الأبيات التي رويها  
هنا باختلاف يسير ، ومعها هناك سادس . وانظر دلائل الإعجاز (٢٦٠)  
(٢) انظر ديوانه (١٧ طبع ليبزج) والسدف - بفتح تين - الظلمة ، ومثله  
السدفة - بضم فسكون - ويكنها : يسترها ، ويروي « يجنأ » وفي المطبوعات  
الثلاث « وقضى الله حين صورها » والوزن به غير قائم ؛ فالبيت من قصيدة من  
المنسرح أو لها قوله :

رد الخليلط الجمال فانصرفوا ماذا عليهم لو أنهم وقفوا ؟

والتصويب عن الديوان وانظر الأغاني ٣/٢٣٣ الدار ، وشرح مختار الخالديين ١٤٢

(٣) من قصيدة يمدح فيها عمر بن طوق (الديوان ١٢) وفيه « فنعمت من

فمس » .



أخذه أبو تمام فقال<sup>(١)</sup> وَبَرَّزَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ بَيْتَ مُسْلِمٍ أَجْمَعَ لِلْمَعْنَى :  
نَزَمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ  
٣٠ - وقال أبو نؤاس .

تَبَيَّكِي الْبُدُورُ لِضِحْكِهِ وَالسَّيْفُ يَضْحَكُ إِنْ عَبَسَ  
أراد بالبدور جمع بدرة ، فأخذه أبو تمام فقال وقصر عنه :

كُلَّ يَوْمٍ لَهُ وَكُلَّ أَوَانٍ خُلِقَ ضَاحِكٌ وَمَالٌ كَثِيبٌ<sup>(٢)</sup>  
فبإزاء هذا البيت قولُ أبي نؤاس « تبكى البدور لضحكك » وقوله « والسيف  
يضحك إن عبس » فَضْلٌ  
٣١ - وقال جرير<sup>(٣)</sup> :

\* وَهَنْ أضعفُ خلقِ اللهِ أرْ كَانَا \*

أخذه أبو تمام فجعله في الخمر فقال :

وَضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً قَتَلَتْ ، كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضَّعْفَاءِ<sup>(٤)</sup>

(١) من قصيدة يمدح فيها أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي  
(الديوان ٥٢) وقبل البيت قوله :

لست من العيس أو أكلفها وخدا يداوى المريض من وصبه  
لمصطفى محتدا أبي الحسن انصعن انصياح السكدرى فى قربه

(٢) من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات (الديوان ٥٨)

(٣) هذا عجز مشهور ، وقبله :

إن العيون التي فى طرفها حور قتلنا ثم لم يحبين قتلانا  
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف — إلخ

وانظر الشعراء لابن قتيبة

(٤) من قصيدة يمدح فيها يحيى بن ثابت (الديوان ٣) وقبله :

عنية ذهبية سبكت لها ذهب المعاني صاغة الشعراء  
صعبت وراض المزج سبىء خلة لها فتعلمت من حسن خلق الماء  
خرقاء يلعب بالعقول حباها كتلاعب الأفعال بالأسماء



٣٢ — وقال رجل من بني أسد ، وكان أبو عبد الله الجرشى <sup>(١)</sup> أحد شعراء الشاميين أنشدنيه لبعض شعراء بني أسد :

تَغَيَّبْتُ كَمَى لَا تَحْتَوِينِي دِيَارُكُمْ      وَلَوْ لَمْ تَغِبْ شَمْسُ النَّهَارِ لَمَلَّتْ  
أخذه الطائي فقال :

فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ حَبَابَةَ      إِلَى النَّاسِ إِذْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بَسْرٌ مَدِ <sup>(٢)</sup>  
فأما قول الإيادي :

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْقَطْرَ يُسَامُ دَائِبًا      وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ <sup>(٣)</sup>  
فن أبي تمام أخذه ؛ لأنه متأخر بعده .

٣٣ — وقال مسلم بن الوليد :

مُوفٍ عَلَى نَهْجٍ وَالْيَوْمُ ذُو رَهْجٍ      كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ  
فأخذه الطائي فقال وقصر :

رَأَاهُ الْعِلْجُ مُقْتَحِمًا عَلَيْهِ      كَمَا اقْتَحَمَ الْفَنَاءَ عَلَى الْخُلُودِ <sup>(٤)</sup>  
٣٤ — وقال قطري بن الفجاءة :

مُمْ أَنْثَنَيْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أَصَبْ      جَذَعَ الْبَصِيرَةَ قَارِحَ الْإِقْدَامِ <sup>(٥)</sup>  
أخذه أبو تمام فقال :

وَمُجْرِبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ      فَإِذَا لَقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ <sup>(٦)</sup>

(١) كذا ، ولم أعر على تحقيقه ، وفي الشعراء المغمورين من اسمه أبو عبد الله الجدلي ، ومن اسمه أبو عبد الله السلمي

(٢) من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي (الديوان ١٠١) وفيه « أن ليست عليهم » وأنشده الصولي في أخبار أبي تمام ٦١ مع أبيات سابقة عليه ، وأنشده الجرجاني في أسرار البلاغة ١٠٦ مع بيت سابق عليه .

(٣) أنشده الشريشي ١/٣٧٠ ثانياً اثنين (٤) الديوان (١٠٥) والعلج - بكسر فسكون - الرجل الضخم من كفار العجم . (٥) انظر شرح الحماسة للتبريزي (١-١٣٠) وجذع البصيرة : حال من الضمير المستتر في « انصرفت »

(٦) الديوان (١٤٨) لقوا : التقوا بالعدو ، وأغمار : غير مجربين ، وانظره فيما

يلي (ص ٢٩٤ طبعة أولى)



وقد ذكر هذا المعنى في بيت آخر فقال :

كَهْمَلُ الْأَنَاةِ فَتَى الشَّدَاةِ ، إِذَا غَدَا  
لِلْحَرْبِ كَانَ الْمَاجِدَ الْغَطْرِيْفَا<sup>(١)</sup>  
٣٥ — وقال آخر :

يَبِيعُ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سَوَاهِمُ      وَلَكِنْ بِالطَّعَانِ مُهُمُ تِجَارُ  
ويروى «بالرماح» ، أخذه الطائي فقال وقصر وغير المعنى وجاء بغرض آخر :  
لَفْظُ لِأَخْلَاقِ التِّجَارِ ، وَإِنَّهُمْ      لَغَدَاً بِمَا أَدْخَرُوا لَهُ لَتِجَارُ<sup>(٢)</sup>  
٣٦ — وقال أبو نؤاس يمدح الخصب :<sup>(٣)</sup>

فَمَا جَاَزَهُ جُودٌ ، وَلَا حَلَّ دُونَهُ      وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ  
[أخذه أبو تمام فقال :

إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَجْدُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ      يَصِيرُ فَمَا يَدُوكَ حَيْثُ تَصِيرُ ]  
٣٧ — وقال جرير يهجو الأخطل :

مَا زِلْتُ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ      خَيْلًا تَكْرَهُ عَلَيْكُمْ وَرِجَالًا  
أخذه أبو تمام فقال :

---

(١) الديوان (٢٠٧) وفيه «إذا عدا» وفيه «كان القشعم الغطريفًا» . والأناة :  
الحلم . والشذاة : القوة ، أو بقيتها ، والقشعم : الأسد ، والغطريف : السيد الشريف .  
(٢) لفظ - بضمين - جمع لافظ ، على غير قياس . واللافظ للشيء : الطراح  
له المهملة ، يعني أنهم يتركون أخلاق التجار لدناءتها ، ولكنهم لكثرة ما أحرزوا  
من المحامد والمكرمات ، ولكثرة ما اكتسبوا بها من ثناء وحمد ، يشبهون التجار ،  
فقد اشتروا حمد الناس وثناءهم عليهم بكريم سجاياهم فكانوا الراجحين . وانظر  
الديوان (١٤٨) وفيه : \* وإنهم بكثير ما فضلوا به لتجار \*

وكان في الأصول «لقط» بالقاف والطاء المهملة ، وهو تحريف ، صوابه عن الديوان  
(٣) سقط هنا من جميع الأصول بيت أبي تمام الذي يقال إنه مسروق المعنى  
من بيت لأبي نؤاس ، وقد بحث ديوان أبي تمام حتى عثرت على البيت الذي أثبتته بين  
المعقوفين ، وهو يشبه بيت أبي نؤاس لفظاً ومعنى ، وهو من أبيات يمدح فيها أحمد  
ابن أبي دواد ، ثم رأيت بعد ذلك بيت أبي نؤاس وبيت أبي تمام في الوساطة ٢١٩  
ومعهما أبيات لشعراء مختلفين فهم الأسبق من أبي نؤاس وأبي تمام جميعاً ، وعثرت  
في ثمرات الأوراق ٢١١ على بيتين للفرزدق يقولهما في طلحة بن عبيد الله .



حَيْرَانَ يَحْسِبُ سَجْفَ النَّعْمِ مِنْ دَهَشٍ      تَقَى يُحَازِرُ أَنْ يَنْقُضَ أَوْ جُرْفًا<sup>(١)</sup>  
وأخذ جرير المعنى من قول الله تعالى : ( يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ )<sup>(٢)</sup>

٣٨ — وقال مسلم يرنى :

سَلَكَتُ بِكَ الْعَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى الْعُلَى      حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ دَارُوا  
فَفَضَّتْ بِكَ الْأَمَالُ أَحْلَاسَ الْمَنَى      وَاسْتَرْجَعَتْ نَزَاعَهَا الْأَمْصَارُ  
أخذه أبو تمام فقال :

تَوَفَّيْتِ الْأَمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ      فَأَصْبَحَ مَشْغُولًا عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ<sup>(٣)</sup>  
أَوْ أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَبِي سُلَيْمَى يَرْنَى      ذِفَافَةَ الْعَبْسَى كَمَا حَكَى دِعْبِلُ<sup>(٤)</sup>  
٣٩ — وقال توبة بن الحمير :

يَقُولُ أَنَسٌ : لَا يَضْرُكُ نَائِيهَا      بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا  
أخذه أبو تمام فقال وزاد فيه :

لَا شَيْءَ ضَائِرُ عَاشِقٍ ، فَإِذَا نَائَى      عَنْهُ الْخَبِيبُ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَائِرُهُ<sup>(٥)</sup>  
٤٠ — وقال عنتره :

فَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ مَيَابَهُ      لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ  
أخذه أبو تمام فقال<sup>(٦)</sup> :

يَحْمِلُنَ كُلَّ مَدَجِّجٍ ، سُمُرُ الْقَنَا      بِإِهَابِهِ أَوْلَى مِنَ السَّرْبَالِ  
قال ذلك لأنه ظن أن عنتره أراد الثياب نفسها ، وإنما أراد عنتره بقوله  
« ثيابه » نفسه .

(١) من قصيدة يمدح فيها أبا دلف العجلي (الديوان ٢٠٢) وقبله قوله :  
ومر بابك مر الرياح منجذبا محلوليا دمه العسول لو رشفا  
(٢) من الآية ٤ من سورة المنافقين (٣) من قصيدته في رثاء محمد وقحطبة وأبي  
نصر ، بنى حميد الطوسي (الديوان ٣٦٨) وانظر (١٠٤ من هذا الكتاب)  
(٤) انظر (ص ٥٩ و ٦٠) من هذا الكتاب  
(٥) من غزل قصيدة يمدح فيها نصر بن منصور بن بسام (الديوان ١٥٥)  
(٦) من قصيدة يمدح فيها المعتصم بالله وبذكر أخذ بابك (الديوان ٢٦١)



٤١ — وقال مسلم بن الوليد :

يَكْسُو السُّيُوفَ نَفُوسَ النَّاكِثِينَ بِهِ وَيَجْعَلُ أَلْهَامَ تَيْجَانَ الْقَنَا الذُّبُلِ (١)  
أخذه أبو تمام وأساء الأخذ وتعسف اللفظ فقال (٢) :

أَبَدَلْتُ أَرْوُسَهُمْ يَوْمَ الْكَرْيَةِ مِنْ قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطِيَّ مُدَعَّمَا  
أو أخذ المعنى جميعاً من قول جرير :

كَانَ رُوُوسَ الْقَوْمِ فَوْقَ رِمَاحِنَا غَدَاةَ الْوَعَى تَيْجَانُ كَسْرَى وَقَيْصَرَ  
٤٢ — وقال امرؤ القيس :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ  
أخذه أبو تمام وعدل به إلى وجه المديح فقال :

سَمَا لِلْعَلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كَلَيْهِمَا سُمُوَّ حَبَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ (٣)  
وما قيل في إخفاء الحركة والديب أبلغ ولا أبرع من بيت امرئ القيس هذا  
٤٣ — وقال الفرزدق يهجو جريرا :

أَنْتُمْ قَرَارَةٌ كُلُّ مَدْفَعِ سَوْءَةٍ وَلِكُلِّ سَائِلَةٍ تَسِيرُ قَرَارٌ (٤)  
أخذ أبو تمام اللفظ والمعنى جميعاً فقال :

وَكَانَتْ لَوْعَةً تُمَّ اطْمَأَنْتَ كَذَلِكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارٌ (٥)

(١) سيد كره المؤلف في سرقات البحري مرة أخرى (ص ٢٨٥) وفيه «يكسو السيوف رءوس الناكثين به» وسيد كر بيت جرير هناك أيضا بغير اختلاف . وانظر ثلاثة الأبيات في الوساطة ١٧٦ .

(٢) من قصيدة يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم المصعبى (الديوان ٣٠٣) والخطي: المنسوب إلى الخط ، وأراد به الرمح ، ومدعما : مسندا .

(٣) من قصيدة يمدح فيها عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب (الديوان ٤٥) وفيه «عباب الماء» والعباب : معظم الماء ، وجاشت : زحرت أو اضطربت ، وغواربه : أعلى موجه

(٤) أنشده في ديوان المعاني ١/١٧٥، وفيه «كل معدن سوءة» و«سائلة تسيل»

(٥) من قصيدة يمدح فيها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة (الديوان ١٤١) وورد في ديوان المعاني ١/١٧٥ وفيه «وكانت زفرة»



٤٤ — وقال محمد بن بشير الخارجي من خارجة عدوان :  
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ

أخذه أبو تمام فقال :  
فَلَوْ أَبْصَرْتَهُمْ وَالزَّائِرِيَهُمْ لَمَا مَزِتَ الْحَمِيمَ مِنَ الْبَعِيدِ<sup>(١)</sup>  
فَقَصَّرَ عَنِ الْأَوَّلِ

٤٥ — وقال بعض الأعراب يصف المصلوب ، أنشده ثعلب :

قَامَ وَلَمَّا يَسْتَعْنُ بِسَاقِهِ أَلْفَ مَشْوَاهُ عَلَى فِرَاقِهِ  
\* كَأَنَّمَا يَضْحَكُ فِي إِسْرَاقِهِ \*

أخذ أبو تمام قوله « ألف مشواه على فراقه » فقال :  
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ<sup>(٢)</sup>  
٤٦ — وقال مسلم بن الوليد وهو معنى سبق إليه :

لَا يَسْتَطِيعُ زَيْدٌ مِنْ طَبِيعَتِهِ عَنِ الْمُرُوءَةِ وَالْمَعْرُوفِ إِحْجَامًا  
أخذ أبو تمام المعنى فكشفه وأحسن اللفظ وأجاد فقال :  
تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَّاهُ دَعَاها لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنْامِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
٤٧ — وقال ذو الرمة<sup>(٤)</sup> :

وَلَيْلٌ كَجِلْبَابِ الْعَرُوسِ أُدْرِغَتْهُ بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدٌ  
أَحْمٌ عَلَافِيٌّ ، وَأَبْيَضٌ صَارِمٌ وَأَعْيَسُ مَهْرِيٌّ ، وَأَرْوَعُ مَا جِدُّ

أخذه أبو تمام فقصر وليس هو المعنى بعينه فقال :  
الْبَيْدُ وَالْعَيْسُ وَاللَيْلُ التَّمَامُ مَعًا ثَلَاثَةٌ أَبَدًا يُقَرَّنَنَّ فِي قَرْنِ<sup>(٥)</sup>

(١) ليس لهذا البيت وجود في الديوان

(٢) من قصيدة يمدح فيها المعتصم ويذكر إحراق الأشفين (الديوان ١٥٤)

(٣) من قصيدة يمدح فيها المعتصم (الديوان ٢٣٢) وفيه « ثناها لقبض لم تطعه »

(٤) العلافى : الرجل العظيم ، والأحم : الأسود ، وقيل : الأبيض ، والأعيس

من الإبل : ما فى لونه أدمة ( وانظر الصناعتين ١٧٥ و٢٢١ )

(٥) من قصيدة يمدح فيها أبا الحسن على بن قرة (الديوان ٣٣٤) وفيه « العيس

والهم والليل التمام » والعيس : الإبل ، والقرن : الحبل ، وانظر أخبار أبى تمام

( ٨٢ وما بعدها ) وسينذكره المؤلف أخرى مرة فى ٢٩٥ طبعة أولى



والذي اتبع ذا الرمة فأحسن الاتباع البحترى في قوله (١) :

يَا خَلِيلِيَّ بِالسَّوَاجِرِ مِنْ أَدِّ بْنِ مَعْنٍ وَبِحَتْرٍ بِنِ عَتُودِ  
أَطْلُبَا نَالِثًا سِوَايَ فَإِنِّي رَابِعُ الْعَيْسِ وَالذَّجَى وَالْبَيْدِ

٤٨ — وقال النابغة الذبياني، وكان الأصمعي يتعجب من جودته :

وَعَيْرَتِي بَنُو ذُبْيَانَ حَشَيْتَهُ وَهَلْ عَلَى بَانَ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

أخذه أبو تمام فقال وزاد ذكر الموت :

خَضَعُوا لِصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارٌ (٢)

٤٩ — وقال كعب بن زهير يمدح قريشا :

لَا يَتَّقُ الطَّعْنَ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

أخذه أبو تمام — كما قال لي بعض الرواة — فقال يرثي بني حميد :

لَوْ خَرَّ سَيْفٌ مِنَ الْعَيْوُقِ مُنْصَلِتًا مَا كَانَ إِلَّا عَلَى هَامَاتِهِمْ يَقَعُ (٣)

روى الشاميون أن أبا تمام سئل عن هذا المعنى ، فقال : أخذته من قول

نادبة : لو سقط حجر من السماء على رأس يتيم ما أخطأ ، فأما قول كعب « لا يقع الطعن

إلا في نحورهم » فإنما أراد أنهم لا يولون الدبر ، وليس من معنى أبي تمام في شيء .

٥٠ — وقال يصف الراية :

(١) من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات ( الديوان : ٢٠٥ / ١ )

وفيه « يا نديمي بالسواجير من ود — إلخ » . وسيدكر المؤلف ثانيا هذين البيتين

في ٢٩٦ ، وفي الشريشي ٧١ / ١ بيتا ذى الرمة وبيتا البحترى وبيت آخر لأبي تمام رواه

المؤلف في ٨٤ من هذا الكتاب ، وفي الشريشي أبيات أخرى في المعنى لشعراء آخرين

وانظر الحيوان للجاحظ ٣ / ٥٥٠ وديوان المعاني ٢ / ٣٤٢ والعمدة ٢ / ٢٩

(٢) من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد ( الديوان ١٤٦ ) وفيه « خشعوا » وانظر

أخبار أبي تمام (٩٩)

(٣) من قصيدة يرثي فيها بني حميد ( الديوان ٣٧١ ) وفيه « منصلت » وهي

خير مما هنا ، وخر : سقط ، والعيوق : نجم ، ومنصلت : ماض نافذ في ضربيته .

وانظر الأخبار ١٣٨ ، وكان في الأصول « يرثي حميدا »



تَخْفِقُ أُنْثَاؤَهَا عَلَى مَلِكٍ يَرَى طِرَادَ الْأَبْطَالِ مِنْ طَرْدِهِ<sup>(١)</sup>  
أخذه من قول أبي نواس :

\* تَعُدُّ عَيْنَ الْوَحْشِ مِنْ أَقْوَاتِهَا \*

وأخذه أبو نواس من قول أبي النجم :

\* تَعُدُّ عَانَاتِ اللَّوَى مِنْ مَالِهَا \*

٥١ - وقال أبو تمام يستهدى نبيذاً :

وَهِيَ نَزْرٌ لَوْ أَنَّهَا مِنْ دُمُوعِ الصَّبِّ لَمْ تَشْفِ مِنْهُ حَرَّ الْغَلِيلِ<sup>(٢)</sup>

أخذه من قول الآخر أو أخذه الآخر منه ، والمعنيان متشابهان :

لَوْ كَانَ مَا أَهْدَيْتَهُ إِيمِدًا لَمْ يَكْفِ إِلَّا مُقَلَّةً وَاحِدَةً

٥٢ - وقال يصف مغنية تغنى بالفارسية :

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهَا ، وَلَكِنْ شَجَّتْ كَيْدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا<sup>(٣)</sup>

أخذه من قول الحسين بن الضحاك على ما في قول الخليل من المناقضة<sup>(٤)</sup> :

وَمَا أَفْهَمُ مَا يَعْنِي مُغْنِيًا إِذَا غَنَى

سِوَى أُنَى مِنْ حَبِي لَهْ أَسْتَحْسِنُ الْمَعْنَى

لأنه قال « ما أفهم ما يعنى » ثم قال « أستحسن المعنى » وإنما أراد بالمعنى

اللحن ، لا معنى القول ، وأجود من ذلك كله قول حميد بن ثور يصف الحمامة :

وَلَمْ أَرِ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا وَلَا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمًا<sup>(٥)</sup>

(١) من قصيدة يمدح فيها خالد بن يزيد الشيباني (الديوان ٩٣) وأثناؤها :

منعطفاتها ، والطرْد : مزاولة الصيد

(٢) من كلمة يعتب فيها على أبي علي موسى القمي (الديوان ٤٠٧) والنز : القليل ،

والغيليل : العطش ، وانظره في أخبار أبي تمام ٢١٣ سابع ثمانية ، وفي زهر الآداب ١٣٧/١

(٣) الديوان ٤٦٧ ، وفيه « ورت كبدى » وشجت : أحزنت ، وورت :

أوقدت ، وشجها : طربها أو حزنها ، وأنشده الشريشى ١٩/١ كالكديوان

(٤) روى صاحب أخبار أبي تمام ٢١٥ هذين البيتين ، وروى قبلهما ثلاثة ،

وذكر أن من الناس من يذكر أنها لأبي نواس ، ولا يثبت ذلك عنده

(٥) بروى \* ولم أر مثلى هاجه اليوم مثلها \*

وهذا البيت رواه الصولى فى أخبار تمام ٢١٥ و٢١٦ ثالث ثلاثة ، وصاحب زهر الآداب

٢٠١/١ والمبرد فى الكامل ، والجاحظ فى الحيوان ١٩٧/٣ وخزانة الأدب ٢٩٩/٤ بولاق .



٥٣ - وقال الفرزدق يرثي امرأة له ماتت حاملا<sup>(١)</sup> :

وَجَفَنَ سِلَاحٌ قَدْ رُزِيَتْ قَلَمٌ أَنْحَ عَلَيْهِ وَلَمْ أَبْعَثْ عَلَيْهِ التَّبَوَاكِيَا  
وَفِي بَطْنِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِيظَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا أَمَهَلَتْهُ لِيَالِيَا  
فقال أبو تمام وأجاد اللفظ وأحسن الأخذ وأصاب التمثيل ، فقال يرثي ابنين

صغيرين ماتا لعبد الله بن طاهر :

لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْمَخَايِلِ فِيهِمَا لَوْ أَمَهَلْتَ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ أَيقَنْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا

٥٤ - وقال أبو تمام :

صَلْتَانُ أَعْدَاؤُهُ حَيْثُ كَانُوا فِي حَدِيثٍ مِنْ ذِكْرِهِ مُسْتَفَاضٍ<sup>(٣)</sup>  
فأخطأ في قوله « مستفاض » وإنما هو مستفيض ، وقد احتج له محتج بأن

قال : أراد مستفاض فيه ، وإنما جعلهم يُفَيضون في ذكره لأنهم أبدا على حال  
وَجَلٍ واحتراس من إيقاعه بهم ؛ فهم لا يقطعون ذِكْرَهُ من شدة الخوف منه ،  
ألا تراه قال « حيث حلوا » أى : هم بهذه الحال قريبا كانت دارهم منه أو بعيد  
وأخذ هذا المعنى من قول أعشى باهلة يرثي أخاه لأمه المنتشر :

لَا يَأْمَنُ الْقَوْمُ مُمْسَاهُ وَمُضْبَحَهُ فِي كُلِّ فَجٍّ وَإِنْ لَمْ يَغْزُ يُنْتَظَرُ<sup>(٤)</sup>  
أو من قول عروة الصماليك :

وَإِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشَوُّفَ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنْظِرِ<sup>(٥)</sup>

(١) انظر البيتين في أخبار أبي تمام ٢٢٠ وزهر الآداب ١/٢١٠ وديوان المعاني

١٧٧/٢ والصناعتين ١٥٥

(٢) الديوان (٣٨٠) وفيه « على تلك الشواهد » وفيه « أيقنت أن سيعود »  
وسيدكر المؤلف ثاني هذين البيتين في سرقات البحتری ٣١٠ ، وقد أنشدهما في أخبار  
أبي تمام ٢١٧ و ٢١٨ وفي ديوان المعاني ١٧٨/٢ وفي زهر الآداب ١/٢١٠ وفي  
الصناعتين ١٥٥ وأسرار البلاغة ١٠٧ والسكامل للبرد

(٣) من قصيدة يمدح فيها أحمد بن أبي دؤاد (الديوان ١٨٧) والصلتان : الشجاع الجريء  
(٤) جمهرة أشعار العرب (١٣٧ بولاق) (٥) ديوان عروة (٨٠) وفيه « فإن  
بعدوا » وسيدكره المؤلف في سرقات البحتری ٢٨٨ على رواية الديوان



وهذان البيتان جميعاً أوضحُ وأشرحُ وأجودُ من بيت أبي تمام ، وقد قيل :  
إنه أراد أن أعداءه يُقرّون بفضلِه ، ويُفيضون في ذكر مناقبه ، وذلك محتمل ،  
والمعنى الأول أقوى وأنشئ في كلامهم .

٥٥ — وقال بشار بن بُرد :

شَرِبْنَا مِنْ فُوَادِ الدَّنِّ حَتَّى تَرَ كُنَا الدَّنَّ لَيْسَ لَهُ فُوَادُ  
أخذه أبو تمام فقصر عنه فقال :

عَدَّتْ وَهِيَ أَوْلَى مِنْ فُوَادِي بَعزَمَتِي

وَرُخْتُ بِمَا فِي الدَّنِّ أَوْلَى مِنَ الدَّنِّ<sup>(١)</sup>

٥٦ — وقال الأخطل :

تَدَبَّ دَبِيبًا فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهَا  
أخذه أبو تمام فأفسد المعنى فقال :

إِذَا الرَّاحُ دَبَّتْ فِيهِ تَحْسِبُ جِسْمَهُ  
لَمَّا دَبَّ فِيهِ قَرِيَّةٌ مِنْ قَرَى النَّمْلِ<sup>(٢)</sup>

٥٧ — وقال أبو دُوَادِ الإيَادِي :

لَا أَعْدُ الْإِقْلَالَ عُدْمًا وَلَكِنْ  
أَخَذَ أَبُو تَمَامٍ صَدْرَ الْبَيْتِ فَقَالَ :

لَا يَحْسِبُ الْإِقْلَالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى  
أَنَّ الْمُقِلَّ مِنَ الْمُرُوءَةِ مُعْدِمٌ<sup>(٣)</sup>

٥٨ — وقال أبو الهندي :

- 
- (١) جاء في الديوان ( ٣٣٩ ) : « قال غير الصولي : قال أبو تمام : شربت  
عند الحسن بن وهب فغلب على السكر ، فأخبرت أني كسرت آنية ، فحملت بين أربعة ؛  
فلما أفتت كتبت إليه بهذه الأبيات » وهي اثنا عشر بيتا ثانياها هذا البيت  
(٢) من قصيدة له يصف فيها تقمير الرزق عليه في مصر ( الديوان ٤٢٠ )  
وفيه \* إذا هي دبت في القبي خال جسمه »  
(٣) يروى « لا أعد الإقتار » وانظره في الشريشي ١٠٤/١  
(٤) من قصيدة يمدح فيها محمد بن حسان الضبي ( الديوان ٢٨٤ )



وَتَرَى سُهَيْلًا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَالَ :

أُرَاعِي مِنْ كَوَاكِبِهِ هِجَانًا  
٥٩ — وَقَالَ أَبُو نُؤَاسٍ :

شَقِيقَتُ مِنَ الصَّبَا وَاشْتَقَّ مِنِّي  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَالَ :

أَلَذُّ مُصَافَاةً مِنَ الظِّلِّ فِي الضُّحَى  
وَأَكْرَمُ فِي اللَّأْوَاءِ عُودًا مِنَ الْكُرْمِ (٣)

٦٠ — وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

تَمَضَى الْمَنَائِبَا كَمَا تَمَضَى أَسِنَّتُهُ  
كَانَ فِي سَرَجِهِ بَدْرًا وَضِرْغَامًا (٤)

فَتَى مِنْ يَدَيْهِ الْبَأْسُ يُضْحَكُ وَالنَّدَى  
وَفِي سَرَجِهِ بَدْرٌ وَلَيْثٌ غَضَنْفَرٌ (٥)

---

(١) سهيل : نجم ينقض بطلوعه القيظ . والربرب : القطيع من بقر الوحش  
(٢) من قصيدة يمدح فيها بعض الطائيين ( الديوان ٢٢٨ ) وقبل هذا قوله :  
وليل بت أكلؤه كأني سليم أو سهرت على سليم  
وأكلؤه : أحرسه ، يريد يرعى نجومه ، والسليم : اللديغ ، وفي أمثالهم « السلام  
لا ينام ولا ينيم » والهجان : الكرام ، والسوام : الساعة  
(٣) من كلمة يعاتب فيها أبا القاسم بن الحسن بن سهل ( الديوان ٤١١ ) وقبل  
هذا البيت قوله :

يداك لنا شهرا ربيع كلاهما إذا جف أطراف النخيل من الأزم  
(٤) انظره في ديوان مسلم ٥٤ وفي كامل المبرد ، وفي شرح مختار الخالدين ٢٣٣ .  
(٥) من قصيدة يمدح فيها جعفرا الخياط ( الديوان ١٥٩ ) والبأس : الشجاعة ،  
والندى : الكرم ، والليث والغضنفر جميعاً من أسماء الأسود ، وقد جعل أحدهما  
صفة للآخر .



٦١ - وقال ابن هرمة:

اسْتَبَقَ عَيْنَيْكَ لَا يُودِ الْبُكَابِيَهُمَا  
وَكَفُّ بَوَادِرٍ مِنْ عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ  
أخذه أبو تمام فقال:  
لَيْسَ الشُّؤُونُ وَإِنْ جَادَتْ بَبَا قِيَّةٍ  
وَلَا الْجُفُونُ عَلَى هَذَا وَلَا الْحَدَقُ<sup>(١)</sup>  
وقال أيضاً:

وَلَا يَبْقَى عَلَى إِذْمَانِ هَذَا  
وَلَا هَذَا الْعُيُونُ وَلَا الْقُلُوبُ<sup>(٢)</sup>  
٦٢ - وقال أبو تمام يهجو السراج:

يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ لَمْ تَعْرَضْ صَخْرَةً  
صَمَاءَ مِنْ مَجْدِي بِعَرَضِ زُجَاجٍ؟<sup>(٣)</sup>  
أخذه من قول الآخر وأظنه بشارا:  
ارْفُقْ بِعَمْرٍ وَإِذَا حَرَّكَتْ نَسَبَتَهُ  
فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنْ قَوَارِيرِ  
٦٣ - وقال الشاعر:

مَهَامُهُ أَشْبَاهُ كَأَنَّ سَرَابَهَا  
مُلَاءَ بَأْيَدِي الْغَاسِلَاتِ رَحِيضُ<sup>(٤)</sup>  
أخذه أبو تمام فقال:  
وَبِسَاطٍ كَأَنَّ الْآلُ فِيهِ  
وَعَلَيْهِ سَخَقُ الْمَلَاءِ الرَّحِيضِ<sup>(٥)</sup>  
٦٤ - وقال أبو تمام:

فَاشْمَأُولُوا يُلْجَلِجُونَ دُهُوبًا  
مُضْغًا لِلْكَلَالِ فِيهَا أُنَيْضُ<sup>(٦)</sup>

(١ و ٢) ليس لهما وجود في الديوان

(٣) له كلمة في هجاء يوسف السراج الشاعر (الديوان ٤٩١) ولكن ناشري الديوان في بيروت أسقطوا كثيراً من باب الهجاء

(٤) المهامة: الصحاري، وأشباه: متشابهة، والسراب - ومثله الآل - ما يرى ماء وليس بماء، والرحيض: المغسول، والبيت ثاني اثنين رويًا في خزانة الأدب ٣٦٨/٢ والبيان ٢٨٠/١ وفي شرح مختار الخالدين ٢٦٢ والبيت الأول قوله: ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لأيدي النعاجات عريض وفي شرح المختار «ملاء بأيدي الناسجات»

(٥) من قصيدة يمدح فيها أبا العيث موسى بن إبراهيم الرافقي (الديوان ١٨٢)

(٦) في الديوان «اشمعلوا» وهما واحد، ومعناه ساروا وامتفرقين من المرح، ويلجلجون: يضحون، والدءوب: الجذ والمناعبة. والكلال: التعب، والأنيض: الحققان



أخذه من قول زهير :

تُلَجِّجُ مُضَغَةً فِيهَا أَيْضٌ      أَصَلَّتْ فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْحِ دَاهُ (١)  
٦٥ — وقال أبو نُوَاس :

سَنَّ لِلنَّاسِ النَّدَى فَنَدُوا      فَكَانَ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ  
أخذه أبو تمام فقال :

مَضَوْا وَكَانَ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ      لِكثْرَةِ مَا أَوْصُوا بِهِنَّ شَرَائِعُ (٢)  
٦٦ — وقال في الغَزَل :

مُسْتَحِيلٌ أَنْ تَحْتَوِيكَ الظُّمُونُ      كَيْفَ يُحْوِي مَا لَا تَرَاهُ الْعُمُونُ (٣)  
غَيْرَ أَنَا نَقُولُ إِنَّكَ خَلَقْتَ      حَرَكَاتٍ مَفْعُولَةٌ وَسُكُونُ

أخذه من قول أبي نُوَاس وقصّر عنه :

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ ضَعِيفٍ مَهِينٍ  
يَسُوفُهُ مِنْ قَرَارٍ إِلَى قَرَارٍ مَكِينٍ  
حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتٌ مَخْلُوقَةٌ مِنْ سُكُونٍ

٦٧ — وقال أبو العتاهية :

كَمْ نِعْمَةٍ لَا يُسْتَقَلُّ بِشُكْرِهَا      لِلَّهِ فِي طَيِّ الْمَكَارِهِ كَامِنَةٌ  
أخذه الطائي فقال وأحسن ؛ لأنه جاء بالزيادة التي هي عكس الشيء الأول :  
قَدْ يُنْعَمُ اللَّهُ بِالْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ      وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ (٤)

(١) العقد الثمين (٣٠) وسيد كره المؤلف مرة أخرى ٢٤٥

(٢) من قصيدة له يفتخر بقومه ويدكرهم (الديوان ٤٧٩)

(٣) هذان البيتان غير موجودين في ديوانه المطبوع

(٤) من كلمة يقولها في مرض الياس بن أسد (الديوان ٣١٦) وانظر الصناعتين

(١٧١) وقبل هذا البيت قوله :

فليهنك الأجر والنعمى التي سبغت حتى جلت صدأ الصمصامة الخدم  
وسياتى البيت مرة أخرى في ٢٥٨ طبعة أولى .



٦٨ — وقال آخر ولست أدرى أهو قبل الطائي أو في أيامه :  
مَا كُنْتُ أُحْسِبُ أَنَّ بَحْرًا زَاخِرًا عَمَّ الْبَرِّيَّةَ كُلَّمَا إِرْوَاءُ  
أَضْحَى دَفِينًا فِي ذِرَاعٍ وَاحِدٍ مِنْ بَعْدِ مَا مَلَكَ الْقَضَاءُ فِضَاءُ

فقال الطائي وأبرر عليه وعلى كل من ذكر هذا المعنى :

وَكَيْفَ اِحْتِمَالِي لِلسَّحَابِ صَنِيعَةً بِاسْتِقْطَائِهَا قَبْرًا وَفِي لِحْدِهِ الْبَحْرُ<sup>(١)</sup>

٦٩ — وقال آخر :

نُوئِيْ كَمَا نَقَصَ اِلْهَالَالَ حَمَاقَهُ أَوْ مِثْلَ مَا فَصَّمَ السَّوَارَ الْمِعْصَمُ  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَالَ<sup>(٢)</sup> :

\* وَنُوئِيْ مِثْلَمَا انْفَصَمَ السَّوَارُ \*

٧٠ — وقال آخر في السحاب :

كَأَنَّ عَيْنَيْنِ بَاتَا طُطُولَ لَيْلِهِمَا يَسْتَمْتَمِطِرَانِ عَلَى غُدْرَانِهِ الْمَقْلَا  
فقال الطائي وحوّل المعنى وأجاد :

كَأَنَّ الْعَمَامَ الْعَرَّ غِيَّيْنِ تَتَهَا حَبِيْبًا فَمَا تَرَفَى لَهُنَّ مَدَامِعُ<sup>(٣)</sup>  
٧١ — وقال الطائي :

وَلَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنْسِ عِنْدِي وَلَا هِيَ مِنْكَ بِالْبِكْرِ الْكِعَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) من مرثيته في بني حميد الطوسي (الديوان ٣٧٠) وفيه « وكيف احتمالى للغيوث » وسيدكره المؤلف في سرقات البحتری من أبي تمام ٢٩٧ طبعة أولى  
(٢) قد مضى ذكر مأخذ هذا البيت (انظر ص ٥٦ من هذا الكتاب)  
(٣) من قصيدته في وصف قومه والافتخار بهم (الديوان ٤٧٨) وفيه « كأن السحاب العر »

(٤) من مدحة له في أبي الحسن محمد بن الهيثم بن شبابة (الديوان ٥٥) والعوان : المرأة في نصف عمرها ، والعنس : التي طال مكثها بغير زواج ، والكعاب : البارزة النهدي



أخذه من قول الفرزدق (١) :

وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطَاءَهُمْ      رِجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ تَرَى بِهِمْ فُقْرًا  
قَعُودٌ لَدَى الْأَبْوَابِ طَالِبٌ حَاجَةً      عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةً بَكْرًا

٧٢ - وقال الآخر ، وهو معبد الهذلي :

أَيُّ عَيْشٍ عَيْشِي إِذَا كُنْتُ مِنْهُ      بَيْنَ حِلٍّ وَبَيْنَ وَقْتِ الرَّحِيلِ؟  
كُلُّ فَجٍّ مِنَ الْبِلَادِ كَأَنِّي      طَالِبٌ بَعْضَ أَهْلِهِ بِذُحُولِ  
فقال الطائي :

كَأَنَّ لَهَا دَيْنًا عَلَى كُلِّ مَشْرِقٍ      مِنَ الْأَرْضِ أَوْ تَارًا لَدَى كُلِّ مَغْرِبِ (٢)  
٧٣ - وقال آخر ، وأنشده ابن أبي طاهر والأخفش للأرقط بن دعبل :

نَهْنَهُ دُمُوعَكَ مِنْ سَحٍّ وَتَسْجَامِ      الْبَيْنُ أَكْثَرُ مِنْ شَوْقِي وَأَسْقَامِي  
وَمَا أُظُنُّ دُمُوعَ الْعَيْنِ رَاضِيَةً      حَتَّى تَسْحَ دَمًا هَطْلًا بِتَسْجَامِ  
أخذ الطائي معنى البيتين ولفظهما فقال (٣) :

مَا الْيَوْمَ أَوْلَ تَوَدِّعِي وَلَا الثَّانِي      الْبَيْنُ أَكْثَرُ مِنْ شَوْقِي وَأَحْزَانِي  
وَمَا أُظُنُّ النَّوَى تَرْضَى بِمَا صَنَعْتَ      حَتَّى تُبَلِّغَنِي أَقْصَى خُرَّاسَانِ  
٧٤ - وأنشدني ابن أبي طاهر لدعبل :

إِنْ جَاءَهُ مُرْتَبًا سَائِلٌ      آتٍ عَلَيْهِ رَغْبَةُ السَّائِلِ (٤)

أخذه أبو تمام فقال :

وَإِنِّي لِأَرْجُو عَاجِلًا أَنْ تَرُدَّنِي      مَوَاهِبُهُ بَحْرًا تُرَجِّي مَوَاهِبِي (٥)

(١) سيذكر المؤلف هذين البيتين مرة أخرى في ١٥٣ ، وروى العباسي في معاهد التنصيص ٢٣ بولاق أول هذين البيتين ثاني ثلاثة أبيات ومعها قصة

(٢) من قصيدة يمدح فيها عباس بن لميعة (الديوان ٢٤)

(٣) أولها مطلع قصيدة في مديح ابن حسان الضبي ، وبينه وبين الثاني ثلاثة أبيات

(الديوان ٣٢٣)

(٤) يريد إن جاءه سائل أعطاه عطاء كثيراً حتى يصير معقدا لرجاء السائلين

(٥) من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ٤٣)



٧٥ — وقال دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ :

وَأَسْمَرٌ فِي رَأْسِهِ أَزْرَقٌ      مِثْلُ لِسَانِ الْحَيَّةِ الصَّادِي

أخذه الطائي فقال :

مُتَّفَقَاتٌ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَهَا      وَالْعُرْبَ أَدْمَتَهَا ، وَالْعَاشِقَ الْقَضْفَا<sup>(١)</sup>

فزاد المعنى بأن شبه زُرْقَتَهَا بزرقه الروم ، وسمرتها بسمرة العرب ، ولكن

قول دِعْبِلِ « مثل لسان الحية الصادي » ليس لحسنه نهاية

٧٦ — وقال أبو نواس :

وَأَطْعَمَ حَتَّى مَا بِمِسْكَةٍ آكَلٌ      وَأَعْطَى عَطَاءً لَمْ يَكُنْ بِضَمَانِ

أخذ الطائي معنى صَدْرَ الْبَيْتِ فقال :

فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُبَيْلُهُ      وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحَارِبُهُ<sup>(٢)</sup>

٧٧ — وقال أبو نواس في أرجوزة يصف فيها الحمام ويمدح فيها قوماً :

بَشْرُهُمْ قَبْلَ النَّوَالِ اللَّاحِقِ      كَالْبَرْقِ يَبْدُو قَبْلَ جَوْدِ دَافِقِ

وَالْعَيْثُ يُخْفَى وَقَعُهُ لِلرَّامِقِ      إِنْ لَمْ يَجِدْهُ بِدَلِيلِ الْبَارِقِ

أخذ المعنى أبو تمام فقال :

يَسْتَنْزِلُ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ بِبَشْرِهِ      بِشْرِ الْخَمِيلَةِ بِالرَّبِيعِ الْمُعْدِقِ<sup>(٣)</sup>

وَكَذَا السَّحَابُ قَلَّمَا تَدْعُو إِلَى      مَعْرُوفِهَا الرُّوَادَ مَا لَمْ تَبْرِقِ

(١) من قصيدة يمدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي (الديوان ٢٠٣) وفيه « والعرب سمرتها » ومتفقات : مقومات معدلات ، والأدمة : السمرة ، والقضف : النحافة .

(٢) من قصيدة يمدح فيها أبا العباس عبد الله بن طاهر (الديوان ٤٥) ونول : أعطى ، وبَيْلُهُ : يعطيه ، مضارع أنال ، وسيأتي مرة أخرى في ١٠١

(٣) من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ٢١٣) وفيه « بشري الخميعة » والخميعة : الروضة الكثيرة الشجر ، والنغدق : الكثير المطر ، والرواد في البيت الثاني - جمع رائد ، وهو طالب الكلاء والعشب والماء ، وسيذكر ثانيهما مرة أخرى في ٣٥٨



٧٨ — وقال أبو العتاهية<sup>(١)</sup>:

وَإِنَّا إِذَا مَا تَرَكْنَا الشُّوْأَ لَمِنْهُ فَلَمْ نَبْغِهِ يَبْتَدِينَا  
وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَبْغِ مَعْرُوفَهُ فَمَعْرُوفُهُ أَبَدًا يَبْتَفِينَا

وقال مسلم بن الوليد في معنى بيت أبي العتاهية الأول:

أَخٌ لِي يُعْطِينِي إِذَا مَا سَأَلْتُهُ وَلَوْ لَمْ أَعْرَضْ بِالشُّوْأِ أِبْتَدَانِيَا  
أَخَذَ أَبُو تَمَامٍ مَعْنَى الْبَيْتِ وَمَعْنَى بَيْتِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ الْأَوَّلِ فَقَالَ:

وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتَ نَفْسَكَ سَيِّبَهَا لِي ثُمَّ جُدْتَ وَمَا انْتَهَرْتَ سُؤَالِي<sup>(٢)</sup>  
أَوْ لَعَلَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ مَنْصُورِ النَّمْرِيِّ:

رَأَيْتُ الْمُضْطَفِّي هَارُونَ يُعْطِي عَطَاءَ لَيْسَ يَنْتَظِرُ الشُّوْأَالَا  
وَأَجُودُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ قَوْلُ سَلْمِ الْخَلَّاسِرِ:

أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ فَكَفَاكَ مَكْرُوهَ الشُّوْأَالِ

وأخذ أبو تمام معنى بيت أبي العتاهية الثاني فقال:

كَالغَيْثِ إِنْ جَمْتَهُ وَأَفَاكَ رَيْقُهُ وَإِنْ تَحَمَّلتَ عَنْهُ كَانَ فِي الطَّلَبِ<sup>(٣)</sup>

٧٩ — وقال مسلم:

وَمَا كَانَ مِثْلِي يَعْتَرِيكَ رَجَاؤُهُ وَلَكِنْ أَسَاءَتْ شِيْمَةٌ مِنْ فَتَى مَحْضٍ  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ زَادَ زِيَادَةَ حَسَنَةً فَقَالَ:

فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي أَسَاءَ فِي سُوءِ الْقَضَاءِ لِي الْعُذْرُ<sup>(٤)</sup>  
٨٠ — وأنشد أبو تمام في الحماسة:

(١) انظر هذه الأبيات في الوساطة ٦٧ وفيه زيادة بيت آخر لأبي تمام في نفس المعنى.

(٢) من قصيدة يمدح فيها الحسن بن رجاء (الديوان ٢٤٧)

(٣) من قصيدة يمدح فيها الحسن بن سهل (الديوان ١٦) وفيه «وإن ترحلت

عنه لـج» والغيث: المطر، وريقه: صافيه

(٤) من قصيدة له في الفخر (الديوان ٤٧٥) وقبله قوله:

ومن قامر الأيام عن ثمراتها فأحج به أن ينجلي ولها القمر

وانظره في أخبار أبي تمام ٥١



تَرِدُ السَّبَاعُ مَعِيَ فَأَلْفِي كَالْمُدِلِّ مِّنَ السَّبَاعِ  
أخذ المعنى من فيه فقال :

أَبْنٌ مَعَ السَّبَاعِ الْمَاءِ حَتَّى خَالَتَهُ السَّبَاعُ مِّنَ السَّبَاعِ (١)

٨١ - وقال النظار بن هاشم الأزدي :

يَعِفُّ الْمَرَّةُ مَا اسْتَحْيَا وَيَبْقَى نَبَاتُ الْعُودِ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ  
وما في أن يَعِيشَ الْمَرَّةُ خَيْرٌ إِذَا مَا الْمَرَّةُ زَايِلَهُ الْحَيَاءُ

أخذ أبو تمام معنى البيتين وأكثر لفظهما فقال :

يَعِيشُ الْمَرَّةُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ (٢)  
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

٨٢ - وقال أبو نواس :

أَبْنٌ لِي كَيْفَ صِرْتُ إِلَى حَرِيمِي وَنَجْمُ اللَّيْلِ مُكْتَحِلٌ بِقَارِ  
أخذه الطائي فقال :

إِلَيْكَ هَتَكْنَا جِنْحَ لَيْلٍ كَأَنَّهُ قَدِ اكْتَحَلَتْ مِنْهُ الْبِلَادُ بِأَيْمِدِ (٣)  
٨٣ - وسمع أبو نواس يقول :

تَبْكِي فَتُدْرِي الدَّرْمَ مِنْ نَرْجِسٍ وَتَلْطِمُ الْوَرْدَ بِعُنَابِ  
فقال وأساء كل الإساءة وقبح صدر البيت :

(١) من قصيدة يمدح فيها ابن أصرم (الديوان ١٩٣) وفيه «أبن مع السباع الغيل» وأبن - ومثله بن - بمعنى أقام ، وضمنه معنى سكن فنصب به «الغيل» أو «الماء» والمراد بالماء موارده ، وخالته : حسبته وظنته .

(٢) من أبيات يعرض فيها ببعض بنى حميد ، ولم يصرح فيها بهجائه ؛ لأنه كان كثير المدح لهم ، ولأنهم طائيون (الديوان ٤٨٥)

(٣) من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي (الديوان ١٠٣) وأنشده الشريشي ٧١/١ ، وراجع إلى الهامشة رقم ١ في ص ٧٠ من هذا الكتاب .



مَنْطُومَةٌ بِالْوَرْدِ أَطْلِقَ طَرْفُهَا فِي الْخَلْقِ فَهُوَ مَعَ الْمُنُونِ مُحْكَمٌ (١)  
٨٤ - وقال أبو تمام :

وَمِمَّا كَانَتْ الْحِكْمَاءُ قَالَتْ: لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدِيمِ الْفُؤَادِ (٢)  
أخذه من الجعد بن صمام أحد بني عامر بن سنان ، ذكره أبو تمام في اختيارات  
القبائل :

إِنَّ الْبَيَانَ مَعَ الْفُؤَادِ ، وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ بِمَا يَتَمَوْلَى رَسُولًا  
٨٥ - وقال طريح الثقي يري قوما

فَلِلَّهِ عَيْنَانَا مَنْ رَأَى قَطُّ حَادِنًا  
كفَرَسِ الْكِلَابِ الْأَسَدَ يَوْمَ الْمُشَلِّ (٣)  
أخذه أبو تمام فأجاد في الأخذ فقال :

مَنْ لَمْ يُعَايِنْ أَبَا نَصْرٍ وَقَاتِلَهُ فَمَا رَأَى ضَبْعًا فِي شِدْقِهَا سَبْعٌ (٤)  
وهذا معنى مُتَدَاوِلٌ ، وقد يجوز أن يكون أخذه الطائي من غير هذا الموضع .  
٨٦ - وقال مروان بن أبي حفصة :

مَا ضَرَفَنِي حَسَدُ اللَّثَامِ ، وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُّ التَّقْصِيرِ  
أخذه أبو تمام فقال :

\* وَذُو النَّقْصِ فِي الدُّنْيَا بِذِي الْفَضْلِ مُوَلَعٌ (٥) \*

---

(١) من غزل قصيدة يمدح فيها محمد بن حسان الضبي (الديوان ٢٨٤) وفيه  
« مظلومة للورد » .

(٢) من قصيدة يمدح فيها أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد (الديوان ٨٠)  
(٣) فرس : هو مصدر فرسه يفرسه - من باب ضرب - بمعنى دق عنقه ،  
وكل قتل فرس ، والفريس : القليل .

(٤) من كلمة يري فيها بنى حميد (الديوان ٣٧٢) وأنشده الشريشي ١١٦/١  
مع بيت تال له ، وذكر أنه أخذه من بيتين ليزيد المهلب يري فيها المتوكل .

(٥) هذا عجز بيت من قصيدة يمدح فيها محمد بن يوسف (الديوان ١٩٠)  
وصدره قوله :

\* لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف \*



٨٧ - وقال أبو دهبيل الجحى<sup>(١)</sup> :

مَا زِلْتَ فِي الْعَفْوِ لِلذُّنُوبِ وَإِطْـالِقِ لِعَانَ بَجْرْمِهِ غَلِقِ  
حَتَّى تَمَنَّى الْبِرَاةَ أَنَّهُمْ عِنْدَكَ أَمْسُوا فِي الْقِدِّ وَالْحَلْقِ  
أخذه أبو تمام فقال :

وَتَكْفَلِ الْإِيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ حَتَّى وَدِدْنَا أَنَّنَا أَيْتَامٌ<sup>(٢)</sup>  
٨٨ - وقال زيد الخيل الطائي :

وَأَسْمَرُ مَرْبُوعٌ يَرَى مَا رَأَيْتُهُ بَصِيرٌ - إِذَا صَوَّبَتْهُ - بِالْمَقَاتِلِ<sup>(٣)</sup>  
أخذه أبو تمام فقال :

مِنْ كُلِّ أَسْمَرٍ نَظَّارٍ بِلَا نَظَرٍ إِلَى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدٌ<sup>(٤)</sup>  
٨٩ - وقال أبو نُحَيْلَةَ فِي مَسَامَةِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

وَنَوَّهَتْ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلًا  
وَلَسِكِنَّ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنَبَهُ مِنْ بَعْضٍ<sup>(٥)</sup>

---

(١) وقع في المطبوعات « أبوذهيل » وهو تحريف، وانظر الصناعتين (١٥٣) والوساطة ٦٥ .

(٢) من قصيدة يمدح فيها المأمون (الديوان ٢٨٠) وانظر الصناعتين (١٥٤)

(٣) عنى بالأسمر الرمح ، والمربوع : الذي ليس بالطويل ولا القصير

(٤) من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي (الديوان ٩٩) وفيه

« من كل أزرق » وقبل هذا البيت قوله :

أنهبت أرواحه الأرماح إذ شرعت فما ترد لريب الدهر عنه يد

كأنها - وهي في الأوداج والفة وفي الكلبي - تجد الغيظ التي تجد

(٥) ذكر مؤلف هذا الكتاب في كتابه المؤلف والمختلف أنه يقول هذا

في مسامة بن هشام بن عبد الملك، وروى هناك صدره « وأحييت لي ذكرا » انظره

(ص ١٩٣) وانظره مع بيتين سابقين عليه في المستطرف ٢٨٠/١



أخذه أبو تمام فقال :

لَقَدْ زِدْتَ أَوْضَاحِي أَمْتِدَاداً ، وَلَمْ أَكُنْ  
بِهَيْمًا ، وَلَا أَرْضِي مِنَ الْأَرْضِ مَجْهَلًا<sup>(١)</sup>  
وَلَسَكِنْ أَيْادِي صَادَفَتْنِي جِسَامُهَا  
أَغْرًا فَوَافَتْ بِي أَغْرًا مُحَجَّلًا

٩٠ - وقال المسيب بن علس :

هُمُ الرَّبِيعُ عَلَى مَنْ كَانَ حَلْمُهُمْ  
وَفِي الْعَدُوِّ مَنَاكِيذُ مَشَائِمُهُ  
وقال غلافة بن عركى التميمي يرثى قوما :

وَكَفُنْتُمْ قَدِيمًا فِي الْحُرُوبِ وَغَيْرِهَا  
مِيَامِينَ لِلأَدْنَى لِأَعْدَائِكُمْ نُكْدًا  
ومثله قول كعب بن الجزم :

بُنُو رَافِعٍ قَوْمٌ مَشَائِمٌ لِلْعِدَى  
مِيَامِينُ لِلْمَوَالِي وَالْمُتَجَرِّمِ  
أخذ الطائي هذا المعنى فقال في مدح أبي سعيد :

إِذَا مَا دَعَوْنَاهُ بِأَجْلَحِ أَيْمَنِ  
دَعَاهُ وَلَمْ يَظْلِمْ بِأُصْلَعِ أَنْكَدِ<sup>(٢)</sup>

(١) من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات (الديوان ٢٥٢) وفيه  
« فألفت بي أغر محجلا » والأوضح : جمع وضع ، وهي الغرة ، والمجهل : الأرض  
التي لا أعلام فيها

(٢) (الديوان ١٠١) والضمير المستتر في « دعاه » يعود إلى بابك ، وقبل  
البيت قوله :

رحمى الله منه بابكا وجيوشه بقاصمة الأضلاب في كل مشهد  
بأسمح من صوب الغمام سماحة وأشجع من صرف الزمان وأنجد  
والأجلح : الشديد المقدم ، والأيمن : المبارك ، والأصلع : الشديد أو المنحسر  
شعر رأسه ، والأنكد : المشؤوم ، يريد أنه مبارك ميمون لنا ؛ لأننا أولياؤه ، وأنكد  
مشثوم على بابك ؛ لأنه معاديه.



٩١ — وقال دُكَيْنُ الرَّاجِزِ :

\* عَارَى الْحَصَى يَدْرُسُ مَا لَمْ يُبَلِّسِ \*

فقال أبو تمام :

تُجَدِّدُ كَمَا لُبِسَتْ ، وَتَبْقَى إِذَا ابْتَدَلْتَ ، وَتَخْلُقُ فِي الْحِجَابِ (١)

أو أخذه من قول الراجز :

عَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ مِنَ الْقُدَمِ الْأُولَى يُمِيتُهُ التَّرْكُ وَيُحْيِيهِ الْعَمَلُ

يعنى طريقا

٩٢ — وقال تميم بن أبي بن مفضل :

قَدْ كُنْتُ رَاعِيَّ أَبْكَارٍ مُنْعَمَةٍ فَالْيَوْمَ أَصْبَحْتُ أُرْعَى جِلَّةً شُرْفًا (٢)

يريد عجائز ، أخذه الطائي فقال وعدل بشرط البيت إلى وجه آخر فأحسن :

كُنْتُ أُرْعَى الْخُدُودَ ، حَتَّى إِذَا مَا فَارَقُونِي بَقِيَتْ أُرْعَى النُّجُومًا (٣)

٩٣ — وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

وَالْمَالُ يَغْشَى رَجَالًا لَا طَبَاحَ بِهِمْ كَالسَّيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدَّنْدَنِ الْبَالِي (٤)

(١) من قصيدة يمدح فيها أبا الحسن محمد بن الهيثم (الديوان ٥٦) وقبل

البيت قوله :

ذَكَرْتُ صَنِيعَةَ لِكَ الْأَبَسْتَنِي أَثْمِثُ الْمَالَ وَالنَّعْمَ الرَّغَابَ

وَأَثْمِثُ الْمَالَ : كَثِيرُهُ ، وَالنَّعْمَ : جَمْعُ نِعْمَةٍ ، وَالرَّغَابَ : الْكَثِيرَةُ ، وَابْتَدَلْتَ :

امْتَهَنْتَ ، وَتَخْلُقُ : تَبْلِي .

(٢) الجِلَّةُ — بكسر الجيم وتشديد اللام — ذو السن العالية من الآدميين ومن

الإبل ، يطلق هذا اللفظ على الواحد والجمع وعلى المذكر والمؤنث ، والشرف — بضم

الشين والراء — جمع شارف أو مشاركة ، وهي الناقة المسنة الهرمة .

(٣) هو ثاني أبيات قصيدة يمدح فيها أبا سعيد (الديوان ٢٩٠) وفيه :

« كُنْتُ أُرْعَى الْبَدُورَ » وفيه « أَمْسَيْتُ أُرْعَى النُّجُومًا » .

(٤) « لا طباح بهم » لا قوة ولا سمن ، والدندن : ما اسود من النبات لقدمه



أخذه الطائي فقال :

لَا تُنْكِرِي عَطْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي (١)  
٩٤ — وقال أبو تمام في وصف الشعر :  
وَلَيْكِنَّ صَوْبُ الْعُقُولِ : إِذَا انْجَلَّتْ  
سَحَابٌ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَابٍ (٢)

أخذه من قول أوس :

أَقُولُ بِمَا صَبَبْتُ عَلَى غَمَامَتِي وَدَهْرِي، وَفِي حَبْلِ الْعَشِيرَةِ أَحْطَبُ (٣)  
٩٥ — وقال أمية بن أبي الصلت :  
عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِأَمْرِيءَ إِنْ حَبَوْتَهُ بِخَيْرٍ، وَمَا كَلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ (٤)  
أخذه الطائي فقال :

مَا زِلْتُ مُنْتَظَرًا أُعْجُوبَةً زَمَنًا حَتَّى رَأَيْتُ سُوءًا لَّا يَجْتَنِي شَرْفًا (٥)  
٩٦ — وقال كثير :

وَنَازَعَنِي إِلَى مَدْحِ ابْنِ لَيْلَى قَوَّافِيهَا مُمَّازَعَةَ الْغَرَابِ  
أخذه الطائي فقال :

تَغْيِيرَ الشُّعْرِ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَّافِيهِ سَتَقْتَلُ (٦)  
٩٧ — وقالت حمية بنت طليق من بني تميم الله بن ثعلبة :

(١) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن رجاء (الديوان ٢٤٦) .

(٢) من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ٤٣) والصوب : المطر .

(٣) أنشده في أخبار أبي تمام ٥٤ وفيه « بما صبت على غمامتي وجهدي في جبل

العشيرة » وانظر زهر الآداب ٩٩/١ :

(٤) انظره مع بيت تال له في الصناعتين (٣٠) وأمّية يقولها في مدح  
عبدالله بن جدعان

(٥) من قصيدة يمدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى (الديوان ٢٠١) وفيه  
« أُعْجُوبَةُ عَنَّا » أي ظاهرة

(٦) من قصيدة يمدح فيها المعتصم بالله (الديوان ٢٢٧)



نَعَى ابْنِي مَجْلَ صَوْتُ نَاعٍ أَصَمَّنِي فَلَا أَبَ مَحْمُوداً بَرِيدُهُ نَعَاهَا

وقال سفيان بن عبد يعقوب النَّصْرِي :

صَمَّتْ لَهُ أُذُنَايَ حِينَ نَعَيْتَهُ وَوَجَدْتُ حُزْنَ دَائِماً لَمْ يَذْهَبْ

أخذه الطائي فقال :

أَصَمَّ بِكَ النَّاعَى وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا وَأَصْبَحَ مَعْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بَلَقِعَا<sup>(١)</sup>

ونحوه قول الحارث بن نهيك الدارمي :

فَفَقَّأَ عَيْنِي تَبَّ كَاؤُهُ وَأُورِثَ فِي السَّمْعِ مِنِّي صَمِّمٌ

٩٨ — وقال سمران بن عرابض القسري :

فَمَا السَّائِلُ الْمَحْرُومُ يَرَجِعُ خَائِبًا وَلَسِيكَنُ بِخَيْلِ الْأَغْنِيَاءِ يَنْحِيْبُ

وقال آخر وهو الشجاع الفائق في خبر عن ابن الكلبي ورواه ابن دريد :

لَا تَرْهَدَنَّ فِي اصْطِنَاعِ الْعُرْفِ مِنْ أَحَدٍ

إِنَّ الَّذِي يُحْرَمُ الْمَعْرُوفَ مَحْرُومٌ

أخذه أبو تمام فقال :

وَإِنِّي مَا حُورِفْتُ فِي طَلَبِ الْغَنَى وَلَكِنَّمَا حُورِفْتُمْ فِي الْمَكَارِمِ<sup>(٢)</sup>

٩٩ — وقال عنتره :

\* وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ \*

وإنما أراد الأجال سابقة طعني ؛ لشدة خوفه إذا سدَّد سنانَه للطعن .

أخذه الطائي فغيره تغييراً حسناً فقال :

---

(١) مطلع مرثية له في أبي نصر محمد بن حميد الطائي (الديوان ٣٧٤)

وأصم : أفقد السمع ، والناعى : الذى يخبر بموت الميت ، والمعنى : المنزل ،

والبلقع : الحالى

(٢) هذا البيت لا يوجد في الديوان ، وقد ذكره المؤلف مرة أخرى في سرقات

البحترى من أبي تمام ٣٣٧ طبعة أولى



يَكَادُ حِينَ يُبْلِقُ الرِّينَ مِنْ حَنْقٍ قَبْلَ السَّنَانِ عَلَى حَوْبَانِهِ يَرِدُ<sup>(١)</sup>

١٠٠ — وقال عدى بن الرِّقاع يمدح بعض بني مروان :

وَإِذَا رَأَيْتَ جَمَاعَةَ هُوَ فِيهِمْ نُبِئْتَ سُوءَ دَدِهِ وَإِنْ لَمْ تَسْأَلِ

أَخَذَهُ الطَّائِي فَقَالَ :

يَحْمِيهِ لِأَلَاؤِهِ وَلَوْ ذَعِيَّتُهُ عَنْ أَنْ يَذَالَ بِمَنْ أَوْ بِمَنْ الرَّجُلُ<sup>(٢)</sup>

فقصر عدى بالمدوح ؛ إذ جعله إذا كان في جماعة لم يُعرف حتى تنبئ عنه

شماله ، وتبعه أبو تمام في التقصير .

١٠١ — وقال<sup>(٣)</sup> :

طَلَبُ الْمَجْدِ يُورِثُ الْمَرْءَ خَبَلًا وَهُمُومًا تُقْضَى قِضُ الْخَيْزُومًا

فَتَرَاهُ وَهُوَ الْخَلِيلُ شَجِيحًا وَتَرَاهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ سَقِيمًا

أخذ قوله « وهموماً تقضى الخيزوما » من قول لقيط الإيادي :

لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا رَيْثَ يَبْعَثُهُ هَمٌّ يَكَادُ حَشَاهُ يَحْطِمُ الضَّلْعَا

وأخذ معنى قوله :

وَلَهْتَهُ الْعُلَى فَلَيْسَ يَعُدُّ الْبُؤْسَ بُؤْسًا وَلَا النَّعِيمَ نَعِيمًا

(١) من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف (الديوان ٩٧) والقرن

— بكسر فسكون — البطل المائل ، والحنق : الغيظ ، والسنان : الرمح أو أعلاه ،  
والحوباء : النفس ، يريد أن رعبه يبطش بقرنه فيميت نفسه قبل أن ينال منه

(٢) من قصيدة يمدح فيها المعتصم بالله (الديوان ٢٢٨) ولألاؤه : ضياؤه وإشراق

وجهه ، ولو ذعيتته : ذكاؤه ، ويذال : يتهن ، وفي الديوان « من أن يذال »

(٣) ثلاثة الأبيات التي زعم أنه أخذ معناها من قول لقيط هي من قصيدة يمدح

فيها أبا سعيد (الديوان ٢٩٢ و ٢٩٣) وفيه أول الثالث « تيمته العلى » والحبل :

الهوج والبله ، وتقض : تحطم وتكسر ، والخيزوم : ما استدار بالطن والظهر .

ووهته : صيرته والهيا ، كتيمته صيرته متما



من قول لقيط أيضاً :

لا مُتَرَفًا إِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعَدَهُ      وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعًا

١٠٢ - وقال أبو العارم الطائي :

غبيّ العين أو فهمهم تغابى      عن الشدات والفكر القواصي

أخذه أبو تمام ، فقال وزاد عليه وأحسن :

لَيْسَ الْغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ      لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي (١)

أو أخذه من قول دِعْبِل :

تُحَالُ أَحْيَانًا بِهِ غَفَلَةٌ      مِنْ كَرَمِ النَّفْسِ ، وَمَا أَعْلَمَهُ !

١٠٣ - وتمثلت فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم عند وفاته عليه السلام

فيما روى عنها ولا أعلم صحته :

صُبَّتْ عَلَى مَصَائِبٍ لَوْ أَنَّهَا      صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عُدُنَ لِيَالِيَا

ومثله قول الطائي :

عَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ مُسْوَدَّةٌ      حَتَّى تُؤْهِمَ أَنْهَنَ لِيَالِي (٢)

١٠٤ - وقال ابن أذينة (٣) :

أَسْعَى لَهُ فَيُعِينِنِي تَطَلُّبُهُ      وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِي لَا يُعِينِنِي

أخذه الطائي فقال :

---

(١) من قصيدة يمدح فيها مالك بن طوق التغلبي (الديوان ٢٠) والغبي :

القليل الفطنة ، والمتغابي : الذي يظهر الغباء وليس بغبي

(٢) من قصيدة يمدح فيها الحسن بن رجاء (الديوان ٢٤٦)

(٣) في عامة الأصول « أبو أذينة » وليس بشيء ، وابن أذينة صاحب هذا

البيت هو عمرو بن أذينة ، والبيت من أبيات له قالها في أثناء مدحته لهشام

ابن عبد الملك ، وقبله قوله :

لقد علمت وما الإشراف من خلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

وانظره في الشريشي ٢٨٩/١ ثانياً ثلاثة ، وفي ثمرات الأوراق ٤ أول بيتين مع

قصة للشاعر ، وانظره ثانياً اثنين مع قصة في المستطرف ٨٦/١



الرِّزْقُ لَا تَتَكَمَدُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولًا<sup>(١)</sup>

١٠٥ - وقال الطائي :

وَجَهَ الْعَيْسَ وَهِيَ عَيْسٌ إِلَى اللَّهِ فَآضَتْ مِنَ الْهَوَاجِرِ شِيمًا<sup>(٢)</sup>

أخذه من قول ابن هرمة :

بَدَأَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ عَيْسٌ فَأَصْبَحَتْ مِنَ السَّيْرِ جُونًا لِاحِقَاتِ الْغَوَارِبِ<sup>(٣)</sup>

١٠٦ - وأنشد الأشناندي في المعاني يذكر الإبل :

رَدَّتْ عَوَارِيَّ غَيْطَانَ الْفَلَا، وَنَجَتْ بِمِثْلِ إِبْيَالَةٍ مِنْ حَائِلِ الْعُشْرِ<sup>(٤)</sup>

(١) من قصيدة يمدح فيها نوح بن عمر السكسكي من كندة (الديوان ٢٤٣)

وفيه « الرزق لا تحرص عليه »

(٢) من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد (الديوان ٢٩٢) وفيه « فآلت مثل

القسي حطما » والعيس : الإبل البيض يحالط بياضها شقرة ، والناقاة عيساء ، والجمل

أعيس ، وآت : رجعت ، والقسي : جمع قوس ، وحطما : محطومة ، وآضت :

صارت ، والهواجر : جمع هاجرة ، وأصلها نصف النهار عند زوال الشمس

مع الظهر أو عند زوالها إلى العصر ، سمي هذا الوقت بذلك الاسم لأن الناس

يستكنون فيه كأنهم قد تهاجروا ، وتطلق المهاجرة على شدة الحر ، وأراد أبو تمام

« من سير الهواجر » والشيا : النوق السود ، أصل عينها واو أو همزة ، يريد أن

الممدوح خرج بهذه الإبل في سبيل الله وهي بيضاء ، فرجع بها وهي سوداء من

لفح الهجير .

(٣) الجون هنا: السود ، ولاحقات : جمع لاحقة ، وهي الضامرة ، وفعله لحق

كسمع لحوقا ، والغوارب : جمع غارب ، وهو الكاهل ، أو هو ما بين السنام والعنق .

(٤) الغيطان : جمع واحد غوط ، وهو المظمن الواسع من الأرض . يريد

أنها كانت قد رعت الغيطان فسمنت ، فلما سافر عليها هزلت ، فكأنها ردت على

الغيطان ما كانت قد استعارته من الشحم والسمن ، والإيبالة : الحزمة من الحطب .

والحائل : الذي أتى عليه حول . والعشر - بزنة عمر - ضرب من الشجر .

يريد أنها نجت وقد صارت مثل الإيبالة من النحول ، وانظر معاني الشعر للأشناندي

(٥٠ ، ٥١) ، وانظر أيضا الشريشي ٢١٤/١



- أخذه أبو تمام فقال :  
فَكَمْ جِرْعَ وَادٍ جَبَّ ذِرْوَةَ غَارِبٍ  
وَبِالْأَمْسِ كَانَتْ أْتَمَكْتَهُ مَذَانِبُهُ (١)
- ١٠٧ - وقال أبو تمام :  
لَوْ أَصَخْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا  
أخذه من قول أبي نواس :
- حَتَّى الَّذِي فِي الرَّحْمِ لَمْ يَكْ نُظْفَةً  
لِفُؤَادِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقَانُ
- ١٠٨ - وقال آخر :
- يَا حَبَّذَارِيحُ الْجُنُوبِ إِذَا غَدَتِ  
بِالْفَجْرِ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ الْأَنْفَاسِ  
قَدْ حَمَلَتْ بَرْدَ الثَّرَى وَتَحَمَلَتْ  
عَبَقًا مِنَ الْجُنُجَاتِ وَالْبَسْبَاسِ
- أخذه الطائي فقال :
- أُرْسَى بِنَادِيكَ النَّدَى وَتَنَفَّسَتْ  
نَفْسًا بَعْقُوتِكَ الرِّيَّاحُ ضَعِيفًا (٣)

(١) من قصيدة يمدح فيها أبا العباس عبد الله بن طاهر (الديوان ٤٤) وجزع الوادي : جانبه ، وجب : قطع ، والغارب : الكاهل ، وذروته : أعلاه ، وأتمكنه : سمت تامكه ، وهو السنام ، ومذانب الوادي : مجاريه الضيقة ، وأراد العشب الذي ينبت فيها ، وأنشده الشريشي ١٢٤/١

(٢) من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الثعري (الديوان ٢٧) وفي أصول هذا الكتاب « من بعده » وهو تحريف صوابه عن الديوان ، ويؤيده أن قبل هذا البيت :

فصربت الشتاء في أخدعيه ضربة غادرته قودا ركوبا  
والأخدعان : عرقان في العنق ، والقود - بفتح فسكون - ما يقاد بالبقود من الخيل ، يريد أن هذه الضربة ذلته وسهلت قياده ، وأصخنا : استمعنا وأصغينا ، والوجيب : الرجفان

(٣) من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد (الديوان ٢٠٦) وفيه « أرسى بعركتك » وأرسى كرسا : ثبت وأقام ، وعرصه الدار : ساحتها ، والندى : بلل الماء ، والعقوة - بفتح فسكون - ماحول الدار أو الساحة ، والبيت دعاء للمنزل بأن يقيم فيه الخصب وطيب الهواء ، وقبل البيت قوله :

يا منزلا أعطى الحوادث حكمها لا مطل في عدة ولا تسويفا



١٠٩ - وقال نصيب :

وَقَدْ عَادَ مَاءَ الْأَرْضِ مِلْحًا فَزَادَنِي      عَلَى ظَمْئِي أَنْ أَبْجَرَ لَشْرَبِ الْعَذْبِ<sup>(١)</sup>

أخذه أبو تمام فقال :

كَأَنْتَ مُجَاوِرَةٌ الطَّلُولِ وَأَهْلِيهَا      زَمَنًا عِذَابَ الْوَرْدِ فِيهِ بَحَارُ<sup>(٢)</sup>

١١٠ - وقال غيلان بن سلمة الثقفي يصف فرسا :

نَهْدَ كَتْمِيسٍ أَقْبَّ مُعْتَدِلٍ      كَأَمَّا فِي صَهِيلِهِ جَرَسُ

أخذه أبو تمام فقال :

صَهْصَلَتِي فِي الصَّهِيلِ تَحْسِمُهُ      أُشْرِجَ حَلْقُومُهُ عَلَيَّ جَرَسُ<sup>(٣)</sup>

١١١ - وقال الفرزدق :

قِيَامٌ يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ      كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ هِلَالًا

أخذه أبو تمام فقال :

رَمَقُوا أَعَالِي جِذْعِهِ فَكَأَمَّا      رَمَقُوا الْهَيْلَالَ عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ<sup>(٤)</sup>

١١٢ - وقال ابن منذر في البرامكة :

إِذَا وَرَدُوا بَطْحَاءَ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ      بِيَحْيَى وَبِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَجَعْفَرَ

لَهُمْ رَحْلَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى الْعِدَى      وَأُخْرَى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُسْتَرِّ

أخذه أبو تمام فقال :

حِينَ عَفَى مَقَامَ إبْلِيسَ سَامِي      بِالْمَطَايَا مَقَامَ إِبْرَاهِيمَا<sup>(٥)</sup>

(١) رواه في اللسان (ب ح ر) منسوباً إلى نصيب أيضاً، وفيه في أول عجزه « على مرضى » في مكان « على ظمئي » .

(٢) من مدحة في أبي سعيد أيضاً (الديوان ١٤٥) وفيه « وهي بحار »

(٣) من قصيدة يمدح فيها مالك بن طوق ويطلب منه فرسا (الديوان ١٧٠)

وصهصلق : شديد ، والصهيل : صوت الفرس ، وأشرج : شد إليه ، ومما يستحب في الخيل أن يكون صوت الفرس شديداً ؛ لأنه يدل على سعة الصدر

(٤) من قصيدة يمدح فيها المعتصم بالله ، ويذكر إحراق الأفسنين (الديوان

١٥٣) وانظر أخبار أبي تمام ٩٥ .

(٥) من قصيدة يمدح فيها أباسعيد ، وكان قد قدم من مكة (الديوان ٢٩٢) .



١١٣ — وقال أبو تمام :  
فَحَيَّوْا بِالْأَسْنَةِ نَمُّ نَمَّوْا مُصَافِحَةَ بِأَطْرَافِ الرَّمَاحِ (١)

أخذ قوله « فحيوا بالأسنة » من قول مسلم :  
فَحَيَّوْا بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَتَعَانَقُوا مُعَانَقَةَ الْبَغْضَاءِ غَيْرِ التَّوَدُّدِ  
وأخذ قوله « مصافحة بأطراف الرماح » من قول أبي إسحاق التغلبى :  
دَنَوْتُ لَهُ بِأَبْيَضَ مَشْرِفِي كَمَا يَدْنُو الْمُصَافِحُ لِلْسَّلَامِ

١١٤ — وقال جرير في يزيد بن معاوية :  
الْحَزْمُ وَالْجُودُ وَالْإِيْمَانُ قَدْ نَزَلُوا عَلَيَّ يَزِيدَ أَمِينِ اللَّهِ فَاخْتَلَفُوا  
ألم به أبو تمام فقال :

مِنَ الْبَأْسِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْجُودِ وَالتَّقَى عِيَالٌ عَلَيْهِ رِزْقُهُنَّ شِمَائِلُهُ (٢)  
فقال « عيال عليه » وهو نحو قول جرير « نزلوا على يزيد » ولعل أبا تمام  
أخذه من قول دعبيل :

تَنَافَسَ فِيهِ الْحَزْمُ وَالْبَأْسُ وَالتَّقَى وَبَدَلُ اللَّهِ حَتَّى اصْطَبَحْنَ ضَرَائِرًا  
١١٥ — وقال الكمي يصف الخيل :

يَقْفَرْنَ عَنْهُمْ إِذَا قَالُوا، وَيَقْفَرُهُمْ مُسْتَطْعِمٌ صَاهِلٌ مِنْهُمْ وَمُنْتَجِمٌ  
أخذه أبو تمام فقال :

وَهُوَ إِذَا مَا نَاجَاهُ فَارِسُهُ يَفْقَهُمْ عَنْهُ مَا تَفْقَهُمُ الْإِنْسُ (٣)  
١١٦ — وقال الكمي أيضاً :

وَأَلْقَيْنَ الْبُرُودَ عَلَيَّ خُدُودَ يُزَيْنُ الْفَدَاغِمَ بِالْأَسِيلِ (٤)

(١) لا يوجد هذا البيت في ديوانه المطبوع .  
(٢) من قصيدة يمدح فيها المعتصم بالله (الديوان ٢٣٠) .  
(٣) من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ١٦٧) .  
(٤) الفداغم : جمع فدغم - بزنة جعفر - وهو الوجه الحسن المحتلئ ،  
والأسيل - بزنة أمير - الخد الطويل المسترسل ، وفعله من باب كرم .



يريد بالفدأغم الرِّخْوَةَ اللَّحِيْمَةَ ؛ فقال أبو تمام :  
وَتَنَوْنَا عَلَى وَشَى الْخُدُودِ صِيَانَةً وَشَى الْبُرُودِ بِمُسْجَفٍ وَمُمَهَّدٍ<sup>(١)</sup>

١١٧ - وقال الأبيردُ الرِّياحِيُّ :

وَكُنْتُ أَرَى هَجْرًا فِرَاقَكَ سَاعَةً أَلَا ، بَلِ الْمَوْتُ التَّفَرُّقُ وَالْمَهْجَرُ<sup>(٢)</sup>

أخذه أبو تمام فقال :

الْمَوْتُ عِنْدِي وَالْفِرَا قُ كِلَاهُمَا مَالَا يُطَاقُ<sup>(٣)</sup>

١١٨ - وأنشد أبو العباس المبرد للعُتْبِيِّ :

أَضْحَتْ بِحَدِّي لِلدَّمُوعِ رُسُومٌ أَسْفًا عَلَيْكَ ، وَفِي الْفَوَادِ كَلُومٌ  
وَالصَّبْرُ يَحْسُنُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ ؛ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

قال : وأخذه الطائي فقال في إدريس بن بدر السامي<sup>(٤)</sup> :

دُمُوعٌ أَجَابَتْ دَاعِيَ الْحُزَنِ هُمُوعٌ تُوَصَّلُ مِنَّا عَنْ قُلُوبٍ تَقَطَّعُ  
وَقَدْ كَانَ يَدْعَى لِابْنِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يَدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ

قال : وجاء به الطائي في موضع آخر ، فقال :

---

(١) من قصيدة يمدح فيها المعتمد بالله (الديوان ١١١) وثنوا : عطفوا ،  
والوشى : النقش ، وأرادوا بوشى الحدود زيتتها من حمرة وتلوين ، والبرود :  
الثياب ، واحدها برد ، وأراد بوشى البرود الثياب المطرزة ، والمسجف : الستار  
المرخي ، والممهّد : المدود .

(٢) البيت من قصيدة له يرثي فيها أخاه بريدا ، وفيها يقول :

أحقا عباد الله أن لست لأقيا بريدا طول الدهر ما لألأ العفر

(٣) البيت خامس سبعة أبيات له في الغزل (الديوان ٤٥٣) وأولها قوله :

نأى وشيك وانطلاق وعليك شوق واحترق

(٤) في المطبوعات « الشامي » بالشين معجمة ، وهو تحريف ، وإنما هو

بالسين مهملة نسبة إلى سامة بن لؤي ، وهو أحد بنيه (انظر الديوان ٣٧٢)

وأول البيتين مطلع القصيدة ، وثانيتها يقع بعده بتسعة أبيات .



الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنْ تَلْدُذِي فِي الْحَبِّ أَحْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا<sup>(١)</sup>

١١٩ — وقال الراجز، أنشده يعقوب بن السكيت:

قَدْ أَضَحَّتِ الْعُقْدَةُ صَلْعَاءَ اللَّمَمِ وَأَصْبَحَ الْأَسْوَدُ مَخْضُوبًا بِدَمٍ<sup>(٢)</sup>

العقدة: موضع ذو شجر لا يقنى فيذهب، وصلعاء اللمم: الجمجم، وهو جمع لمة، فجعله مثلاً لرؤوس النبات أكلته الإبل فصارت لمة صلعاء، والأسود: الحية تطوه الإبل فتقتله؛ فظفر بهذا أبو تمام فقال:

حَتَّى تَعَمَّ صَلْعُ هَامَاتِ الرَّثَى مِنْ نَوْرِهِ وَتَأَزَّرَ الْأَهْضَامُ<sup>(٣)</sup>  
والأهضام: ما انخفض من الأرض.

\*\*\*

ووجدت ابن أبي طاهر خرّج سرقات أبي تمام، فأصاب في بعضها، وأخطأ في البعض؛ لأنه خلط الخاص من المعاني بالمشترك بين الناس مما لا يكون مثله مسروقاً.

١ — فَمَنْ السَّرَقُ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ:

كَمَا كَادَ يُنْسَى عَهْدُ ظَمِيَاءِ بِاللَّوَى وَالسِّكِنُ أَمَلْتَهُ عَلَيْهِ الْحَمَامُ<sup>(٤)</sup>

أخذه من قول العتّابي:

بِكَيْ وَاسْتَمَلَّ الشَّوْقَ مِنْ فِي حَمَامَةٍ أَبَتْ فِي عُصُونِ الْأَيْكِ إِلَّا التَّرْنَمَا

(١) البيت من غزل قصيدة يمدح فيها نوح بن عمر السكسكي (الديوان ٢٤٢) وفيه « غير أن تلذذا » وأحرى: أجدر وأليق.

(٢) انظره في الوساطة ١٦٥ وفيه « أصبحت العقدة »

(٣) من قصيدة يمدح فيها المأمون (الديوان ٢٧٩) والصلع: جمع صلعاء، وصف من الصلع - بفتحيتين - وهو انحسار شعر الرأس، والهلمات: جمع هامة وهي الرأس، وتأزر: لبس الإزار، وفسر المؤلف الأهضام، وانظر الوساطة ١٦٥

(٤) من غزل قصيدة يمدح فيها أحمد بن أبي دؤاد (الديوان ٢٨٥)، أملته - بتضعيف اللام - من الإملا ب معنى الإملاء ووزنه، وفي الكتاب الكريم:

(فليممل الذي عليه الحق) وانظره في الوساطة ١٦٥ مع بيت العتّابي



أظن قوله « في حمامة » أراد [به] من صوت<sup>(١)</sup> حمامة ، دعته إليه الضرورة ،  
وليس هذا موضع « في » وقوله « أملتة » من قول العتابي « واستمل » . وقد  
جاء مثله في أشعارهم<sup>(٢)</sup> :

٢ - وقال : أخذ قوله :

لَا تَنْشِجَنَّ لَهَا فَإِنَّ بُكَاءَهَا ضَحِكٌ ، وَإِنَّ بُكَاءَكَ أَسْتِغْرَامٌ<sup>(٣)</sup>  
من قول الآخر :

فَإِنِّي إِنْ بَكَيتُ بَكَيتُ حَقًّا وَإِنَّكَ فِي بُكَائِكَ تَكْذِيبِنَا  
٣ - وقال :

\* فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنْدِيهِ \*<sup>(٤)</sup>

أخذه من قول علي بن جبلة :

أَعْطَيْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ لَكَ سَائِلًا وَبَدَأْتَ إِذْ قَطَعَ الْعَفَاءُ سُؤَالَهَا  
وقد ذكرت أخذه هذا المعنى فيما تقدم من غير ابن جبلة<sup>(٥)</sup> .

٤ - وقال :

إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ فِي حَقِيبَتِهِ مِنْ الْمَنِيِّ بِحُورٍ كَيْفَ لَا يَلِدُ  
أخذه من مروان في قوله :

لَوْ كَانَ يَحْمِلُ مِنْ هَذَا الْوَرَى ذَكَرَهُ لَكُنْتَ أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ بِالْوَلَدِ

(١) بل نرى أن « في حمامة » معناه « فم حمامة » واستمع إلى قول حميد  
ابن ثور :

عجبت لها أنى يكون غناؤها فصيحاً ، ولم تفغر بمنطقها فما

(٢) اقرأ منه جملة صالحة في الكامل للمبرد ( ٨٤٨ طبع مطبعة الحلبي ) .

(٣) الديوان ( ٢٧٩ ) وفيه « لاتشجين لها » وما هنا أنسب ، وتقول : نشج

الرجل - من باب ضرب - نشيجا ، إذا غص بالبكاء في حلقة من غير انتحاب .  
ورواه الشريشي ١٩/١ ثانی ثلاثة أبيات .

(٤) تمامه : \* وحارب حتى لم يجد من يحاربه \*

(٥) انظر ( ص ٧٩ من هذا الكتاب ) .



ومن قوله أيضاً :

لَوْ كَانَ يَخْلُقُ فِي بَطْنِ أَمْرِيءٍ وَلَدٌ  
لَأُصْبِحَ الْبَطْنُ مِنْهُ ضَامِنًا وَلَدًا  
٥ - وقال :

يَحْمِيهِ لِأَلَاؤِهِ وَلَوْ ذَعَيْتُهُ  
عَنْ أَنْ يذَالَ بِمَنْ أَوْ مِّنَ الرَّجُلِ  
أخذه من [قول] حسان :

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ فِينَا الْعُلَامُ  
فَمَا إِنْ يُقَالُ لَهُ مَنْ هُوَ  
وقد ذكرتُ أخذه هذا المعنى فيما تقدم من غير حسان. (١)

٦ - وقال :

فَلَا تَطْلُبُوا أَسْيَافَهُمْ فِي جُفُونِهَا  
فَقَدْ أَسْكَنْتَ بَيْنَ الطَّلَى وَالْجَمَاجِمِ (٢)  
أخذه من قول عنترة :

وَلَمْ يَعْلَمْ جَزِيَّةً أَنْ نَبْلِي  
يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ النَّجِيدُ (٣)  
٧ - وقال :

يَتَجَنَّبُ الْآثَامَ ثُمَّ يَخَافُهَا  
فَكَانَمَا حَسَنَاتُهُ آثَامٌ (٤)  
أخذه من قول أبي العتاهية :

(١) انظر ( ص ٨٨ من هذا الكتاب ) .

(٢) من قصيدة يرثي فيها هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي ( الديوان ٣٨٧ ) وكان في المطبوعات الثلاث « في جنونها » والتصويب عن الديوان ، والجفون : جمع جفن ، وهو قراب السيف ، والطلَى - بضم الطاء - الأعناق ، والجماجم : الرؤوس ، يريد لا تبحثوا عن سيوف هؤلاء في جفونها ؛ فإنكم إن بحثتم عنها في الجفون لم تجدوها ؛ لأنها أهدمت في أعناق أعدائهم ورءوسهم فبقيت ساكنة فيها .

(٣) الجفير - بفتح الجيم - جعبة من جلود لا خشب فيها ، أو جعبة من خشب لا جلود فيها . يريد أن مكان سيفي وغمده الذي أضعه فيه هو البطل النجيد .

(٤) الديوان ( ٢٨٠ ) وكان في المطبوعات « يتجنب الأيام » والتصحيح عن الديوان .



لَمْ تَدْتَقِصْنِي إِذْ أَسَاتُ وَزِدْتَنِي حَتَّى كَأَنَّ إِسَاءَتِي إِحْسَانُ

٨ - وقال الطائي :

أَجَلٌ أَيُّهَا الرَّبُّعُ الَّذِي بَانَ آهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكَتْ فِيكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ (١)

٩ - وقال :

لَا تُذِيلَنَّ مَصُونَ هَمِّكَ وَانظُرْ كَمْ بَدَى الْأَيْكِ دَوْحَةٍ مِنْ قَضِيبٍ (٢)

أخذه من قول الأشهب :

عَلَّ بَنِيَّ يَشُدُّ اللَّهُ أَرْهَمُهُمُ وَالِدَوْحٍ يُذَبُّتُ عَيْدًا أَنَا فَيَكْتَهِلُ (٣)

١٠ - وقال :

أَظْلَهُ الْبَيْنَ حَتَّى إِنَّهُ رَجُلٌ لَوْ مَاتَ مِنْ شُغْلِهِ بِالْبَيْنِ مَا عِلِمَا (٤)

أخذه من قول أبي الشَّيْبِ :

وَكَمْ مِنْ مَيْتَةٍ قَدِ مِتُّ فِيهِ وَلَكِنْ كَانَ ذَاكَ وَمَا شَعَرْتُ

١١ - وقال في وصف الرماح :

كَأَنَّهَا - وَهِيَ فِي الْأَكْبَادِ وَالِغَةِ وَفِي الْكُلَى - تَجِدُ الْغَيْظَ الَّذِي تَجِدُ (٥)

(١) هو مطلع قصيدة يمدح فيها المعتصم (الديوان ٢٢٩) وكان في المطبوعات « ما تحاول » والتصحيح عن الديوان ، وقد سقط من جميع الأصول البيت الذي يقال إنه أخذ هذا منه .

(٢) هو من قصيدة يمدح فيها سليمان بن وهب (الديوان ٣٦) وفيه « لا تذيلن صغير همك » وهي أصح ، وفيه أيضا « كم بدى الأئل » وتذيل : تحتقر ، والدوحة : الشجرة العظيمة ، و « من قضيب » يعني به أنها نشأت منه ، والمراد لا تحتقر الأمور الصغيرة فإنها تعود عظيمة كبيرة . ومعظم النار من مستصغر الشرر .

(٣) ا كتهل النبات : تناهى وعظم ، ونبت كهل ، ومكتهل .

(٤) من قصيدة له يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم المصعبى (الديوان ٣٠٢) وقبل البيت قوله :

نأوا فظلت لوشك البين مقلته تندى نجيعا ويندى جسمه سقما

(٥) من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي (الديوان ٩٩) =



أخذه من قول النمرى :

وَمُصَلَّتَاتٍ كَأَنَّ حِقْدًا مِنْهَا عَلَى الْهَامِ وَالرَّقَابِ

١٢ - وقال :

إِذَا مَا أَعَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ<sup>(١)</sup>

أخذه من قول الآخر :

إِذَا أَسْلَفْتَهُنَّ الْمَلَّاحِمُ مَغْنَمًا دَعَاهُنَّ مِنْ كَسْبِ الْمَسْكَارِمِ مَغْرَمٌ

١٣ - وقال :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبُهُ

وقد ذكرت أخذ هذا المعنى فيما تقدم من كثير<sup>(٢)</sup>.

١٤ - وقال :

تُوفِيَّتِ الْأَمَالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ فَأَصْبَحَ مَشْغُولًا عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ

أخذه من قول عصام الجرجاني<sup>(٣)</sup> :

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمَّاكَ الَّتِي تُوفِّينَ لِمَا اغْتَالَكَ الْخَدَاتَانُ

وقد تقدم ذكر هذا وأنه أخذه من موضع آخر<sup>(٤)</sup>.

---

== وفيه « كأنها وهي في الأوداج » والأوداج : جمع ودج ، وهو عرق في العنق ،  
واللغة : شاربة ، والكلى : جمع كلوة أو كلية ، وفي الوساطة ١٩١ « كأنها وهي  
في الأرواح »

(١) من قصيدته التي يمدح فيها قومه ويفتخر بهم ( الديوان ٤٨٠ ) وكان  
في الأصول « أغار عليهم » وما أثبتناه عن الديوان ، والصنائع : جمع صنعة .

(٢) ارجع إلى ( ص ١٥ و ١٦ و ٥٠ ) من هذا الكتاب .

(٣) كذا في جميع الأصول ، ولعله « عصام الزماني » وهو عصام بن عبيد ،

أحد بني زمان بن مالك ، شاعر أموى ، وكان يناقض يحيى بن أبي حفصة مولى  
مروان بن الحكم .

(٤) انظر ( ص ٦٧ من هذا الكتاب ) .



١٥ - وقال :

\* تَعْلِيْفُهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِبْجَامُ <sup>(١)</sup> \*

أخذه من قول جرير :

حَرَاجِيْبُ يُعْلَفْنَ الذَّمِيْلَ كَأَنَّهَا مَعَاظِفُ ظِيٍّ أَوْ حُنَى الشَّرَاجِيعِ <sup>(٢)</sup>

١٦ - وقال :

ذَآكَ الَّذِي كَانَ لَوْ أَنَّ الْأَنَامَ لَهُ نَسْلٌ لَمَا عَابَهُمْ جُبْنٌ وَلَا بَخَلٌ <sup>(٣)</sup>

أخذه من قول أبي الشميط : (٩)

لَوْ كَانَ جَدُّكُمْ شَرِيْكَ وَالِدًا لِلنَّاسِ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ بِخِيْلًا

١٧ - وقال :

حَمْرَاءُ مِنْ حَلَبِ الْعَصِيْرِ كَسَوْتُهَا بَيْضَاءُ مِنْ حَلَبِ الْغَمَامِ الرَّتْقِ <sup>(٤)</sup>

أخذه من قول مسلم :

صَفْرَاءُ مِنْ حَلَبِ الْعَصِيْرِ كَسَوْتُهَا بَيْضَاءُ مِنْ حَلَبِ الْغَيْوَمِ الْبُجَسِ

١٨ - وقال : أخذ قوله :

---

(١) عجز بيت ، صدره قوله : \* بسواهم لحق الأياطل شرب \*

والسواهم : الضوامر ، والأياطل : الخواصر ، والشرب : الضمرة ، وهو من قصيدة

يمدح فيها المأمون ( الديوان ٢٨١ ) وفيه « تعليقها الإسراج » وما هنا هو الصواب

(٢) الحراجيج : جمع حرجوج وهو الناقة الطويلة ، والذميل : السير اللين

ما كان فوق العنق ، والحنى : الجوانب ، والشرايع : جمع شرح ، وهو سرير

الموتى ، تشبه به الناقة .

(٣) من قصيدة يمدح فيها المعتصم بالله ( الديوان ٢٢٨ ) وفيه « لما راضهم »

وراضهم : ذللهم ، وما هنا أنسب وأوضح .

(٤) لا يوجد هذا البيت في ديوانه المطبوع .



\* بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ \* (١)

من قول الأخطل :

رَأَيْنَ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ كَأَنَّهُ بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ

١٩ - وأخذ قوله :

نَاجَيْتُ ذِكْرَكَ وَالظَّلْمَاءَ عَاكِفَةً فَكَانَ يَأْسِدِي أَحْلَى مِنَ الشَّهِدِ (٢)

من قول ابن أمية :

كَمْ لَيْلَةٍ نَادَمَنِي ذِكْرُهُ يُسْعِدُنِي الْمَثَلُ وَالزَّيْرُ

٢٠ - وأخذ قوله :

\* وَالْعَيْشُ غَضٌّ وَالزَّمَانُ غُلَامٌ (٣) \*

من قول الأخطل :

سَعَيْتَ شَبَابَ الدَّهْرِ لَمْ تَسْتَطِعْهُمْ أَفَالآنَ لَمَّا أَصْبَحَ الدَّهْرُ فَاِنْيَا؟

٢١ - وأخذ قوله :

ذَآكَ الَّذِي أَحْصَى الشُّهُورَ وَعَدَّهَا طَمَعًا لِيَبْتِجَ سَقْبَةً مِنْ حَائِلِ (٤)

(١) هو عجز بيت ، وصدرة قوله :

\* وأحسن من نور تفتح الصبا \*

والبيت من قصيدة يمدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي (الديوان ٤٢) والنور : زهر النبات ، والصبا : الريح .

(٢) لا يوجد هذا البيت في ديوانه المطبوع .

(٣) هذا عجز بيت ، وصدرة قوله : \* ولقد أراك فهل أراك بغبطة \*

(الديوان ٢٧٩) وكان في الطبوعات « والظلام غلام » وهو تحريف تصويبه عن الديوان .

(٤) هذا بيت من أبيات له يقولها في هجاء موسى بن إبراهيم الرافقي (الديوان

٥٠٢) والسقبة - بفتح فسكون - الأنثى من أولاد الناقة ساعة تولد ، وقد اختلف

علماء اللغة في جواز إطلاق هذا اللفظ بالتاء على الأنثى ، والحائل : الناقة التي حمل

عليها فلم تلحق ، وتجمع على حيال ، والمراد أنه يطلب المستحيل .



من قول أعرابي :

إِنَّا وَجَدْنَا طَرْدَ الْهَوَامِلِ      خيراً من التاتان والمسائل (؟)  
وعدة العام وعام قابل      ملقوحة في بطن ناب حائل

٢٢ - وأخذ قوله :

يَعْلُونَ حَتَّى مَا يَشْكُ عَدُوَّهُمْ      أَنْ لَنَا يَا الْخُمَرَ حَتَّى مِنْهُمْ (١)

من قول مسلم بن الوليد :

لَوْ أَنَّ قَوْمًا يَخْلُقُونَ مَدِينَةً      مِنْ بَأْسِهِمْ كَانُوا بَنِي جَبْرِيلَا  
٢٣ - وأخذ قوله :

لَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا قَبِيلٌ آخَرٌ      بِلِزَائِهِمْ مَا كَانَ فِيهَا مُعَدِمٌ (٢)

من قول بشار :

لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرَ      مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا قَمِيرٌ (٣)

٢٤ - وقال في قوله :

ذُقْنَا الصُّدُودَ فَلَمَّا اقْتَادَ أَرْسُنَا      حَنَّتْ حَنِينَ عَجُولٍ بَيْنَنَا الرَّحِمُ (٤)

من قول الأسود بن يعفر :

سَمَا بَصْرِي لَمَّا عَرَفْتُ مَكَانَهُ      وَأَطَّتْ إِلَى الْوَأَشِجَاتِ أُطَيْطَا (٥)

(١) من قصيدة يمدح فيها محمد بن حسان الضبي (الديوان ٢٨٥) .

(٢) لا يوجد هذا البيت في ديوانه .

(٣) نسب أبو الفرج هذا البيت في الأغاني ٢٨٩/٣ الدار إلى ابن المولى ، أحد

مخضري الدولتين ، من قصيدة يمدح فيها يزيد حاتم ، وقوله قوله :

يا واحد العرب الذي أضجى وليس له نظير

وذكر البيتين في ترجمة بشار (١٧٨/٣ الدار) ونسبهما إليه ، وقال : إنه يمدح بهما

عقبة بن سلم في قصة له مع أبي الشمقمق وعقبة

(٤) من أبيات له في العتاب (الديوان ٤١٠) والعجول - بفتح العين - الشكلى ،

أو الواله من النساء والإبل ، قيل لها ذلك لعجلتها في حركتها جزعا .

(٥) تقول : أطت الإبل أطيطا ؛ إذا أنت من التعب أو الحنين ، والواشجات :

جمع واشجة ، وهي الرحم المشتبكة ، وتقول : وشجت بك قرابته تشج - مثل وعد

يعد - ووشجها الله تعالى توشيجا .



٢٥ - وأخذ قوله :

صَفْرَاءُ صُفْرَةَ صِحَّةٍ قَدَرَكَيْتَ جُمَانَهُ فِي تَوْبِ سُمْ أَصْفَرٍ (١)

من قول علي بن رزين الكوفي :

\* بَيْضَاءُ رُعْبُوبَةٌ صَفْرَاءُ مِنْ غَيْرِ \*

٢٦ - وقال في قوله :

\* لَمْ تَكْمَدِي فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ تَكْمَدِي \* (٢)

من قولهم :

لَا تُنْكَرِي جَزَعَ الْمُحِبِّ ؛ فَإِنَّهُ يَطْوِي عَلَى الزَّفَرَاتِ غَيْرَ حَشَاكَ

٢٧ - وقال في قوله :

سَقَى الْعَيْثُ غَيْثًا وَارَتْ الْأَرْضُ شَخْصَهُ

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرٌ (٣)

(١) من قصيدة يعاتب فيها عباس بن لميعة (الديوان ٣٩٦) وقبله :

أما الذي في جسمه فسل التي هجرته وهو مواصل لم يهجر

(٢) هذا مجز بيت ، وصدوره قوله

\* كشف الغطاء فأوقدى أو أحمدي \*

وهذا البيت مطلع قصيدة يمدح فيها المعتصم (الديوان ١١١) « وأوقدى أو أحمدي » معناه اعذليه إن شئت فأججي نيران غرامه أو أركي عذله فتنطفيء لوعته، ومعنى « لم تكمدى » لم تحزنى على حبيب ظعن أو هجر « فظننت » فشككت وتوهمت أن ما يظهره المحبون من الحزن والألم غير صحيح ، و « أن » هو بفتح الهمزة على أن لام التعليل مقدرة قبله ، أى : أن علة شكك في ما يظهره المحبون هو أنك لم تذوقى حرقة الهوى ولا احترقت بنيرانه ، هذا ما يظهر لى في هذا البيت ، ونظيره في المعنى قول أبي تمام نفسه :

بَرِحَ الْخُفَاءُ فَأَجَجِي نَارَ الْمَلَامِ وَأَحْمَدِيهَا

لَمْ تَعْشَقِي فَعَدَلْتِي لَوْ ذَفْتَهُ لَمْ تَوَقْدِيهَا

(٣) من قصيدته في رثاء بنى حميد الطوسى (الديوان ٣٧٠)



من قول عقيق بن سليك العامري<sup>(١)</sup>

\* سَقَاكَ الْعَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا<sup>(٢)</sup>

٢٨ - وقال في قوله :

أَمِنْ بَعْدِ طَيِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا      يَكُونُ لِأَثْوَابِ الْعُلَى أَبَدًا نَشْرًا<sup>(٣)</sup>

من قول أبي نواس :

طَوَى الْمَوْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ      وَلَيْسَ لِمَا تَطْوَى الْمَنِيَّةُ نَاشِرًا

٢٩ - وقوله أيضاً :

\* وَمِنَ الْعَجَائِبِ نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ<sup>(٤)</sup> \*

من قول المخبّل أيضاً :

وَلَا يَعْدُمُ الْعَاوِيَ عَلَى الْعَى لَأَمًّا      وَإِنْ هُوَ لَمْ يُشْفِقْ عَلَيْهِ يُلُومُ

٣٠ - وأخذ قوله :

مَنْ شَرَّدَ الْإِعْدَامَ عَنْ أَوْطَانِهِ      بِالْبَدَلِ حَتَّى اسْتُطْرِفَ الْإِعْدَامُ<sup>(٥)</sup>

- (١) كندا في أصول هذا الكتاب ، وقائل هذا البيت هو « عدى بن ربيعة التغلبي » وهو المهلهل أخو كليب وائل ، فلعل ما في الأصل محرف عن هذا .  
(٢) هذا صدر بيت ، وعجزه قوله :

\* ويسرا حين يلتمس المسار \*

والبيت من مرثية للمهلهل في أخيه كليب يقول فيها :

أجبنى يا كليب خلاك ذم لقد جفعت بفارسها نزار

(٣) الديوان ( ٣٦٩ ) وفيه « يكون لأثواب الندى »

(٤) هذا عجز بيت من كلمة يهجو فيها عتبة بن أبي عاصم ، وهو مع صدره

برواية الديوان ( ٤٩٩ ) هكذا :

عمري لقد نصح الزمان وإنه لمن العجائب ناصح لا يشفق

(٥) من قصيدة يمدح فيها المأمون ( الديوان ٢٨٠ ) والإعدام : الفقر ،

وتقول : أعدم فلان ، وهو معدم ، ومعناه أنه لا يوجد شيئاً . والبذل : العطاء ،

واستطرف - بالبناء للمجهول - أى عدده الناس طريفاً ، والطريف : الجديد



من قول الأعشى :

هُمْ يَطْرُدُونَ الْفَقْرَ عَنْ جَارِهِمْ حَتَّى يُرَى كَالْعَصْنِ النَّاضِرِ  
وفي قول أبي تمام زياده حسنة ، وهي قوله « حتى استطرف الإعدام »  
٣١ - وأخذ قوله :

حَلَفْتُ ، إِنْ لَمْ تَثْبَتْ ، أَنْ حَافِرَهُ  
مِنْ صَخْرٍ تَدْمُرُ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانَ (١)

من قول الآخر :

لَوْ كَانَ حَافِرُ بَرْدُونِي كَأَوْجِهِكُمْ بَنِي بَدِيلٍ لَمَا أَنْعَلْتُهُ أَبَدًا

\*\*\*

ومما نسبته فيه ابن أبي طاهر إلى السَّرَق ما ليس بمسروق ؛ لأنه مما يشترك فيه  
الناسُ من المعاني والجاري على ألسنتهم ، ومنه ما نسبته إلى السَّرَق والمعنيان مختلفان .

٣٢ - [ فن الأول ] (٢) قول أبي تمام :

أَلَمْ تَمْتْ يَا شَقِيقَ الْجُودِ مُذْ زَمَنْ فَقَالَ لِي لِمَ يَمْتُ مَنْ لَمْ يَمْتْ كَرَمُهُ (٣)  
وقال : أخذه من [ قول (٢) ] العتّابي :

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورٌ

(١) هذا رابع أربعة أبيات يهجو فيها عثمان بن إدريس السامى ، ولم تذكر  
في الديوان المطبوع في بيروت ، ونشرت في نسخة الديوان المطبوع بمصر ( طبع  
المطبعة الوهبية ١٢٩٢ من الهجرة ) وهالك هذه الأبيات الأربعة :

وساج هطل التعداء هتان على الجراء أمون غير خوان

أظمى الفصوص ولم تظماً قوائمه نخل عينيك في ظمآن ريان

فلو تراه مشيحاً والحصى قلق تحت السنابك من مثني ووحدان

حلفت - إن لم تثبت - أن حافره من صخر تدمر أو من وجه عثمان

(٢) زيادة لا بد منها لتصحيح السياق

(٣) البيت سادس ستة أبيات يقولها في رثاء محمد بن حميد ( الديوان ٣٨٧ )

وقبله قوله :

فقلت ، والدمع من حزن ومن فرح يجرى ، وقد خدد الحديد منسججه



ومثل هذا لا يقال له مسروق ؛ لأنه قد جرّى في عادات الناس - إذا مات الرجل من أهل الخير والفضل ، وأثنى عليه بالجميل - أن يقولوا : ما مات مَنْ خَلَفَ مثل هذا الثناء ، ولا من ذُكِرَ بهذا الذِكر . وذلك شائع في كل أمة ، وفي كل لسان .

٣٣ - وقال أبو تمام :

إِذَا عُنَيْتُ بِشَيْءٍ خَلْتُ أُنَى قَدْ أَدْرَكْتُهُ أَدْرَكْتَنِي حِرْفَةُ الْأَدَبِ (١)  
وقال : أخذه من [ قول ] الخُرَيْمِيِّ .

أَدْرَكْتَنِي بِذَلِكَ أَوْلَ دَائِي بِسَجِسْتَانَ حِرْفَةُ الْأَدَابِ

و « حرفة الأداب » لفظة قد اشترك الناس فيها ، وكثرت على الأفواه ، حتى قد سقط أن واحدا يستملها من آخر ، وهذا قول ابن أبي طاهر ، ولم يقل أبو تمام « أدركتني حرفة الأدب » إنما قال « أدركتني حرفة العرب » وقد ذكرت غلطه في هذه اللفظة عند ذكر البيت في الموازنة .

٣٤ - وقال في قوله :

لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدَى مِنْ لَذَّةٍ وَقَرِيحَةٍ لَمْ تُحْمَدِ (٢)

(١) من قصيدة له في الفخر (الديوان ٤٧١) وفيه « إذا عنيت بشأو » وعنيت بالبناء للمجهول - اهتممت . والشأو : الغاية التي يقصدها، ويراد بحرفة الأدب الفقر ، (٢) البيت من قصيدة يقال : إنه مدح بها المؤمن ، والأولى أنه مدح بها المعتصم (الديوان ١١٣ بيروت) والرواية التي ذكرها المؤلف هنا هي رواية الديوان المطبوع في مصر (ص ٥٧) وعليها يتعين أن يكون قوله « لم تحمد » من الحمد الذي هو الثناء ، ويكون « لم تحمد » جواب لو في أول البيت ، وفي نسخة الديوان « لم تحمد » بالخاء المعجمة على أن هذه الجملة ضفية لقريحة . وفي نسخة ثالثة من الديوان (ص ٢٦٤ طبع بيروت ١٩٢٨) :

لم يعلم العافون كم لك في الندى من لذة وقريحة لم تحمد  
وسياتي ذكر هذا البيت مرة أخرى في ٢١٣ طبعة أولى .



أخذه من [ قول ] بشار :

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا أَنْخُوَ فِ ، وَلَسِكِنْ يَبْدُ طَعْمَ الْعَطَاءِ (١)  
وما إخاله اختدَى في هذا البيت على قول بشار ؛ لأن بشارا قال : ليس يعطيك رغبة في جزاء يرجوه ولا خوفاً من مكروه ، ولكن لالتذاذه العطية ، وأراد أبو تمام أن الطالبين لو علموا التذاذه الندى لم يحمده ، والمعنيان إنما اتفقا في طريق التذاذ الممدوح بعطائه فقط . وهذا ليس من بديع المعاني التي يختص بها شاعر فيقال : إن واحداً أخذه من الآخر ؛ لأن العادة جارية بأن يقال : فلان لا يعطي متكارها ولا متكلفاً ، بل يُعْطَى عن نية صادقة ، ومحبة لبذل المعروف تامة ، ونحو هذا من القول .

٣٥ - وقال في قوله :

\* لَوْ كَانَ يَنْفُخُ قَيْنُ الْحَيِّ فِي فَحَمٍ \* (٢)

من قول الأغلب :

قَدْ قَاتَلُوا لَوْ يَنْفُخُونَ فِي فَحَمٍ مَا جَبُنُوا وَلَا تَوَلَّوْا مِنْ أَمَمٍ  
وهذا معنى شائع من معاني العرب ، وجارٍ في الأمثال أن يقولوا : قد فعلت كذا ، واجتهدت في كذا لو كنت تنفخ في فحم ؛ لأن النفخ في الفحم يُجَي النار وَيُسْعِلُهَا ، والنفخ في حطب ليس بفحم إذا أخذت النار فيه لا يُورِي ناراً .  
٣٦ - وقال في قوله (٣) :

(١) انظره في شرح مختار الخالدين ٩٣ ثانياً ثلاثة أبيات ، وفيه «للرجاء وللخوف»

(٢) هذا عجز بيت ، وصدرة قوله :

\* لم يَأْلِكْ مَالِكٌ صَفْحًا وَمَغْفَرَةً \*

والبيت من قصيدة يمدح فيها مالك بن طوق ( الديوان ٢٦٩ ) .

(٣) لم أجد هذا المصراع في ديوانه ، ولكن له من قصيدة يهجو فيها موسى

ابن إبراهيم الرافقي بيتاً في هذا المعنى ، وهو قوله :

ماخلفت حواء أحق لحية من سائل يرجو الغنى من سائل  
الديوان ( ٥٠٢ ) ومحمود الذي يقال إنه أخذ معناه هو محمود بن الحسن الوراق ، وهو معاصر لأبي تمام ، توفي في أيام المعتصم ، وأكث شعره في الواعظ



\* وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ سَوْوَلٍ \*

من قول محمود :

وَأَرْغَبَ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ ، وَلَا تَكُنْ

بَادِي الصَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبِ

ومثل هذا لا يكون مسروقاً ؛ لأنه جار على الألسن أن يقال : وقع سائل على سائل ، ومجتهد على مجتهد ، ووقع البائس على الفقير ، وأمثال هذا .  
٣٧ - وقال في قوله (١) :

هِمَّةٌ تَنْطَحُ النَّجُومَ وَجَدَّهُ آفِئَةٌ لِلْحَضِيضِ فَهَوَ حَضِيضٌ

من قول أعرابي :

هِمَّتُهُ قَدْ عَلَتْ وَقُدْرَتُهُ فِي الْأَحْدِ بَيْنَ الثَّرَى مَعَ الْكَفَنِ

وهذا أيضاً من المعاني المشتركة الجارية في العادة أن يقولوا : همته في علاء وجدته في سفال ، وهمته ناطقة وجدته أخرس ، وهمة ذات جراك وجدته ساكن ، وهمة فلان ترفعه وجدته يَضَعُه ، وما أشبه هذا .  
٣٨ - وقال في قوله (٢) :

تُقَبِّلُ الرُّكْنَ رُكْنَ الْبَيْتِ نَافِلَةً وَظَهْرُ كَفِّكَ مَعْمُورٌ مِنَ الْقُبَلِ

من قول عبد الله بن طاهر :

---

(١) من أبيات يتحدث فيها عن نفسه أثناء قصيدة يمدح فيها أبا الغيث موسى بن إبراهيم الرافقي (الديوان ١٨١) وقبل هذا البيت قوله :

أتأرتني الأيام بالنظر الشز ر وكانت وطرفها لي غضيض  
كيف يمسى برأس علياء مضح وجناح السمو منه مهيض  
وانظر الصناعتين (١٧٠) وسيدكر المؤلف هذا البيت مرة أخرى في سرقات  
البحتری ٣٢٥ طبعة أولى

(٢) من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري ، ويدكر حجه  
(الديوان ٢٥١)



أَعْلَتْ لَهُ ذِكْرُهُ مُكَافَأَةً بَأْنِ تَوَالِي فِي ظَهْرِهَا الْقُبَيْلُ  
وليس بين المعنيين اتفاق إلا بذكر قُبَل الكف . وهذا ليس من المعاني  
المبتدعة ؛ لأن الناس أبدأ يقولون : ما خلق وجهه إلا للتحية وكفه إلا للقُبَلِ ،  
كما قال دِعْبِلُ (١) :

فَبَاطِنُهَا لِلنَّدَى وَظَاهِرُهَا لِلْقُبَلِ

ومثل هذا مما نطقوا به كثيراً فلا يكون عندي مسروقاً .

٣٩ — وقال في قوله (٢) :

نَظَرْتُ فَالْتَفَتُ مِنْهَا إِلَى أَحَلَى سَوَادٍ رَأَيْتُهُ فِي بِيَاضِ

من قول كثير :

وَعَنْ نَجْلَاءٍ تَدْمَعُ فِي بِيَاضٍ إِذَا دَمَعَتْ وَتَنْظُرُ فِي سَوَادِ

وليس بين المعنيين اتفاق إلا بذكر البياض والسواد ، والألفاظ غير محظورة ،  
وأبو تمام إنما قال « فالتفت منها إلى أحلى سواد » يعني حدقتها « في بياض »  
يعني شحمة عينها ، وهذا هو الصحيح ، وقد قيل : سواد عينها في بياض وجهها ،  
وكثير أراد أن عينها تدمع في بياض إذا دمعت ، يريد خدّها ، وتنظر في سواد ،  
يعني حدقتها . وهذا المعنى غير ذلك .

٤٠ — وقال في قوله (٣) :

(١) نسب أبو هلال هذا البيت إلى إبراهيم بن العباس من أبيات يقولها في  
الفضل بن سهل ، وقبل هذا البيت قوله :

الفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل

فبسطتها للغنى وسطوتها للأجل

انظر الصناعتين (١٦٨ و ١٦٩) وذكرهما الحصري في زهر الآداب ١٦/٢ منسوبة  
لإبراهيم بن العباس أيضاً ، وهي موجودة في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي  
القطعة رقم ٢٩ ص ١٣٦ .

(٢) من غزل قصيدة يمدح فيها أحمد بن أبي دؤاد (الديوان ١٨٧)

(٣) آخر ستة أبيات يقولها في مدح إسحاق بن أبي ربيع (الديوان ٢٠٩)

وفيه « يامنة لك لولا »



وَكَمْ يَدٍ لَكَ لَوْلَا مَا أَخَفَّفَهَا      بِهِ مِنَ الشُّكْرِ لَمْ تُحْمَلْ وَلَمْ تُطَقِ  
بِاللَّهِ أَذْفَعُ عَنِّي ثِقَلِ فَادِحِهَا      فَإِنِّي خَائِفٌ مِنْهَا عَلَى عُنُقِي

من قول أبي نواس ، والمعنيان مختلفان ؛ لأن أبا نواس قال :

لَا تُسَدِّدِينَ إِلَى عَارِفَةٍ      حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفًا<sup>(١)</sup>  
أَنْتَ أَمْرُؤٌ جَلَلْتَنِي نِعْمًا      أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ صَعَفَا

فذكر أن نِعَم المدوح قد غلبت الشكر ، فاستغفاه من نعمة أخرى حتى يقوم بشكر نعمته السالفة ، وأبو تمام قال : لولا ما أخففها به من الشكر لم أطق حملها ، ثم أحسن وألطف في قوله « فَإِنِّي خَائِفٌ مِنْهَا عَلَى عُنُقِي » ومعنى أبي نواس أجود وأبرع .

٤١ - وقال في قوله<sup>(٢)</sup> :

أَعْمَلِ النَّتْفَ وَالطَّلَا وَقَدِيمًا      كَانَ صَعْبًا أَنْ تُشَعَبَ الْقَارُورَةُ  
من قول الأعشى :

كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ مَا تَسْتَطِيعُ      كَفُّ الصَّنَاعِ لَهَا أَنْ تَحِيرَا  
قلت : ووقع في شعر الأعشى أيضاً قوله :

فَبَانَتْ وَفِي الصَّدْرِ صَدْعٌ لَهَا      كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ لَا يَلْتَمُّ

وهذا معنى متداول مشهور مبذول من معانيهم في الزجاج ، قد نطق به الناس ، وأكثروا فيه ، حتى سقط أن يقال : إن أبا تمام أخذه من الأعشى ، وقد تقدم فيه المسيب بن علس فقال :

بَانَتْ وَصَدْعُ الْقَلْبِ كَانَ لَهَا      صَدْعَ الزُّجَاجَةِ لَيْسَ يَنْفِقُ

(١) انظر الصناعتين ( ١٦٢ ) والشريشي ٢٦٨/١ وزهر الآداب ٣٨/٢ رابع

وثاني أربعة أبيات

(٢) هو ثالث خمسة أبيات يقولها في هجاء كاتب ديوان اسمه عبدون ، ويوجد

في الديوان ( ص ١٨٧ طبع مصر عام ١٢٩٢ هـ ) وفيه « إذ تشعب »



وقال آخر :

وَتَفَرَّقَتْ نِيَّاتُهُمْ فَتَصَدَّعُوا      صَدَعَ الزُّجَاجَةَ مَالَهَا تَيْفَاقُ  
ومثله كثير .

٤٢ - وقال في قوله :

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا      غَدَا الْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمٌ<sup>(١)</sup>  
من قول مسلم بن الوليد :

يَعْدُو عَدُوُّكَ خَائِفًا ؛ إِذَا رَأَى      أَنْ قَدْ قَدَّرْتَ عَلَى الْعِقَابِ رَجَاكَ

والمعنيان مختلفان ؛ لأن أبا تمام قال : إذا حكم سيف المدوح على الهام حكم عفوه على السيف ، ومسلم قال : إن عدو المدوح يخافه ؛ فإذا رأى أن قد قدر على العقاب رجاء ؛ فليس هذا المعنى من ذلك في شيء .

٤٣ - وقال في قوله :

فَإِنْ هَزِئْتُمْ سَلْنَاهَا وَقَدْ غَنَيْتَ      دَهْرًا وَهَامُ بَنِي بَكْرِ لَهَا غَمْدٌ<sup>(٢)</sup>  
من قول سعد بن ناشب :

فَإِنَّ أَسْيَافَنَا بِيضٌ مُهَيَّئَةٌ      وَعُتُقٌ ، وَأَثَارُهَا فِي هَامِهِمْ جُدُدٌ

والمعنيان مختلفان ؛ لأن أبا تمام قال « وهام بني بكر لها غمد » وهذا قال : « وَأَثَارُهَا فِي هَامِهِمْ جُدُدٌ » فهذا غير ذلك .

٤٤ - وقال في قوله :

فَلَوْ كَانَتْ الْأُرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْحِجَبِي

هَلَكْنَ إِذَا مِنْ جَبَلَيْنِ الْبَهَائِمِ<sup>(٣)</sup>

(١) من قصيدة يمدح فيها أحمد بن أبي دؤاد (الديوان ٢٨٧)

(٢) لا يوجد هذا البيت في إحدى نسخ الديوان .

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن أبي دؤاد (الديوان ٢٨٦) وفيه « ولو كانت

الأقسام » والحجبي - بكسر الحاء المهملة - العقل ، وقبل البيت قوله :

ينال الملقى من عيشه وهو جاهل      ويكدي الفقى في دهره وهو عالم



من قول أبي العتاهية :

إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ فِي الرِّزْقِ ، سَوَاءٌ جَهْلُهُمْ وَالْحَلِيمُ  
وَبَيْنَ الْمَعْنِينِ خِلَافٌ ؛ فَإِنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ أَرَادَ أَنْ رِزْقُ كُلِّ نَفْسٍ يَأْتِيهَا جَاهِلَةً  
كَانَتْ أَوْ عَالِمَةً كَمَا يَأْتِي الْبَهَائِمُ ، وَهَذَا قَائِمٌ فِي الْفِطْرَةِ وَالْعَقُولِ ؛ فَتَنْتَفِقُ الْخَوَاطِرُ  
فِي مِثْلِهِ . وَأَبُو تَمَامٍ قَالَ : إِنْ الرِّزْقُ لَوْ جَرَى عَلَى قَدْرِ الْعَقْلِ لَهْلَسَتْ الْبَهَائِمُ ،  
وَهَذِهِ زِيَادَةٌ فِي الْمَعْنَى حَسَنَةٌ ، وَإِنْ كَانَ إِلَى مَذْهَبِ أَبِي الْعَتَاهِيَةَ يَتَوَلَّى .

٤٥ - وَقَالَ فِي قَوْلِهِ :

وَأَشْجَيْتُ أَيَّامِي بِصَبْرٍ حَلَوْنَ لِي عَوَاقِبُهُ ، وَالصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ صَبْرٌ<sup>(١)</sup>

من قول أبو الشيص :

يُصْبِرُنِي قَوْمٌ بَرَاءٌ مِنَ الْهَوَىِّ وَالصَّبْرُ تَارَاتٍ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

فقول الناس : الصبر مر ، والصبر كاسمه صبر ، وقولهم : الصبر محمود العاقبة ،  
وإن كان مرًا ؛ لا يكون مسروقًا فيقال : إن واحدًا أخذه من آخر ، وقول  
أبي الشيص : إن للصبر تارات يكون فيها أمر من الصبر ، أي : له تارات يكون  
فيها شديد المرارة ، وقول أبي تمام : أشجيت أيامي بصبر حلت لي عواقبه ، ثم  
قال : والصبر مر عواقبه ، يريد في الخلق لو جرعت له لكان مقطعه شديد المرارة ؛  
وإنما قال هذا ليجتمع له في البيت حلاوة عواقبه ومرارة عواقبه ، هذا تفسيره  
على مارواه ابن أبي طاهر ، ولم يقل أبو تمام والصبر مر عواقبه ، وإنما قال : والصبر  
مثل اسمه صبر .

٤٦ - وَقَالَ فِي قَوْلِهِ :

لَيْتَ ذَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صَبَاحِهَا فَلَيْسَ يُؤَدِّي شُكْرَهَا الذُّبُّ وَالنَّسْرُ<sup>(٢)</sup>

(١) من قصيدة له في الفخر (الديوان ٤٧٥) وكان في الأصول « والصبر عند

اسمه صبر » وما أثبتناه عن الديوان . وأشجيت : أحزنت

(٢) من قصيدة له في الفخر (الديوان ٤٧٧) وفيه « فإن ذمت »



من قول مسلم :

لَوْ حَاكَمْتِكَ فَطَالَبَتِكَ بِذَخْلِهَا شَهِدْتَ عَلَيْكَ ثَعَالِبٌ وَنُسُورٌ (١)  
وَذِكْرُ وَقُوعِ الذَّنَابِ وَغَيْرِهَا وَالنُّسُورُ وَمَا سِوَاهَا مِنَ الطَّيْرِ عَلَى الْقَتْلِ مَعْنَى  
مُتَدَاوِلٍ وَمَعْرُوفٍ ، وَهُوَ فِي بَيْتِ أَبِي تَمَامٍ غَيْرُهُ فِي بَيْتِ مُسْلِمٍ ؛ لِأَنَّ مُسْلِمًا قَالَ  
لِمُدُوحِهِ : لَوْ حَاكَمْتِكَ - يَرِيدُ الْفِرْقَةَ وَالْعَصَبَ الَّتِي لَقَيْتَكَ - فِي مَطَالِبَتِكَ [ بِثَأْرِ ]  
مَنْ قَتَلْتَ مِنْهَا لِشَهِدْتَ عَلَيْكَ الثُّعَالِبَ وَالنُّسُورَ ، وَأَبُو تَمَامٍ قَالَ عَلَى سَبِيلِ  
الاسْتِهْزَاءِ : لَئِنْ ذَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صِبَاحِهَا فَلَيْسَ يُؤَدِّي الذُّئْبُ وَالنَّسْرُ شُكْرَهَا ؛  
لِكَثْرَةِ مَا أَكَلَا مِنْهَا ، وَهَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

تم الجزء الأول من الموازنة  
على ما جزأه مؤلفه ، والحمد لله

(١) فسر المؤلف الضمير المستتر في « حَاكَمْتِكَ » بالفرقة والعصب التي التقي  
المدوح بها في الحرب ، والدخل - بفتح فسكون - الثار ، وجواب « لو » هو  
قوله « شَهِدْتَ عَلَيْكَ ثَعَالِبٌ - إلخ »



# بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدى عفا الله عنه :

قد ذكرتُ في الجزء الأول احتجاجَ كل فرقة من أصحاب أبي تمام حبيب ابن أوس الطائي وأبي عبادة الوليد بن عبّيد الله البُخترى على الأخرى في تفضيل أحدهما على الآخر ، وقلت : إني أبتدىء - بعد هذا الباب - بذكر معانيهما ؛ لأختم الكتاب بوصف محاسنهما ؛ فأتبعت ذلك بما خرّجته من سرقات أبي تمام وبَيّضت آخر الجزء لألحق به ما وجدته منها في دواوين الشعراء فعلمت عليه ، وما أجده بعد ذلك ؛ فإنه كثير السرقة .

وقد سمعت أبا علي محمد بن العلاء السجستاني يقول : إنه ليس له معنى انفراد

[ به ] فاخترعه إلا ثلاثة معان ، وهي قوله <sup>(١)</sup> :

تَأْتِي عَلَى التَّصْرِيدِ إِلَّا نَائِلًا      إِلَّا يَكُنْ مَاءً قَرَا حًا يُمَدَّقُ <sup>(٢)</sup>  
نَزْرًا كَأَسْتَكْرَهْتَ عَابِرَ نَفْحَةٍ      مِنْ فَاوَرَةِ الْمِسْكِ الَّتِي لَمْ تُفْتَقَ <sup>(٣)</sup>  
وقوله <sup>(٤)</sup> :

بَنَى مَالِكٍ قَدْ نَبَّهْتَ خَامِلَ الثَّرَى      قُبُورَ لَكُمْ مُسْتَشْرِفَاتُ الْمَعَالِمِ <sup>(٥)</sup>

(١) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب ، ويصف فرسا له ( الديوان

( ٢١١ )

(٢) تأتي : تمتع . والتصريد : التقليل . والنائل : العطاء . والقراح : الخالص

غير المشوب . ويمدق : يخلط ويمزج .

(٣) النزر : القليل ، وفاورة المسك : وعاءه ، وتففق : تفوح رائحتها

(٤) من قصيدة له يرثي فيها هاشم بن عبدالله بن مالك الحزاعي (الديوان ٣٨٦)

(٥) الخامل : الذي لا ذكر له ، والثرى : التراب ، ومستشرفات : عالية ،

والمعالم : الآثار .



رَوَا كَدُ قَيْسَ الْكُفِّ مِنْ مُتَنَاوِلٍ وَفِيهَا عَلِيٌّ لَا تُرْتَقَى بِالسَّلَامِ<sup>(١)</sup>  
وقوله<sup>(٢)</sup>:

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَشْمَرَ فَضِيْلَةً طُوِيَتْ أَتْاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ  
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيهَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طَيْبُ عَرَفِ الْعُودِ  
ولست أرى الأمر على ما ذكره أبو علي ، بل أرى أن له — على كثرة  
مأخذه من أشعار الناس ومعانيهم — مُخْتَرَعَاتٍ كَثِيرَةً ، و بدائع مشهورة ، وأنا  
أذكرها عند ذكر محاسنه إن شاء الله تعالى .

ومع هذا فلم أر المنحرفين عن هذا الرجل يَجْعَلُونَ السَّرَقَاتِ مِنْ كَبِيرِ  
عيوبه ؛ لأنه باب ما يَعْرِى مِنْهُ أَحَدٌ<sup>(٣)</sup> من الشعراء إلا القليل ، بل الذي وجدتهم  
يَنْعَوْنَهُ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> كثرة غلظه ، وإحالتة ، وأغاليطه في المعاني والألفاظ .

وتأملت الأسباب التي أدته إلى ذلك فإذا هي ما رواه أبو عبد الله محمد بن  
داود بن الجراح في كتاب الورقة<sup>(٥)</sup> عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن حذيفة بن  
أحمد أن أبا تمام يريد البديع فيخرج إلى المَحَال ، وهذا نحو ما قاله أبو العباس  
عبد الله بن المعتز بالله في كتابه الذي ذكر فيه البديع ، وكذلك ما رواه محمد بن

---

(١) الروا كد : جمع را كد ، والمراد به الثابت ، و « قيس الكف » أي  
قدر الكف ، وفي الديوان « قيد الشبر »

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد ، ويعتذر إليه ،  
ويستشفع له في ذلك بخالد بن يزيد (الديوان ٨٥) والنشر : الظهور ، والطي :  
الاستتار ، وأصلهما طى الثوب ونشره . وأتاح لها : قدر وهياً أسبابها . والعود :  
ضرب من الحشب له رائحة طيبة ، وعرفه — بفتح فسكون — رائحته ، وسيدكر  
المؤلف هذا البيت مرارا بعد ذلك ، فانظر ص ٢٩١ طبعة أولى

(٣) أي : لا يخلو منه أحد

(٤) « ينعونه عليه » مأخوذ من قولهم : فلان ينعى على فلان ذنوبه ، إذا كان  
يظهرها ويشهرها .

(٥) وجدت ابن خلكان ينقل عن كتاب الورقة هذا كثيرا ، فانظر مثالا لذلك  
ترجمة إبراهيم بن العباس الصولي .



داود عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن أبيه أن أول من أفسد الشعر مُسلم بن الوليد ، وأن أبا تمام تبعه فسلك في البديع مذهبه فتحير فيه ، كأنهم يريدون إسرافه في طلب الطَّباق والتجنيس والاستعارات ، وإسرافه في التماس هذه الأبواب وتوشيح شعره بها ، حتى صار كثيرٌ مما أتى [به] من المعاني لا يُعرَف ولا يعلم غرضه فيها إلا مع الكدِّ والفكر وطول التأمل ، ومنه ما لا يعرف معناه إلا بالظن والحدس ، ولو كان أخذَ عَفْوَ هذه الأشياء ولم يُوغَلْ فيها ، ولم يجاذب الألفاظ والمعاني مجاذبةً ويُقتَسرها مُكَارَهَةً ، وتناول ما يسمح به خاطره وهو بِجَهَامِهِ غير مُتَعَبٍ ولا مكدود ، وأورد من الاستعارات ما قُرِبَ في حسن ، ولم يُفَحِّشْ ، واقتصر من القول على ما كان محذُورًا حَذْوُ الشعراء المحسنين ؛ ليسلم من هذه الأشياء التي تُهَجِّنُ الشعر وتُذهِبُ ماءه ورونقه ، ولعل ذلك أن يكون ثلث شعره أو أكثر منه — لظننته كان يتقدَّم عند أهل العلم بالشعر أكثرَ الشعراء المتأخرين ، وكان قليله حينئذٍ يقوم مقام كثير غيره ؛ لما فيه من لطيف المعاني ومستغرب الألفاظ ، لكن شَرَّةَ إلى إيراد كل ما جاش به خاطره وَجَلَّحَهُ فكرهه ، فخلط الجيد بالردىء ، والعين النادر بالرذل الساقط ، والصواب بالخطأ . وأفرط المتعصبون له في تفضيله ، وقدَّموه على من هو فوقه من أجل جيده ، وساحوه في رديئه ، وتجاوزوا له عن خطائه ، وتأولوا له التأول البعيد فيه ، وقابل المنحرفون عنه إفراطاً [ بإفراط ] فيَحَسُّوه حقه ، وأطرحوا إحسانه ، ونعوا سيئاته ، وقدَّموا عليه مَنْ هو دونه . وتجاوز ذلك بعضهم إلى القَدْحِ في الجيد من شعره ، وطعن فيما لا يُطعن عليه ، واحتجَّ بما لا تقوم حجة به ، ولم يقنع بذلك مذاكرة ولا قولاً حتى أَلَّفَ في ذلك كتاباً ، وهو أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار القطر بلى المعروف بالفريد ، ثم ما علمته وَضَعُ يده من غلظه وخطئه إلا على أبيات يسيرة ، ولم يُقيم على ذلك الحجة ، ولم يهتد لشرح العلة ، ولم يتجاوز فيما نعاها بعدها عليه الأبيات التي تتضمن بَعْ الاستعارة وهجين اللفظ ، وقد بينت خطأه فيما أنكر من الصواب في جزء مفرد إن أَحَبَّ القارىء أن يجعله من



جملة هذا الكتاب ويَصِلَه بأجزائه فَعَلَ ذلك إن شاء الله تعالى ؛ فالذي  
تضمَّن يدخل في محاسن أبي تمام التي ذكرتُ أني أختم كتابي هذا بها  
وبمحاسن البحتری

وأنا الآن أذكر ما غلِط فيه أبو تمام من المعاني والألفاظ ، مما أخذته من  
أفواه الرجال وأهل العلم بالشعر عند المفاوضة والمذاكرة ، وما استخرجته أنا من  
ذلك واستنبطته ، بعد أن أسقطت منه كلَّ ما احتَمَل التأويل ، ودخل تحت  
الحجاز ، ولا حَتَّ له أدنى علة .

وأنا أبتدىء بالأبيات التي ذكرتُ أن أبا العباس أنكرها ، ولم يُقِمِ الحجة  
على تبيين عيبتها وإظهار الخطأ فيها ، ثم أستقصي الاحتجاج في جميع ذلك ؛ لعلمي  
بكثرة من لا يجوزه على الشاعر ، ويوقع له التأول البعيد ، ويورد الشبه والتويه .  
وبالله أستعين ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

١ — أنكر أبو العباس أحمد بن عُبَيد الله على أبي تمام قوله (١) :  
هادِيهِ جِذْعٌ مِنَ الْأَرَاكِ ، وما تحت الصَّلَا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلَسُ (٢)  
قال : هذا من بعيدٍ خطائه أن شَبَّهَ عُنُقَ الفرس بِالْجِذْعِ ، ثم قال « جِذْعُ  
من الأراك » ومتى رأى عِيدَانُ الأراك تكون جذوعاً ؟ وتشبه بها أعناق الخيل !  
وأخطأ أبو العباس في إنكاره على أبي تمام أن شَبَّهَ عُنُقَ الفرس بِالْجِذْعِ ،  
وذلك عادة العرب ، وهو في أشعارها أكثر من أن يحصى ، وقد بينت ذلك فيما  
غلط فيه أبو العباس على أبي تمام ، وأصاب أبو العباس في إنكاره أن تكون  
عِيدَانُ الأراك جذوعاً ، وإن لم يلخص المعنى ؛ لأن عِيدَانُ الأراك لا تَغْلُظُ حتى  
تصير كالجذوع ، ولا تقاربها .

(١) البيت من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ١٦٧)  
(٢) في الديوان «وما خلف الصلا» والهادي : العنق ، والجذع : ساق الشجرة ،  
والأراك : ضرب من الشجر معروف يستاك بأغصانه ، شبه عنق الفرس بساق  
أراكه ، والصلا : وسط الظهر ، والجلس : الغليظة .



فإن قيل: إن الشجرة من الأراك قد تعظم حتى تصير دَوْحَةً يَسْتَنْظِلُ بِهَا الْجَمَاعَةُ  
من الناس والسَّرْبُ من الوحوش ، وذلك معروف موجود ، وقد قال الراعي :  
غذاه وحسولى الثرى فوق متنه مدب الأتى والأراك الدوايح  
والدوايح : العظام منه ، جمع دَوْحَةٍ .

قيل : إن الأمر وإن كان كذلك فى بعض شجر الأراك من علوها وتشعب  
أغصانها فإن قائم الشجرة وعيدانها لا تغلظ ولا تمتلىء أمتلاءً يقارب الجذوع ولا  
ما هو دونها فى الغلظ ، ولو انتهت إلى هذه الحالة - وذلك غير معلوم - لما قيل  
لها أيضاً جذوع ؛ لأن الجذع إنما هو للنخلة فقط ، وقد يقال على سبيل الاستعارة  
لما يشبه بالنخلة ، قال الراجز :

بِكُلِّ طَرْفٍ أَعْوَجِيَّ صَهَّانٍ يَمْشِي إِذَا مَا قَيْدَ مَشَى الْمُخْتَالِ  
\* تَحْتَ هَوَادٍ كَجِذُوعِ الْأَوْفَالِ \*

فقال : « كجذوع الأوفال » جمع وقلة وهى شجرة المقل ؛ لأن فيها شهباً من  
النخل من جهة الخوص والليف .

فإن قيل : فقد قال ذو الرمة :

وَهَادٍ كَجِذْعِ السَّاجِ سَامٍ يَقُودُهُ مُعَرِّقُ أَحْنَاءِ الصَّبِيِّينِ أَشَدُّ (١)

قيل : ذو الرمة إنما قال ذلك على التشبيه ؛ لأن العود من الساج يشبه الجذع  
المنحوت فى غلظه وهيئته ، وعود الأراك من أبعد شىء من ذلك ؛ لأنه لا يمتد  
ولا يستوى أستواء الجذع ولا غيره من أجناس الشجر التى تمتد أبدانها علواً  
أمتداداً مستوياً ، وذلك لرقته وشدة التوائه وتشعبه .

٢ - وأنكر أبو العباس قول أبى تمام (٢) :

رَقِيقُ حَوَاشِيِ الْحِلْمِ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ بِكَفَيْكَ مَا مَارَيْتَ فِي أَنَّهُ بُرْدٌ (٣)

(١) انظره فى الصناعتين ٥٣

(٢) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن الهيثم بن شباة (الديوان ١٢١)

(٣) فى الديوان « لو أن خلقه » وما ريت : جادت ، والرد : الثوب ، وانظره فى

الوساطة ٦٩ .



وقال : هذا الذي أضحك الناس منذ سمعوه إلى هذا الوقت ، ولم يزد على هذا شيئاً ، والخطأ في هذا ظاهر ؛ لأنى ما علمت أحداً من شعراء الجاهلية والإسلام وصف الحلم بالبرقة ، وإنما يوصف الحلم بالعظم والرجحان والثقل والرزانة ، ونحو ذلك ، كما قال النابغة :

وَأَعْظَمُ أَخْلَامًا وَأَكْبَرُ سَيِّدًا وَأَفْضَلُ مَشْفُوعًا إِلَيْهِ وَشَافِعًا  
وكما قال الأخطل :

شَمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَخْلَامًا إِذَا قَدَرُوا  
وكما قال أبو ذؤيب :

وَصَبْرٌ عَلَى حَدَثِ النَّائِبَاتِ وَحِلْمٌ رَزِينٌ وَقَلْبٌ ذَكِيٌّ  
وكما قال عدى بن الرقاع في مثل ذلك :

فِي شِدَّةِ الْعَقْدِ وَالْحِلْمِ الرَّزِينِ وَفِي الْ  
قَوْلِ الثَّبِيتِ إِذَا مَا أُسْتَنْصِتَ الْكَلِمُ

وقال أيضاً :

أَبَتْ لَكُمْ مَوَاطِنُ طَيِّبَاتٍ وَأَخْلَامٌ لَكُمْ تَزِنُ الْجِبَالَ  
وكما قال عدى أيضاً :

الْجَامِعُ الْحِلْمِ الْأَصِيلِ وَسُودَدًا نَعْمًا يُقَاسُ بِهِ وَحِكْمَةٌ حَازِمٌ  
وكما قال أيضاً :

قَرَمَ لَهُ مَعَ دِينِهِ وَتَمَامَهُ حِلْمٌ إِذَا وُزِنَ الْحُلُومُ ثَقِيلٌ  
وقال الفرزدق :

أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً وَتَخَالِنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ  
وقال أيضاً :

إِنَّا لَتَوَزَنُ بِالْجِبَالِ حُلُومُنَا وَيَزِيدُ جَاهِلِنَا عَلَى الْجُهَالِ  
وكما قال الآخر :



وَعَظِيمُ الْحِلْمِ لَوْ وَازَنَتْهُ بِمُبِيرٍ أَوْ بِرَضْوَى لِرَجَحٍ

ومثل هذا كثير في أشعارهم ، ألا ترى أنهم إذا ذموا الحلم كيف يصفونه بالخفة فيقولون : خفيف الحلم ، وقد خفَّ حلمه . وقال عياض بن كثير الضبي :

قَبَائِلُهُ سُودٌ خِفَافٌ حُلُومُهُمْ ذَوُؤٌ نَيْرَبٍ فِي الْحَيِّ يَغْدُو وَيَطْرُقُ  
وقال علقمة بن هبيرة الأسدي :

كَأَنَّ جَرَادَةً صَفْرَاءَ طَارَتْ بِأَحْلَامِ الْغَوَاضِرِ أَجْمَعِينَ  
جعلها صفراء لأنها ذكر ، وهي أسرع من الأنثى وأخف .

وقال ابن قيس الرُّقَيْبَاتِ ووجدتهما في ديوانه ، والصحيح أنهما لأبي العباس الأعمى :

بِحُلُومٍ إِذَا الْحُلُومُ أُسْتُخِفَتْ وَوُجُوهٍ مِثْلِ الدَّنَانِيرِ مُلْسٍ  
وقال قيس بن عمير الكِنَانِي :

كَمِثْلِ الْحَصَى بَكَرٍ وَلَسْكَنِ خِيَانَةَ وَغَدْرٍ وَأَحْلَامٍ خِفَافٍ عَوَازِبُ  
فهذه طريقة وصفهم الحلم ، وإنما مدحوه بالثقل والرزانة ، وذمَّوه باللطيش والخفة .

وأيضاً فإن البُرْدَ لا يوصف بالرقّة ، وإنما يوصف بالمتانة والصفّاقة ، وأكثَرُ ما يكون ألواناً مختلفة ، كما قال يزيد بن الطَّرِيَّةِ :

أَشَأَقْتِكَ أَطْلَالَ الدِّيَارِ كَأَنَّهَا مَعَارِفُهَا بِالْأَبْرَقَيْنِ بُرُودُ

والأبرق والبرقاء من الأرض : ما كان فيها حجارة ورمل ؛ فقيل « برقاء » لاختلاف الألوان فيها ، ومن ذلك الجبلُ الأبرق الذي فُتِلَ من قوَى مختلفة الألوان ؛ فلذلك شبه الشاعر معارف الديار بالبرود لاختلاف ألوان البرود .

ولولا أنه قال « رقيق حواشي الحلم » ما ظننت أنه شبهه بالبُرْدِ إلا لمتانته ، وهذا عندي من أحسن الخطأ ، ثم قوله « بكفيك » كلام في غاية السخافة ، وأظن أبا العباس بن عمار إنما أنكر هذه اللفظة فقط .



وإني لأعجب من أتباع البحتری إياه في البرد - مع شدة تجنبه الأشياء المنكرة عليه - حيث يقول (١) :

وَلَيْالِ كَسِينٍ مِنْ رِقَّةِ الصَّيْفِ فَخَيَّلَنِي أَنَّهُنَّ بُرُودٌ  
وكيف لم يجد شيئاً يجعله مثلاً في الرقة غير البرد؟ ولكن الجيد في وصف  
الحلم قوله متبعاً للمذهب الصحيح المعروف (٢) :

خَفَّتْ إِلَى السُّودِّ دِ الْمَجْفُوقِ نَهْضَتُهُ      وَلَوْ يُوزَانُ رَضْوَى حِلْمُهُ رَجَحًا  
وقوله (٣) :

فَلَوْ وَزِنَتْ أَرْكَانُ رَضْوَى وَيَذْبُلُ      وَقَيْسَ بَهَا فِي الْحِلْمِ خَفَّ ثَقِيلُهَا  
وأبو تمام لا يجهل هذا من أمر الحلم ، ويعلم أن الشعراء إليه تقصد ، وإياه  
تعتمد ، ولعله قد أورد مثله ، ولكنه يريد أن يبتدع فيقع في الخطأ .

٣ - وأنكر أبو العباس على أبي تمام قوله :

مِنَ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْخَلَاخِلَ صُوِّرَتْ  
هَأَ وَشُحًّا جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَاخِلُ (٤)

(١) من قصيدة للبحتری يمدح فيها الفتح بن خاقان ( الديوان ١ / ١٣٨ )

وبعده :

الرياح التي تهب نسيم والنجوم التي تطل سعود  
(٢) من مدائحه في الفتح بن خاقان أيضا ( الديوان ١ / ١١٤ ) وقبل هذا  
البيت قوله :

رد المكارم فينا بعدما قفدت      وقرب الجود منا بعد ما نزحا  
لا يكفهر إذا انحاز الوقار به      ولا تطيش نواحيه إذا مزحا  
(٣) لم أعرث على هذا البيت في الديوان المطبوع بمصر . ورضوى وبذبل : جبلان  
(٤) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات ( الديوان ٢٥٦ ) وفيه « لو  
أن الخلاخل صيرت » وسينشده المؤلف على هذا الوجه فيما بعد ، وبعد البيت قوله :  
مها الوحش إلا أن هاتا أوانس      قنا الخط إلا أن تلك ذوابل  
وسياتي للمؤلف حديث طويل عنه في ص ١٣٠ الآتية ، وانظر الوساطة ٦٩



ولم يذكّر موضع العيب فيه ، ولا أراه علمه ، وهذا الذى وصفه أبو تمام ضد ما نطقت به العرب ، وهو أقبح ما وُصف به النساء ؛ لأن من شأن الخلاخيل والبرين<sup>(١)</sup> أن تُوصَف بأنها تَعَضُّ في الأعضاد والسواعد ، وتضيق في الأسوق ، فإذا جَعَلَ خِلاخِيلَهَا وَشُحًّا تَجُولُ عَلَيْهَا فَقَدْ أَخْطَأَ الْوَصْفَ ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الخلل الذى من شأنه أن يَعَضَّ بالساقِ وشاحاً جائلاً على جسدها ؛ لأن الوشاح هو ما تَقَلَّدَهُ الْمَرْأَةُ مَتَشَحَّةً بِهِ فَتَطْرَحُهُ عَلَى عَاتِقِهَا فَيَسْتَبْطِنُ الصَّدْرَ وَالْبَطْنَ وَيُنْصَبُ جَانِبَهُ الْآخِرُ عَلَى الظَّهْرِ حَتَّى يَنْتَهَى إِلَى الْعَجَبِ وَتَلْتَقِي طَرْفَاهُ عَلَى الْكَشْحِ الْأَيْسَرِ ؛ فَيَكُونُ مِنْهَا فِي مَوْضِعِ حَمَائِلِ السَّيْفِ مِنَ الرَّجُلِ ، وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ صُورَةَ الْوَشَاحِ فَغَيْرَ جَائِزٍ أَنْ يُوصَفَ بِالسَّعَةِ وَالطَّوْلِ لِيَدُلَّ عَلَى تَمَامِ الْمَرْأَةِ وَطَوْلِهَا ، وَيَكُونُ ذَلِكَ لَاتِقًا بِتَشْبِيهِ النِّسَاءِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي بَقِنَا الْخَطِّ ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ الْوَشَاحُ بِالْقَلْتِ وَالْحَرَكَةِ لِيَسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى دِقَّةِ الْخَصْرِ ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَلِقُ هُنَا إِذَا كَانَ الْخَصْرُ دَقِيقًا وَالْبَطْنَ ضَامِرًا ، بَلْ حَرَكَتُهُ تَدُلُّ عَلَى ضُمُرِ الْبَطْنِ أَكْثَرَ ، وَلَيْسَ طَوْلُهُ فِي نَفْسِهِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى امْتِلَاءٍ وَلَا خَمَصٍ<sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا كَانَ الْخَلْخَالُ - وَهُوَ الْخَلْقَةُ الْمُسْتَدِيرَةُ الْعُرُوفَ قَدْرَهَا - وَشَاحًا لِلْمَرْأَةِ فَإِنَّهُ يَأْخُذُ أَعْلَى جِسْدِهَا كُلَّهُ ، وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَقَدْ مُسِحَتْ إِلَى غَايَةِ الْقَمَاءِ<sup>(٣)</sup> وَالصُّغْرِ ، وَصَارَتْ فِي هَيْئَةِ الْجَعْلِ<sup>(٤)</sup> ؛ وَقَدْ تَصِفُ الْعَرَبُ الْخَصْرَ بِالذِّقَّةِ ، وَلَكِنْ تَعْطَى

(١) البرين - بضم الباء أو كسرهما - جمع برة ، بالضم ، وهى الخللخال

(٢) رد البطلوسى فى شرح سقط الزند (١٥٣٩ دار الكتب) على الأمدى ، وذكّر نظائر لكلام أبي تمام ، وبين أن الوشاح ربما أطلق على النطاق الذى يشد على الخصر  
(٣) تقول : خمص بطن فلانة - بكسر الميم أو ضمها أو فتحها - إذا كان ضامراً ، وأصله الخلو من الطعام .

(٤) القمأة : القصر ، ضد الطول ، قال الشاعر :

تبين لى أن القمأة ذلة وأن أعزاء الرجال طواها

(٥) الجعل - بضم الجيم وفتح العين - دويبة ، وجمعه جعلان - بكسر

فسكون - وهى التى يقال لها فى مصر ( الجهران )



كل جزء من الجسد قِسْطَه من الوصف ، كما قال امرؤ القيس<sup>(١)</sup> :

طَوَالَ الْمَتُونِ وَالْعَرَانِينَ كَأَلْقِنَا      إِطَافِ الْخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِ كَمَالِ

ألا تراه لما قال « لطاف الخصور » قال « في تمام وإكمال » ولو قال هذا الشاعر « لو أن الخلاخيل صيرت لها حُقباً » لصح له المعنى ، كما قال منصور النمرى<sup>(٢)</sup> .

فَلَوْ قِسْتَ يَوْمًا حَجَلَهَا بِحَقَائِبِهَا      لَكُنَّا سَوَاءً ، لَا ، بَلِ الْحِجَلُ أَوْسَعُ  
فجعل حجلمها - وهو اللخلخال - أوسع من حقابها ، والحقاب : ما تديره

المرأة على خصرها ، فهو يختص بالخصر ، وكذلك النطاق ، والوشاح لا يختص بالخصر ، وإنما يُعلَق حتى ينتهي إليه إذا كان الخصر دقيقاً والبطن ضامراً ، فاتبع

أبو تمام منصوراً في المعنى فأخطأ ، ومن عادة العرب أنها لا تكاد تذكر الهيْفَ وطى الكشْح ودقة الخصر إلا إذا ذكرت معه من الأعضاء ما يُستحب [ فيه ]

الامتلاء والرى والغلظ ، على ما عرفتك ، كما قال ذو الرمة :

عَجَزَاهُ مَمْكُورَةٌ حُمَصَانَةٌ قَلِقُ      مِنْهَا الْوِشَاحُ ، وَتَمَّ الْجِسْمُ وَالْقَصَبُ<sup>(٣)</sup>

وكما قال أيضاً :

---

(١) من لاميته التي أولها :

ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي      وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وانظر العقد الثمين (١٠٣) وكان في أصول هذا الكتاب « طوال المتون

والعرانين والقنا » وما أثبتناه عن العقد الثمين .

(٢) ورد في الصناعتين (٩١) وفيه « ولو قست يوماً »

(٣) انظر الجهرة (١٧٧ بولاق) والعجزاء : العظيمة العجز ، والممكورة : المجدولة ،

والحمصانة - بضم الحاء وسكون الميم - الضامرة البطن ، و « قلق منها الوشاح »

معناه أنه يضطرب ويتحرك عن موضعه لدقة ما دار عليه ، والقصب : أصله كل عظم

مستدير أجوف ، وأراد عظامها ، وانظر الصناعتين (٩١) وديوان المعاني (٢٥٠/١)

وفيها « قلق عنها الوشاح »



أَنَاءُ تَلَوْتُ الْمِرْطَ مِنْهَا بِدِعْصَةٍ رُكَّامٍ ، وَتَجْتَابُ الْوِشَاحَ فَيَقْلِقُ<sup>(١)</sup>  
وكما قال :

تَرَى خَلْفَهَا نِصْفًا قَنَاءَ قَوِيَّةً وَنِصْفًا نَقًا يَرْتَجُّ أَوْ يَتَمَرُّ<sup>(٢)</sup>  
وكما قال الشَّنْفَرِيُّ :

فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَاسْتَبَكَّرَتْ وَأَكْمَلَتْ

فَلَوْ جَنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُسْنِ جُنَّتْ

أى : دقّ منها ما ينبغي أن يدقّ ، وجلّ منها ما ينبغي أن يجلّ ؛ فهذا هو  
تمام الوصف

وقال تميم بن أبي بن مقبل :

هَيْفُ الْمَرْدِيِّ رَدَّاحٌ فِي تَأْوُدِهَا مَخْطُوفَةٌ مُنْتَهَى الْأَحْشَاءِ عُطْبُولٌ<sup>(٣)</sup>

فقال « هيف المردي » ثم قال « رَدَّاحٌ » والرَدَّاحُ : العظيمة العجز ، وهذا

(١) أصل اللوث عصب العامة ، وقد لاثها يلوثها ، وأراد هنا الإدارة مطلقا .  
والمرط - بكسر فسكون - كساء من صوف أو خز . والدعص والدعصة - بكسر  
الدال وسكون العين - القطعة المستديرة من الرمل ، ويشبه بها عجز المرأة ، والركام :  
الاجتمع بعضه إلى بعض . و « تجتاب الوشاح » تلبسه ، ويقلق : يضطرب .

(٢) أراد أن نصفها الأعلى يشبه القناة القوية في استوائه ، ونصفها الأسفل  
يشبه النقا في عظمه وضخامته ، والنقا : السكيب من الرمل ، وانظر ديوان المعاني  
(٢٥٠ / ١)

(٣) هيف : جمع هيفاء ، وهي الضامرة الرقيقة الخاصرة ، وفعله هيف هيفاً  
كفروح فرحاً . والمردى - بضم الميم وفتح الراء وتشديد الدال - مكان الارتداء  
وتقول : تردت الجارية ، وارتدت ؛ إذا لبست الوشاح أو الرداء ، ورددتها أمها :  
ألبستها إياه . يقول : إنها ضامرة هذا الموضع من جسمها ، والرداح - بزنة السحاب -  
المرأة الثقيلة الأوراك . وتأودها : انعطافها وتنبيها ، والمخطوفة الضامرة . تقول :  
رجل أخطف الحشا ، ومخطوف الحشا ، وامرأة مخطوفة الحشا ، وعطبول : هي  
المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق ، كذا فسره الجدي في القاموس .



كقول ذى الرمة « خلفها نصفاً قناة قويمية » وقوله « عطبول » قويمية العنق  
وقال أيضاً تميم :

مِنَ الْهَيْفِ مِبْدَانٌ تَرَى نُطْقَاتِهَا بِمَهْلَكَةٍ أَخْرَاصُهُنَّ تَدَبِّبُ<sup>(١)</sup>  
فجعلها هَيْفَاءَ ، وهى الخميصة البطن ، [ ثم ] قال « مبدان » ؛ فصار البدن  
لا يمنع من الهيف ، ولا يضاده

وقال تميم أيضاً :

وَقَدْ دَقَّ مِنْهَا الْخَصْرُ حَتَّى وَشَاحُهَا يَجُولُ ، وَقَدْ عَمَّ الْخَلَاخِيلَ وَالْقُلُوبَا<sup>(٢)</sup>  
وقال على بن أبى علقمة الجرمي<sup>(٣)</sup> :

تَرَى حِجْلَهَا مَلَّانَ لَيْسَ بَزَائِدُ يَجُولُ ، وَلَمْ تَمَلَّأْ وَشَاحَا وَلَا عَقْدَا<sup>(٤)</sup>  
فإن ذلك من شأن الوشاح ؛ لأن من سيبله أن يكون جائلاً إذا انتهى إلى  
خَصْرُهَا لِدَقَّتِهِ ، ومن شأن العقد أن يجول أيضاً على عنقها وترائفها لقلّة اللحم  
هناك ، وذلك الحمود من الوصف ، وقال امرؤ القيس<sup>(٥)</sup> :

---

(١) الهيف : جمع هيفاء، وهى الضامرة البطن ، والمبدان - بكسر فسكون -  
العظيمة البدن ، وهو الجسد ، والنطقات : جمع نطق - بضم النون والطاء -  
وهو جمع نطاق ، والأخراص : جمع خرص - بضم الخاء أو كسرهما - وهو  
الحلقة من الذهب أو الفضة ، وتذبذب : أصله تتذبذب : أى تتحرك .

(٢) ورد في الصناعتين ( ٩١ ) وكان فى الأصول « ومن دق منها الخصر »  
والتصويب عن الصناعتين ، والخلخال : جمع خلخال ، وهى حلية تلبسها المرأة  
فى رجلها ، والقلب - بضم فسكون - السوار

(٣) فى حماسة ابن الشجرى ( ١٨٨ ) « على بن علقمة » ، ووقع فى الأصول  
« الجرى » تطبيع

(٤) الحجل - بكسر فسكون - الخللخال ، و « يجول » يتحرك ، وجملتها صفة  
لزائد. ووقع فى الأصول « ولم تملك وشاحا » وتصويبه عن حماسة ابن الشجرى ( ١٨٩ ) .

(٥) هذا عجز بيت من لاميته العلقمة ، وصدرة قوله :

\* هصرت بفودى رأسها فتبايلت \*  
==



\* عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخِلِ \*

وقال طرفة بن العبد :

وَمَلَأَى السَّوَارِ مَعَ الدَّمْلَجِينَ وَأَمَّا الوِشَاحُ عَلَيهَا فَجَالًا<sup>(١)</sup>

وقال علقمة بن عبدة :

صِفْرُ الوِشَاحِينَ مَلَأَى المِرْطِ خَرَّ عِبَةً

كَأَنَّهَا رَشَاءٌ فِي التَّبَيْتِ مَلْزُومٌ<sup>(٢)</sup>

وقال المرار :

بِصِّ العَوَارِضِ بَدَنٌ أَبْدَانُهَا رُجْحُ الرِّوَادِ ضَمْرُ الأَخْصَارِ<sup>(٣)</sup>

وقال كثير :

كَسُونِ الرِّيطَ ذَا الهُدْبِ الأَيْمَانِي خُصُورًا فَوْقَ أعْجَازٍ نِقَالِ

= وهصرت : جذبت ، والفودان : جانبا الرأس . وهضيم الكشح : ضامرة البطن . والمخلخل : الموضع الذي يلبس فيه الخللخال ، ورياه : تمتلثته ، أراد بذلك امتلاء ساقها ونضارتها كالعصن الريان .

(١) هذا البيت لا يوجد في ديوان طرفة ولا في العقد الثمين ، وأنشده في الصناعتين ( ٩١ ) منسوباً إليه أيضاً ، والدملج - بضم الدال وسكون الميم واللام مفتوحة أو مضمومة - حلية تلبسها المرأة في العصم ، وأراد يكونها ملأى السوار والدملجين أن يديها ممتلئتان باللحم .

(٢) ارجع إلى ديوان علقمة ( ٥١ طبع الجزائر ) وديوان المعاني ( ٢٥٠ / ١ ) وفيهما « ملء الدرع » وكان في الأصول « ملأى القرط » ولا معنى له ؛ فأثبتنا أقرب الألفاظ إليه مما يصح معه المعنى ، وصفر الوشاحين : كناية عن كونها ضامرة البطن لطيفته ، والدرع : القميص ، وكفى بكونها ملء الدرع عن عظم عجزها . والخرعبة : الضعيفة العظام لتعمتها ولين عيشها ، والرشاء : الظبي ، وملزوم : تربيته الجوارى في البيوت فيلزمه ولا يفارقه إعجاباً به .

(٣) يقولون : امرأة راجح ورجاح - بزنة السحاب - إذا كانت كبيرة العجز ،

وجمعه رجح .



وقال كثير أيضاً :

يَجُولُ الْوِشَاحُ بِأَقْرَابِهَا وَتَأْبَى خَلَاخِلُهَا أَنْ مَجُولاً<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

عُقَيْلِيَّةٌ أُمَّمَا مَلَاثُ إِزَارِهَا فَدِعْصٌ وَأُمَّمَا خَصْرُهَا فَبَيْتِيلٌ<sup>(٢)</sup>

يريد كأنه لدِقَّتْهُ مَقْطُوعٌ مِمَّا يَلِيهِ . وهذا كله ضِدٌّ مَا قَالَهُ أَبُو تَمَامٍ .

فإن حَمَلَ بَعْضُ مَنْ يَرِيدُ إِقَامَةَ الْعِذْرِ لَهُ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ : إِنَّمَا ذَهَبَ فِي قَوْلِهِ « جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَاخِلُ » إِلَى قَوْلِهِمْ : فُلَانٌ يَدْخُلُ فِي الْخَاتِمِ لَطْرَفُهُ وَلِيْنْ أَخْلَاقُهُ ، لَا لِضَيْقِ مَفَاصِلِهِ

قِيلَ : هَذَا مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ ، وَقَوْلُ أَبِي تَمَامٍ : « مِنْ الْهَيْفِ » يَمْنَعُ هَذَا التَّأْوِيلَ ، وَيَجْزِ عَنْهُ ؛ لِأَنَّ الْهَيْفَ الْخَمِيصَاتُ الْبَطُونُ ، الْوَاحِدَةُ هَيْفَاءُ ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ ، لَا إِلَى وَصْفِ الْأَخْلَاقِ وَالطَّبَاعِ .

فإن قال قائل : إنما قال « لو أن الخلاخيل صيرت لها وشحاً » أي لو ساغ ذلك وجاز ، كما يقال : لو دخل أحد في سم الخياط لرقته وحسن أخلاقه لدخل زيد وكما قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

\* لَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ مِنْ سُرْعَةٍ طَارَا \*

وكما قال الآخر<sup>(٤)</sup> :

(١) ورد في الصناعتين (٩١) أيضاً ، والأقرب : جمع قرب - بالضم أو بوزان عنق - وهو الخاصرة .

(٢) البيت ليزيد بن الطرية ، انظر ابن خلدان (٣/٣٢٧ النيل)

(٣) هذا معجز بيت في وصف فرس ، لمعاوية بن مرداس ، وصدره قوله :

\* يَكَادُ فِي شَأْوِهِ لَوْلَا أَسْكَنَهُ \*

وانظر معاهد التنصيص (٣٥٢ بولاق) وكان في الأصول « لو كان ذو حافر » وليس بشيء ، وتصويبه عن المعاهد ، ونظيره قول بعض الأعراب :

فلو طار ذو حافر قبلها اطارت ، ولكنه لم يطر

(٤) ينسب هذا البيت إلى زهير بن أبي سلمى المزني (العقد الثمين ٥٦) وبعده :

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا ، وطاب من الأولاد ما ولدوا =



لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرِيمٍ  
قَوْمٌ لِسُوْدَدِهِمْ أَوْ نَجْدِهِمْ قَعْدُوا

قيل : هذا مذهب حسن معروف من مذاهبهم ، ولكن ليس بينه وبين قول أبي تمام شبه ، وإنما كان يشبهه لوقال « لو أن الخلاخيل تكون مكان الوشاح لجال عليها » ولو قال هذا أيضاً لكان يُعَدُّ مخطئاً ؛ لأنه سواء عليه قال هذا أو قال قَصَرَ ظُهُرُهَا أَوْ بَعْضُ خَلْقِهَا أَوْ ضَمَّ بَعْضُ أَعْضَائِهَا إِلَى بَعْضِ حَتَّى [لَوْ] يكون خلخالها مكان وشاحها لجال عليها ، ومثل هذا لا يقوله أحد إلا الكشحي وأبو العير ، ولفظ بيته أقبح من هذا ، وأشنع ؛ لأنه إنما أخرجهُ مُخْرَجَ الحَقِيقَةِ أَوْ مَا يَقَارِبُ الحَقِيقَةَ ، نحو قول القائل : لَوْ تَغَطَّتْ هِنْدُ بِشَعْرِهَا لَغَطَّاهَا ، وَلَوْ سَتَرْتُ وَجْهَهَا بِذِرَاعِهَا لَسَتَرْتَهُ ، وَلَوْ مَسَسَتْهَا لِتَاخَتِ الإِصْبَعُ فِيهَا ، أَوْ لَأَدَمَّتْهَا ، وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ المَبَاغَةِ وَهُوَ إِلَى الحَقِيقَةِ أَقْرَبُ ، وَلَيْسَ مِنَ الأَبْيَاتِ المَذْكُورَةِ فِي شَيْءٍ وَلَا عَلَى سِيَاقَةِ ذَلِكَ اللَّفْظِ ، وَالإِحَالَةُ فِيهَا مُخْرَجَةٌ خَرَجَ الحَقِيقَةُ أَقْبَحُ مِنَ الإِحَالَةِ فِيهَا مُخْرَجَةٌ خَرَجَ التَّوَسُّعُ ؛ وَكَانَ يَنْبَغِي لِأَبِي تَمَّامٍ لَمَّا وَصَفَ النِّسَاءَ فِي البَيْتِ التَّالِيِ بِالطُّولِ وَالتَّمَامِ فَقَالَ :

\* قَنَا الخَطُّ إِلَّا أَنْ تَلِكِ ذَوَابِلُ \*

أن يصف الوشاح بالطول والتمام ؛ لأن الوشاح من المرأة في موضع حائل السيف ، فكيف يجعلها مثل الخلاخل ويجعل الخلاخل مثلها ؟ وقد يبالغ الشاعر في أشياء حتى يخرج منها إلى المحال ويخرج بعضها مخرج النادر فيستحسن ولا يستقبح ، نحو قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

= وسيد كره المؤلف مرة أخرى في ٢١٣ طبعة أولى ، وقد أنشد أبو علي القمالي هذا البيت أول خمسة أبيات في أماليه ١٠٦/١ ونالها البيت الذي ذكرنا أنه ورد في العقد تاليا ، ونسب القمالي الأبيات إلى أبي جويرية في قصة له مع خالد بن عبدالله ، ومن نسبه إلى زهير العكبري في شرح ديوان المتنبي (٢/٢٦٢ الحلبي)  
(١) نسبهما في الصناعتين (٢٨٥) وفي ديوان المعاني (١/٢٥١) إلى المؤمل ، وروى ثانيهما في الكتابين هكذا :

تدخل اليوم ثم تدخل أردافها غدا



مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبِّي تَشْبِيهِ الْبَدْرِ إِذْ بَدَا  
يَدْخُلُ الْيَوْمَ خَصْرُهَا ثُمَّ أَرْدَأَهَا غَدَا

ومثلُ هذا كثير ، وقد قال النابغة في وصف عنق المرأة بالطول ، فقال :  
إِذَا ارْتَعَمَتْ خَافَ الْجَبَانَ رِعَاهَا وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حَيْثُ عُقٌّ يَفْرَقُ (١)  
فجعل القُرْطَ يخاف أن يسقط من هناك فيهلك ، وإنما أخرج هذا كالمثل :  
أى لو كان مما يقع منه الخوف لخاف ، وقال ذو الرمة :

وَالْقُرْطُ فِي حُرَّةِ الذِّفْرِى مُعَلَّقُهُ تَبَاعَدَ الْجَبَلُ مِنْهُ فَهَوَّ يَضْطَرِبُ (٢)  
فدل بقوله « تباعد الجبل منه » على طول عنق المرأة ؛ فهذه المبالغة لاثقة  
مستحسنة ؛ لأنه دلَّ على الوصف بالشىء الذى يخص الموصوف ، لا بالشىء الذى  
يخص غيره ؛ ولو كان أبو تمام قال « لو أن الخلاخيل صيرت لها نطقاً » لكان  
أتى بالصواب ؛ لأن النطاق هو كل ما يدار على الخصر مثل المنطقة من سير  
كان أو ثوب أو غيرها ، أو لو قال « حُقُباً » ؛ لأن الحُقَابَ والنَّطَاقَ بمنزلة  
واحدة ، وأظنه أراد أن يقول هذا فغلط فجعل مكانه الوشاح .

وقد بالغ أبو العتاهية في وصف الخصور بالدقة ، فقال :

وَمُخَصَّرَاتٍ زُرْنَنَا بَعْدَ الْهُدُوِّ مِنَ الْخُدُورِ  
نَفْجٌ رَوَادِفُهُنَّ يَلْبَسْنَ الْخَوَاتِمَ فِي الْخُصُورِ (٣)

لم يرد أن خواتمهن في خصورهن ؛ لأن هذا محال ، وإنما ذهب إلى مثل  
قولهم : « جَفَنَةٌ يقعد فيها خمسة » أى : لو قعدوا فيها لو سعتهم .

(١) انظر ( ص ٣٥ من هذا الكتاب )

(٢) الجمهرة ( ص ١٧٨ بولاق ) . والحُر : الحسن من كل شىء ، ومؤنثه  
حرة ، والذفرى - بكسر الهمزة وسكون الفاء - ما خلف الأذنين ، وكفى بتباعد  
الجبل عن طول العنق .

(٣) يقال : امرأة نفج الحقيمية - بضم النون والفاء - إذا كانت ضخمة الأرداف .



وقال الآخر :

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ يَتَّخِذُ الْفَارُ فِيهِ مَعَارًا<sup>(١)</sup>

أى : لو اتخذ فيه مغاراً لوسعه ، فكذلك قوله : « يلبسن الخواتم في الخصور »  
أى : تصلح خُصُورهن أن تدخل في خواتمهن لدقتها ، وكلُّ ما دنا من المعاني  
بالحقائق كان ألوطَ بالنفس ، وأخلى في السمع .

فهذا ما أنكره أبو العباس مما أبو تمام فيه غلط ، وهو ثلاثة أبيات .

\*\*\*

٤ - وما أخطأ فيه الطائي البيت الذي بعد قوله<sup>(٢)</sup> :

مِنَ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْخَلَاحِلَ صَيَّرَتْ لَهَا وَشِحًا جَاءَتْ عَلَيْهَا الْخَلَاحِلُ<sup>(٣)</sup>

وهو قوله :

مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ قَنَا الْخَطَّ إِلَّا أَنْ تِلْكَ ذَوَابِلُ

وإنما قيل للقنا « ذوابل » لئنها وتثنيها ، فنقى ذلك عن قدود النساء  
التي من أكمل صفاتها التثني واللين والانعطاف ، كما قال تميم بن أبي بن مقبل :

يَهْرُزُنَ لِلْمَشَى أَوْصَالًا مُنْعَمَةً هَزَّ الْجَنُوبِ ضَحَى عِيدَانَ يَبْرِينَا

أَوْ كَاهْتِزَّازِ رُدَيْبِيٍّ تَدَاوَلَهُ أَيْدِي التَّجَارِ فَرَادُوا مَتْنَهُ لِينَا

فشبهه تميم قدودهن بالرديبي<sup>(٤)</sup> لئينه وتثنيه لا غير ، هذا أجود من كل ما قاله  
الناس في مَشَى النساء وحسن قدودهن ، وقوله « مها الوحش » أراد كمها

(١) ذكر صدره في ديوان المعاني ( ١١٤ / ٢ ) ونسبه إلى امرئ القيس  
وقال قبل إنشاده : « ويشبه الحافر بالقعب ، فمن قديم الشعر في ذلك قول امرئ  
القيس » اه ، ولم أجده في نعر امرئ القيس المنشور في العقد التمين .

(٢) قد ذكر صاحب الوساطة بعض أخطاء أبي تمام ، واشترك مع المؤلف في  
بعض ما ذكره ههنا ، وانفرد بشيء فانظره ( ٦٧ - ٦٩ )

(٣) انظر ماسبق من الاعتراض على هذا البيت في ص ١٢١ وقد أشرنا إلى  
البيت الذي بعده هناك وذكرنا أن المؤلف سيتحدث عنه .

(٤) الرديبي : الرمح .



الوحش إلا أن هاتا أوانس ، فوضع المشبه به في مكان المشبه ، وهذا في كلامهم شائع مستفيض .

٥ - وما أخطأ فيه الطائيُّ أفتيحَ خطأِ قوله :

قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا وَقَبُولِهَا وَدَبُورِهَا أُثْلَاثًا<sup>(١)</sup>

لأن الصِّبَا هي القبول ، وليس بين أهل اللغة وغيرهم في ذلك خلافٌ .

فإن قيل : إنما سميت الصبا قبولا لأنها تقابل الدبور ؛ فلعله استعار هذا الاسم للدبور فقال « بين الصِّبَا وقبولها » يريد الدبور لأنها تقابل الصبا ومقابلتها أي الريح المقابلة لها . قيل : هذا غلط من وجوه : منها : أنه قد ذكر الدبور في البيت مرة ؛ فلا يجوز أن يأتي بها مرة ثانية . ومنها : أنه ما سُمع من العرب « زَيْدٌ قَبُولٌ » أي : مُقابلك ، ولا « دار زيد قبول دار عمرو » بمعنى مُقابلتها ؛ فإنما خُصَّت الصِّبَا وحدها بهذا الاسم لأنها تأتي من الموضع الذي يُقبل منه النهار ، وهو مطلع الشمس ، وقيل لها دَبُورٌ لأنها ضدها ، أخذها من أقبل وأدبر ، ولو جاز هذا في كلامهم وساغ في لغتهم أو كان مثله مسموعا منهم لساغ أن تُسمى الشمال أيضاً قبولا ؛ لأنها تقابل الجنوب ، وأن تسمى الجنوب قبولا ؛ لأنها تقابل الشمال . وما أظن أحداً يدعى هذا ، ولا يستجيز أن يعارض بمثل هذه المعارضة ، ولا أن يُحدِّث لغة غير معروفة ، ويُنسب إلى العرب ما لم تعلمه ولم تنطق به . ومنها - وهي أولها في فساد هذا التأويل - أنه قال « بين الصبا وقبولها ودبورها أثلاثا » وقوله « أثلاثا » يدلُّك أنه أراد ثلاث رياح ، وأنه توهم أن القبول ریحٌ غيرُ الصِّبَا ، وهذا واضح . والجيد قول البحتری :

(١) من قصيدة له يمدح فيها مالك بن طوق ( الديوان ٦٣ ) وانظر الاعتراض

عليه في الصناعتين ( ٩٢ ) وقبله - وهو مطلع القصيدة - قوله :

قف بالطول الدارسات علثا أضحت حبال قطينهن رثانا

و « علثا » منادى بحرف نداء محذوف ، وقد رخمه ، وأصله : يا علثة ، والقطين : المقيم بها ، والرثا : جمع رث ، وهو البالي .



مَتْرُوكَةٌ لِلرِّيحِ بَيْنَ شَمَالِهَا وَجَنُوبِهَا وَدُبُورِهَا وَقَبُولِهَا<sup>(١)</sup>  
فجاء بالرياح الأربع . وقال البحترى أيضاً :

شَدِنْتُ الصَّبَا إِذْ قِيلَ وَجَّهَنَ قَصْدَهَا وَعَادَيْتُ مِنْ بَيْنِ الرِّيَّاحِ قَبُولَهَا<sup>(٢)</sup>  
فقوله « وَجَّهَنَ » يعنى الحُمُولَ ، والهَاءُ فى « قَبُولِهَا » راجعةٌ إلى الرِّيحِ .

وهذا مما يُوهَمُكُ أنه أراد رِيحَيْنِ ، وإنما أراد ريحاً واحدةً وسماها باسميها ،  
فقال : شَدِنْتُ الصَّبَا ، وعاديت القبول : أى أبغضت هذين الاسمين ؛ لأن حُمُولَ  
الظاعنين توجَّهت نحوها ، ولم يقل إن الحمول توجَّهن إلى وجهين مختلفين .

وحكى ابن الأعرابى - أو حُكِيَ عنه - أنه قال : القبول كله رِيحٌ طَيِّبَةٌ  
المس لينة ، لا أذى فيها ، سُميت قَبُولًا لأن النفس تقبلها ، وأظن الأخطل  
- إن كانت الرواية صحيحة - لهذا قال :

فَان تَبَخَّلْ سَدُوسٌ بِدِرْهَمِهَا فَانَّ الرِّيحَ طَيِّبَةً قَبُولُ

أى : طيبة لا تمنعنا الانصراف والسير ، وهذه ليست من الرِّيحِ التى ذكرها  
أبوتمام فى شيء ؛ لأن هذه على هذا الوصف : قد تكون الشمال ، وتكون الجنوب ،  
وتكون الصَّبَا ، وذلك إنما أراد ريحاً بعينها ؛ لأنه قال : « بين الصبا وقبولها »  
فجعلها مضافة إليها ، كما لو قال « بين الشمال وجنوبها » لأنهما ريحان معروفتان ،  
وهما أختان مختلفتان تَعْتَقِبَانِ ، وكذلك لو قال « بين الصبا ودبورها » وكذلك  
لو قال « بين القبول ودبورها » أو « بين القبول وشمالها » فإذا ذُكرت القبولُ  
مع هذه الرياح المعروفة كانت هى الصبا ، وليس هذا موضع القبول التى هى الرِّيحُ

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا الحسن بن عبدالمك بن صالح بن على الهاشمى  
(الديوان ٢ / ١٨٤) وقيله - وهو مطلع القصيدة - قوله :

تلك الديار ودارسات طولها طوع الخطوب دقيقتها وجليلها  
وانظر الصناعتين (٩٢)

(٢) من غزل قصيدة له يمدح فيها إسماعيل بن بلبل (الديوان ٢ / ١٩٧)  
وانظر الصناعتين (٩٢)



الليئة المسّ الطيبة على ما ذكر ؛ لأنه وصف مجهول ، ويجوز أن يكون لكل ريح ولا يقع في هذا الموضع ؛ لأنك إذا عَنَيْتَها بقولك قد نفيت الصبا وقبولها لم يدر أى ريح هي في معنى إضافتها إلى الريح المعروفة التي هي إذا لَانَ مَسُّها جاز أن تسمى بذلك الاسم ، هذا خُلْفٌ من القول إذا قيل . وأيضاً إن أبا تمام إنما أراد أن هذه الرياح عَفَتْ هذه الديار ، وذهبت بها ؛ فما وجه ذكره لريح طيبة ليئة المس مع الدبور ؟ هذا محال أن يكون أراده ، كيف والديار يُدعى لها بهبوب الرياح الليئة الضعيفة لئلا تعفوها ؛ ألا ترى قول أبي تمام :

أرْسَى بِنَادِيكَ النَّدَى وَتَنَفَّسَتْ      نَفْسًا بَعْقَوَتِكَ الرِّيحُ ضَعِيفًا<sup>(١)</sup>

وقال البحرى :

وَإِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ نَسِيمًا      فَعَلَى رُبْعِ دَارِهَا وَالْجَنَابِ<sup>(٢)</sup>

فشرط أن تكون الرياح مريضة لئلا تعفوها وتمحوها .

فإن قيل : فلعله أراد « بين الصبا وقبولها » أى : بين الصبا سهلها ولينها ، ولا يكون يريد بالقبول اسمها المعروف ، وإنما يريد الاسم الذى يقع للريح الليئة المس ، فكأنه قال « بين القبول وقبولها » يقال : « جاءنا عباسٌ وَعَبَّاسُهُ » أى : ووجهه العباس ، و « أتانا الضحَّاكُ وَضِحَّاكُهُ » أى : ووجهه الضحَّاك ؛

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف ، ويعرض بوال ولى بعده فهزَم (الديوان ٢٠٦) وفيه «أرسي بعصتك الندى» . والعريصة والنادى والعقوة : ساحة الدار ، وقبل هذا البيت قوله :

أطلَّهْم سَلَبت دِمَاها الهَيْفَا      وَاسْتَبَدَلت وَحْشَا بَهِن عَكُوفَا  
يَا مَرْتَلَا أَعْطَى الحَوَادِثِ حَكْمَهَا      لَامَطَل في عِدَّة وَلا تَسْوِيفَا

وسيدكره المؤلف مرة أخرى في سرقات البحرى (ص ٣١٢ طبعة أولى)

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن إسماعيل بن شهاب (الديوان ١ / ٧١)

وروايته فيه هكذا :

وَإِذَا هَبتِ الجَنُوبِ نَسِيمَا      فَعَلَى رَسْمِ دَارِهَا وَالْجَنَابِ



لأن التعيس والضحك في الوجه ، و « قد فتتنتنا حوراء بجورائها » أى :  
بعينها الحوراء

قيل : هذا كله لفظ سائغ مستقيم ، غير أننا ما سمعنا مثل هذا في الريح ،  
ولا علمناه في اللغة ، ولا وجدنا في الشعراء أحداً قال « الصبا وقبولها » ولا  
« الجنوب وقبولها » ولا « الشمال وقبولها » أى : سهلها ولينها ، ولو أراد الطائي  
ذلك كان أيضاً مخطئاً ؛ لأن الريح لينها وشديدها ريحٌ واحدة ، وقد قال أبو تمام  
« أثلاثاً » فدلّ على أنه أراد ثلاث رياح ، وإن كان أراد ريحاً أخرى غير الصبا  
فقد قدمت القول في أن ذلك غير سائغ ولا مستقيم ، وقد استقصى أصحاب  
الأنواء في كتبهم ذكر الرياح وأوصافها ونعوتها ، واستشهدوا بأكثر ما سمعوه  
من أشعار العرب فيها ، وبالغ أبو حنيفة الدينوري في ذلك ؛ فما منهم أحد ذكر  
أن القبول غير الصبا ، وإنما قال ابن الأعرابي في نوادره : إن العرب تسمى  
كل ريح طيبة لينة المسّ قبولا . قال الأخطل :

فإن تبخل سدوسُ بدرهميها فإنّ الرّيحَ طيّبةٌ قبُولُ

فإنما أراد الصبا ؛ لأنها ريحٌ محبوبة تنسب إلى الطيب ، وهى دائمة المهبوب لينة  
المس معتدلة فى أكثر أوقاتها : أى فإن منعت سدوس نائلها فإن الريح طيبة  
قبول ، أى : هى صبا ما تمنعنا من الانصراف والرحيل ؛ فإن كان ما ذكره  
ابن الأعرابي صحيحاً - وهو الصحيح إن شاء الله - فإنهم إنما قالوه لكل ريح  
طيبة لينة ، قالوا : هذه الصبا ، وهذه القبول ، أى : كالصبا أو كالقبول ، فأسقطوا  
حرف التشبيه ، وجعلوا المشبه فى مكان المشبه به ، كما تقول [ إذا ] شيمت راحة  
طيبة العرف : هذه المسك ، وإذا رأيت وجهاً جميلاً قلت : هذا هو البدر ، وإن  
شئت كان المعنى : هذه المسك حقاً ، وهذا هو البدر يقينا ، ولو هبت شمال شديدة  
مزعجة حتى تقول : هذه هى الدبور بعينها - لكان هذا من أسوخ كلام  
وأفصحه ، وإن كانت العرب سمّت الشمال والجنوب - إذا هبتا هبوباً سهلاً



ليتماً - قبولا فإنما شبهوها بالصبا وأعاروها اسمها . وإنما قيل لها قبُول لأنها تأتي من مَطْلَع الشمس ، وهو الموضع الذي يُقبل منه النهار ، وقيل للدبور دَبوراً لأنها تَهَبُّ من حيث يُدْبِر ، وقد قيل غير ذلك ، وهذا هو الصحيح . وقد قيل عن النضر بن شميل أنه قال : القبول رِيحٌ تلي الصَّبا ما بينها وبين الجنوب ، وهذا غير معروف ولا مَعْوَل عليه ، إلا أن يكون قاله علي هذا الذي ذكرته . والله أعلم وبيت أبي تمام لا يحتمل أن يُتأول فيه هذه الريح ؛ لأنه أراد مَحَوَ الديار ، ولا تُذكر في محو الديار القبول الخفيفة المهبوب الطيبة المس مع الدبور التي لا تكاد تهب ، فإن هبت لم تأت إلا شديدة مزعجة .

و [ لو ] قال آخر من لا تميز له : أراد بين الصبا وقبولها ، أى : الريح التي قَبَلَتْها ، كأنها قابلتها فَقَبَلَتْها فهي قَبُولُها ، يعنى ريحاً من الرياح ، كما يقال : فاخرته ففخَرْتُهُ ، وخاصمته فخصَمْتَهُ .

قيل : هذا خطأ من وجوه : منها : أن الريح التي تقابل الصبا مقابلةً صحيحة هي الدبور ، وقد ذُكِرَتْ في البيت الأول ؛ فلا يجوز أن يردّها ؛ ومنها : أنك لا تقول قابلتُ زيداً فقبَلْتَهُ ، مثل فاخرته ففخَرْتَهُ ؛ لأنك إذا قابلته فقد صرت قبائلته وصار قبالتك ؛ فليس أحداً كما في هذا بأفضل من الآخر ، وذلك مثل قولك : واجهْتَهُ ، وآزيتَهُ ، وساويتَهُ ، وحاذيتَهُ<sup>(١)</sup> ؛ لأنك في هذه الأحوال مثله وهو مثلك ؛ فلا يجوز أن تقول فيه : فعَلْتَهُ : أى غلبته ؛ ومنها : أنك إذا قلت زيد ضاربٌ عمراً ، وضربٌ عمرو ، وقاتلٌ بكراً ، وقتولٌ بكراً ، لم تدل على أنه كانت مضاربة بينهما أو مقاتلة ؛ لأنه يجوز أن يكون الضرب وقع من أحدهما ولم يقع من الآخر ، ولذلك أصل ؛ فلذلك لا يدل قوله « قبولها » [ على ] أنه كانت هناك مقابلة ، كما لا يدل قولك « زيد ضاربٌ عمرو » على أنه كانت

(١) في أصول هذا الكتاب « وحادثته » من الحديث ، والسياق يقتضى ما أثبتناه ، وتقول : حاذى فلان فلانا ؛ إذا صار بمحادثته وجواره من أحد جوانبه .



مُضَارَبَةٌ بَيْنَهُمَا حَتَّى غَلَبَ زَيْدٌ عَمْرًا بِالضَّرْبِ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى الشَّيْءِ دَلِيلًا  
لَمْ تَقُمْ بِهِ حُجَّةٌ .

٦ -- وَمِنْ خَطَائِهِ قَوْلُهُ (١) :

وَصَنِيعَةٌ لَكَ ثَيْبٌ أَهْدَيْتَهَا      وَهِيَ الْكَعَابُ لِعَائِدِ بِكَ مُصْرِمٌ (٢)  
حَلَّتْ مَحَلَّ الْبِكْرِ مِنْ مُعْطَى وَقَدْ      زُفَّتْ مِنَ الْمُعْطَى زِفَافَ الْأَيْمِ (٣)

غَلَطُهُ وَقَعَ فِي الْبَيْتَيْنِ جَمِيعًا ، وَقَالُوا : أَرَادَ بِقَوْلِهِ « وَصَنِيعَةٌ لَكَ » أَيْ : لِلْمَدْحُوحِ  
« ثَيْبٌ » أَيْ : قَدْ افْتُرِعَتْ « أَهْدَيْتَهَا » وَهِيَ الْكَعَابُ لِعَائِدِ بِكَ مُصْرِمٌ « أَيْ :  
قَلِيلَ الْمَالِ ، وَجَاءَ بِالْكَعَابِ عَلَى أَنَّهَا تَقُومُ مَقَامَ الْبِكْرِ لِيَجْعَلَهَا فِي الْبَيْتِ ضِدَّ  
الثَيْبِ فَتَصِحَّ لَهُ الْقِسْمَةُ : أَيْ هَذِهِ الصَّنِيعَةُ ثَيْبٌ عِنْدَكَ : أَيْ قَدْ اصْطَنَعْتَ مِثْلَهَا  
مِرَارًا ، وَهِيَ الْكَعَابُ - يَرِيدُ الْبِكْرَ - عِنْدَ هَذَا الْعَائِدِ بِكَ ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ  
مَا اصْطَنَعْتَهُ إِلَيْهِ أَوْ لِأَنَّهَا أَكْبَرُ صَنِيعَةٍ صَنَعْتَهَا عِنْدَهُ .

قَالُوا : وَالْكَعَابُ الَّتِي كَعَبَ ثَدْيُهَا ، وَقَدْ تَكُونُ بَكْرًا وَتَكُونُ ثَيْبًا ،  
فَلَيْسَتْ ضِدًّا لِلْبِكْرِ فِي الْبَيْتِ ، وَلَا تَصِحُّ بِهَا قِسْمَتُهُ ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْكَعَابِ  
لَا يَزُولُ عَنْهَا إِذَا افْتُرِعَتْ حَتَّى يَنْهَدَ ثَدْيُهَا وَيَرْتَفِعَ .

قَالُوا : وَاعْتَمَدَ أَنْ يَشْرَحَ هَذَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي فَقَالَ :

حَلَّتْ مَحَلَّ الْبِكْرِ مِنْ مُعْطَى ، وَقَدْ      زُفَّتْ مِنَ الْمُعْطَى زِفَافَ الْأَيْمِ

وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ : « وَهِيَ الْكَعَابُ لِعَائِدِ بِكَ » ثُمَّ قَالَ : « زُفَّتْ مِنَ الْمُعْطَى زِفَافَ  
الْأَيْمِ » ، وَهُوَ يَرِيدُ مَعْنَى قَوْلِهِ : « وَصَنِيعَةٌ لَكَ ثَيْبٌ » عَلَى أَنَّ الْأَيْمَ هِيَ الثَيْبُ .  
وَقَالُوا : هَذَا خَطَأٌ ؛ لِأَنَّ الْأَيْمَ هِيَ الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا ، بَكْرًا كَانَتْ أَوْ ثَيْبًا ،

(١) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ يَمْدَحُ فِيهَا أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْهَيْثَمِ بْنِ شَبَابَةَ (الديوان ٣١٣)  
وَانظُرْ ثَانِيَهُمَا وَالْإِعْتِرَاضَ عَلَيْهِ فِي الْوَسَاطَةِ ٧٠

(٢) الثَيْبُ : غَيْرُ الْبِكْرِ . وَالْكَعَابُ - بَزْنَةُ السَّجَابِ - الْبَارِزَةُ النَّهْدِ . وَالْعَائِدُ :

اللَّاجِئُ ، اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ عَاذَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ ، إِذَا تَجَأَ إِلَيْهِ ، وَالْمُصْرِمُ : الْفَقِيرُ .

(٣) الْأَيْمُ فِي الْأَصْلِ : الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا .



قال الله عز وجل : ( وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ<sup>(١)</sup> ) ، أفتراه قال أنكحوا الثيبات من النساء دون الأبكار ؟ إنما أراد تبارك اسمه أنكحوا النساء اللواتي لا أزواج لهن ؛ فالثيب والبكر والصغيرة والكبيرة ممن لا زوج لها تدخل في الآية ، قال الشماخ :

يَقْرَأُ بَعَيْنِي أَنْ أُحَدِّثَ أَنهَا      وَإِنْ لَمْ أَنْلَهَا أَيْمٌ لَمْ تَزَوِّجْ  
وهذا هو المعروف في كلامهم .

وهذا الذي ذكروه من غلظه في الأيم هو كما ذكروه ، فأما ما ادَّعَوْه في البيت الأول من الغلط في الكعاب لمن أقامها مقامَ البكر فليس ذلك بغلط ، والمعنى صحيح ، وقد جاء مثله في أشعار العرب ، قال قدامة بن ضرار الحنفي :

غَدَاةَ خَطْبِنَا الْبَيْضَ بِالْبَيْضِ عَنَوَةٌ      وَأَبْنُ الْيَنَاءِ ثَيْبَاتٍ وَكُعْبَابٍ<sup>(٢)</sup>  
أراد بالكُعْبُ الأَبْكَارَ ، وقال جرير يهجو امرأة :

وقد حملت ثمانية وتمت      لِتَاسِعَةٍ وَتَحْسَبُهَا كَعَابًا

فأقام الكعاب مقام البكر ، وجعلها ضدَّ الثيب ، ومثله في كلامهم موجود ؛ وإنما فعلوا ذلك - وإن كان الكعابُ قد تكون بكرةً وتكون ثيباً - لأن أول أحوال الكواعب أن يكنَّ قد نَاهَزْنَ حَدَّ الْبُلُوغِ ، وبدت تُدِيهِنَّ بِالتَّكْعِيبِ ؛ فهن في هذه الحال أكثر ما يكنَّ أبكاراً وغير ذات أزواج ، قال عمرو بن معد يكرب :

تَرَكَوَا السَّوَامَ لَنَا وَكَلَّ خَرِيدَةَ      بَيْضَاءَ خَرَعْبَةٍ وَأُخْرَى ثَيْبٍ  
فأقام الخريدة مقام البكر ، وجعلها ضدَّ الثيب في البيت ، والخريدة هي الحيَّة .  
حكى اللحياني قال : سمعت أعرابياً من كلب يقول : الخريدة الدرَّة التي لم تُثَقَّبْ

(١) من الآية ٣٢ من سورة النور

(٢) البيض الأولى : جمع بيضاء ، وأراد بها النساء ، والبيض الثانية : جمع أبيض ، وأراد بها السيوف . وعنوة - بفتح العين وسكون النون - قهرا وغلبة ، وأبن : رجعت .



وهي من النساء البكر ، وانْخَرَعَبَة : اللينة المفاصل الطويلة ، وهذه قد تكون ثيبا ، إلا أنه جعلها بكراً ؛ لأن الحياء أكثر ما يكون في الأبيكار .  
فقد صحَّ معنى بيت أبي تمام الأول في الكعاب ، وبقى الغلط قائماً في الأيم ، وجعلها في البيت الثاني ضد الثيب .

فإن قيل : فلم لا يكون لأبي تمام إقامة الأيم في البيت الأول مقام الثيب ؛ إذ كانت الأيم قد تكون ثيبا ، كما أتمت الكعاب في البيت الثاني مقام البكر ؛ إذ كانت الكعاب قد تكون بكراً ، وتتجاوز له في هذا كما تجاوزت في تلك ؟  
قيل : لفظة كعاب تدلُّ بصيغتها على صغر السن كما عرفتك ؛ فهي في الأكثر تكون بكراً غير مُفْتَرَعَة ؛ فلذلك استحسنا أن أقاموا الكعاب مقام البكر ، ولفظة أيم لا تدل على حدٍّ في السن : من صغر ، ولا كبر ، ولا بكورة ، ولا افتراع ؛ فلا تجوز إقامتها مقام الثيب بحال ، وقد غلط في الأيم بعض كبار الفقهاء فجعلها مكان الثيب ، وذلك لحديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) فإنه لحقه السهو في تأويله فحمله على غير معناه ؛ فلعل أبا تمام من هذا الوجه قد لحقه الغلط ، وقد ذكر أبو تمام معنى هذين البيتين في موضع آخر ، فقال - وقد ذكر صنيعاً أيضاً - :

وَلَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنْسِ عِنْدِي      وَلَا هِيَ مِنْكَ بِالْبِكْرِ الْكَعَابِ (٢)

(١) لعله يريد قوله عليه الصلاة والسلام : « الأيم أحق بنفها » ولعله يريد ببعض كبار الفقهاء الشافعي رحمه الله ؛ فإنه يرى أن هذا الحديث في شأن الثيب من النساء ، وإن كان له في بيان أحقيتها رأى غير ما يدل عليه الظاهر ، وليس هذا موضع بيان آراء الفقهاء ، وانظر في الوساطة ٧٠ دفاع مؤلفه عن الشافعي  
(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا الحسن محمد بن الهيثم بن شباة (الديوان ٥٦)  
وقبل هذا البيت قوله :

ذَكَرْتَ صَنِيعَةَ لَكَ أَلْبَسْتَنِي      أَثَيْتَ الْمَالَ وَالنَّعْمَ الرَّغَابَ  
تَجِدُّدَ كُلِّمَا لَبَسْتَ ، وَتَبْقَى      إِذَا ابْتَدَلْتَ ، وَتَخْلُقُ فِي الْحِجَابِ  
إِذَا مَا أُبْرَزَتْ زَادَتْ ضِيَاءَ      وَتَشْحَبُ وَجَنَّتَاهَا فِي النِّقَابِ



والعَوَان : هي التي بين المَسِنَّة والصغيرة السن، وهي التي قد عَرَفَت الأمور،  
وجَرَت عليها التجربة؛ فلذلك قيل : العَوَانُ لَا تُعَلِّمُ الحِمْرَةَ<sup>(١)</sup> ، ومنه قيل :  
حَرْبُ عَوَانٍ ، وهي التي قُوَّتِلَ فيها مرة بعد مرة ، وإنما استعير لها اسم المرأة في  
هذه الحال ، كما قال الشاعر :

\* الحَرْبُ أَوْلَ مَا تُكُونُ فِتْيَةً \*<sup>(٢)</sup>

فاستعار لها أول ما تبدأ وتنشأ اسم الفتاة ، وأراد أبو تمام أن هذه الصنيفة  
ليست بالعَوَانِ عندي : أي ليست صنيفة قد تقدمتها لك لدى صنائع تشبهها  
لعظمتها وجلالها ، ولا هي بالبكر التي ليست مع ذلك لكبر صنائعك ، بل أُسْدِيَتَ  
كثيراً مثلها إلى غيري ، وهذا هو المعنى الذي قصدته في البيتين المتقدمين ، إلا أنه  
جعل « العَنَسَ » هنا في موضع العانس فغلط فقال « العَنَسَ » ، والانس : هي  
التي حَبَسَهَا أهلها عن التزويج حتى تجاوزت حدَّ الفتاة ، والعَنَسُ : اسم من أسماء  
الناقة ، وهي التي قد انتهت في شدتها وقوتها ، فأين وَصَفُ الناقة من  
وصف المرأة ؟

فإن قيل : إن أبا تمام لم يرد غير العَنَسِ ، ولم يرد العانس ؛ لأنه لو أراد  
الانس لكان مخطئاً من وجه غير الذي ذكرته ، وهو أن العَوَانَ - فيما ذكر  
بعض أهل اللغة - الثيبُ ، وقيل : إنها التي كان لها زوج ، وجريز قد أفصح  
أنها ذات الزوج في قوله :

وَأَعْطَوْا كَمَا أَعْطَتْ عَوَانٌ حُلِيِّهَا      أَقْرَّتْ لِبَعْلٍ بَعْدَ بَعْلِ تَرَا سِلِّهِ

(١) هذا مثل يضرب للجرّب العارف ، والحِمْرَةُ - بكسر الحاء وسكون  
الميم - اسم الهَيْئَةِ من الحمار - بزنة الكتاب - وهو النصف وكل ما تستر به المرأة  
وجهها ، وتقول : اختمرت المرأة ، إذا لبسته .

(٢) هذا صدر بيت لعمر بن معد يكرب الزبيدي ، وعجزه قوله :

\* تسعى يبرتها لكل جهول \*

ورواه سيبويه ٢٠٠/١



فكيف يكون العانس وصفًا للعوان ، والانس هي التي حُبست عن  
التزويج ؟ قال عامر بن جُوَيْنِ الطائي :

وَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبِّكَ عَانِسًا      وَلَا ثِيْبًا لَوْ أَنَّ ذَاكَ أَتَانِي

فجعلها ضد الثيب ، والعنس أولى بأن تكون وصفًا للعوان من العانس ،  
ويكونان جميعاً من أوصاف الناقة ، وهي دون السنة وفوق الفتية ؛ فهي حينئذ  
الكاملة . والعنس : الناقة التي قد انتهت في قوتها ؛ فهما صفتان متفقتان  
استعارهما الشاعر للصنيعة من أوصاف النوق ، كما استعار البكر الكعاب من  
أوصاف النساء .

قيل : هذا غلط من الاحتجاج ، وتعسف من التأول ، وإنما يُستدل ببعض  
الألفاظ على بعض ، كما يستدل على المعنى بما يَقْتَرِنُ ويتصل به ؛ فيكون في ذلك  
بيان وإيضاح ، أما العوان والبكر - وإن كان قد وُصف بهما غير المرأة من  
البهائم وغير البهائم - فإن البكر في البيت لا تكون مستعارة إلا من أوصاف  
النساء ، من أجل ما اقترن بها من لفظ الكعاب التي هي مخصوصة بوصف الجارية  
التي كَعَبَ ثديها ؛ فلا تكون العوان في صدر البيت من أوصاف النوق ،  
والبكر في آخره من أوصاف النساء ؛ فعلمنا أنه لم يرد بالعنس إلا العانس فغلط ،  
كأنه أراد [ أن ] هذه الصنيعة ليست في حال ما هي عندي بالعوان العانس ،  
ولا في حال ما هي عندك بالبكر الكعاب ؛ لأن المرأة تكون كاعباً وبكراً في  
حال ، وعواناً عانساً في حال أخرى ؛ فتنقل في هذه الأوصاف ، والانس  
لا موضع لها ههنا .

وأما قوله « إنه لو أراد العانس كان مخطئاً ؛ لأن العانس هي التي حُبست  
عن التزويج حتى جازت حد الفتاة فلا يكون وصفًا للعوان لأن العوان عند أهل  
اللغة الثيب » فيقال : إنه إنما كان يسوغ لك هذا التأويل لو زال اسم العنوس  
عن المرأة إذا تروّجت ، فأما وهو باقٍ عليها بعد التزويج الذي صارت به ثيباً



فلم لا يكون وصفاً للعَوَان التي هي أيضاً ثيب عندك ، ألا ترى إلى قول كثير :  
فَإِنَّ طِلَابِي عَانِسًا أُمًَّ وَوَلَدَةً لِمَا تَمَنِّيَنِ النَّفُوسُ الْكَوَادِبُ  
فقال « عانساً » وجعلها أم وولدة .

فإن قال : فلعلَّ أبا تمام لم يرد هذا ، وإنما أراد بالعنس مصدر عَنَسَتِ المرأةُ  
تَعْنَسُ عَنَسًا وَعُنُوسًا ، فجعل المصدرَ وهو عَنَسٌ وصفاً للعَوَان مكان العانس ،  
والمصادر قد تجعل أوصافاً في مكان أسماء الفاعلين .

قيل له : المصدر المعروف في مصدر عَنَسَتِ المرأةُ هو العُنُوس ، ولم يسمع  
العنس ، وعلى أن الأصمعي قد أنكر عَنَسَتِ مخففاً ، وقال : إنما هو عَنَسَتِ  
تَعْنَسُ تَعْنِيسًا ، حكى ذلك عنه يعقوب بن السكِّيت ، وهب قد جاء العَنَسُ  
مصدر عَنَسَتِ فليس في كل موضع يسوغ أن تكون المصادر أوصافاً ، وإنما  
تكون أوصافاً على وجه من الوجوه وطريقةٍ من اللفظ ، وهي قولهم : إنما زيد  
دَهْرُهُ أَكْلٌ وَنَوْمٌ ، وإنما عمرو أبدأً قِيَامٌ وَقَعُودٌ ؛ فتقيم المضاف إليه مقام المضاف ؛  
لأنه يدل عليه ، أو تجعل زيدا نفسه الأكل والنوم وعمرا القيام والتعود على  
المبالغة ؛ لأن ذلك كثير منهما كما قالت الخنساء :

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرَتْ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ  
فجعلت الناقاة هي الإدبار والإقبال لأن ذلك كثير منها ، وإن شئت كان  
المعنى ذات إقبال وإدبار ؛ فأقمت المضاف إليه مقام المضاف ؛ فهذه طريقة الوصف  
بالمصادر ، وإذا تأولت بالعنس المصدرَ في قوله « وليست بالعَوَان العنس » كان  
ذلك كقولك : ليست هند بالصبية الصَّغْر ، تريد الصغيرة ، ولا دَعْدُ بِالْهَرْمَةِ  
الكَبِير ، تريد الكبيرة ؛ فهذا لا يسوغ في منطق ، ولا يُعَدُّ في لغة ، ولكن قد  
تستعمل هذه المصادر وصفاً على نحو ما ذكرته ؛ فيقال : هندٌ الحُسْنُ كله ،  
ودعد الجبال أجمعه ، وزيد الهرم أفضاه ، وعبدُ الله البُغْضُ نَفْسُهُ ، والتَّيِّهُ عَيْنُهُ ،  
وإن شئت كان المعنى هندٌ صاحبةُ الحُسْنِ كله ، ودعد ذات الجبال أجمعه ، وزيد



أخو الهرم ، وعبد الله ذو التيه ؛ فأقمت المضاف إليه مقام المضاف : كما قال الله عز وجل : ( وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا )<sup>(١)</sup> يريد أهل القرية ، وإن شئت جعلت هنذا هي الحسن ، ودعداً هي الجمال ، على المبالغة ، كما كانتا متناهيتين في هذين الوصفين .

ولو كان أبو تمام اقتصر على ذكر العوان والبكر - وهما اللفظتان اللتان استعارتهما الشعراء في هذا المعنى ، ولم يخلط بهما العنس والكعاب والثيب والأيم - لكان قد سلك الطريق المستقيم فأتى باللفظ المألوف المستعمل ، وتخلص من فاحش الخطأ ، وإنما أراد معنى قول الفرزدق<sup>(٢)</sup> :

وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ تُرِيدَ عَطَاءَهُ رِجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ تَرَى بِهِمْ قَفْرًا  
قُعُودٌ لَدَى الْأَبْوَابِ طَالِبُ حَاجَةٍ عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةٌ بِكْرًا  
أى : منهم طالبُ حاجةٍ عوانٍ : أى حاجة قد عرفها وصارت عادة له ورسمًا يتطلبه في كل حين ، ومنهم طالب حاجة بكر : أى أول ما يلتمسه منه ويقترحه عنده ، فأحب أبو تمام أن يزيد على هذا المعنى ويُغرب ، فأخرجه ذلك إلى الخطأ .

وقد أحسن محمد بن حازم الباهلي<sup>(٣)</sup> في قوله :

أَبَا جَعْفَرٍ يَا بْنَ الْجَحَاجِجَةِ الْغُرِّ بَدَتْ حَاجَةٌ وَالْحُرُّ يَا وِي إِلَى الْحُرِّ  
وَقَدْ لَبِسْتَنِي مِنْكَ بِالْأَمْسِ نِعْمَةً فَهَلْ لَكَ فِي أُخْرَى عَوَانٍ إِلَى بَكْرٍ  
عَلَى أَنَّهُ إِنْ أُمَكَّنْتَ أَوْ تَعَدَّرْتَ فَإِنَّكَ بَيْنَ الشُّكْرِ مِنِّي وَالْعُدْرِ  
فهذه طريقة الشعراء في العوان والبكر .

(١) من الآية ٨٢ من سورة يوسف

(٢) تقدم ذكرهما في هذا الكتاب ( انظر ص ٧٨ ) مع اختلاف يسير

(٣) محمد بن حازم الباهلي ، أبو جعفر ، وهو أحد الشعراء المطبوعين ، كان يهجو الناس كثيراً ، ولم يمدح إلا اللأمون العباسي



٧ — ومن خطائه قوله<sup>(١)</sup> :

الْوُدُّ لِلْقُرْبَى ، وَالسِّكِنُ عُرْفُهُ لِلْأَبْعَدِ الْأَوْطَانِ دُونَ الْأَقْرَبِ<sup>(٢)</sup>  
لأنه نَقَصَ الممدوح مرتبةً من الفضل ، وجعل وُدَّهُ لذوى قرابته ، وَمَنَعَهُمْ  
عُرْفَهُ ، وجعله في الأبعدين دونهم ، ولا أعرف له في هذا عذرا يتوجه .  
وقد عارضنى في هذا البيت غير واحدٍ ممن ينتحل نُصْرَةَ أبى تمام .  
فقال بعضهم : إن العُرفَ ما يَتَبَرَّعُ به الإنسان ؛ فلذلك جعله في الأبعد ،  
فأما الأقارب فإن برَّهم وصلاتهم من الحقوق الواجبة اللازمة .

قلت : إن كنت تريد الحقوق التي تلزم فإن ذلك إنما هو للآباء والأجداد  
والأمهات والأولاد والأعمام والأخوال والإخوة والأخوات إذا كانوا فقراء  
محتاجين ؛ فيجب لهم من الإنفاق عليهم بقدر القوت والكفاية ، وهذا لا يخرج  
أن يسمى معروفاً ، ألا تراهم يقولون : أُنزِلْ أَبَاكَ مِنْ مَعْرُوفِكَ ، أو أَنْزِلْ أُمَّكَ  
من معروفك ؛ فلا يكون هذا قبيحاً ، بل حقاً ، وقال الله عز وجل فيما فَرَضَ  
عَلَى النِّسَاءِ<sup>(٣)</sup> : ( وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكُسُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ )<sup>(٤)</sup> فقد صار  
الفَرَضُ ههنا معروفاً ؛ لأن المعروف هو الحسن الجميل من القول والفعل الذي قد  
عُرِفَ المصلحة فيه فصار معهوداً إذا أورد لم تنفر النفوس منه فتذكره ، وهذا  
لا يكون الإنسان محموداً به إذا أعطاه هذه الطبقة من أهله حتى يُمدح به ويُفتخر

(١) هو بيت من قصيدة له يمدح فيها عمرو بن طوق التغلبي (الديوان ١٤) وانظر  
الاعتراض عليه في الصناعتين أيضاً (٩٢) وسيأتي في سرقات البحري ٣١٢ طبعة أولى  
(٢) العرف - بضم العين وسكون الراء - العطاء والإحسان ، وقد فسر الصولى  
هذا البيت بقوله : أى يخص ذوى قرابه بالود دون العطاء ؛ لأهم غير محتاجين ،  
وعرفه لمن لا نسب بينه وبينهم . وهذا معنى لا نرى فيه محلاً للاعتراض ، إذا نظرت  
إلى قوله « لأهم غير محتاجين » وقال أبو هلال : « ولا أعرف لم حرم أقارب  
هذا الممدوح عرفه ، وصيره للأبعدين ، فنقصه الفضل في صلة الرحم ؟ وإذا لم يكن  
مع الود نفع لم يعتد به ؟ » (٣) الجيد الواضح في التعبير « فيما فرض للنساء على الرجال »  
(٤) من الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .



له به ، بل يكون مذموماً إذا اقتصر عليه ولم يتجاوزه من الأقارب ممن ليس له حق من طريق الحكم ، وهم بنو الأعمام الذين هم الأعضادُ والعُدَّة ، وبهم تكون النصرة ، وكذلك بنو الأخوات وبنو الأخوال لم يجعل المعروف الذي هو يتبرع به في الأبعد دونهم ويخرجون منه ، وإن أردت الحقوق التي يُبذلُ بها الإنسان نفسه تكثرُ ما وتفضلاً فذلك حقيقة العُرف الذي يتبرع المرء به ، ويحمد عليه ، ويمدح بفعله إياه ، وإعطائه له ، ويُذم إذا منعه ، والأقاربُ على الاختلاف في طبقتهم وأنسابهم أولى من الأبعد ؛ فمن جعله في الأبعد دونهم فذلك منه غاية اللؤم ، ونهاية العقوق ، وعين الحق ، وإن وصفه واصفٌ [ به ] فقد بالغَ في ذمه ، وتناهى في هجائه .

فقال : قوله « الود للقربى » قد جمع لهم الود والعرف وغيره ؛ لأن المودة تشتمل على ذلك كله ، والعُرفُ الذي خصَّ به الأبعدين لا يجمع الوداد ؛ إذ ليس كل من أسديتَ إليه معروفاً فقد ودَّته ؛ فقد أعطى ذوى القربى أكثر مما أعطى الأبعدين .

فقلت له : وليس كل من ودَّته أيضاً فقد أسديتَ إليه نائلاً ولا معروفاً ، ولا يتضمن لفظُ الودِّ غيرَ المحبة فقط ، وعلى أن قوله « دون الأقرب » توكيد يوجب إخراج الأقارب عن العُرف ، وتخليصه للأبعدين ، فما معنى هذا التأويل الذي تأولته ؟

فأقام على أن الودَّ يجمع العُرفَ والصلَّة ، وهذا غير معروف ، ولا موجود في كلام الناس ، وقال المقنَّعُ السكندِيُّ<sup>(١)</sup> :

فإنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي      وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لِمُخْتَلِفٍ جِدًّا  
إِذَا جَمَعُوا صَرَمِي مَعًا وَقَطِيعَتِي      جَمَعْتُ لَهُمْ مَنِّي مَعَ الصَّلَةِ الْوَدَّا  
فأفصح هذا بأنه يجمع لهم بين الصلة والود ، وقال البحتري<sup>(٢)</sup> :

(١) روى في الصناعتين (٩٢) عجز البيت الثاني من هذين البيتين ، وهو محل الاستشهاد منهما على المعنى الذي يريد .

(٢) من قصيدة له يمدح فيها حمد بن عبد الوهاب (الديوان ١ / ١٧٤)



مَوَدَّةٌ وَعَطَاءٌ مِنْكَ نِلْتُمَاهَا وَرَبٌّ مُعْطَى نَوَالٍ غَيْرُ مَوْدُودٍ  
فقال « مودة وعطاء منك نلتهما » فلو كانت المودة لاتسكون إلا ومعها عطاء  
لم يكن لهذا القول معنى ، وكذلك البيت قبله ، وقال « رَبٌّ مُعْطَى غَيْرُ مَوْدُودٍ »  
ورب مودود غير معطى نوال ، ألا ترى إلى قول الأعشى (١) :

بَانَتْ وَقَدْ أُسَارَتْ فِي النَّفْسِ حَاجَتَهَا  
بَعْدَ ائْتِلَافٍ ، وَخَيْرُ الْوُدِّ مَا نَفَعَا  
فأراد أن الود قد يكون ولا نفع معه ، وقال أبو تمام (٢) :

قَرَانِي اللَّهِى وَالْوُدَّ حَتَّى كَأَمَّا أَفَادَ الْغِنَى مِنْ نَائِلِي وَفَوَائِدِي  
وعارض آخر بمثل هذه المعارضة سواء ، فأجبت بمثل هذا الجواب ، وقلت  
له : إن كان الأمر على ما تزعم وتركنك على شهوتك في أن الود يجمع المحبة  
والصلة فقد ناقض إذا هـذا الشاعر نفسه في البيت ؛ فإنه إن كان أراد بقوله  
« الود للقرى » المحبة والمعروف جميعاً فقد قال في عجز البيت « ولكن عرفه في  
الأبعد الأوطان دون الأقرب » فأخرج الأقرب بقوله « دون » فلو كنت تركته على  
ما يقتضيه ظاهر لفظه من حرمان الأقرب كان ذلك أقل قبوحاً من المناقضة .  
فقال : إنما أراد بقوله « ولكن عرفه في الأبعد الأوطان دون الأقرب »  
إفراد العرف للأبعد ، وإلا فجمعه له مع الود كما جمعهما للأقرب .

فلقت : قوله « دون » يفسد عليك هذا التأويل ، وما أراك إلا قد أوضحت  
فيه الإحالة والمناقضة وبينتهما ؛ لأنك في هذا كقائل قال : الود والمال جميعاً  
لزيد ، والمال لعمر ومفرداً دون زيد ، فكيف يجمع المال مع الود لزيد أولاً ويفرد  
عمرًا به دون زيد آخرًا ؟ وهذا أقيح ما يكون من المناقضة . وإنما كان يصح

(١) زواه في الصناعتين (٩٢) وفي الموشح ٥٢

(٢) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن الهيثم بن شباة (الديوان ١١٧) وقراني:  
أضافى ، من قرى الضيف يقريه قريبا ، واللهى : العطايا ، وأفاد بمعنى استفاد ، يريد  
أنه لعظيم ما لقيه به من البشر والحفاوة وغيرها من دلائل المودة كان كمن أفاد منه الغنى  
(١٠ - الموازنة)



هذا الكلام أن لو قال : الود والمال لزيد ، والمال لعمرو دون الود ؛ فيكون قد أخرج عمراً من الود إخراجاً مؤكداً بقوله « دون الود » فأما الكلام الأول فمتناقض كما عرفتك ، وكذلك بيت أبي تمام كان يتأول على هذا أن لو قال « دون الود » لا دون الأقرب ، وما ظننت أن أحداً يدعى مثل هذه الدعوى ، ولا أن حاجة تدعو إلى مثل هذا الاحتجاج ، ويجب أن يقال لهذا المعارض : هل يجب عندك أن تكون مودة لا معروف معها إذ ليس كل من ودته فقد أنلته معروفاً ؟ فإن قال « لا » كابرَ وسقط كلامه ، وإن قال « نعم » قيل : قد أخرجت لفظة الود عن أن تدلَّ بمجردا على المعروف إلا بشيء يقترن بها .  
وقال آخر<sup>(١)</sup> : إنما أخرج أقاربه من المعروف لأنهم في غنى وسعة حالة ؛ فلذلك أفردهم بالود .

قلت له : فإن كانوا أغنياء بغناه فقد أوسعهم من معروفه ؛ فما كان ينبغي للشاعر أن يشترط للأبعد دونهم .

وقلت له : وكيف يُعلم أنهم أغنياء وليس في داخل البيت دليل عليه ؟ قال : كذا نوى وأراد ، قلت : ليس العملُ على نية المتكلم ، وإنما العمل على توجيه معاني ألفاظه ، ولو حملت قول كُـلِّ قائل وفعل كل فاعل على نيته لما نسب أحد إلى خطأ في قول ولا فعل ، ولكان من سدّد سَهْمَا وهو يريد غرضاً فأصاب به عين رجل فذهبت غير مخطيء ؛ لأنه ما اعتمد إلا الغرض ، ولا نوى غير القرطاس .  
وقال آخر : أراد بقوله « واسكن عرفه في الأبعد الأوطان دون الأقرب » أي : بعدَ الأقرب ، تقول : جاءني الأمير فمن دونه ، أي : فمن بعده .

قلت : فإنما معنى « فمن دونه » أي فمن هو أدونُ منه في الرتبة ، بعده كان مجيئه أو قبله .

وقال آخر : إنما أراد أبو تمام بقوله « دون الأقرب » أي : فضلاً عن الأقرب ، أي : فكيف الأقرب ، وإن كان هذا مذهباً للناس أن يضعوا

(١) هذا هو الذي رآه أبو هلال في الصناعتين وأشرنا إليه سابقاً في ص ١٤٣ هـ



« دون » في هذا الموضع فيقولوا : أنا أرضى بالقليل دون الكثير ، أى : فضلا عن الكثير ، وأنا أفنَعُ بقرص من شعير دون ماسواه ، أى : فضلا عما سواه ، وهذا مذهبٌ صحيحٌ معروف .

قلت له : هذا توهمٌ منك فاسد ، وتأول لهذا الكلام على غير وجهه المقصود ؛ لأن معنى « دون » عند أهل اللغة التقصيرُ عن الغاية ؛ فمعنى قوله « أنا أرضى بالقليل دون الكثير » أى أرضى بالقليل ولا أنتهى إلى الكثير : أى لا أطمح إليه ، وأرضى بقرص من شعير ولا أنتهى إلى ما سواه ؛ فهذه حقيقة معنى اللفظ ، وأما ما تأولته فإنما هو بمعنى بَلَهَ التى تأتى فى الكلام وموضعها دَع ، كقول كثير : بَسَطْتَ لِبَاغِي العُرْفِ كَفًّا بِسَيْطَةً تَنَالُ العِدَى بَلَهَ الصَّدِيقَ فُضُولَهَا  
أى : تنال العدى فدَع الصديق ، أى : لا تصل إلى العدى إلا بعد أن تصل إلى الصديق ، و « دون » لا تتضمن هذا المعنى ولا تؤديه .

قال : فقد تأتى « دون » بمعنى فوق ، كما تأتى فوق بمعنى دون ، فى قول الله عز وجل : ( إِنْ اللهَ لَا يَسْتَحِى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا <sup>(١)</sup> )  
ذُكر أن معناه فما دونها ؛ لأن « فوق » قد تكون دون عند ما هو فوقها ؛ و « دون » قد تكون فوق عندما هو تحتها ؛ فيجوز أن يكون أراد الشاعر بقوله « دون الأقرب » أى : فوق الأقرب ، بمعنى زيادة على ما أعطاه الأقرب ، أو تكون « دون » ههنا بمعنى أمام ؛ لأن بعض أهل اللغة جعلها من الأضداد ، وأنها تأتى بمعنى خَلْفَ وبمعنى أمام ، مثل وِرَاء ، فيكون معنى قوله « دون الأقرب » أى : أمام عُرْفِهِ فى الأقرب ، أى : قبله .

قلت له : أما ما قيل فى قوله عز وجل ( فما فوقها ) معناه فما دونها فإن أهل العربية على خلاف ذلك ، وليس لهذه اللغة عندهم إلا وجهان : أحدهما : أن

(١) صدر الآية ٢٦ من سورة البقرة



يكون فما فوقها فما هو أكبر منها ؛ لأن البعوضة غاية في الصغر ؛ فيكون المعنى أنه عز وجل لا يستحى أن يضرب مثلاً ما بين الشيء الذي هو نهاية الصغر إلى ما هو فوقه ، أى : ما زاد عليه وتجاوز . والوجه الآخر فما فوقها في الصغر ، وهذا قول أبي العباس محمد بن يزيد المبرد وأبي إسحاق الزجاج ، والكسائي من قبلهما ، وأبي عبيدة ، وما أظن غير هؤلاء يقول إلا مثل ذلك ، وأما ما ذكرت من أن «دون» تأتي بمعنى خلف وأمام فإنها عند أهل العربية من الأضداد نحو «وراء» فقد أخبرتك أن معناها عند أهل العربية التقصير عن الغاية ، وإذا كان الشيء وراء الشيء أو أمامه أو يمينه أو شأمة صلح في ذلك كله أن تقول : هو دونه ، ألا ترى أنك إذا قلت « بيوت بني فلان دون الحرة » صلح أن تكون دونها إلى مَهَبِّ الشَّمال ، أو إلى مَهَبِّ الجنوب ، أو إلى غيرهما من الجهات ؛ فلا يعلم المخاطب أى الجهات التى تَعْنَى ؛ فليس هذا من الأضداد فى شيء ، وإنما جعلها قوم من الأضداد لما رأوها تستعمل فى هذه الوجوه لما فيها من الإبهام ، وكذلك «وراء» إنما هى من المُوَاراة والاستتار ؛ فما استترت عنك فهو وِرَاءَ : خلفك كان أو قدأمك ، هذا إذا لم تره ولم تُشاهده ، فأما إذا رأيته فلا يكون أمامك ووراءك ، وإنما قال لبيد :

الَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَأَيْتُ مَدِيَّتِي لَزُومُ الْعَصَى تَحْتَى عَلَيَّهَا الْأَصَابِعُ<sup>(١)</sup>

بمعنى أليس أمامى ؛ لأنه قال ذلك قبل أن يرى ويشاهد نفسه وقد لزم العصا ، وقد قال الله عز وجل : ( وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا<sup>(٢)</sup> ) قالوا : إنه كان أمامهم ، وصلح ذلك لأنهم لم يُعاینوه ولم يشاهدوه ، فقد وضح

(١) من قصيدة له يرثى فيها أخاه أربد ، وأولها :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الديار بعدنا والمصانع

(٢) من الآية ٧٩ من سورة الكهف .



لك الآن معنى « دون » أنها لا تخرج عن بابها التي وضعت له ، ألا ترى أنك تقول : نزلتُ في القرية دون النخل ؛ فيجوز أن تكون القرية أمام النخل ، وخلفه ، وأن يكون المعنى أنك أفردت القرية بنزولك ، ولم تُعرِّج على النخل ، وكذلك « لقيت زيدا دون عمرو » و « أكلت السمك دون اللبن » أخرجتَ عمراً من لقائك ، واللبن من أكلك ، وكذلك قول الطائي « دون الأقرب » قد أخرجهم من العرف ، وهذا لا شيء أوضح منه .

وقد حمل بعضهم نفسه على أن قال : أراد الطائي « لكن عرفه في الأبعد الأوطان دون عرفه في الأقرب » وهذا من أحش الخطأ ؛ لأن قوله « دون الأقرب » مثل قولك : ودَّى زيد دون عمرو ؛ فليس معناه كعنى قولك : ودى زيد دون [ ودَّى ] عمرو ؛ لأنك في الأول قد أخرجت عمرا من الود وأفردت زيدا به ، وفي الثاني جعلت الود لزيد دون الود لعمرو ، أى : أقل منه ؛ فهذا معنى وذاك معنى آخر . وأيضاً فلو اعتمد أبو تمام هذا المعنى لسكان قد أخرج « لكن » التي تدخل للاستدراك من أن يكون استدراك بها شيئاً ؛ فلا يكون لها في البيت معنى البتة

وقال آخر ممن يلتمس العذر لأبي تمام : إنما هذا على طريق الإيثار كما يؤثر الإنسان على نفسه ، فكذلك يؤثر على أقاربه

قيل له : الإيثار على النفس حسنٌ جداً ، وصاحبه ممدوح ، كما قال الله عز وجل ( وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ <sup>(١)</sup> ) وكما قال أبو خراش :

أرْدُ شُجَاعَ الْجُوعِ قَدْ تَعَلَّمِيْنَهُ      وَأُوْتِرُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكِ بِالطَّعْمِ  
وكما قال عروة بن الورد :

(١) من الآية ٩ من سورة الحنر ، والخصاصة : الحاجة والفقر .



أَفْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومِ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءَ بَارِدٌ  
والإيثار إنما يكون إيثاراً ويقع الحمدُ به إذا آثر الإنسان غيره على نفسه  
أو على ولده ، وفي بعض الأحوال . فأما إذا آثر بعض الطالبين على بعض غير  
سبب يُعلم فهو بذلك مذموم غير ممدوح ، فكيف إذا آثر البعيدَ على القريب ؟  
وقد جاء في أشعار العرب من الحثِّ على بر الأقارب ومن حَمْد مَنْ وصلهم  
وذمٌّ من حَرَمهم ما هو أشهر وأكثَر من أن يخفى ؛ قال زهير<sup>(١)</sup> :

وَلَيْسَ مَا بَعْدَ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ يَوْمًا ، وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَائِبٍ وَرَقَا  
وقال أبو ذؤاد الإيادي :

إِذَا كُنْتَ مُرْتَادَ الرَّجَالِ لِنَفْعِهِمْ

فَرِشٌ وَأَصْطَنِعَ عِنْدَ الَّذِينَ بِهِمْ تَرْحِي<sup>(٢)</sup>

وقال حاتم الطائي :

لَا تَعْذِلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا قَرِيبًا ؛ فَخَيْرُ الْمَالِ مَا وَصَلَا<sup>(٣)</sup>

وقال أوس بن حجر :

أَلَيْسَ بَوَهَّابٍ مُفِيدٍ وَمُتَّفٍ وَصُولِ لَدَى قُرْبَى هَضِيمٍ لِمُهْتَضِمٍ

وقال زهير :

(١) هو بيت من قصيدة له يمدح فيها هرم بن سنان ، وأولها قوله :

إِن الْخَلِيظَ أَجَدَ الْبَيْنِ فَانْفِرْقَا وَعَلِقَ الْقَلْبَ مِنْ أَسْمَاءِ مَاعَلِقَا

وانظر العقد الثمين (٣٨)

(٢) أوردته صاحب الصناعتين للمعنى الذي أنشده المؤلف من أجله (٩٣) .

(٣) هو بيت له من قصيدة أولها قوله :

مهلا نوار ألقى اللوم والعدلا ولا تقولى لشيء فات ما فعلا

وانظر ديوانه (٣٨ طبع أوربة عام ١٨٧٢) وفيه في عجز هذا البيت « رحما وخير

سبيل المال ما وصلا »



وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ (١)  
وقال كثير:

بَسَطْتَ لِبَاغِيِ الْعُرْفِ كَفًّا بِسَيْطَةٍ

تَنَالُ الْعِدَى بَلَهَ الصَّدِيقِ فُضُولُهَا

هذا المعنى أولى بالصواب من قول الطائي ؛ لأنه أراد أن عرفه ينال العدى فضلا عن الصديق ؛ لأن قوله « بله الصديق » أي : فدع الصديق لأنه لا يصل إلى العدى إلا بعد أن يصل إلى الصديق ، وقال كثير أيضاً :

لَأَهْلِ الْوُدِّ وَالْقُرْبَى عَلَيْهِ صَنَائِعُ بَثًّا بَرًّا وَصُولُ

وَلِلْفُقَرَاءِ عَائِدَةٌ وَرَحْمٌ فَلَا يُقْصَى الْفَقِيرُ وَلَا يُعِيلُ

ألا تراه بدأ بأهل وده وقرابته فجعل منافعه فيهم ، ثم ثنى بالفقراء فجعل لهم عائدة ورحماً : أي رحمة ، وقال كثير أيضاً :

وَلَمْ يَبْلُغِ السَّاعُونَ فِي الْمَجْدِ سَعِيَهُ وَلَمْ يُفْضِلُوا إِفْضَالَهُ فِي الْأَقْرَبِ

جَزَتْكَ الْجَوَازِي عَنْ صَدِيقِكَ نَضْرَةً وَقَرَّبَتْ مِنْ مَأْوَى طَرِيدٍ وَرَاغِبِ

وصاحب قوم معصم بك حقه وجار ابن ذى قربي وآخر جانب

رأيتك والمعروف منك سحابة تعم بخير كل جاد وغائب

« جادٍ » يقال : يجدو ويجتدي (٢) ، أي : تعم بالمعروف من هو بحضرتك

(١) هو بيت من قصيدة يمدح فيها حصن بن حذيفة بن بدر ، وأولها قوله :  
صحا القلب عن سلمي وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله  
وقد تقدم هذا المطلع في هذا الكتاب (ص ١٧) وسيأتي مرة أخرى في الباب  
الذي يعقده المؤلف للكلام على قبيح استعارات أبي تمام ، وانظر العقد التمين (٤٦)  
(٢) تقول : جدا علينا فلان ، بمعنى أفضل . وتقول : جدوت فلانا أجدوه ،  
واجتديته ، واستجديته ؛ بمعنى سألته ، وقال الشاعر :

جَدَوْتُ أَنْسَامُوسِرِينَ فَمَا جَدَوْا أَلَا اللَّهُ أَجْدُوهُ إِذَا كُنْتُ جَادِيَا



ومن هو غائب عنك ؛ فجعل كثير كما ترى معروفة عموماً في الأقارب وفي الأبعد إلى الحاضر والغائب . وقال ابن هرمة :

كَمْ نَائِلٍ وَصِلَاتٍ قَدْ نَفَخَتْ بِهَا  
عِنْدَ الْأَقْرَبِ وَالْأَقْصَيْنِ نَفْعُهُمَا  
وَنِعْمَةٌ مِنْكَ لَا تُحْصَى أَيْدِيهَا  
بِيضٌ رَوَّاحُهَا تَحْدُو غَوَادِيهَا  
وقال كنانة بن عبد ياليل الثقفي :

وَذُو رَحِمٍ تَنَالَهُ مِنْكَ إِصْبَعُ  
صَلَاةٍ وَتَسْبِيحٍ وَإِعْطَاهُ نَائِلٍ  
يريد بقوله إصبع رَحِمٍ ونائل  
وقال إسماعيل بن يسار النسائي :

وَإِذَا أَصَبْتَ مِنَ التَّوَافِلِ رَغْبَةً  
وقال المسيب بن علس في منع الأقارب :

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَصِلُ الْأَبْعَدِينَ  
وَيَشْقَى بِهِ الْأَقْرَبُ الْأَقْرَبُ<sup>(١)</sup>  
وقال الحارث بن كندة الثقفي يذم فاعل ذلك :

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَغْشَى الْأَبْعَدَ نَفْعُهُ  
وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ أَقْرَابُهُ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ يَكُ خَيْرٌ فَالْبَعِيدُ يَنَالُهُ  
وَإِنْ يَكُ شَرٌّ فَابْنُ عَمِّكَ صَاحِبُهُ  
فقد تراه كيف ذم على حرمان القريب .

وقال مسافر بن أبي عمرو بن أمية<sup>(٣)</sup> في ذلك :

تَمُدُّ إِلَى الْأَقْصَى بَدْدُ يَكُ كُفُّهُ  
وَأَنْتَ عَلَى الْأَذْنَى صَرُورٌ مُجَدِّدٌ  
وَإِنَّكَ لَوْ أَصْلَحْتَ مَنْ أَنْتَ مُفْسِدٌ  
تَوَدَّدَكَ الْأَقْصَى الَّذِي تَتَوَدَّدُ  
الصَّرُورُ : الضيق حَلْمَةُ النَّدَى ، والمجدد : الذي قد أقطع لبنه .

(١) انظره في الصناعتين (٩٣)

(٢) روى أولهما في الصناعتين (٩٣) أيضا

(٣) رواهما في الصناعتين (٩٣) مع تغيير يسير لا يضر بالمعنى



وهذه طريقة القوم في هذا ، وهو مذهب سائر الأمم .

وأما قول أبي تمام<sup>(١)</sup> :

وَرَبَّمَا عَدَلَتْ كَفْتُ الْكَرِيمِ عَنِ الْا  
تَمَّومِ الْخُضُورِ وَنَالَتْ مَعْشَرًا غُيْبًا  
فليس هو من بيته الأول في شيء ، وقد أدرك فيه الغرض ، كأنه يَعْذِر  
مَنْ فَعَلَ هَذَا : أَى رَبَّمَا اتَّفَقَ أَنْ يَفْعَلَهُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ ، وَلَيْسَ هَذَا بِمَحْمُودٍ .

وقد ذهب البحترى إلى نحو ما ذهب إليه أبو تمام فقال<sup>(٢)</sup> :

بَلْ كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنْ سَيِّبِهِ نَسَبًا  
مَنْ كَانَ أَبَعَدَهُمْ مِنْ جِذْمِهِ رَحِمًا  
إلا أنه لم يخرجهم من معروفه ، وإن كان أيضاً قد دخل تحت الإساءة .

ونحو هذا قول البحترى أيضاً<sup>(٣)</sup> :

غَدَا قَسْمُهُ عَدَلًا : فَفِيكُمْ نَوَالُهُ ،  
وَفِي سِرِّ نَبْهَانَ بْنِ عَمْرٍو مَسَائِرُهُ  
وَمَا عَجَبٌ أَنْ تَشْهَدُوا الطَّعْنَ دُونَهُ  
وَمَا عَشْرَتِكُمْ فِي نَدَاةِ عَشَائِرِهِ

فأى قسمة عدل ههنا : أن يجعسل نداءه في غير قومه ، ويقتصر بهم على أن  
يُجْرُوا الفخر لما ثره ؟ وإن كان قد دل بقوله « وما عَشْرَتِكُمْ فِي نَدَاةِ عَشَائِرِهِ »  
على أنه لم يحرمهم نواله البتة .

والأحسن في هذا قوله<sup>(٤)</sup> :

(١) من قصيدة له يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم المصعبى ويعاتبه ( الديوان ٢٢ )

« ونالت » ههنا بمعنى أعطت

(٢) من قصيدة له يمدح فيها رافع بن هرثمة ( الديوان ٢ / ٢٦٠ ) والجذم -

بكسر الجيم وسكون الدال - الأصل ، وانظره في الصناعتين (٩٣) أيضاً ، وسيدكره  
المؤلف مرة أخرى في ٣١٢ طبعة أولى

(٣) من قصيدة له يمدح فيها يوسف بن محمد ( الديوان ٢ / ١٣ ) وفيه في

صدر الأول منهما « غدا قسمة عدلا » وفي عجزه « وفي سرونبهان » وكان في الأصل  
في الثانى « وما عجب أن يشهد الطعن » .

(٤) من قصيدة له يمدح فيها أبا صالح بن عمار ( الديوان ٢ / ١٨٨ )

وكان في الأصول « فإن ينفرد عما يسير » وهو تحريف ما أثبتناه عن الديوان



فَإِنْ تَنْفَرِدَ عَنَّا قُشَيْرٌ بِمَجْدِهِ      فَلَمْ تَنْفَرِدْ عَنَّا بِنَائِلِهِ الْجَزَلِ  
فَاعْطَاهُمُ الْمَجْدَ وَالنَّائِلَ جَمِيعًا :

وشبيه بهذا أو قريب منه قوله<sup>(١)</sup> :

عَطَاؤُكَ ذَا الْقُرْبَى جَزِيلٌ، وَفَوْقَهُ  
فَقَالَ « عَطَاؤُكَ ذَا الْقُرْبَى جَزِيلٌ » ثُمَّ قَالَ « وَفَوْقَهُ عَطَاؤُكَ فِي أَهْلِ الشَّنَاءَةِ وَالْبُعْدِ  
وَالْبُعْدِ » فَقَوْلُهُ « وَفَوْقَهُ » أَيْ : أَجْزَلُ مِنْهُ ، وَقَدْ يَكُونُ « فَوْقَهُ » بِمَعْنَى زِيَادَةِ  
عَلَيْهِ ، وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ بِالْبَيْتِ الْأَيْقُ .

والجيد في هذا البعيد من العيب قوله :

ظَلَّ فِيهَا الْبَعِيدُ مِثْلَ الْقَرِيبِ الْمُحْتَجِّي وَالْعَدُوُّ مِثْلَ الصَّدِيقِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا أَعْرِفُ لِأَبِي تَمَامَ فِيمَا قَالَ عِذْرًا يَتَوَجَّهُهُ ، وَلَا وَجَدْتُ فِيمَا تَصَفَحْتَهُ مِنْ  
أَشْعَارِ الْعَرَبِ مَا يَجَانِسُهُ إِلَّا قَوْلَ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ ثَوْرِ الْفَقْعَسِيِّ :

إِمَنْ يَزُورُكَ مِنْ أَشْرَافِنَا لَطْفٌ      وَذِي الْقَرَابَةِ إِذْنَاءٌ وَتَقْرِيبٌ  
وَأُظْنَ أَبَا تَمَامَ عَثَرَ بِهِ وَاسْتَعْرَبَهُ فَأَخَذَ الْمَعْنَى وَزَادَ عَلَيْهِ زِيَادَةً أَخْرَجَتْهُ إِلَى

- 
- (١) هو ثاني سبعة أبيات يقولها في مدح أحمد بن محمد الطائي (الدبوان ١ -  
٢٠٢) وفيه « عطاؤك ذا القربى علو »  
(٢) هو بيت من قصيدة له يمدح فيها أبا نهشل (الدبوان ٢ / ١٣٦) وقبل  
هذا البيت - مما يرتبط به معناه - قوله :

وعطاياك في الفضول عداد الـرمل من عاج ، قفل في الحقوق  
أخذت بالسماح غصبا ، وقد يؤخذ نيل البخيل بالتوفيق  
لا أعد المرزوق منها - إذا فكـرت فيها وفيه - بالمرزوق  
ظل فيها البعيد مثل القريب الـمحتجبي ، والعدو مثل الصديق  
كحيا الغمام جاد فروى كل واد من البلاد ونيق  
والنيق - بكسر النون أوله - أرفع موضع في الجبل ؛ يريد عم بربه الجبال والوديان.  
وانظره في الصناعتين (٩٣) أيضا



ذمّ المدوح ؛ لأن هذا الشاعر قال « لمن يزورك من أشرافنا لطف » أى : بر ،  
« ولذى القرابة إدناء وتقريب » ولم يقل إدناء وتقريب دون البر ، كما قال أبو تمام ؛  
لأن البر والألف إذا كانا للغريب الزائر ، وكان الإدناء والتقريب فى تلك الحال  
لذى القرابة - فقد يجوز أن يهبجه البر إليه فى وقت إيصاله إلى الغريب ، وهذا  
إن كان يقع فى الأكثر فلا عيب على هذا الشاعر فيما قاله .

ولله در أبى عبادة الوليد بن عبيد الله البحرى إذ يقول<sup>(١)</sup>  
فَإِنَّ ذَاكَ النَّدَى يَدْنِي إِلَيْهِ يَدًا مُّمْتَا حَةً مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ وَالرَّحِمِ  
وقوله<sup>(٢)</sup> :

وَمَا أَضَعْتَ الْحَقَّ فِي أُجْتَبِ فَكَيْفَ تَنْسَى وَاجِبًا فِي شَقِيقٍ؟  
٨ - ومن خطائه قوله<sup>(٣)</sup> :

يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُقْ جُرْعًا مِنْ رَاحَتَيْكَ دَرَى مَا الصَّابُ وَالْعَسَلُ  
لفظ هذا البيت مبنى على فساد ؛ لكثرة ما فيه من الحذف ؛ لأنه أراد  
بقوله « يدى لمن شاء رهن لم يذق جرعا من راحتيك درى ما الصاب والعسل »  
يذق جرعا من راحتيك درى ما الصاب والعسل ، ومثل هذا لا يسوغ ؛ لأنه

(١) من قصيدة يمدح فيها عبيد الله بن يحيى بن خاقان ( الديوان ٢ / ٢٦٥ )  
وفيه « ما إن يزال الندى يدنى » وانظر الصناعتين (٩٣) أيضا ، وقبل هذا البيت  
- مما يتصل به معناه - قوله :

الله جار بنى خاقان إهم الـأثرون من كرم الأخلاق والشيم  
بيت تقدم فيه المجد ، واجتمعت له عظام المساعى والعلى القدم  
النازحون عن الفحشاء يبعدهم عن لؤمها شرف الأخلاق والكرم  
ما انفك مجد عبيد الله يكسبهم محبة فى صدور العرب والعجم  
(٢) من قصيدة يمدح فيها المعتمد على الله ( الديوان ٢ / ١٢٦ ) وفيه  
« فكيف تنسى واجبا فى الشقيق »

(٣) هو بيت من قصيدة يمدح فيها المعتمد بالله ( الديوان ٢٢٨ ) وانظر  
الاعتراض عليه فى الوساطة ٨٠



حذف « إن » التي تدخل للشرط ، ولا يجوز حذفها ؛ لأنها إذا حُذفت سقط معنى الشرط ، وحذفت « مَنْ » وهي الاسم الذي صلته « لم يذق » فاختل البيت ، وأشكل معناه ، والحذف لعمرى كثيرٌ في كلام العرب ، إذا كان المحذوف مما تدلُّ عليه جملة الكلام ، قال الله عز وجل : ( أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى <sup>(١)</sup> ) أراد عز وجل أو لم يتفكروا ليعلموا ، وأشبه هذا كثير ، ومن باب الحذف والاختصار قوله تعالى : ( فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ <sup>(٢)</sup> ) قال أبو عبيدة : العرب تختصر الكلام لعلم المخاطب بما أريد ، كأنه أراد : فيقال لهم أ كفرتُم بعد إيمانكم ، وقوله عز وجل : ( إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ <sup>(٣)</sup> ) يفسر ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات ، وفي الشعر مثل هذا موجود ، قال الشاعر <sup>(٤)</sup> :

لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَأْتِمَّ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمٍ

يريد أحد يفضلها ، فحذف « أحد » ؛ لأن الكلام يدلُّ عليه ، ذكر ذلك

(١) من الآية ٨ من سورة الروم

(٢) من الآية ١٠٦ من سورة آل عمران

(٣) من الآية ٧٥ من سورة الإسراء

(٤) هو بيت من الرجز لحكيم بن معية الربعي ، أحد الرجاز الإسلاميين ،

وبعد البيت قوله :

عفيفة الجيب حرام المحرم من آل قيس في النصاب الأكرم

والنحاة يستشهدون بالبيت الذي أنشده المؤلف على جواز حذف الموصوف ؛ إذا كان بعض اسم مجرور بنفي ، وكان النعت جملة ، ألا ترى أن « أحدا » - الذي هو الموصوف المحذوف - بعض اسم وهو « قومها » مجرور بنفي ؟ ثم ألا ترى أن الوصف جملة وهي قوله « يفضلها » ؟ ومثل هذه الشواهد في الحذف إلا أن المحذوف هو النعت - قول العباس بن مرداس السلمي :

وقد كنت في الحرب ذاتدرا فلم أعط شيئا ولم أمنع

أراد فلم أعط شيئا كثيرا ولم أمنع بته ، وإلا يكن هذا هو المراد تناقض الكلام



سيبويه . وأنشدَ في باب الحذف <sup>(١)</sup> .

وما الدهرُ إلا تارتانِ فَمِنْهُمَا أُمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْدَحُ  
يريد فمهما تارة أموت .

فإن تأول متأولٌ هذا البيتَ على ألفاظٍ أُخْرَ محذوفة غير اللفظ الذي ذكرته  
فلاختلال بعد قأم ؛ لكثرة ما حذف منه ، وسقوط الدليل عليه .

٩ — ومن خطائه قوله <sup>(٢)</sup> :

شهِدْتُ لَقَدْ أَقْوَتُ مَغَايِكُمْ بَعْدِي وَحَتَّ كَمَا حَتَّتْ وَشَائِعُ مِنْ بُرْدٍ  
جعل الوشائعَ حوائثَ البردِ أو شيئاً منها ، وليس الأمر كذلك ، إنما الوشائع  
غَزْلٌ مِنَ اللَّحْمَةِ ملفوفٍ يجرُّه الناسجُ بين طاقات السدى عند النساجة <sup>(٣)</sup> قال  
ذو الرمة :

بِهِ مَلْعَبٌ مِنْ مُعْصِفَاتٍ نَسَجْنَهُ كَنَسَجِ الْيَمَانِي بُرْدَهُ بِالْوَشَائِعِ  
فأما قول كثير :

دِيَارُ عَفَّتْ مِنْ عَزَّةِ الصَّيْفِ بَعْدَمَا تُجِدُّ عَلَيْنِ الْوَشِيْعَ الْمُؤْمَنَمَا  
إنما أراد بالوشيع هنا ما سُدَّ به الخصاصه بين الشيتين ، وهذه وشائع الغزل ؛

---

(١) البيت لابن مقبل (اللسان : ك د ح - ت و ر) وهو مما يستشهد به النحاة  
على حذف المنعوت وبقاء النعت ، أراد الشاعر فمهما تارة أموتها : أى أموت فيها ،  
وتارة أخرى أسعى فيها في طلب العيش وأدأب .

(٢) هو مطلع قصيدة له يمدح فيها موسى بن إبراهيم الرافقي ويعتذر إليه  
(الديوان ١٢٧) وأقوت : أفقرت وخلت من مكانها ، والمعاني : جمع معنى ،  
وهو المنزل يعنى فيه أهله وساكنوه : أى يقيمون ، تقول : غنى فلان بالمكان يعنى ،  
إذا أقام ، ومحت : بايت ، والبرد - بالضم - الثوب

(٣) السدى - بفتح السين ، بزنة الفتى - ما كان من خيوط النسج طولاً ،  
واللحمة - بضم اللام - ما كان منها بين طاقات السدى ، والنساجة - بكسر النون -  
حرفة النساج



والمتمم : مأخوذ من <sup>(١)</sup> النَّمَام : أى بعد ما كانت هذه الديار تُجَدُّ بالوشيع ، أى :  
يخصص جنابها ، ومثل أبى تمام لا يسوغ [له] الغلط فى مثل هذا ؛ لأنه حَضَرى ،  
وإنما يُسَامَح فى ذلك البدوى الذى يريد الشىء ولم يُعَابِنه فيذكر غيره لقلّة خبره  
بالأشياء التى تكون بالأمصار . وأما أبو تمام فليست هذه حاله ، بل ما جهل هذا ،  
ولكنه سامح نفسه فيه ، ألا ترى إلى قوله فى موضع آخر يصف قصيدة :

الجِدُّ وَالْهَزْلُ فى تَوْشِيْعِ لِحَمَّتِهَا      والنبل والسخف والأشجان والطَّرَبُ <sup>(٢)</sup>

فقال « فى توشيع لِحمتها »

١٠ - ومن خطائه قوله <sup>(٣)</sup> :

أَوْ كَانَ فى عَاجِلٍ مِنْ آجِلٍ بَدَلُ      لَكَانَ فى وَعَدِهِ مِنْ رِفْدِهِ بَدَلُ

ولم لا يكون فى عاجل من آجل بدل ؟ والناسُ كلُّهم على اختيار العاجل وإيثاره  
وتقديمه على الآجل ، ألا ترى قولَ القائل الذى قد صار مثلاً :

\* وَالنَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ <sup>(٤)</sup> \*

وَالعَاجِلُ أبدا هو المطلوبُ المرغوبُ فيه ، حتى إن قلبه يُؤَثَّرُ على كثير الآجل ،  
كما قال الآخر :

---

(١) النمام - بفتح النون وتشديد الميم - نبت طيب الريح .

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا جعفر محمد بن عبد الملك بن أبى مروان  
الزيات ( الديوان ٥١ ) والتوشيع : ههنا لف الاحمة بعد ندفها ، والنبل : الذكاء ،  
والسخف : الزاقة والخفة والطيش ، والأشجان : الأحزان ، واحدها شجن ،  
بفتح الشين والحميم .

(٣) هو بيت من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المعتصم بالله ( الديوان  
٢٢٧ ) والآجل كالمؤجل : المتأخر ، والرغد - بكسر فسكون - العطاء

(٤) هذا عجز بيت لجرير بن عطية ، وصدده قوله :

\* إني لأرجو منك خيرا عاجلا \*

وانظر شرح الشريشى ٦٤/١ ، وفى معناه :

ولا شك أن الخير منك سجية      ولسكن خير الخير عندى المعجل



أَعَادِلَ ، عَاجِلُ مَا أَشْتَهَى أَحَبُّ مِنَ الْأَكْثَرِ الرَّائِثِ (١)  
كأنه يريد عاجل ما أشتهى مع القلة أحبُّ إلى من الأكثر المنبسطى ؛ فمن  
شأن العاجل أبدأ أن يكون أفضل الأعواض والأبدال من كل آجل إذا كان  
في الخير ، فعاجل الخير خير من آجله ، كما أن عاجل الشر شر من آجله ؛ لأن  
العاجل شيء قد وقع : إن كان خيراً فقد حصل نفعه ، أو شراً فقد تعجّل شره ،  
وآجل الخير يُخْشَى قَوْتُهُ ، وربما وقع الإخفاق منه ، كما أن آجل الشر يُرْجَى  
زواؤه ، وربما لم يقع ، فكيف لا يكون العاجلُ بدلاً أو خلفاً من الآجل ؟  
فإن قال قائل : إن الذي أراد أبو تمام وقاله صحيح ، ومذهبه فيه مستقيم ؛ لأن  
العاجل لا يكون أبداً بدلاً ولا خلفاً من الآجل ؛ لأن المبدل لا يكون قبل المبدل منه ،  
ولا الخلف يتقدم على ما هو خلف له ؛ لأنه إنما قيل له خلف لإتيانه خلف الذي هو  
قدّامه ؛ فأبو تمام إنما أنكر أن يكون العاجلُ بدلاً أو خلفاً من الآجل على هذه السبيل  
قيل : هذا غلط من التأويل أو مغالطة ؛ لأنه ليس على هذا الوجه منَع  
أبو تمام من أن يكون العاجلُ بدلاً من الآجل ؛ فيحتج بأن هذا أولى بالتقديم  
وهذا أولى بالتأخير من طريق الترتيب ، وإنما أراد أنه لا يقوم مقامه في الحاجة  
إليه ، فكيف يكون الأول يقوم مقام الثاني والمتقدم مقام المتأخر ؟ وكان وجه  
الكلام الذي يصحّ به المعنى ويستقيم أن يقول : لو كان في عاجل قولٍ بدل  
من آجل فعل لكان في وعده من رفده بدّل .

فإن قال : فهذا الذي أراد أبو تمام

قيل : ليس الأمر كذلك ؛ لأن طريقة لفظه في البيت أن يكون معناه

لو كان في شيء عاجل من شيء آجل بدل

وبعد ؛ فلو أراد ما ظننته وذهبت إليه - وذلك ليس بمعلوم ، ولا في البيت

(١) الرائيث : اسم الفاعل من راث الأمر يرث ريثا - كباع يبيع بيعا -

إذا أبطأ ، وفي مثل من أمثالهم : رب عجلة تهب ريثا . وفي حديث الاستسقاء

« عجلة غير رائيث » أي غير بطيء ، ونسبه في نقد الشعر (١٢٨) إلى عبيد الله

ابن عبد الله بن مسعود ، وهى نسبة صحيحة ، وانظره مع أبيات تليه في مذهب

الأغاني ١٠١/٦ وفيه « أحب من الآجل الرائيث »



عليه دليل - لم يُلْتَفِتْ إلى إرادته ؛ لأنك إذا فصلت الإضافة من عاجل قول أو أجل فعلٍ ففرقت بين المضاف والمضاف إليه لم يدلّ أحدهما على الآخر ؛ لأن لفظة «عاجل» لا تدلّ غير مضافةٍ على ما تدلّ عليه لفظة «عاجل قول» كما أن لفظة «أجل» لا تدلّ على «أجل فعل» ولا يدلان أيضاً على شيءٍ مُضْمَرٍ ، كما أن قولك : زيد أولُ ناطقٍ وآخرُ ساكتٍ ، وعمرو أولُ خارجٍ وآخرُ قادمٍ ، وبكر أولُ آخذٍ وآخرُ تاركٍ ؛ إذا أفردت «أول» و «آخر» لم يدلّا على شيءٍ مما أضيف إليه . ألا ترى أن الأصمعي أنكر على ذى الرثمة قوله يصف الوتر :

\* كَأَنَّهُ فِي نِيَاطِ الْقَوْسِ حُلُقُومٌ \*

فقال : حُلُقُومٌ ماذا ؟ إذ كان يجب أن يقول : حلقوم طائر ، أو حلقوم قطاة ، أو غيرها مما يشبه الوتر في الرقة ، وإلا فقد يكون الحلقوم حلقوم فيل ، أو حلقوم بغير ، وهذا من الأصمعي إنكار صحيح ، وإن كان لا يلزم ذا الرمة فيه ما يلزم أبا تمام ؛ لأن العرب لا تُشَبِّه الوتر إلا بحلقوم الطائر ، وذلك قول الراجز :

\* لام ممر مثل حلقوم الوتر \*

أخذه أبو تمام فقال (١) :

\* لام كحلقوم القطاة تَغْتَرِفُ \*

وأبو تمام أراد أن هذا الممدوح يقيم وَعَدَهُ لصحته مُقام عطيته ، وأحبّ الإغراق على رَسْمِهِ فأخطأ في تمثيل ما مثل بذكر العاجل والآجل ؛ لأنه أطلق القولَ عموماً ؛ فلا يدل على الخصوص .

والجيد النادر في هذا قول البحتری (٢) :

لَوْ قَلِيلٌ كَفَى أَمْرًا مِنْ كَثِيرٍ لَا كَتَفَيْنَا بِقَوْلِهِ مِنْ فِعَالِهِ

وأحسَنَ الراعي في قوله :

ضَافِي الْعَطِيَّةِ : رَاجِيهِ وَسَائِلُهُ سَيَّانٍ ، أَفْلَحَ مَنْ يُعْطَى وَمَنْ يَعْدُ

(١) لا يوجد هذا في ديوان أبي تمام المطبوع ، ولم أعره عليه ولا على قول الراجز

قبله ، ولم يستقيما لي .

(٢) هو بيت من قصيدة يمدح فيها بعض بني حميد (الديوان : ٢ / ٢٠١)



١١ - ومن خطائه قوله<sup>(١)</sup> :

بِيَوْمِ كَطُولِ الدَّهْرِ فِي عَرْضِ مِثْلِهِ وَوَجْدِي مِنْ هَذَا وَهَذَا أَطْوَلُ  
فَجَعَلَ لِلدَّهْرِ - وَهُوَ الزَّمَانُ - عَرْضًا ، وَذَلِكَ مَحْضُ الْحَالِ ، وَعَلَى أَنَّهُ  
مَا كَانَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ اسْتَوْفَى الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ « كَطُولِ الدَّهْرِ » فَأَتَى عَلَى  
الْعَرْضِ فِي الْمَبَالِغَةِ .

فإن قيل : فلم لا يكون سعةً ومجازاً؟

قيل : هذه ألفاظ صنعتها صنعة الحقيقة ، وهي بعيدة من المجاز ؛ لأن المجاز  
في هذا له صورة معروفة ، وألفاظ مألوفة معتادة ، لا يتجاوز في النظر بها إلى  
ما سواها ، وهي قول الناس : عشنا في خفضٍ ودعةً زماناً طويلاً عريضاً ، وما  
زلنا في رخاءٍ ونعمةٍ الدهرَ الطويلَ العريضَ . وإنما أرادوا تمامه وكاله وسعته ،  
نحو قولهم : ثوبٌ طويلٌ عريضٌ ، أى : تامٌ واسعٌ ، وأرضٌ طويلةٌ عريضةٌ ، أى :  
تامةٌ في الطولِ والسعةِ ، وكذلك إذا وصفوا ما ليس له طولٌ ولا عرضٌ على الحقيقة  
فإنما يريدون التمامَ والكمالَ ، ألا ترى إلى قول الراعي<sup>(٢)</sup> :

أَنْتَ ابْنُ فَرَعِي قَرِيشٍ لَوْ تَقَاسَمُهَا فِي الْمَجْدِ صَارَ إِلَيْكَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ  
أى : لها سعةٌ وتمامٌ وكمالٌ<sup>(٣)</sup> . والفضائل : المحاسن<sup>(٤)</sup> . وكذلك قوله :

(١) من قصيدة يمدح فيها أبا المستهل محمد بن شقيق الطائي (الديوان ٢٤٤)  
وقبله - وهو مطلع القصيدة - قوله :

تحمل عنه الصبر يوم تحمّلوا وعادت صباه في الصبا وهي شمأل  
وانظر الاعتراض على هذا البيت أيضاً في الصناعيتين (٩٦)

(٢) أنشده في الصناعيتين (٩٦) منسوباً إلى كثير، وفيه « لو تقايسها » وأظنه  
أليق مما هنا ، وكان في الأصول « أنت ابن فدعي قریش » تطبيع

(٣) كذا ، وليس في بيت الراعي ما يشرح بهذا الكلام ، ونظن أنه قد سقط  
بعد البيت قوله « أى صار إليك المجد بتمامه ، وكذلك قول كثير :

بطاحي له نسب مصفى وأخلاق لها عرض وطول

أى لها سعةٌ وتمامٌ وكمالٌ « فإن الكلام يستقيم على هذا الوجه .



إِذَا ابْتَدَرَ النَّاسُ الْمَسْكَرِمَ بَزَّهْمٌ عَرَاضَةٌ أَخْلَاقِ ابْنِ لَيْلَى وَطَوْلُهَا (١)  
أى بَزَّهْمٌ مِنْهُ أَخْلَاقُهُ وَتَمَامُهَا وَكُلُّهَا فِي الْفَضْلِ ؛ لِأَنَّ الْأَخْلَاقَ تَمْدَحُ بِالسَّعَةِ  
وَتَذَمُّ بِالضِّيقِ ، إِلَّا أَنْ أَكْثَرَ مَا يَأْتِي فِي كَلَامِهِمُ الْعَرَضُ الْمُرَادُ بِهِ السَّعَةُ إِذَا جَاءَ  
مَفْرَدًا عَنِ الطَّوْلِ ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ : فَلَانٌ فِي نِعْمَةٍ عَرِيضَةٌ ، وَلَهُ جَاءَ عَرِيضٌ ، وَكَمَا  
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَجَنَّةٍ عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ) (٢) أَيْ : سَعَتِهَا ، وَكَمَا  
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ( وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُو دُعَاءِ عَرِيضٍ ) (٣) ،  
وَكَأَنَّ تَمِيمَ بْنَ أَبِي بِن مَقْبَلٍ :

يَقْطَعْنَ عَرَضَ الْأَرْضِ غَيْرَ لَوَاغِبٍ وَكَأَنَّ بَحْرَيْنِيَّهَا لَهْنٌ صَحَارٍ (٤)  
أى : يَقْطَعْنَ سَعَةَ الْأَرْضِ ، وَكَأَنَّ الْآخَرَ :  
سَأَجْعَلُ عَرَضَ الْأَرْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَأَجْعَلُ بَيْتِي فِي غَنِيِّ وَأَعْصِرُ  
وَكَأَنَّ الْعِجَاجَ :

إِذَا تَعَشَّوْا بَعْدَ أَرْضٍ أَرْضًا حَسِبْتَهُمْ زَادُوا عَلَيْهَا عَرَضًا

أى : سَعَةً وَكَثْرَةً ، وَكَأَنَّ تَمِيمٌ أَيْضًا :

حَتَّى إِذَا الرِّيحُ خَبَّتْ بِالسَّقَا خَبِيًّا عَرَضَ الْبِلَادِ أَشَّتْ الْأَمْرُ وَاخْتَلَفَا  
أى : سَعَةُ الْبِلَادِ ؛ فَهَذَا إِذَا جَرَى عَلَى هَذَا اللَّفْظِ الْمُسْتَعْمَلِ حَسُنَ وَلَمْ يَقْبَحْ ،

---

(١) نسب ابن منظور في اللسان (ع ر ض) هذا البيت إلى جرير ، والعراضة

- بالفتح - مصدر من مصادر عرض

(٢) من الآية ١٣٣ من سورة آل عمران

(٣) من الآية ٥١ من سورة فصلت

(٤) لَوَاغِبٌ : جَمْعُ لَأْغَبَةٍ ، وَهِيَ اسْمُ الْفَاعِلِ الْمُؤَنَّثِ مِنْ لَغَبَ - عَلَى مِثَالِ

مَنْعَ وَسَمِعَ وَكْرَمَ - إِذَا أَعْيَا أَشَدَّ الْإِعْيَاءِ ، وَالْبَحْرَانِ : مِثْنَى الْبَحْرِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ هَهُنَا

الرَّيْفُ ، وَهِيَ الْأَرْضُ فِيهَا زَرْعٌ وَخَصْبٌ ، يَرِيدُ كَأَنَّ الْأَرْضَ الْمَزْرُوعَةَ صَحْرَاءَ خَالِيَةً

فَهِنْ يَسْرَعُ الْجَرَى فِيهَا لَا يَعْوِقُهُنَّ شَيْءٌ .



وإذا عدل به عن هذه الطريقة وهذه الألفاظ المألوفة إلى ما يشبه الحقائق أو يقار بها كنت مخطئاً؛ لأنك إذا قلت: مضى لنا في الخفضِ والدَّعةِ دهرٌ طويلٌ كأن طوله كعرضه - لم يجر ذلك؛ لأن هذا الترتيب كان وصفاً لأشياء مجسمة، كما قال الطائي:

\* بِيَوْمٍ كَطُولِ الدَّهْرِ فِي عَرْضِ مِثْلِهِ \*

فكان هذا اللفظ كأنه يذرع ثوباً أو يمسح أرضاً أو يصف بالاجتماع والتزوير رجلاً، كما قال تميم بن أبي بن مُقَيْل:

وَكُلُّ يَمَانٍ طُولُهُ مِثْلُ عَرْضِهِ فَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ وَلَا ظَرْفَانِ

فإن قيل: فإذا جعلت للزمان العرض الذي هو سعة على المجاز لم لا تجعل له العرض الذي هو خلاف الطول على المجاز؟

قيل له: العرض الذي هو خلاف الطول حقيقة، والزمان لا عرض له على الحقيقة، فكيف تكون الحقيقة مجازاً؟

فإن قيل: فإن الزمان لا يُوصَفُ بالسعة، كما لا يوصف بالعرض؛ فلم استعرت له العرض الذي هو السعة؟

قيل: العرض - وإن جاء وصفاً وحليمة للزمان في قولهم: عاش فلان في نعمة زماناً طويلاً عريضاً - فإنما صلح لأنك وصلته بالطول، وقرنته به، فكان المعنى عاش في زمنٍ تمَّ له وكل واتسع، كما أخبرتك، والزمان قد يوصف بالسعة فيقال: قد اتسع لك الوقت والزمان في مثل كذا، ولا يقال عرض لك، والعرض ههنا هو السعة، ولكن أجرى هذا على حسب ما استعملوه، وإنما في الوقت فسحة لك وامتداد يراد به معنى الطول، وقال ضرَّارُ بن الخطاب:

\* وَمَا لَأَقِيْتُ فِي الزَّمَنِ العَرِيضِ \*

وذكر العرض مفرداً عن الطول: أي الزمن الذي اتسع لك، وقد يجوز



— إن قلت : عاش في الخير دهرًا عريضًا — أن تُريدَ بالعرض سعةَ الخير فيه ،  
لا سعة في نفسه ، كما قالوا « ليل نائم » أي يُنَام فيه ، و « لَمَحُ باصر » أي :  
يُبَصِّر فيه . وإنما تُستعار اللفظة لغير ما هي له إذا احتَمَلت معنى يصلح لذلك  
الشيء الذي استعيرت له ويليق به ؛ لأن الكلام إنما هو مبنىٌّ على الفائدة في  
حقيقته ومجازه ، وإذا لم تتعلق اللفظة بالعرض على الحقيقة — وهذا محال — لَمَا كان في  
بيت أبي تمام معنى ؛ لأنه إنما أراد أن يبالغ في طول وَجْدِهِ ؛ إذ كل <sup>(١)</sup> الوجد يُوصَف  
بالطول ، كما يوصف به الشوق والغرام ونحوها ، فيقال : طال وَجْدِي ، وطال  
شَوْقِي ، وطال غرامي ، وكذلك الزمان إنما يوصف بالطول ؛ فيقال : طال ليلي ،  
وطال نهاري ، فما كانت حاجة إلى العرض ؛ وإنما فضل وَجْدُهُ على الدهر وعلى  
اليوم الذي جعله كالدهر من جهة الطول لا من جهة العرض ، ألا تراه قال :

\* وَوَجْدِي مِنْ هَذَا وَهَذَاكَ أَطْوَلُ \*

وقد ذكر أبو تمام العرض في بيت آخر فقال <sup>(٢)</sup> :

إِنَّ الثَّنَاءَ يَسِيرُ عَرَضًا فِي الْوَرَى وَمَحَلَّهُ فِي الطُّولِ فَوْقَ الْأَنْجُمِ

كيف جعل سير الثناء عرضًا في الوري وهو لم يحدد موضعًا بعينه فيحسن

فيه ذكر الطول والعرض فيكون كما قال الراعي :

وَجَرَى عَلَى حَرْبِ الصَّوَى فَطَرَدَتْهُ طَرَدَ الْوَسِيمَةَ فِي السَّمَاءِ طُولًا <sup>(٣)</sup>

فحسن أن يقول « طولًا » لأنه ذكر السماء ، كما قال النابغة — ويقال :

إنه محمول عليه :

(١) كذا ، وأحسب أن كلمة « كل » مقحمة

(٢) هو بيت من قصيدة يمدح فيها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة (الديوان

٣١٤) وكان في الأصول « إن الثناء يصير » وما أثبتناه عن الديوان ، ويؤيده قول

المؤلف بعد « كيف جعل سير الثناء »

(٣) الوسيمة : من الإبل كالرفقة من الناس ، فإذا سرقت طردت معا . والسماء :

موضع بين الكوفة والشام بجوار صحراء تنسب إليه



جُنَيْنَ مَعَ الْغَطَاطِ يُقَدِّنَ حَتَّى قَطَعْنَ الْحَزْنَ عَرَضًا وَالرَّمَالًا<sup>(١)</sup>  
فصلح لأنه ذكر أنهم قطعن أرض الحزن والرمال ، ومثل قول أبي تمام  
قول المرار :

فَلَوْ كَانَتْ تَجُوبُ الْأَرْضَ عَرَضًا وَلَكِنْ جَوُّهُنَّ الْأَرْضَ طَوَّلًا  
وله وليبت أبي تمام معنى غامض يصحان به ، وأنا أذكره مع شرح المعاني  
الغامضة من شعر أبي تمام .  
ومما يشبه قول أبي تمام :

\* بيوم أطول الدهر في عرض مثله \*

أو يقار به قول الكُمَيْتِ يَصِفُ عِدَّةَ قَوْمٍ بِالكَثْرَةِ :

كَاللَّيْلِ ، لَا ، بَلْ يُضْعَفُو نَ عَلَيْهِ مِنْ بَادٍ وَحَاضِرٍ  
وكيف يتحصل مقدار الليل حتى يتحصل ضِعْفُهُ ؟ وهذا أيضاً يصح على  
التمييز والتفتيش ، إذا حصل معناه ، وذلك أن الليل لا يغشى الأرض كلها بظلمته ،  
وإنما يغشى بعضها ، فلعل الكُمَيْتِ أراد أنهم يأخذون من الأرض ضعف ماأخذه  
الليل منها إذا غشها ، على سبيل المبالغة ، كما قال الأحمر بن شجاع الكلابي :

بِحَارًا تُخَشَى النَّاطِرِينَ كَأَنَّهَا  
دُجَى اللَّيْلِ ، بَلْ هِيَ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ أَكْثَرُ

١٢ - وقال أبو تمام :

وَرَحْبَ صَدْرٍ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوُسْعِهِ لَمْ يَضُقْ عَنْ أَهْلِهِ بَالِدٌ<sup>(٢)</sup>

(١) الغطاء - بضم الغين ، وتفتح - الصبح ، أو بقية من سواد الليل . والسحر .  
(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي ( الديوان ٩٧ )  
وانظر الاعتراض على هذا البيت في السناعتين أيضا ( ٩٣ ) و « رحب » منصوب  
لأنه معطوف على « نية » المنصوب في بيت متقدم وهو قوله :

مستصجبا نية قد طال ما ضمنت لك الخطوب فأوفت بالذي تعد  
وسياتي ذكر هذا البيت مرة أخرى في سرقات البحتری من أبي تمام ٣٣٥  
طبعة أولى ، وانظره في الوساطة ٦٨ .



وهذا أيضاً غلط ؛ من أجل أن كل بلد يضيق بأهله ، وليس ضيقه من جهة ضيق الأرض ؛ لأن الأرض لو كانت عشرة أضعافها في القدار أو ألف ضعفٍ مثلها ما كان ذلك بموجب أن يكون الحزن والصمان أو نجد أو المدينة أو مكة أو الكوفة أو البصرة في قدر مساحة كل ناحية منها أوسع وأزيد مما هي عليه الآن ؛ إذ لم يختط البصرة والكوفة من اختطها ولا أسس مكة والمدينة من أسسهما على قدر سعة الأرض وضيقها ، ولا صار قدر الحزن والصمان هذا القدر في ذرعهما ومساحتها على قدر مساحة الأرض وذرعهما بقسط أخذاه منها ، وإنما ذلك على حسب الأخلاق في كل سعة ، وعلى حسب ما أدى إليه الاجتهاد والاختيار من أسس كل بلدة ومصر كل مصر ، وكان ينبغي أن يقول : ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعها لم يسعها الفلك وضافت عنها السماء ، أو أن يقول : لو أن سعة كل بلد كسعة صدره لم يضيق عن أهله بلد ، وكان حينئذ يكون المعنى لائقاً مستقيماً .

والجيد الصحيح في هذا المعنى قول البحترى :

مَفَاذُ صَدْرٍ لَوْ تَطَرَّقَ لَمْ تَكُنْ لَيْسَلِكُهَا فَرَدًّا سَلِيكُ الْمَقَانِبِ<sup>(١)</sup>  
أى : لم يكن ليسلكه إلا بدليل لسعته ، وأيضاً فإن الجزء من الأرض هو ما يكون فيه من الحيوان والنبات ، وإنما مقداره على ما يقوله أهل الهندسة الربع من الأرض وأقل من الربع ، والمسكون من جملة ذلك لعله لا يكون جزءاً من

---

(١) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن يوسف (الديوان : ١ / ٧٣) وكان في أصول الكتاب «مفازة صدر لم تطرق ولم يكن ليسلكها برداً» وهو تصحيف صوابه عن الديوان وعن الصناعتين (٩٤) وسليك : هو سليك بن السليكة ، شاعر لص فتاك عداء خبير بالأرضين ، والمقانب : جمع مقنب - بزنة منبر - يطلق على جماعة الحيل والفرسان . ويطلق أيضاً على الدئاب ، وأحسبهم أضفوا سليكا إليه على المعنى الثانى ؛ لأنهم يطلقون على الشذاذ والصعاليك لقب «الدواب» ، وسيدكر المؤلف هذا البيت مرة أخرى في صرفات البحترى من أبى تمام ٣٣٦ طبعة أولى ، وقد وقع البيت هناك على الصواب .



ألف جزء من ذلك . فما معنى جعله ضيق البلدان الضيقة إنما هو من أجل ضيق الأرض ؟

فإن قيل : لا يدل قوله « الأرض » وهو لفظٌ عمومٍ على البلدان التي هي مخصوصة ، ولا يكون<sup>(١)</sup> اللفظ إلا هكذا : أن يريد القائل لفظة تدل على معنى فيأتي بأخرى ليست فيها على ذلك المعنى دلالة .

١٣ - ومن خطائه قوله<sup>(٢)</sup> :

وَكَلَّمَا أُمْسَتِ الْأَخْطَارُ بَيْنَهُمْ هَلَكَى تَبَيَّنَ مَنْ أُمْسَى لَهُ خَطَرٌ<sup>(٣)</sup>  
لَوْ لَمْ تُصَادِفْ شِيَاتُ الْبَهْمِ أَكْثَرَ مَا  
فِي الْخَيْلِ لَمْ تُحْمَدِ الْأَوْضَاحُ وَالْغُرَرُ<sup>(٤)</sup>

فالأوضح : هي البياض في الأطراف ، وقد يكون أيضاً في البهْم ، وكذلك أيضاً الغرر قد توجد في البهْم كثيرة ، وهذا فساد في ترتيب البيت ؛ لأنه ليس إذا وجدت شيات البهْم - وهي صغار الغنم - أكثر ما في الخيل ، أو وجدت

---

(١) كذا ، ولعل أصله « قيل لا يكون الخطأ إلا هكذا - إلخ » حتى يكون هذا جواباً لقوله « فإن قيل - إلخ »

(٢) البيتان من قصيدة له يمدح فيها عمر بن عبدالعزيز الطائي ( الديوان . ١٥ )

(٣) الأخطار ههنا : عظام الأمور ومهامها ، وهلكى ههنا : بمعنى عظيمة وسامية يتنافس فيها ويحرص على بلوغها ، يريد أن عظام الأمور مقياس علو الهمة ، والتطلع إليها في حرص على بلوغها دليل على عظيمة النفس

(٤) الشيات : جمع شية - بكسر الشين فيهما - وهو لون يخالف لون سائر

الجسد . والبهم - بفتح فسكون - الصغار من أولاد البقر والضأن والمعز . والأوضح : جمع وضح ، وهو التحجيل . والغرر : جمع غرة ، وهي البياض في جبهة الفرس ، وإنما بنى أبو تمام البيت على أن التحجيل والغرر إنما مدحت في الخيل لعدم وجود نظائرها في البهْم ، ولم يمدح غيرها من الشيات في الخيل لاشتراك إلهم والخيل فيها ، وسينكر عليه المؤلف ذلك



شِيَاتُ الخَيْلِ أَكْثَرُ مَا فِي الْبَهْمِ كَانَ ذَلِكَ مَوْجِبًا لِحَدِّ الْأَوْضَاحِ وَالغَرَرِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَصِحُّ نَظْمُ الْكَلَامِ لَوْ لَمْ تَوْجَدْ الْأَوْضَاحُ وَالغَرَرُ فِي الْبَهْمِ ، حَتَّى تَكُونَ مَخْصُوصَةً بِالخَيْلِ ؛ فَيَقُولُ : لَوْ لَمْ تَعْدَمِ الْأَوْضَاحُ وَالغَرَرُ فِي الْبَهْمِ لَمَا حُدَّتْ فِي الْخَيْلِ ، فَأَمَّا أَنْ تَوْجَدْ شِيَاتِ الْبَهْمِ فِي الْخَيْلِ كَثِيرًا أَوْ شِيَاتِ الْخَيْلِ فِي الْبَهْمِ دَائِمًا فَلَيْسَ هَذَا بِمَوْجِبِ حَدِّ الْأَوْضَاحِ وَالغَرَرِ فِي الْخَيْلِ ؛ لِأَنَّ الْأَوْضَاحَ وَالغَرَرَ مَوْجُودَةً فِي الْغَنَمِ ، وَقَالَ طَارِقُ بْنُ شَهَابٍ :

وَرَأَيْتُ أُصَيْلَانًا كَأَنَّ ضُرُوعَهُمَا دِلَالِي ، وَفِيهَا وَاتِدُ الْقَرْنِ لَبَلْبُ (١)  
لَهُ رَعَمَاتٌ كَالشُّنُوفِ وَغُرَّةٌ شَدِيحٌ وَلَوْنٌ كَالْوَذِيْلَةِ مُذْهَبٌ (٢)

فَذَكَرَ أَنَّ لَهُ غُرَّةً ، وَقَالَ آخَرُ فِي وَصْفِ عَنَزٍ :

سَوَدَاهُ إِلَّا وَضَحًا فِي الشَّوَى كَأَنَّمَا الْجَوْزَاهُ فِي الْأَكْرَعِ  
فَذَكَرَ بِيَاضَ أَكْرَعِهَا ، وَذَلِكَ مَوْضِعُ التَّحْجِيلِ ، بَلْ لَوْ قَالَ « لَوْ لَمْ تَقَلِّ الْأَوْضَاحُ وَالغَرَرُ فِي الْبَهْمِ لَمَا حُدَّتْ فِي الْخَيْلِ » لَسَكَانَ أَقْرَبَ إِلَى الصَّوَابِ ؛ لِأَنِّي أَظُنُّهَا فِي الْبَهْمِ أَقَلُّ ، وَفِي الْخَيْلِ أَكْثَرُ ، وَلَيْسَ فِي هَذَا الْبَيْتِ دَلِيلٌ عَلَى هَذَا وَلَا ذَاكَ .

١٤ - وَمِنْ خَطَأِ الْمَدْحِ قَوْلُهُ (٣) :

سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَاحِيئًا ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ

(١) واتد القرن : ثابته وقويه ، وذلك عندما يكتمل ، واللبلب ههنا : الحريص على إنائه ، ويقال أيضا : رجل لبلب ، إذا كان بارا بأهله

(١) تقول : رعمت العنز - على مثال فرح - إذا ابيض طرف زمنها ، والشنوف : جمع شنف - بفتح الشين - وهو ما يعلق في أعلى الأذن ، والوذيلة - بزنة السفينة - المرأة ، أو قطعة من الفضة مجلوة

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أبا العباس نصر بن منصور بن بسام (الديوان ١١٦) وانظر الاعتراض على هذا البيت في الصناعتين (٩٤) أيضا



فإنه رفع المدوح عن الحمد الذي ندب الله عباده إليه بأن يذكروه به ،  
وينسبوه إليه ، وافتتح فرقانه في أول سورة بذكره ، وحث عليه ، وللعرب في  
ذكر الحمد ما هو كثير في كلامها وأشعارها ، ما فيهم من رفع أحداً عن أن  
يحمد ، ولا من استقل الحمد للمدوح ، قال زهير بن أبي سلمى :

مُتَصَرِّفٍ لِمَجْدٍ مُعْتَرِفٍ لِلرُّزْءِ نَهَاضٍ إِلَى الذِّكْرِ<sup>(١)</sup>

أى : حيث ما رأى خلة تكسبه الحمد التمسها وطلبها . وقال زهير أيضاً :

أَلَيْسَ بِفِيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ تَمَالُ الْيَتَامَى فِي السِّنِينَ مُحَمَّدٍ<sup>(٢)</sup>

فقوله « محمد » أى : يُحمد كثيراً ، وقال الأعشى :

وَلَسِكِنْ عَلَى الْحَمْدِ إِفْئَاقُهُ وَقَدْ يَشْتَرِيهِ بِأَعْلَى ثَمَنٍ<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً :

إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّغْنَ كَانَ كَلَالِهَا إِلَى الْمَاجِدِ الْفَرَعِ الْجَوَادِ مُحَمَّدٍ<sup>(٤)</sup>

فوصفه بأن جعله محمداً : أى يُحمد كثيراً ، وقال الآخر<sup>(٥)</sup> :

\* وَمَنْ يُعْطِ أَمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ \*

فهذه هي الطريقة المعروفة في كلام العرب ، ولو قال الطائي « لوجل أحد عن

المدح جللت عنه » كان أعذر ، كما قال البحرى<sup>(٦)</sup> :

(١) من قصيدة له يمدح فيها هرم بن سنان (العقد الثمين ٣٤) وفيه « معترف

للنائبات يراح للذكر » وقد ورد في الصناعتين (٩٤) كما هنا ، وقبله قوله :

وإذا برزت به برزت إلى صافي الخليفة طيب الخبر

(٢) العقد الثمين (٣٣)

(٣) ورد في الصناعتين (٩٤) أيضاً

(٤) كذا ، وينبغي أن يكون « الحمد » لأنه ههنا وصف كسابقه وليس بعلم

(٥) نسبه في الصناعتين (٩٤) إلى الخطيئة

(٦) هو من قصيدة له يمدح فيها أبا الحسن بن عبد الملك (الديوان : ٢ / ٦٠)

وفيه « تنثى » وورد في الصناعتين (٩٤) وفيه « تنثى »



لَوْ جَلَّ خَلْقُ قَطُّ عَنْ أَكْرُومَةٍ تُبْنَى جَلَّتَ عَنِ النَّدَى وَالْبِاسِ  
أى : كنتَ تجلُّ لعلو شأنك عن أن يقال : سحى ، أو شجاع ؛ إذ كان  
هذان الوصفان قد يُوصف بهما من هو دونك . وقال البحترى أيضاً<sup>(١)</sup> :  
وَالْحَمْدُ أَنْفَسُ مَا تَعَوَّضَهُ أَمْرُوهُ رُزِيءُ التَّلَادِ إِنْ الْمُرَزَّأُ عَوْضًا  
فأما قول البحترى<sup>(٢)</sup> :

كَيْفَ تُنْتَبَى عَلَى ابْنِ يُوسُفَ؟ لَا كَيْفَ ! سَرَى مَجْدُهُ فَعَابَ الثَّنَاءَ  
فعيبه الثناء وإنما معناه عظم أن يدركه ويبلغ حده ، ألا تراه قال « كيف تنتبى  
على ابن يوسف لا كيف » أى : لا طريق إلى كيف الثناء الذى يستحقه ويليق  
به ، ثم قال « سرى مجده فعاب الثناء » قطعاً من الكلام الأول .  
١٥ - ومن خطائه قوله :

ظَنُّنُوا فَكَانَ بُكَايَ حَوْلًا بَعْدَهُمْ ثُمَّ أَرْعَوَيْتُ ، وَذَاكَ حُكْمٌ لِيَبِيدِ<sup>(٣)</sup>  
أَجْدِرُ بِجِمْرَةٍ لَوْعَةٍ إِطْفَأُهَا بِالْدَمْعِ أَنْ تَزْدَادَ طُولَ وَقُودِ  
وهذا خلاف ما عليه العرب ، وضد ما يعرف من معانيها ؛ لأن من شأن  
الدمع أن يطفى الغليل ، ويُبرد حرارة الحزن ، ويزيل شدة الوجد ، ويُعقب الراحة ، وهو

(١) من قصيدة له يمدح فيها إسماعيل بن بلبل (الديوان : ٧١ / ٢)  
(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف (الديوان : ١ / ١)  
وفيه « لا كيف سما مجده ففات الثناء » وهى أليق .

(٣) البيتان من قصيدة له يمدح فيها أبا عبد الله أحمد بن أبى دؤاد ، ويعتذر  
إليه ، ويستشفع بخالد بن يزيد (الديوان ٨٢) وارعوبت : انتهت وكففت عن  
البكاء ، وأشار بحكم لبيد إلى قوله لا بئتيه :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن بيك حولاً كاملاً فقد اعتذر  
وجملة « إطفأؤها بالدمع » من المبتدأ والخبر صفة للوعد ، و « أن تزداد »  
فاعل فعل التعجب الذى هو « أجدر » وقد كان من حقه أن يدخل عليه بآء الجر  
الزائدة فيقال « بأن تزداد » إلا أنه قد كثر حذف هذه الباء قبل « أن » المصدرية  
وانظر البيتين والاعتراض عليهما فى الصناعتين (٩٥)



في أشعارهم كثير موجود يُنحى به هذا النحو من المعنى ؛ فمن ذلك قول امرئ القيس :  
وَإِنَّ شِفَائِي عَابِرَةٌ مَهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعْوَلٍ (١)  
وقول ذى الرمة :

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ (٢)  
وقال الفرزدق :

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَاحَةٌ بِهِ يَشْفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٣)  
وهو كثير في أشعارهم ، ما عدل به أحد منهم عن هذا المعنى ، وكذلك المتأخرون ، هذا السبيل سلكوا ، وأبو تمام من بينهم ركب هذا المعنى ، وكرره في شعره متبعا لمذاهب الناس ؛ فمن ذلك قوله :

نَرَّتْ فَرِيدَ مَدَامِعٍ لَمْ تُنظَمْ - وَالدَّمْعُ يَحْمِلُ بَعْضَ ثِقَلِ الْمُغْرَمِ (٤)  
وقال في موضع آخر :

وَإِقْعًا بِالْحُدُودِ وَالْحَرُّ مِنْهُ وَإِقْعٌ بِالْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ (٥)

(١) من طويلته المعلقة (وانظر الصناعتين ٩٥ والجمهرة ٤٠ بولاق) ، ورواه سيدييه ٤٨٤/١ ، وصدره فيه : \* وإِنْ شَفَاءُ عَبْرَةٍ مَهْرَاقَةٌ \*  
(٢) من قصيدة له أولها :

خَلِيلِي ، عَوْجًا مِنْ صُدُورِ الرُّوَاحِلِ بِجَمْهُورِ حَزْوِي فَابْكِيَا فِي الْمَنَازِلِ  
وانظره أيضا في الصناعتين (٩٥)

(٣) انظره أيضا في الصناعتين (٩٥)

(٤) هو مطلع قصيدة يمدح فيها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة (الديوان ٣١٢) وفيه « يحمل بعض شجو المغرم » وانظره أيضا في الصناعتين (٩٥) وسيأتي مرة أخرى في ٢٥٨ طبعة أولى

(٥) هو رابع بيت من قصيدة له يمدح فيها أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد ، وقوله :  
سَعِدَتْ غَرَبَةُ النُّوَى بِسَعَادِ فَهَى طُوعِ الْإِتِّهَامِ وَالْإِنْجَادِ  
فَارَقْتَنَا فَلِلْمَدَامِعِ أَنْوَا سِوَارِ عَلَى الْحُدُودِ غَوَادِ  
كُلِّ يَوْمٍ يَسْفَحْنَ دِمْعًا طَرِيفًا يَمْتَرِي مِزْنَهُ بِشَوْقِ تَالَادِ  
وانظر الديوان (٧٥) وكان في الأصول « والبرد منه واقِعٌ بالقلوب » وكذلك هو في الصناعتين (٩٥) وهو مخالف لما يراد إثباته من المعنى ، وتصويبه عن الديوان



وقال أيضاً :

فَلَمَلَّ عَيْنَكَ أَنْ تَجُودَ بِمَائِهَا      وَالذَّمْعُ مِنْهُ خَاذِلٌ وَمُوَاسِي (١)

وقال أيضاً :

فَلَمَلَّ عَابِرَةَ سَاعَةٍ أَذْرِيَّتَهَا      تَشْفِيكَ مِنْ إِرْبَابٍ وَجِدٍ مُحْوَلٍ (٢)

فلو كان اقتصر على هذا المعنى الذي جرت به العادة في وصف الدمع لكان المذهب المستقيم ، ولكنه أحب الإغراب فخرج إلى مالا يُعرَف في كلام العرب ، ولا مذاهب سائر الأمم .

وقد تبعه على الخطأ البحترى فقال :

فَعَلَامَ فَيُضُّ مَدَامِعَ تَدِيقِ الْجَوَى      وَعَذَابُ قَلْبٍ فِي الْحِسَانِ مُعَذَّبٍ (٣)

قوله « تَدِيقُ الْجَوَى » من قولهم « لَمْ يَدِيقِ الْأَرْضَ مِنْهُ شَيْءٌ » أى : لم يصل ، وفي شعر امرئ القيس \* ما فيه مودقى (٤) \* أى : على أثرى ، وأصله

---

(١) هو ثانى بيت من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن المعتصم بالله ( الديوان ١٧٢ ) وفيه « فلعل عينك أن تعين بمائها » والمطلع قوله :

مافى وقوفك ساعة من باس تقضى ذمام الأربع الأدراس

(٢) هو ثانى بيت من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب ( الديوان ٢٣٣ ) والمطلع قوله :

ليس الوقوف يكف شوقك فانزل تبلل غليلا بالدموع فيبيل

والإرباب : الإقامة ، والوجد : الغرام ، والحول : الذى أتى عليه حول

(٣) من غزل قصيدة يمدح فيها أبا صالح بن يزدان ( الديوان : ١ - ٦٠ )

وفيه « بالحسان » ومثل ما أثبتناه فى الصناعيتين ( ٩٥ ) وكان فى الأصول « وعذاب قلب فى اجتناب معذب »

(٤) كذا ، والبيت الذى فيه هذه الكلمة من شعر امرئ القيس هو قوله :

دخلت على بيضاء جم عظامها تعفى بذيل المرط إذ جئت مودقى

نظره فى العقد الثمين ( ٩٠ ) وفى اللسان ( ودق )



من الدنو، فكأنه قال « تدق الجوى » أى : تُدنى الجوى ، يقال : أتان وديق ،  
أى : تدنو من الفحل ، ومنه الوديقة المهاجرة ؛ لدنو الحر ، وقيل لقطر المطر ودق  
لأنحلابه من السحاب ودنوه من الأرض .

١٦ — ومن خطأه قوله :

رَضِيْتُ وَهَلْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مُسْخِطِي

مِنَ الْأَمْرِ مَا فِيهِ رَضِي مَنْ لَهُ الْأَمْرُ<sup>(١)</sup>

فمعنى هذا البيت التقرير ، والتقرير على ضربين : تقرير للمخاطب على فعل  
قد مضى ووقع ، أو على فعل هو في الحال ليوجب المقرر بذلك ويحققه ، ويقتضى  
من المخاطب في الجواب الاعتراف به ، نحو قوله : هل أكرمتك ؟ هل أحسنت  
إليك ؟ هل أودك وأوترك وأقضى حاجتك ؟ وتقرير على فعل يدفعه المقرر  
وينبغى أن يكون قد وقع ، نحو قوله : هل كان قطُّ إليك شيء كرهته ؟ هل  
عرفت منى غير الجميل ؟ فقوله في البيت « وهل أرضى » تقرير لفعل ينفيه عن  
نفسه ، وهو الرضى ، كما يقول القائل : وهل يمكننى المقام على هذه الحال ؟ أى :  
لا يمكننى ، وهل يصبر الحر على الذل ؟ وهل يروى زيد ويشبع عمرو ؟ وهذه  
أفعال معناها النفي ، فقوله « وهل أرضى » إنما هو نفي للرضى ، فصار المعنى ولست  
أرضى ؛ إذ كان الذى يُسخطنى ما فيه رضى من له الأمر : أى رضى الله تعالى ،  
وهذا خطأ منه فاحش .

فإن قال قائل : فلم لا يكون قوله « وهل أرضى » تقريراً على فعل هو في

الحال ليؤكد من نفسه نحو قوله : هل أودك ؟ ونحو قول الشاعر :

هَلْ أَكْرِمُ مَثْوَى الضَّيْفِ إِنْ جَاءَ طَارِقًا  
وَأَبْدُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي

(١) هو من قصيدة له في الفخر (الديوان ٤٧٥) وانظره مع الاعتراض عاينه

في الصناعتين أيضا (٩٦)



قيل له : ليس قول القائل لمن يخاطبه « هل أودُّك » « هل أوْترك » وقوله  
« سل عني هل أصلح للخير » أو « هل أكتم السر » أو « هل أقنع بالميسور »  
مثل قول أبي تمام « هل رضيت ، وهل أرضى » فإن صيغة هذا الكلام دالة على أنه  
قد نفى الرضى عن نفسه ؛ بإدخاله الواو على « هل » وإنما يشبه هذا قولَ القائل  
« وهل [أرضى] إذا كانت أفعالك كذا » « وهل أصلح للخير عندك إذا كنت  
تعتقد غير ذلك » « وهل ينفع في زيدٍ العتابُ » كقول الشاعر :

\* وَهَلْ يُصْلِحُ الْعَطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ \*

وقول ذى الرمة :

وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى

ثَلَاثُ الْأَنْفَى وَالرُّسُومُ الْبِلَاقِعُ

لأن الواو ههنا كأنها عطفَتْ جواباً على قول قائل : إن فلاناً سيصلح ويرجع

إلى الجميل ، فقال آخر :

\* وَهَلْ يُصْلِحُ الْعَطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ \*

وكقول ذى الرمة :

أَمَنْزِلَتْ قِيَّ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ هَلِ الْأَزْمُنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ؟

لَمَّا علم أن التسليمَ غيرُ نافعٍ عاد على نفسه فقال « وهل يرجع التسليم » وكما

قال امرؤ القيس :

\* وَإِنَّ شِفَائِي عِبْرَةٌ مَهْرَاقَةٌ \*

ثم قال :

\* وَهَلْ عِنْدَ رَبِّعٍ دَارِسٌ مِنْ مُعَوَّلٍ؟ \*

وكذلك قولُ أبي تمام « رضيت » ثم قال « وهل أرضى إذا كان مسخطى »

إنما معناه ولست أرضى ، فكان وجه الكلام أن يقول : رضيت وكيف



لا أرضى إذا كان مسخطى ما فيه رضى الله تعالى ، وكذا أراد فأخطأ في اللفظ ،  
وأحال المعنى عن جهته إلى ضده .

فإن قيل : إن «هل» هنا بمعنى قد ، وإنما أراد الطائى رضيت وقد أرضى ،  
كما قال الله تعالى : ( هَلْ أُنَبِّئُ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ )<sup>(١)</sup> أى : قد أنى  
قيل : هذا وإنما قاله قوم من أهل التفسير ، وتبعهم قوم من النحويين . وأهل  
اللغة جميعاً على خلاف ذلك ؛ إذ لم يأت في كلام العرب وأشعارها «هل قام زيد»  
معنى قد قام زيد ، وإذا كان ذلك معدوماً في كلام العرب ولغاتها فكيف يجوز  
أن يؤخذ به أو يُعوَّل عليه ؟ وقد قال أبو إسحاق الزجاج وجماعة من أهل العربية  
في قوله عز وجل ( هَلْ أُنَبِّئُ عَلَى الْإِنْسَانِ )<sup>(١)</sup> معناه ألم يأت ، على سبيل التقرير .  
وهب الأمر في هذا كما ذكروا ، والخلاف ساقط فيه ، فإن بيت أبى تمام لا يشمل  
من التأويل ما احتملته الآية ؛ لأن «هل» إنما شبهها من شبهها بقد إذا وليت<sup>(٢)</sup>  
لفظ الماضى خاصة ، وأبو تمام إنما أوقعها على الفعل المستقبل ، فسقط عنها أن تضارع  
قد ؛ لأن قد حينئذ قد تكون بمعنى ربما ، و «هل» ليس فيها ذلك .

وبعد ؛ فإن كان الرجل إنما أراد بهل معنى قد فلم لم يقل رضيت وقد أرضى  
فيأتى بلفظة «قد» نفسها إذا كان يريد الخبر ، ولا يأتى بهل فيلتبس الخبر الذى  
إياه قصد بالاستفهام ؟ فإن البيت كان يستقيم بقد<sup>(٣)</sup> ويغنينا عن الاحتجاج الطويل  
وقد استقصيت القول في هذا البيت وما ذكره النحويون وسيبويه وغيره في معنى  
قد وهل ولخصته في جزء مفرد ، وإنما فعلت ذلك لكثرة من عارضني فيه ، وادعى  
الدعاوى الباطلة في الاحتجاج لصحته .

(١) من الآية ١ من سورة الدهر

(٢) من حق العبارة أن يقول « إذا وليها لفظ الماضى خاصة »

(٣) في الأصل « فإن البيت يستقيم بهل » والذى يقتضيه الكلام ما أثبتناه



١٧ - ومن خطائه قوله في البكاء على الدار :

دارُ أَجَلٍ أَلْهُوَى عَنْ أَنْ أَلَمَّ بِهَا      فِي الرَّكْبِ إِلَّا وَعَيْنِي مِنْ مَنَايِحِهَا<sup>(١)</sup>  
وهذا لفظ مُحال عن وجهه ؛ لأن «إلا» ههنا تحقيق وإيجاب ، فكيف  
يجوز أن تكون عينه من منايحها إذا لم يُلم بها ؟ وإنما وَجَهَ الكلام « دار أجل  
الهُوى عن أن ألم بها وليس عيني من منايحها » وقد كنت أظن أن أبا تمام على  
هذا نظم الشعر ، وأن غلطاً وقع عليه في نقل البيت ، حتى رجعت إلى النسخة  
العتيقة التي لم تقع في يد الصولى وأضرابه ، فوجدت البيت في غير نسخة مثبتاً  
على هذا الخطأ .

١٨ - ومن خطائه أيضاً في وصف الربع وساكنه قوله :

قَدْ كُنْتَ مَعْهُوداً بِأَحْسَنِ سَاكِنٍ      ثَاوٍ وَأَحْسَنِ دِمْنَةٍ وَرُسُومٍ<sup>(٢)</sup>  
والربع لا يكون رسماً إلا إذا فارقه ساكنوه ؛ لأن الرسم هو الأثر الباقي بعد  
سكانه ، والصواب قولُ البحترى :

يَا مَعَانِي الْأَحْبَابِ صِرْتِ رُسُومًا      وَغَدَا الدَّهْرُ فِيكَ عِنْدِي مَلُومًا<sup>(٣)</sup>  
وقال امرؤ القيس :

\* وَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مَعْوَالٍ<sup>(٤)</sup> \*

فقال ذلك لأن الرسم يكون دارساً وغير دارس ، وقال :

---

(١) هو خامس بيت من قصيدة يمدح فيها الفضل بن صالح الهاشمي (الديوان ٧٢)

(٢) هو ثاني بيت من قصيدة يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم المصعبي (الديوان

٣٠٥) والبيت الذي قبله هو قوله :

ياربع لو ربعوا على ابن هموم مستسلم لجوى الفراق سقيم

(٣) هو مطلع قصيدة له يمدح فيها إبراهيم بن الحسن بن سهل (الديوان

٢ - ١٣٦)

(٤) انظر (ص ١٧١ و ١٧٤ من هذا الكتاب)



قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ  
وَرَسْمٍ عَفَّتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَرْمَانَ

١٩ - ومن خطائه أيضا قوله :

طَلَّلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدًا وَكَفَى عَلَى رُزْنِي بِذَلِكَ شَهِيدًا<sup>(١)</sup>  
أراد وكفى بأنه مضي حميدا شاهداً على أني رُزنت ، وكان وجه الكلام  
أن يقول : وكفى برزني شاهداً على أن مضي حميدا ؛ لأن حمد أمر الطلل  
قد مضي ، وليس بشاهد ولا معلوم ، ورزؤه بما ظهر من تفجعه شاهد معلوم ؛  
فلأن يكون الحاضر شاهداً على الغائب أولى من أن يكون الغائب شاهداً  
على الحاضر .

فإن قيل : إنما أراد أن يستشهد على عظيم رُزئه عند من لم يعلمه .  
قيل : فمن لا يعلم قدر مرزئته التي بعضها ظاهر عليه كيف يعلم ما مضي من  
حميد أمر الطلل حتى يكون ذلك شاهداً على هذا ؟  
فإن قال : هذا إنما جاء به على القلب .

قيل له : المتأخر لا يُرخص له في القلب ؛ لأن القلب إنما جاء في كلام العرب  
على السهو ، والمتأخر إنما يمتد على أمثلتهم ، ويقتدى بهم ، وليس ينبغي له أن  
يتبعهم فيما سهوا فيه .

فإن قيل : فقد جاء القلب في القرآن ، ولا يجوز أن يكون ذلك على سبيل  
السهو والضرورة ؛ لأن كلام الله عز وجل يتعالى عن ذلك ، وهو قوله : ( مَا إِنَّ  
مَقَاتِحَهُ لَتَنُوهُ بِالْمُصِيبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ<sup>(٢)</sup> ) وإنما العصبية تنوء بالمفاتيح : أى تنهض

(١) هو مطلع قصيدة يمدح فيها خالد بن يزيد الشيباني ( الديوان ٨٧ )  
والطلل : ما بقي شاخصاً من آثار الديار ، وعفوت : درست واحميت ، والرزء  
- بضم فسكون - المصيبة .

(٢) من الآية ٧٦ من سورة القصص .



بثقلها ، وقال عز وجل : ( ثُمَّ دَنَىٰ فَتَدَلَّىٰ <sup>(١)</sup> ) وإنما هو تدلَّى فَدَنَا ، وقال :  
( وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ <sup>(٢)</sup> ) أى : وإن حبه للخير لشديد . ولهذا أشباه  
كثيرة فى القرآن .

قيل : هذا ليس بقلب ، وإنما هو صحيح مستقيم ، إنما أراد الله تعالى اسمه :  
ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة ، أى : تميلها من ثقلها ، ذكر ذلك الفراء وغيره ،  
وقالوا : إنما المعنى لَتُنَى الْعَصَبَةَ ، وقوله ( وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ) قيل : المعنى  
إنه لِحُبِّ الْمَالِ لَشَدِيدٌ ، والشدة : البخل ، يقال « رجل شديدٌ » أى : بجخيل ،  
يريد إنه لِحُبِّ الْمَالِ لِبَخِيلٍ مَتَشَدَّدٌ ، يريد إنه لِحُبِّ الْمَالِ : أى لأجل حبه المال  
يبخل ، وقالوا فى قوله عز وجل : ( ثُمَّ دَنَىٰ فَتَدَلَّىٰ ) : إنما كان تدلَّىه عند دُنُوِّه  
واقترابه ، وكما قال أبو النجم :

\* قَبِلَ دُنُوَّ الْأُفُقِ مِنْ جَوَازِئِهِ \*  
والجوزاء إذا دنت من الأفق فقد دنا الأفق منها ، وليس هذا من القلب

المستكره ، ومثله فى الشعر كثير ، قال الشاعر :

وَمَهْمِهِ مُعْبَرَةٌ أَرْجَاؤُهُ      كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ

قوله « كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ » أى : كأن لون سماءه من غبرتها لون أرضه ،  
وليس الأمر فى ذلك بواجب ؛ لأن أرضه وسماءه مضافان جميعا إلى الماء ، وهى  
كنىة عن المهمة ، فأيهما يشبهه بصاحبه كانا فيه سواء ، وإنما تعبَّرَ آفاق السماء  
من الجذب واحتباس القطر ، وقال الخطيئة :

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعَيْرُ مُمْسِكٌ      عَلَى رَغْمِهِ مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ

قال : وكان الوجه أن يقول : ما أمسك الحافر حبله ، وكلاهما متقاربان ؛

لأن الحبل إذا أمسك الحافر فإن الحافر أيضا قد شغل الحبل

(١) الآية ٨ من سورة النجم

(٢) الآية ٨ من سورة العاديات



فهذا كله سائغ حسن ، ولكن القلب القبيح لا يجوز في الشعر ، ولا في القرآن ، وهو ما جاء في كلامهم على سبيل الغلط ، نحو قول خدّاش بن زهير :

وَتَرَكَبُ خَيْلًا لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا      وَتَشْقَى الرَّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الْحَمْرِ<sup>(١)</sup>

وإنما الضياطرة هي التي تشقى بالرماح ، وكقول الآخر :

كانت فريضة ما تقول كما      كان الزناء فريضة الرّجم<sup>(٢)</sup>

وإنما الرجم فريضة الزناء ، وكقول الفرزدق يصف ذئباً :

وَأُطْلِسَ عَسَلٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا      رَفَعْتُ لِنَارِي مَوْهِنًا فَآتَانِي

وإنما أراد رفعها للذئب ، وأنشده المبرد ، وقال : القلب جائز للاختصار ،

إذا لم يدخل الكلام لبس ، كأنه يميز ذلك للمتقدمين دون المتأخرين ، وما علمت أحداً قال « للاختصار » غيره ، فلو قال لإصلاح الوزن أو للضرورة كما قال غيره كان ذلك أشبه . ويجوز أن يكون الفرزدق في البيت سها أو اضطر لإصلاح الوزن ، وأبو تمام وغيره من المتأخرين لا يُسَوِّغُونَ مثل هذا ؛ لأنه القلب المستكره فإن قيل : إنه لم يُرِدِ القلب ، وإنما أراد وكفي على رزئي بمحمود أمر الطلل شهيدا

قيل : وأي شيء أستشهد ؟ وأين شهيدُهُ ؟

٢٠ — ومن خطائه قوله في باب الفراق :

دَعَا شَوْقُهُ يَا نَاصِرَ الشُّوقِ دَعْوَةً      فَلَبَّاهُ طَلُّ الدَّمْعِ يَجْرِي وَوَابِلُهُ<sup>(٣)</sup>

---

(١) أنشده الجوهري (ض ط ر) منسوباً لخدّاش أيضاً ، عن الأخفش ، وقال : « أراد وتشقى الضياطرة بالرماح ، فقلبه » والضياطرة : جمع ضيطر ، وهو الرجل الضخم الذي لا غناء عنده ، وكان في الأصول « وتعصى الرماح » والتصويب عن الجوهري .

(٢) نسبة في اللسان (زن ا) للجمدى .

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المعتصم (الديوان ٢٣٠) وسيدكر المؤلف هذا البيت مرة أخرى في سرقات البحترى من أبي تمام خاصة ص ٣١٨ طبعة أولى .



أراد أن الشوق دعا ناصراً ينصره فلبّاه الدمع ، بمعنى أنه يخفف لا عَجَ الشوق، ويطفىء حرارته . وهذا إنما هو نُصْرَة المشتاق على الشوق ، والدمع إنما هو حَرْبٌ للشوق ؛ لأنه يثلمه ويتخونه<sup>(١)</sup> ويكسر منه حده<sup>(٢)</sup> ، كما قال البحترى :

وُبَكَاهِ الدِّيَارِ مِمَّا يَرُدُّ الشَّوْقَ ذِكْرًا وَالْحُبَّ نِضْوًا ضَيْبًا<sup>(٣)</sup>  
قوله « يرد الشوق ذكراً » أى : يخففه ويثلمه حتى يصير ذكراً لا يُقلق ولا يزعج كإفلاق الشوق ، وقوله « والحب نضوا » أى يصغره ويمحقه ، كما قال جرير :

فَلَمَّا التَّقَى الْحُبَّانِ أُلْقِيَتِ الْعَصِي وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ  
فلو كان الدمع ناصراً للشوق لكان يُقَوِّيه ويزيد فيه ، ألا ترى أنك تقول : قد ذبحنى الشوقُ إليك ، فالشوق عدوُّ المشتاق وحرّبه ، والدمع سلم لتخفيفه عنه وهو حرب للشوق ، وليس بهذا الخطأ خفاء

وقد تبعه البحترى في هذا الخطأ فقال ينعى الديار التى وقف عليها :  
نَصَرْتُ لَهَا الشَّوْقَ اللَّجُوجَ بِأَدْمَعٍ تَلَا حَقْنَ فِي أَعْقَابِ وَصَلٍ تَصَرَّمًا<sup>(٤)</sup>  
٢١ — ومن خطائه فى معنى الشوق قوله :

(١) يتخونه : يتنقصه . تقول : فلان يتخونى حتى ، إذا أردت أنه يتنقصه ، وقال ذو الرمة :

لا ، بل هو الشوق من دار تخونها مرا سحاب ومرا بارح تورب

(٢) كذا ، وأحسب أن الأصل « ويكسر من حدته »

(٣) من غزل قصيدة له يمدح فيها محمد بن على بن عيسى القمى (الديوان :

٢١١ / ٢) وقبله :

عل ماء الدموع يحمد نارا من جوى الحب أو يبيل غليلا

(٤) من غزل قصيدة له يمدح فيها سليمان بن عبد الله بن طاهر (الديوان :

٢٤٧ /



يَكْفِيكَ شَوْقٌ قَدْ يُطِيلُ ظَمَاءَهُ فَإِذَا سَقَاهُ سَقَاهُ سُمَّ الْأَسْوَدِ (١)  
فقوله « شوق يطيل ظمائه » غلط ؛ لأن الشوق هو الظمأ نفسه ، ألا ترى  
أنك تقول : أنا عطشان إلى رؤيتك ، وظمآن ، ومشتاق ، بمعنى واحد ، فكيف  
يكون الشوق هو المطيل للظمأ ؟ وكيف يكون هو الساقى والمحجوب هو الذى  
يظمئ ويسقى ، أو البعد أو المهجر ! لا الشوق ، فكيف يكون الشوق يطيل شوقه ؟  
٢٢ — ومن خطائه قوله :

أَمَرَ التَّجَلُّدَ بِالتَّلَدُّدِ حُرْقَةً أَمَرَتْ جُمُودَ دُمُوعِهِ بِسُجُومِ (٢)  
جعل الحرقَةَ أَمْرَةَ التجلد بالتلدد ، والحرقَةُ التى يكون معناها التلدد تُسقط  
التجلد البتة وتذهب به ، فأما أن يجعله متلدا فإن هذا من أحق المعانى وأولها  
بالاستحالة ، وأيضا فأى لفظ أسخف من أن يجعل الحرقَةَ أَمْرَةَ ، وإنما العادة فى  
مثل هذا أن تكون باعثة أو جالبة أو نحو هذا ، وأما الأمر فليس هذا موضعه ،  
ولو قال « بعثت » أو « جلبت » لكان له وجه  
٢٣ — ومن خطائه قوله :

(١) هو ثانى بيت من قصيدة يمدح فيها المأمون ، أو المعتصم ( انظر الديوان  
١١١ ) وفيه « يكفيك شوق يطيل » والبيت الذى قبله هو قوله :  
كشف الغطاء فأوقدى أو أحمدى لم تكمدى فظننت إن لم تكمدى  
و « كشف الغطاء » معناه ظهر ما كان مستورا وبدا عليه ما كان خافيا ، وأوقدى :  
أصل معناه أشعل النار وأججها ، وأراد اعذليه إن شدت فيلتاع فؤاده وتذكو  
نار حبه . وأحمدى : أصل معناه أطفئ النار ، وأراد هنا كفى عن العذل ولا  
تلوميه على هواه . و « لم تكمدى » لم تحزنى ، يقول : إنه لا فائدة بعد أن ظهر  
هواه ، فسواء لديه أعذلته أم كفت ، والأسود : الحية

(٢) هو بيت غزل من قصيدة له يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم النعبي ( الديوان  
٣٠٥ ) وفيه « أغرى التجلد بالبلد » وسجوم الدمع : سيلانه وتسكابه



مِنْ حُرْفَةٍ أَطْلَقَتَهَا فُرْقَةٌ أُسْرَتْ قَلْبًا وَمِنْ عَدَلٍ فِي نَحْرِهِ غَزَلٌ<sup>(١)</sup>  
قوله « أطلقتها فرقة » أى ثورتها وأظهرتها ، وإنما قال « أطلقتها » من أجل  
قوله « أسرت » ليطابق بين الإطلاق والأسر ، وقوله « أسرت قلباً » يعنى الفرقة ،  
وهو معنى ردىء ؛ لأن القلب إنما يأسره ويمسكه شدة الحب ، لا الفراق ،  
فإن لم يكن مأسوراً قبل الفراق فما كان هناك حب ، فلم حَضَرَ للتوديع ؟ وما كان  
وجه البكاء والاستهلاك والوجَل الذى ذكره قبل البيت ، والقصة الفظيعة التى  
وصف الحال فيها عند مفارقتهم ؟ وما علم أن للفراق لوعة صعبة عند وروده ووجأته  
فلا يسمى ذلك أسرا ولا علاقة ! وإنما يسمى محنة تطرأ على أسير الحب<sup>(٢)</sup> ، وربما  
قتلته كما يقتل الأسير ، والفراق إنما له لوعة ثم تبرد ناره ، وتخمد وقتاً وقتاً ، حتى  
يدرس الحب ؛ فالفراق يفك أسير الحب ، ويُنسى الخليل خليله إذا امتد به زمان ،  
ألا ترى إلى قول زهير الكلبى :

إِذَا مَا شِدَّتْ أَنْ تَسَلَى حَبِيبًا      فَأَكْثَرَ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيَالِي  
فَمَا أَنْسَى خَلِيلَكَ مِثْلُ نَائِي      وَمَا أَبْلَى جَدِيدَكَ كَابْتِدَالِ  
وقول الآخر :

يُنْسَى الْخَلِيلَيْنِ طُولُ النَّأْيِ بَيْنَهُمَا      وَتَلْتَقِي طُرُقَ شَتَى فَيَأْتِلِفُ  
هذا هو المعنى الصحيح المعروف ، وإن كان قد تقدم أبا تمام فى هذا المعنى  
من تبعه ، وحذا على حذوه ، والردىء لا يُؤْتَمُّ به . ولعله سمع معنى سائفا حسنا  
فأفسده لسوء عبارته ، وكثيرا ما يفعل هذا ، وكان ينبغى أن يقول : من حرقة  
بعثتها فرقة ، أو أظهرتها فرقة جرحت قلبا ، حتى يكون أسير الهوى قتيل الفراق  
فإن قيل : فلم لا يكون أسرت قلبه الحرقة للفراق ؟

(١) هو بيت من غزل قصيدة له فى مدح أمير المؤمنين المعتصم بالله ( الديوان  
٢٢ ) وفيه « ومن غزل فى نحره عدل »  
(٢) فى الأصول « وإنما يسمى محنة نظر على أسير الحب » وأحسب أن الصواب ما أثبتته



قيل : لا يكون ذلك ؛ لأن الأسر إذا قُبِحَ أن يكون فعلا للفرقة قبيح  
أيضا أن يكون فعلا للحرقة ؛ لأن الفرقة هي التي جلبت الحرقة ، فشأنها كشأنها  
٢٤ - ومن خطائه قوله :

مَا لِأَمْرِيءِ حَاضٍ فِي بَحْرِ الْهَوَى مُعْمَرٌ

إِلَّا وَلَلْبَيْنِ فِيهِ السَّهْلُ وَالْجَلْدُ<sup>(١)</sup>

وهذا عندي خطأ إن كان أراد بالعمر مدة الحياة ؛ لأنه اسم واحد للمدة  
بأسرها ؛ فهو لا يتبعض فيقال : لكل جزء منه عمر ، كما لا يقال : ما لزيد رأس  
إلا وفيه شجة أو ضربة ، وما له لسان إلا وهو ذرب<sup>(٢)</sup> أو فصيح ، وكذلك  
لا يقال : ما له عمر إلا وهو قصير ، وإنما يسوغ هذا فيما فوق الواحد ، مثل أن  
تقول : ماله ضلع إلا مكسورة ، وما له يد إلا وفيها أثر ، ولا رجل إلا وفيها  
حنف<sup>(٣)</sup> ، وليس قولهم « ما له عيش إلا مُنغص ولا حياة إلا كدرة » مثل  
قولك : ماله عمر إلا قصير ، ولو قاتته ؛ لأن عيش الإنسان ليس له مدة حياته  
بأسرها ؛ لأنك قد تقول : كان عيشي بالعراق طيباً ، وكانت حياتي بمكة لذيدة ،  
وكان عيشي بالحجاز أطيب من عيشي باليمن ، ولا تقول : كان عمري ؛ لأن العمر  
هو المدة بأسرها ، والعيش والحياة ليسا كذلك ؛ لأنهما يتبعضان .  
فإن قيل : فأنت تقول : ما لزيد رأس حسن ، ولأنف أشم ، ولالسان ذرب

---

(١) هو بيت من غزل قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الطائي  
(الديوان ٩٧) وفيه «حاض من بحر الهوى» و«للبين منه» والبين : الفراق والبعد  
(٢) الذرب - بفتح الدال وكسر الراء - الحداد من كل شيء . تقول : سيف  
ذرب ، ولسان ذرب ، وفيه ذرابة : أي حدة .

(٣) الحنف - بفتح الحاء والنون جميعاً - اعوجاج في الرجل ، وهو أن تقبل  
إحدى إبهامي رجلى الإنسان على الأخرى . وقال ابن الأعرابي : الحنف أن يمشي  
الإنسان على ظهر قدمه من شقه الذي يلي خنصرها .



قيل: يصلح هذا من أجل النفي؛ لأنك إنما تريد ليس له رأس من الرؤوس الحسنة، ولا لسان من الألسن الدرية، وإذا دخلت «إلا» ههنا فقد جعلت المنفى موجبا، وحقيقة، وإذا قلت «ليس لزيد رأس إلا حسن» فقد أوجبت له عدة رؤوس، وهذا خطأ، وكذلك سبيل العمر، وإن كان أراد بالعمر منزله الذي يتوطنه ويعمره، فذلك هو المعمر، وما علمت أن أحدا سماه عمرا إلا أن يكون ديار النصارى فإنهم يسمونه عمرا، وما كان يمنع أن يقول «وطن» مكان عمر؛ لأن لفظهما ومعناهما واحد، وقد يكون للانسان عدة أوطان يتوطنها. وقد ذكر العمر في موضع آخر من شعره وهو يريد مدة الحياة؛ فقال:

إذا مارق بالغدر جاور عمره فذاك حري أن تميم حلاله<sup>(١)</sup>

أراد أنه إن جاور عمره - أي قاربه - بالغدر فقد عرضه للزوال والنقار، وهذا من عويص أفاظه، وما أراد بالبيت الأول إلا مدة الحياة؛ لأن ما قبل البيت وما بعده عليه يدل.

٢٥ - وقال في علي بن الجهم<sup>(٢)</sup>:

هي فرقة من صاحب لك ماجد فعدا إذابة كل دمع جامد<sup>(٣)</sup>

(١) هو بيت من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المعتصم بالله (الديوان ٢٣١) وفيه «إذا مارق بالغدر حاول غدره» والمارق: الخارج على الجماعة، وحرى: خليك وجدير ولائق، وتميم حلاله: تبقى بلا أزواج، والحلائل: جمع حليمة، وهي الزوجة، وكى بذلك عن موته.

(٢) كان علي بن الجهم صديقا لأبي تمام، وقد أراد سفرا؛ فقال أبو تمام كلمة في توديعه أولها هذه الأبيات (الديوان ٨٦)

(٣) ماجد: شريف، والإذابة: مصدر أذاب، وأصله في الجملدات، ويقال من المجاز: ذاب دمع فلان، وله دموع ذوائب، والمعنى جرى دمه، ويقال: نحن لانجمد في الحق ولا نذوب في الباطل، ويقال أيضا: ذابت الشمس، إذا اشتد حرها.



فَأَفْرَعُ إِلَى ذُخْرِ الشُّؤُونِ وَعُدُّ بِهِ  
وَأِذَا فَقَدْتَ أَخَا فَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ  
فَالدَّمْعُ يُذْهِبُ بَعْضَ جَهْدِ الْجَاهِدِ<sup>(١)</sup>  
دَمْعًا وَلَا صَبْرًا فَلَسْتَ بِفَاقِدٍ

قوله « يذهب بعض جهد الجاهد » أى : بعض جهد الحزن الجاهد ، أى : الحزن الذى جهدك فهو الجاهد لك ، ولو كان استقام له « بعض جهد المجهود » لكان أحسن وأليق ، وهذا أغرب وأظرف ، وقد جاء أيضاً فاعل بمعنى مفعول ؛ قالوا « عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ » بمعنى مَرْضِيَّةٌ ، و« ملح باصر » وإنما هو مُبَصَّرٌ فيه ، وأشباه هذا كثيرة معروفة ، ولسكن ليس فى كل حال يقال ، وإنما ينبغى أن يُدْتَهَى فى اللغة إلى حيث انْتَهَوْا ولا يتعدى إلى غيره ؛ فإن اللغة لا يقاس عليها . وقوله « فلم تفقد له دمعاً ولا صبراً » من أخش الخطأ ؛ لأن الصابر لا يكون باكياً ، والباكى لا يكون صابراً ، فقد نَسَقَ<sup>(٢)</sup> بلفظة على لفظه وهما نعتان متضادان ، ولا يجوز أن يكونا مجتمعين ، ومعناه أنك إذا فقدت أخاً فأدام البكاء عليك فلست بفاقد ودّه ولا أخوتّه ، وهو محصل لك غير مفقود وإن كان غائباً عنك ، وإلى هذا ذهب ، إلا أنه أفسده بذكر الصبر مع البكاء ، وذلك خطأ ظاهر ، ولو كان قال « فلم تفقد له دمعاً ولا جزءاً » أو « دمعاً ولا شوقاً ولا قلقاً » لكان المعنى مستقيماً ، وظننته قال غير هذا وأن غَلَطًا وقع فى كتابة البيت عند النقل حتى رجعت إلى أصل أبى سعيد السكرى وغيره من الأصول القديمة فلم أجد إلا « دمعاً ولا صبراً » وذلك غفلة منه عجيبة . وقد لاح لى معنى أظنه - والله أعلم - إليه قصد ، وهو أن يكون أراد إذا فقدت أخاً فلم تفقد له دمعاً - أى يواصل البكاء عليك - فلست

(١) افزع : الجأ ، والشؤون فى الأصل : مجارى الدموع ، وأراد ههنا الدموع نفسها ، وذخرها : ما دخرته منها لوقت الحاجة ، وعذبه : أمر من عاذ يعوذ . ووقع فى الأصول « وغربة » وهو تحريف شنيع . وفى الديوان « فالدمع يذهب بعد جهد الجاهد » وهو خلاف ما يتكلم عنه المؤلف

(٢) نسق : أراد عطف بالواو عطف النسق ، وهو من اصطلاح النحاة



بفاقده ، على ما ذكره : أى فقد حصل لك وصار ذخرا من ذخائرِك وإن غاب  
عنك وغبت عنه ، وإن لم تفقد له صبرا - أى وإن صَبَرَ عنك - فليست بفاقد ؛  
لأنه إن صَبَرَ وسَلَاكَ فليس ذاك بأخِ يَعْوَلُ عليه ، فليست أيضاً بفاقده ؛ لأنك  
لا تعتدُّ به موجوداً ولا مفقوداً ، ولكن ذهب على أبى تمام أن هذا غير جائز ؛  
لأنه وصف رجلا واحداً بالوصفين جميعاً ، وهما متضادان ، ولو كان جعلهما وصفين  
لرجلين فقال :

وَإِذَا فَقَدْتَ أَحَاً لِفَقْدِكَ بَا كِيَاً      أَوْ صَابِراً جَلْدَاً فَلَسْتَ بِفَاقِدٍ

أى : لست بفاقد هذا لأنه محصل لك ، أولست بفاقد هذا لأنه غيرُ ناسِ  
مودَّتِكَ - لكان المعنى سائفاً حسناً واضحاً ، أو لو جعله شخصاً واحداً وجعل له  
أحد الوصفين فقال :

وَإِذَا فَقَدْتَ أَحَاً فَأَسْبَلَ دَمْعَهُ      أَوْ ظَلَّ مُضْطَبِراً فَلَسْتَ بِفَاقِدٍ

لكان أيضاً سائفاً على هذا المذهب ، أو كان استوى له فى ذلك اللفظ بعينه  
أن يقول « فلم تفقد له دمعا أو صبيرا » حتى لا يجعل له إلا أحدهما لساغ ذلك ،  
لكنه نسق بالصبر على الدمع فجعلهما جميعاً له ففسد المعنى ؛ فهذا وأشباهه الذى قاله  
الشيوخ فيه : إنه يريد البديع فيخرج إلى المحال .

٢٦ - وقال أبو تمام (١) :

لَمَّا اسْتَحَرَّ الْوَدَاعُ الْمَحْضُ وَأَنْصَرَمَتْ

أَوْ آخِرُ الصَّبْرِ إِلَّا كَاطِمًا وَجِيًّا (٢)

(١) من قصيدة له يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم المصعبى (الديوان ٣٠٢)

(٢) استحر : اشتد ، والمحض : الخالص ، وانصرمت : تقطعت ، والكاظم : الذى  
يكتم الغيظ ، والوجم : الذى يسكت حزنا .



رَأَيْتُ أَحْسَنَ مَرُئِي وَأَقْبَحَهُ مُسْتَجْمَعَيْنِ لِي التَّوْدِيعِ وَالْعِنْمَا (١)  
الغنم : شجر له أغصان لطيفة غضة كأنها بنان جارية ، الواحدة عَنَمَة ،  
كأنه استحسن أصبعها واستقبح إشارتها إليه بالوداع، وهذا خطأ في المعنى ، أتراه  
مأسمع قول جرير :

أَتَنْسَى إِذْ تُوَدِّعُنَا سُلَيْمِي بِفَرْعِ بَشَامَةٍ؟ سُقِيَ الْبَشَامُ! (٢)  
فدعا للبشام بالشقيا لأنها ودّعته به فسرّ بتوديعها ، وأبو تمام استحسن أصبعها  
واستقبح إشارتها ، ولعمري إن منظر الفراق منظر قبيح ، ولكن إشارة المحبوبة  
بالوداع لا يستقبحه إلا أجهل الناس بالحب ، وأقلهم معرفة بالغزل ، وأغلظهم  
طبعاً ، وأبعدهم فهماً .

٢٧ — وقال (٣) :

فَلَوَيْتَ بِالْمَعْرُوفِ أَعْنَاقَ الْمُئِنَى وَحَطَمْتَ بِالْإِنْجَازِ ظَهَرَ الْمَوْعِدِ (٤)  
حَطَمَ ظهر الوعد بالإنجاز : استعارة قبيحة جدا ، والمعنى أيضاً في غاية الرداءة ؛  
لأن إنجاز الموعد هو تصحيحه وتحقيقه ، وبذلك جرت العادة أن يقال : قد صحَّ  
وعدُّ فلانٍ ، وتحقَّقَ ما قال ، وذلك إذا أنجز ، فجعل أبو تمام في موضع صحة الوعد  
حَطَمَ ظهره ، وهذا إنما يكون إذا أخلف الوعد وكذب ، ألا تراهم يقولون : قد  
مرَّضَ فلانٌ وعدّه ، وعلمّه ، ووعدَّ وعدّاً مريضاً ، وإذا أخلف وعده فقد أماته ،  
فالإخلاف هو الذي يحطم ظهر الموعد ، لا الإنجاز ، ولا خفاءً بفساد ما ذهب إليه ،

(١) « رأيت » هو جواب « لما » في البيت السابق ، و « التوديع والعنما »  
بدل من قوله « أحسن مرئي وأقبحه » وأراد بأحسن مرئي التوديع ، وبأقبح  
مرئي الغنم . وهو الذي اعترض عليه المؤلف . (٢) يروي هذا البيت :  
أتذكر يوم تصقل عارضها يعود بشامة؟ سقى البشام!

(٣) من قصيدة له يمدح فيها المعتصم ، ويقال : المأمون (الديوان ١١٣)  
(٤) وقع في الأصول « أعناق الوري » وتصويبه الذي ذكرناه عن الديوان .  
وحطمت : كسرت ، والإنجاز : الوفاء بالوعد ، ومنه قولهم : أنجز حر ما وعد .



وكان ينبغي أن يقول : وحطمت بالإنجاز ظهر المال ، لا الموعد ، وحينئذ فالموعد كان يصح ويسلم ، ويتلف المال .

٢٨ — وقال :

إِذَا وَعَدَ أَنهَلَّتْ يَدَاهُ فَأَهْدَتَا لَكَ النَّجْحَ مَحْمُولًا عَلَى كَاهِلِ الْوَعْدِ<sup>(١)</sup>  
كاهلُ الوعد إذا حملَ النَّجْحَ من سبيله أن يكون صحيحاً مسلماً ، لا أن يكون محطوماً كما قال في البيت الأول ؛ فهذه استعارة صحيحة على هذا البيت ، وإن كان « كاهل الوعد » قبيحاً .

٢٩ — ومثلُ هذا البيت الأول في الفساد أو قريب منه قوله :

إِذَا مَا رَحَى دَارَتْ أَدْرَتْ سَمَاحَةً رَحَى كُلُّ إِنجَازٍ عَلَى كُلِّ مَوْعِدٍ<sup>(٢)</sup>  
وهذا إتلافُ الموعد ، وإبطاله ؛ لأنه جعله مطحوناً بالرحى ، وإنما ذهب إلى أن الإنجاز إذا وقع بطل الوعد ، وليس الأمر كذلك ؛ لأن الموعد ليس بضد للإنجاز ؛ فإذا صحَّ هذا بطل ذلك ، بل الوعدُ الصادقُ طرفٌ من الإنجاز ، وسبب من أسبابه ؛ فإذا وقع الإنجاز فهو تمام الوعد ، وتصحيح له وتحقيق وتصديق ، فهو في هذه الاستعارة غلط ، والمعنى الصحيح قوله :

أَبْلَهُمْ رِيْقًا وَكَفًّا لِسَائِلٍ وَأَنْضَرُهُمْ وَعَدًّا إِذَا صَوَّحَ الْوَعْدُ<sup>(٣)</sup>  
فتصويح الوعد هو أن يُخْلَفَه الواعد فيبطل ، ولا يصح ؛ لأنه من صَوَّح النبت إذا جف ، ومثله في الصحة قوله :

---

(١) من قصيدة له يمدح فيها موسى بن إبراهيم الراققى (الديوان ١٢٨) وانتهت يدها : انسكبتا بالماء ، والنجح : الظفر والفوز ، والكاهل : ما بين الكتفين ، جعل للوعد يدين وكاهلا ، وجعل يديه تنهران بالعطاء كما تنهر السحائب بالمطر .

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد (الديوان ١٠٤) والرحى : طاحون معروفة ، وأدرت : أصله أنزلت الدر ، وهو اللبن .

(٣) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن الهيثم بن شنابة (الديوان ١٢٢) وأنضروهم : أحسنهم وأرطبهم ، وصوح : جف وييس .



تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدَ أَمْرًا أَنْسَاكَ أَحْلَامَ الْكُرَى الْأَضْعَانَا<sup>(١)</sup>

فهذا هو المعنى الصحيح : أن يكون الوعد يزكو ، لا أن يبطل ويذهب .

ولله در أبي إسحاق إبراهيم بن هرمة إذ يقول :

يَسْبِقُ بِالْفِعْلِ ظَنَّ سَائِلِهِ وَيَقْتُلُ الرَّيْثَ عِنْدَهُ الْعَجَلُ

فهذه الاستعارة الصحيحة أن يقتل العجل الإبطاء ، لا أن يقتل الإنجاز

الوعد ، فأما قوله :

نَوْمٌ أبا الْحُسَيْنِ ، وَكَانَ قَدِمًا فَتَى أَعْمَارُ مَوَاعِدِهِ قِصَارُ<sup>(٢)</sup>

وقول البحترى :

وَجَعَلْتَ فِعْلَكَ تَلَوْ قَوْلِكَ قَاصِرًا عُمَرَ الْعَدُوِّ بِهِ وَعُمَرَ الْمَوْعِدِ<sup>(٣)</sup>

فإن عمر الموعد مدة وقته ، فإذا أنجز صار مالا ؛ فنفاذ وقته ليس بمبطل له ،

بل ذلك نقله من حال إلى حال أخرى ، ألا ترى إلى البحترى كيف كشف عن

هذا المعنى ، وجاء بالأمر من فضّه ؟ فقال :

يُؤَلِّيكَ صَدَرَ الْيَوْمِ مَا فِيهِ الْغِنَى بِمَوَاهِبٍ قَدْ كُنَّ أُمْسِ مَوَاعِدَا<sup>(٤)</sup>

فبطلان الموعد هو بطلان الشيء الذي الموعد واقع به ، وصحته هو صحة

ذلك الشيء ، ثم أتبع البحترى هذا البيت بأن قال :

---

(١) من قصيدة له يمدح فيها مالك بن طوق (الديوان ٦٥) والكرى: النوم ،

وأضغاث الأحلام : ما التبس منها واختلط .

(٢) هو بيت من قصيدة له يمدح فيها محمد بن الهيثم بن شبابة (الديوان ١٤١)

وقبله قوله :

يقول الخاسدون إذا انصرفنا لمد قطعوا طريقا أو أغاروا

(٣) من قصيدة له يمدح فيها الخضر بن أحمد الثعلبي (الديوان : ١ / ١٧١)

وكان في الأصل « ناصر عمر العدو » وهو تحريف تصويبه عن الديوان .

(٤) هذا البيت والذي بعده من قصيدة له يمدح فيها إسماعيل بن بلبل (الديوان :

١ / ١٦٤) وفيه في هذا « قاصية الغنى بعوائد » وفيه في أول الثاني « سوم السحائب »



شِيمُ السَّحَابِ مَا بَدَأَ بَوَارِقًا فِي عَارِضٍ إِلَّا أَنْذَنِينَ رَوَاعِدًا

فجعل البوارق مثالا للمواعد ، وجعل الرواعد هي البوارق على الحقيقة وحالها واحدة مثالا للغيث الذي هو العطايا ؛ فالرواعد ليست بمبثلة للبوارق ، بل هي هي ؛ لأن تلك نور يحدته ازدحام السحاب ، والرعد صوت ذلك الازدحام ؛ فالبرق يرى أولا ، والرعد يسمع آخرا ، وهو هو ، وذلك أن العين أسبق إلى الإبصار من الأذن للاستماع ؛ لأن العين ترى الشيء في موضعه ، والأذن لا تسمع الصوت إلا إذا وصل إليها ، فشبها بالمواعد التي تجر المواهب ، وهذا أحسن ما يكون من التمثيل وأصححه ، وإنما أقام الرواعد مُقَامَ المواهب لأنه قد يكون بَرَقٌ ولا مطر فيه ، ولا يكاد يكون رعد إلا ومعه مطر ، ثم إن التشبيه صح بأن صار الرعد بعد البرق ، وما أحسن ما قال خلف بن خليفة الأقطع :

مَوَاعِدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا فَتِلْكَ الَّتِي إِنْ سُمِّيتَ وَجَبَ الْفِعْلُ

يعنى قول « نعم » فجعل الوعد هو الفعل نفسه لصحته وصدقه ، وقد مثل البحرى أيضاً الموعد وكيف تحول عطاء تمثيلا آخر حسناً فقال (١) :

وَشَكَرَتْ مِنْكَ مَوَاهِبًا مَشْكُورَةً لَوْ سِرْنَا فِي فَلَكٍ لَكُنَّ جُومًا  
وَمَوَاعِدًا لَوْ كُنَّ شَيْئًا ظَاهِرًا تُنْفِضِي إِلَيْهِ الْعَيْنُ كُنَّ غِيومًا

وذلك لأن الغيم يصير مطرا ، كما أن الموعد يصير عطاء ، وأبو تمام - فيما يذهب إليه - غالط ؛ لأنه وضع الاستعارات في غير موضعها .

٣٠ - ومن خطأه قوله :

(١) البيتان من قصيدة له يمدح فيها إبراهيم بن الحسن بن سهل (الديوان : ٢ / ٢٤٤) وفيه في أولهما « مواهبا مشهورة » ووقع صدر ثانيهما في الأصول « ومواعدا لو أن شبتا ظاهرا » وما أثرناه عن الديوان .



فَلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الدَّهْرِ عَنْهُ وَأُلْقِيَ عَنْ مَنَاكِبِهِ الدِّثَارُ<sup>(١)</sup>  
لَعَدَلَّ قِسْمَةَ الْأَرْزَاقِ فِينَا وَلَكِنْ دَهَرْنَا هَذَا حِمَارًا

قوله « وألقى عن مناكبه الدثار » لفظ رديء ، وليس من المعنى الذى قصده فى شيء ، وصدر البيت لائق بالمعنى ؛ فلو كان أتبعه بما يكون مثله فى معناه بأن يقول : فلو ذهبت سنات الدهر عنه لاستيقظ من رقدته وانقبه من نومته وانكشف الغطاء عن وجهه ؛ لكان المعنى معنى مستقيما ؛ لأن من كان فى سِنَّةٍ أو نَوْمٍ أو مَعْطَى على وجهه أو عينيه فإنه لا يبصر الرشده ، ولا يكاد يهتدى لصواب ، وإنما هذه كلها استعارات ، والمراد بها هداية القلب وإبصاره وفهمه ، وقد جرت العادة باستعارتها فى هذا المعنى ، فأما دِثَارُ المناكب فليس من هذا الباب فى شيء ؛ إذ قد يُبصر الإنسان رُشْدَهُ ويهتدى لصواب أمره وعلى مناكبه دِثَارًا وعلى ظهره أيضا حِمْلٌ ، ولا يكون ذلك مع النوم والرقاد والغطاء على العين ؛ لأنه إنما يراد نوم القلب والتغطية عليه ؛ لأن الإنسان إنما يقال له « قد عمى قلبك » و « قد عميت عن الصواب عَيْنُكَ » و « قد غُطِّيَ على فهمك » ولا يقال : قد غُطِّيت بالدثار عن الصواب مناكبك ولا ظهرك ، ولفظة الدِثَارُ أيضا إنما تستعمل لمنع الهواء والبرد ، لا لمنع الفهم والرشد

٣١ — ومن خطائه قوله<sup>(٢)</sup> :

وَأَرَى الْأُمُورَ الْمُشْكِلَاتِ تَمَزَّقَتْ ظُلُمَاتُهَا عَنْ رَأْيِكَ الْمُتَوَقَّدِ

(١) من قصيدة يمدح فيها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شباية (الديوان ١٤١) وفيه فى صدر الثانى « لعدل قسمة الأيام » وما هنا أنسب ، والسنات - بكسر السين - جمع سنة ، وهى النوم ، أو أوائله ، وأراد هنا الغفلات ، والمناكب : جمع منكب ، وهو مجتمع العضد والكتف ، والدثار - بزنة الكتاب - ما يلبس فوق الشعار (٢) ثلاثة الأبيات من قصيدة له يمدح فيها المعتصم بالله ، ويقال : المأمون



عَنْ مِثْلِ نَضْلِ السَّيْفِ إِلَّا أَنَّهُ مُذْ سُلَّ أَوَّلَ سَلَّةٍ لَمْ يُعْمَدِ (١)  
فَبَسَطَتْ أَزْهَرَهَا بِوَجْهِ أَزْهَرٍ وَقَبَضَتْ أَرْبَدَهَا بِوَجْهِ أَرْبَدِ (٢)  
فقال « الأمور المشكلات » وجعل لها ظلمات ، فكيف يقول : فبسطت  
أزهرها ، والزهر هي النيرات ، والمشكلات لا يكون شيء منها نيراً ، وكأنه يريد  
أن الأمور المشكلة منها جيد قد أشكل الطريقُ إليه ، ومنها ردىء قد جهلت  
أيضاً حاله ؛ فهي كلها مظلمة ، فيمزق ظلماتها برأيه ، ويكشف عن الجيد منها  
ويبسطة : أى يستعمله ، ويكشف عن رديئها ويقبضه : أى يكفّه ويطرّحه ،  
ولكن ما كان ينبغي له أن يقول « بوجه أزهر » و « بوجه أربد » ؛ لأنه  
لاصنع ههنا للوجه ولا تأثير ؛ لأن الصنع إنما هو للرأى وللعقل ؛ فإذا رأى ذو الرأى  
أمراً استبان منه الأشياء المظلمة ، وانفتحت المغلقة ، أو رأى أن يُغلق أمراً مفتوحاً  
إذا كان الصواب موجبا ذلك عنده ؛ فالرأى على الأحوال كلها أزهر مُسفر ،  
والوجه على الأحوال كلها أبيض ، وليس يريد أبيض في لونه . والعاجز إذا ورد  
عليه الأمر يبهظه تَبَيَّنَتْ الكآبة في وجهه ؛ والله در منصور النمرى حيث يقول :  
تَرَى سَاكِنَ الْأَوْصَالِ بِأَسْطَ وَجْهِهِ يُرِيكَ الْهُوَيْنَا وَالْأُمُورُ تَطِيرُ  
فقال « ساكن الأوصال باسط وجهه » فدلّ على قلة اكتراثه بالأمر التي  
ترد عليه ، وقول أبي تمام « بوجه أربد » لاعمى له ؛ لأنه من صفات الغضبان  
أو المكتئب من أمر ورد عليه ، وهو عندي في ذلك غالط ، وفي ذلك مسيء .

٣٢ — ومن خطائه قوله :

كَالْأَرْحَبِيِّ الْمَذْكُومِ سَيْرُهُ الْعَرَطِيُّ وَالْوَحْدُ وَالْمَلْعُ وَالْتَقْرِيْبُ وَالْخَلْبُ (٣)  
فالأرحبيُّ من الإبل : منسوب إلى أَرْحَب ، حَيٍّ من همدان تنسب إليهم

(١) سل : أخرج من غمده ، ولم يعمد : أى لم يرجع إلى العمد .

(٢) الأزهر في الأصل : الأبيض ، والأربد في الأصل أيضاً : الغبر .

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أبا جعفر محمد بن عبد الملك بن أبي مروان الريات

(الديوان ٤٨) وقد فسر المؤلف غريب هذا البيت .



النجائب ، والمذكى : الذى قد انتهى فى سنه وقوته ، والمرطى : من عدو الخيل  
فوق التقريب ودون الإهذاب ، والوخذ : الاهتزاز فى السير مثل وخذ النعام ،  
والملع : من سير الإبل السريع ، والتقريب : من عدو الخيل معروف ، والخبيب :  
دونه ، وليس التقريب من عدو الإبل ، وهو فى هذا الوصف مخطىء ، وقد  
يكون التقريب لأجناس من الحيوان ، ولا يكون للابل ، وإنا ما رأينا بهيراً  
قطُّ يقرب تقرب الفرس ، والمرطى أيضاً : من عدو الخيل لم أره فى أوصاف  
الإبل ولا سيرها .

٣٣ — ومن خطائه قوله (١) :

وَمَشْهَدٍ بَيْنَ حُكْمِ الذَّلِّ مُنْقَطِعٌ صَالِيهِ ، أَوْ بِجِبَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلٌ (٢)  
جَلَّيْتُ وَالْمَوْتَ مُبْدٍ حَرٌّ صَفْحَتِهِ وَقَدْ تَفَرَّعْنَ فِي أفعالِهِ الْأَجَلِ (٣)

وقوله « بين حكم الذل » لو كان حكم الذل أشياء متفرقة لصحت فيها « بين »  
غير أن حكم الذل والذل بمنزلة واحدة ، وكذلك حكم العز والعز ، فكما لا يقال  
بين العز فكذلك لا يقال بين حكم العز حتى يقال هذا ؛ لأن « بين » إنما هى  
وسط بين شيئين .

فإن قال : إن حكم الذل مشتمل على مشهد الحرب ومن يصلها ؛ فكأنه  
ذهب بقوله « بين » إلى معنى وسط : أى ومشهد وسط حكم الذل .

قيل : وسط لا يحل محل بين ، وبين لا يحل محل وسط ؛ لأنك تقول :

(١) البيتان من قصيدة له يمدح فيها المعتصم بالله (الديوان ٢٢٨) وبين البيتين  
بيتان آخران فى وصف المشهد وبيان مافيه من الهول .

(٢) صاليه : اسم الفاعل من قولك : صلى النار يصلها ، كرضى رضى ، إذا  
وقع فيها ، أو تدفأ بها .

(٣) صفحة الوجه : جانبه ، وحر الوجه : ما ظهر منه ، وتفرعن : طغى ،  
وأصله أشبه فرعون فى طغيانه ،



البئر وسط الدار ، ولا تقول : البئر بين الدار ، وتقول : المال بيننا نصفين ، ولا تقول : المال وسطنا ، والمعنى الذى بنى أبو تمام البيت عليه سياقة لفظه أن يقول : ومشهد بين حكم الذل وحكم العز : أى ومشهد بين الذل والعز ، محجّم من يصلاه - وهو الدليل - أو مُقَدِّم - وهو العزيز - جلّيته وكشفته ، يعنى المددوح ؛ فحذف أحد القسمين الذى لا يصلح « بين » إلا به مع القسم الآخر ، وجعل قوله « منقطع » فى موضع مُحجّم ، و « متصل » فى موضع مُقَدِّم ، وليس هذا من مواضع متصل ولا منقطع ، وقد أغراه الله بوضع الألفاظ فى غير مواضعها من أجل الطَّباق والتجنيس اللذين بهما فسد شعره وشعر كل من اقتدى به ، وقوله « وقد تفرعن فى أفعاله الأجل » معنى فى غاية الركاكة والسخافة ، وهو من ألفاظ العامة ، وما زال الناس يعيونه به ، ويقولون : اشتق للأجل الذى هو مُطَّلَّ على كل النفوس فعلاً من اسمٍ فِرْعَوْنَ ، وقد أتى الأجل على نفس فِرْعَوْنَ وعلى نفس كل فرعونٍ كان فى الدنيا .

٣٤ - ومن خطائه قوله :

سَعَى فَاسْتَنْزَلَ الشَّرْفَ اقْتِسَاراً وَلَوْلَا السَّعَى لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي (١)

قوله « سعى فاستنزل الشرف اقتساراً » ليس بالمعنى الجيد ، بل هو عندى هجاء مصرح ؛ لأنه إذا استنزل الشرف فقد صار غير شريف ، وذلك أنك إذا ذممت رجلاً شريفاً شريف الآباء كان أبلغ ما تدمه به أن تقول : قد حطّطت شرفك ، ووضعت من شرفك ، وقد وكّده بقوله « اقتساراً » وقوله « ولولا السعى لم تكن المساعي » فبئس السعى والله سعى ؛ لأن الشرف لا يحطّ إلا بالأُم ما يكون من الأفعال ، وكأنه إنما أراد سعى فحوى الشرف نفسه ، فأفسد المعنى بذكر استنزاله إياه ، كأنه لو لم يستنزله ما كان يكون حاوياً له ، فهلا قال :

(١) من قصيدة له يمدح فيها ابن أصرم (الديوان ١٩٤) والاقتسار : القهر والغلبة



تَرَقَّى إِلَى الشَّرْفِ الْأَعْلَى فَجَوَّاهُ ، أَوْ بَلَغَ النُّجْمَ ، أَوْ عَلَا عَلَى الشَّمْسِ ،  
كَمَا قَالَ الْآخِرُ (١) :

لَوْ كَانَ يَتَّقِدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ  
تَوَمَّ بِسُوْدَدِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ فَعَدُّوا

٣٥ — ومن خطائه قوله :

يَقِظُ وَهُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِغْضَاءً ، عَلَى نَائِلٍ لَهُ مَسْرُوقٍ (٢)  
قوله «على نائل له مسروق» خطأ ؛ لأن نائله هو ما يُنِيلُه ، فكيف يكون  
مسروقا منه ؟ وهل يكون الهجو إلا هكذا : أَنْ يُجْعَلَ نَائِلُهُ مَأْخُودًا مِنْهُ عَلَى  
طَرِيقِ السَّرْقَةِ ، وَإِنَّمَا اعْتَمَدَ الْمَطَابَقَةُ : لِمَا وَصَفَهُ بِالتَّقِظِ جَعَلَهُ مَنْ يَسْرِقُ مِنْهُ ؛ إِذَا  
كَانَ مِنْ شَأْنِ الْمُتَقِظِ أَنْ لَا يَغْفَلَ حَتَّى يَسْتَمَّ عَلَيْهِ السَّرْقُ ، وَقَدْ كَانَ يَصِحُّ هَذَا  
الْمَعْنَى لَوْ قَالَ : عَلَى مَالٍ لَهُ مَسْرُوقٌ ، حَتَّى يَكُونَ يُعْطَى مَالَهُ اخْتِيَارًا بِجُودِهِ وَيُغْفَى  
إِذَا سَرِقَ مِنْهُ لِكْرَمِهِ .

٣٦ — ومن خطائه قوله :

لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَرَمَ لَكَ فِي النَّدَى مِنْ لَذَّةٍ وَقَرِيحَةٍ لَمْ تُحْمَدِ (٣)  
ويروى «من لذة» و «من فرجة» أى : من لذة وافتراج : أى ابتداع  
واستخراج ، وهذا عندى غلط ؛ لأن هذا الوصف الذى وصفه داعية أن يَنْتَاهَى  
الحامدُ له فى الحمد ، ويجتهد فى الثناء بأن لا يدع حَمْدَهُ ، وإنما ذهب إلى أن  
الإنسان إنما يحمده على الشيء الذى يتسكَّفه ويتجشَّمه ويتحمل المشقة فيه ، لاعلى  
الشيء الذى له بواعث شهوة من نفسه وشدة صباغة إليه ومحبة لفعله ، وَمَنْ كَانَ

(١) ينسب إلى زهير بن أبى سلمى المزنى ، وقد سبق ذكره فى ١٢٨ ، وينسب إلى  
أبى جويرية من مدحة له رواها أبو يعلى القالى فى أماليه ١٠٦/١

(٢) من قصيدة له بمدح فيها أبى سعيد (الديوان ٢٢٠) والنائل : العطاء

(٣) من قصيدة له بمدح فيها العتصم بالله - ويقال : المأمون - (الديوان ١١٣)

وفيه «لم تحمد» وقد تقدم ذكر هذا البيت (انظر ص ١٠٦ من هذا الكتاب)



غرامه بالجود هذا الغرام فعلى ذلك يجب أن يمدح ويمدح ؛ فأما قول البحترى (١) :  
وَلَقَدْ أَبَدْتَ الْحَمْدَ حَتَّى لَوْ بَنَتْ كِفَالَكَ مَجْدًا ثَانِيًا لَمْ تُحْمَدِ  
فذهب صحيح ، يريد أنك قد أفنيت الأوصاف والحمد ؛ فإن جئت  
بنوع من المكارم تثنى به مجدداً آخر لم يقدر من يمدحك ويثنى عليك على أكثر  
 مما تقدم .

٣٧ - ومن خطائه قوله :

تَنَاوَلُ الْفَوْتَ أَيْدِي الْمَوْتِ قَادِرَةً إِذَا تَنَاوَلَ سَيْفًا مِنْهُمْ بَطْلٌ (٢)  
قوله « تناول الفوت أيدي الموت » عويص من عويصاته ، وهذا أيضاً  
 محال ، وإنما سمع قول سعد بن مالك :  
هَيْهَاتَ حَالِ الْمَوْتِ دُونَ الْفَوْتِ وَأَنْتِضِي السَّلَاحُ

والفوت : هو النجاة ، أى : حال الموت دون النجاة ، وهذا صحيح مستقيم ،  
 فقال هو « تناول الفوت أيدي الموت » وهذا محال ؛ لأن النجاة لا تتناولها يد  
 الموت ولا تصل إليها ، وإلا لم تكن نجاة ، وهذا من تعقيد الذى يخرجه إلى  
 الخطأ ، وإنما قصد إلى ازدواج الكلام فى الفوت والموت ، ولم يتأمل المعنى ، والوجه  
 الصحيح قول البحترى :

تَتَدَانِي الْأَجَالُ ضَرْبًا وَطَعْنًا حِينَ يَدْنُو فَيَشْهَدُ الْهَيْجَاءُ (٣)

---

(١) من قصيدة له يمدح فيها الخضر بن أحمد الثعلبي (الديوان : ١ / ١٧١) وفيه « فلقد بنيت المجد حتى لو بنت » وأظنه تحريف ما هنا .

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المعتصم بالله (الديوان ٢٢٩) وتناول : مضارع حدثت منه إحدى التاءين ، وأصله تتناول ، وفاعله « أيدي الموت » يريد إذا تناول بطل من أتباع الممدوح سيفاً فإن أيدي الموت تتناول النجاة والهرب ، وهذا كناية عن أنهم يقتلون أعداءهم ولا يمكنونهم من الهرب .

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف (الديوان : ٢ / ١)



٣٨ — ومن خطائه قوله<sup>(١)</sup> :

وَإِكْتَسَتْ ضُمْرُ الْجِيَادِ الْمَذَاكِي مِنْ لِبَاسِ الْهَيْجَا دَمًا وَحَمِيمًا<sup>(٢)</sup>  
فِي مَكْرٍ تَلُوكُهَا الْحَرْبُ فِيهِ وَهِيَ مُقَوَّرَةٌ تَلُوكُ الشَّكِيمَا<sup>(٣)</sup>  
فهذا معنى قبيح جداً : أَنْ جَعَلَ الْحَرْبَ تَلُوكَ الْخَيْلِ مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِ « تَلُوكُ  
الشَّكِيمَا » . و « تَلُوكُ الشَّكِيمَا » أَيضاً ههنا خطأ ؛ لِأَنَّ الْخَيْلَ لَا تَلُوكُ الشَّكِيمَ  
فِي الْمَكْرِ وَحَوْمَةَ الْحَرْبِ ، وَإِنَّمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ وَاقِفَةً لَا مَكْرًا لَهَا .  
فإن قيل : إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ الْحَرْبَ تَلُوكُهَا كَمَا تَلُوكُهَا هِيَ الشَّكِيمُ .

قيل : هذا تشبيه ، وليس في لفظ البيت عليه دليل ، وألفاظ التشبيه معروفة ،  
وإنما طرح أبا تمام في هذا قلة خبره بأمر الخيل ، ألا ترى إلى قول النابغة :  
خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتِ الْعِجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلُكُ اللَّجْمَا  
والصيام ههنا القيام : أى خيل واقفة مستغنى عنها لكثرة خيلهم فهي واقفة ،  
وخيل تحت العجاج فى الحرب ، وخيل تعلق اللجما قد أسرجت وألجت  
وأعدت للحرب . والشاعر الحصيني<sup>(٤)</sup> كان أحذق من أبى تمام وأعلم بأمر  
الخيل ، قال :

---

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد وكان قد قدم من مكة ( الديوان ٢٩٣ )  
(٢) الضمر : جمع ضامر ، وهو الخفيف اللحم ، والمذاكى : الخيل المسنة ،  
والهيجاء - بالقصر هنا ، ويمد - الحرب ، والحميم : الماء الحار ، وأراد به العرق .  
(٣) المكر : المكان الذى يكر الأبطال فيه بعضهم على بعض ، والمقورة :  
الضامرة ، ووقع فى الأصول « فهى بكر » مكان « فى مكر » وهو تحريف تصويبه  
عن الديوان ، ويؤيد ما أثبتناه اعتراض المؤلف الآتى .  
(٤) نسبة العباسى فى معاهد التنصيص ( ٢٤٠ بولاق ) إلى يزيد بن مسلمة بن  
عبد الملك بن مروان ، وذكر قبله قوله :

عودته فيما أزور حبايى إهماله ، وكذلك كل مخاطر



وَإِذَا اخْتَبَى قَرْبُوسَهُ بَعْنَانِهِ عَلَكَ الشَّكِيمَ إِلَى انصِرَافِ الزَّائِرِ (١)  
وَإِلَافَتِي رَأَى فَرَسًا يَجْرِي وَهُوَ يَلُوكُ شَكِيمَهُ؟ فَأَمَّا قَوْلُ أَنَسِ بْنِ الرِّيَاحِ (٢)  
أَقْوَدُ الْجِيَادَ إِلَى عَامِرٍ عَوَالِكَ الْجُمِّ تَمُجُّ الدَّمَاءُ  
فَإِنَّ القَوَدَ قَدْ يَكُونُ فِي خِلَالِهِ ثَلُثُتٌ وَتَوَقَّفُ تَلُوكُ فِيهِ الخَيْلُ لِحَمَاهَا ، وَاللَّكْرُ  
لَا يَسْتَقِيمُ ذَلِكَ فِيهِ ، فَأَمَّا قَوْلُ أَبِي حَزَابَةَ التَّمِيمِيِّ (٣)  
خَاضَ الرَّدَى فِي العَدَى قَدْ مَا عَنَصَلَهُ وَالخَيْلُ تُعَلِّكُ ثِنَّ المَوْتِ بِاللَّجْمِ  
فَإِنَّمَا جَعَلَ ثِنَّ المَوْتِ مِثْلًا ، وَالثَّنُّ : حَطَامُ النَّبَاتِ اليَابِسِ ، وَلَمْ يَرِدْ أَنَّ الخَيْلَ  
تَعَلَّكَ اللَّجْمُ عَلَى الحَقِيقَةِ .

٣٩ - وَمِنْ خَطَائِهِ قَوْلُهُ (٤) :

وَالْحَرْبُ تَرَكَّبُ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدٍ عُدِلَ السَّقِيمُ بِهِ بِأَلْفِ حَلِيمٍ  
فِي سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ لِقَمَانًا بِهَا وَهُوَ الحَكِيمُ لَكَانَ غَيْرَ حَكِيمٍ  
جَمَّمَتْ طَيُورُ المَوْتِ فِي أَوْكَارِهَا فَتَرَكْنَ طَيْرَ العَقْلِ غَيْرَ جُمُومٍ  
فَالْبَيْتَانِ الأُولَانِ جِيدَانِ ، وَقَوْلُهُ « جَمَّمَتْ طَيُورُ المَوْتِ فِي أَوْكَارِهَا » بَيْتٌ

(١) القربوس - بفتح القاف والراء جميعا - حنو السرج ، وللسرج قربوسان ،  
والعنان - بكسر العين - سير اللجام الذي تمسك به الدابة ، والشكيم : الحديدية  
المعترضة في فم الفرس ، ويقال لها شكيمة أيضا .

(٢) لم أقف على صحة هذا الاسم ، وذكر في المؤلفات والمختلف (٥٥) شاعرين  
اسم كل منهما أنس ، أما أحدهما فأنس بن أبي أناس الكناني ، أحد بكر بن كنانة  
ابن خزيمة بن مدركة ، وأما الآخر فأنس بن نواس المحاربي .

(٣) وقع في أصول هذا الكتاب «أبي حزانة التميمي» بالنون ، وهو تصحيف  
صوابه ما أثبتناه بالباء . وأبو حزانة هو الوليد بن حنيفة ، أحد بني حنظلة بن مالك  
ابن زيد مناة بن تميم ، وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية ، ولم يستقم لنا صدر بيته

(٤) من قصيدة له يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم المصعبى (الديوان ٣٠٧ و٣٠٨)  
وفيه في أول الثالث « جممت طيور الهلك »



ردىء في القسمة ، ردىء في المعنى ؛ لأنه جعل طير الموت في أوكارها جائمة :  
 أى ساكنة لا ينفّرهما شيء ، وطير العقل غير جثوم ، يعنى أنها نفرت فطارت ،  
 يريد طيران عقولهم من شدة الرّوع ، وما كان ينبغى أن يجعل طير الموت جثوما  
 في أوكارها ، وإنما كان الوجه أن يجعلها جائمة على رؤسهم ، أو واقعة عليهم ،  
 فأما أن تكون جائمة في أوكارها فإنها في السلم أو في الأمن جائمة في أوكارها  
 أيضا ، وطير العقل ليست بضدّ لطير الموت ، وإنما هي ضد لطير الجهل ، وطير  
 الحياة هي الضد لطير الموت ، ولو كان قال :

جَثَمَت طُيُورُ الْمَوْتِ فِي أَوْكَارِهَا فَتَرَ كُنَّ أَطْيَارَ الْحَيَاةِ تَحْمُومُ  
 لكان أشبه وأليق ، أو لو قال :

سَقَطَت طُيُورُ الْمَوْتِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ فَتَرَ كُنَّ أَطْيَارَ الْعُقُولِ تَحْمُومُ

لكان أيضا قريبا من الصواب ؛ لأنهم يقولون : طار عقله من الرّوع ، فإذا  
 ثاب إليه عقله وسكن قيل : قد أفرخ روعه ، وهذا مثل ، وذلك أن الطائر  
 إذا أفرخ لزم عشه وفراخه ، وقد يجوز أن يكون « أفرخ روعه » أى : ذهب ؛  
 لأن الطائر إذا أفرخ فطارت فراخه انتقل عن ذلك العش ، وقولهم « جثم الطائر »  
 إنما هو أن يلقى جثمانه بالأرض ، يذهب إلى أن طيور الموت ساكنة ، وطيور  
 العقل منزعة طائرة ، وقوله « غير جثوم » لا ينوب مناب طائرة ولا منزعة ؛  
 لأن الطائر قد يكون جائما وقد يكون قائما على رجليه ساكنا مطمئنا ، وهذه  
 حاله في أكثر أوقاته ؛ فقد حمل المعنى على لفظ لا يليق به ولا يؤدي التأدية  
 الصحيحة عنه

٤٠ - ومن خطائه قوله في وصف الفرس<sup>(١)</sup> :

(١) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب ويصف فرسا حمله عليه (الديوان  
 ٢١١) وكان في الأصول « وتلهوف » بالفاء ، وهو تصحيف صوابه عن الديوان



مَا مُقْرَبٌ يَخْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ مَلَانٌ مِنْ صَلْفٍ بِهِ وَتَلْهُوقٌ<sup>(١)</sup>

قوله « ملآن من صلف » يريد التيه والكبر ، وهذا مذهب العامة في هذه اللفظة ؛ فأما العرب فإنها لا تستعملها على هذا المعنى ، وإنما تقول : قد صلفت المرأة عند زوجها ، إذا لم تحظَّ عنده ، وصلفت الرجل كذلك ؛ إذا كانت زوجته تكرهه ، وقال جرير :

إِنِّي أَوْاصِلٌ مَنْ أَرَدْتُ وَصَالَهُ بِجِبَالٍ لَا صَلْفٍ وَلَا كَوَامٍ

والصلف : الذي لا خير عنده ، ومثل يضرب « رُبَّ صَلْفٍ تَمَحَّتَ الرَّاعِدَةُ » يعنون الرعد بغير مطر : فهذا معنى الصلف في كلامهم ، وعلى هذا قد ذم أبو تمام الفرس من حيث أراد أن يمدحه ، والتلهوق : هو لطف المداراة والحيلة بالقول وغيره حتى يبلغ الحاجة ، ومنه قول الأغلب العجلي يصف مداراة رجل له امرأة نال منها :

فَلَمْ يَزَلْ بِالْحَلْفِ النَّجِيِّ لَهَا وَبِالتَّلْهُوقِ الْخَلْفِيِّ  
أَنْ قَدْ خَلَوْنَا بِفِضَاءِ قِيٍّ وَغَابَ كُلُّ نَفْسٍ مَخْشِيٍّ<sup>(٢)</sup>

وقد ذكر أبو عبيدة القاسم في الغريب المصنف في أول نوارد الأسماء التلهوق ، وقال : وهو مثل التملق ، وما أرى أبا تمام في وضع هاتين اللفظتين إلا غلطاً .

(١) المقرب : أراد به الفرس ، ويختال : يمشى الحياء ، يريد يتبختر ، والأشطان : جمع شطن - بفتح الشين والطاء - وهو الحيل ، والصلف : الكبر ، والتلهوق : التحسن بما ليس فيه ، وهو أيضا أن تظهر شيئاً وباطنك على خلافه ، وقال الكمي يمدح مخلد بن يزيد بن المهلب :

أجزيمهم يد مخلد ، وجزاؤها عندي بلا صلف ولا بتلهوق  
(٢) القي - بكسر القاف وتشديد الياء - القفر .



٤١ — وقال أبو تمام (١) :

عَظَفُوا الخُدُورَ عَلَى البُدُورِ وَوَكَلُوا ظَلَمَ السُّتُورِ بِنُورِ حُورٍ حُرِّدِ (٢)  
وَتَنَوَّأَ عَلَى وَشَى الخُدُودِ صَيَانَةً وَشَى البُرُودِ بِمُسْجَفٍ وَمُمَهَّدِ (٣)

البيت الأول حَسَن حُلُو ، وأخذ قوله « وثنوا على وشى الخدود صيانة وشى

البرود » من قول الكُمَيْت :

وَأَرَاخِينَ البُرُودَ عَلَى خُدُودِ يُزَيِّنُ الفَدَاغِمَ بِالأَسِيلِ (٤)

وقوله « بِمُسْجَفٍ وَمُمَهَّدِ » فالمسجفُ يريد ستر بابِ الجَحَلَةِ ، وكلُّ بابٍ مشتقٌّ فكلُّ سترٍ منها سِجْفٌ ، وكذلك سِجْفُ الخِباءِ ، والمسجفُ : المرخى ، والنسجيفُ : إرخاء السجفين ، وقوله « بمسجف » أى من مسجف وممهّد؛ فجعل الباء في موضع « من » كما قال عنتره :

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرِ ضَيْئِينَ فَأَصْبَحَتْ زَوْراءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ (٥)

(١) من قصيدة له يمدح فيها المعتصم بالله . ويقال : مدح بها المأمون (الديوان ١١١) وفيه « بنور حور نهد » وقد تقدم ذكر ثانياً البيتين في سرقات أبي تمام (ص ٩٤ من هذا الكتاب)

(٢) عطفوا : أراد به غطوا . والخدور : جمع خدر - بكسر فسكون - وهى حجلة العروس ، وتطلق على البيت مادام فيه نساء ، والظلم - بضم ففتح - جمع ظلمة ، والحور - بضم الحاء - جمع حوراء ، وهى المرأة الشديدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها ، والحرد : جمع خريدة ، وأصلها الدرّة التى لم تثقب ، تشبه بها المرأة ، والنهد - فى الرواية الأخرى - جمع ناهد ، وهى البارزة النهدين . (٣) سبق مشروحا (ص ٩٤ من هذا الكتاب)

(٤) قد مضى مشروحا (ص ٩٣ من هذا الكتاب أيضا) وقد روى فى صحاح الجوهري (ف د غ م) وفيه « وأدنين البرود »

(٥) الدحرضان : ماءان من مياه العرب ، واسم أحدهما دحرض ، وهو لآل الزبرقان بن بدر ، واسم الآخر وسيع ، وهو لبني أنف الناقة ؛ فغلب فى التثنية أحدهما على الآخر ، والزوراء : المائلة ، والديلم : يقال هو اسم ماء من مياه بنى سعد ، ويقال : اسم رجل من ضبة ، وهو الديلم بن ناسك بن ضبة ، وهذا هو الصحيح ، ذكره صاحب اللسان وصححه .



أى : من ماء الدرّضين ، والممهدّ : الوطاء الذى يُوطأ تحت المرأة ، فكيف يكون ذلك مُشْرِفاً على السجفِ الذى ذكر أنهم تنوّه على وشى الحدود؟ والممهدّ ليس هذه حاله فيعطفه عليه .

فإن قيل : كيف لا يكون محمولا على قول الشاعر :

وَرَأَيْتِ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا<sup>(١)</sup>  
والرّمح لا يُتَقَلَّد ، وقول الآخر :

\*وَزَجَّجَنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيْونَا<sup>(٢)</sup>\*

والعيون لا تُزَجَّج ، وإنما أراد ذلك متقلدا سيفا وحاملا رمحا ، وأراد هذا وزججن الحواجب وكحلن العيون .

قيل : متقلد السيف هو حامله أيضا فحسُن أن يعطف على السيف ؛ لأنهما جميعا محمولان ، وكذلك زججن وكحلن هما جميعا زينةٌ فحسُن أن يعطف أحدهما على الآخر ، والممهدّ لا يشرك الستر في شيء من تعطية الوجه ولا صيانتته ، ولا بنيت أفاظ البيت إلا على ستر الحدود بالستور ، ولا يتعلق الممهد بالمعنى بإضمار لفظ ولا غيره .

٤٢ - ومن خطائه قوله<sup>(٣)</sup> :

بِقَاعِيَّةٍ تُجْرِي عَلَيْنَا كُؤُوسَهَا

فَتُبْدِي الَّذِي نُخْفِي وَتُخْفِي الَّذِي نُبْدِي<sup>(٤)</sup>

(١) يروى النجاة صدر هذا البيت :

\* ياليت زوجك قد غدا \*

(٢) هذا عجز بيت للراعي النخري ، وصدرة قوله :

\* إذا ما الغايات برزن يوما \*

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أبا العباس نصر بن منصور بن بسام (الديوان ١١٥)

(٤) بقاعية : منسوبة إلى البقاع ، وهو مكان تعصر فيه الحنجر ، وأراد بكونها

تبدى ماخفيه أنها تجرى لسانه وتحل عقده فييوح بأسراره ويفشى ما كان يتكتمه ،

وأراد بأنها تخفي ما يبديه أنها تذهب عنه آثار الحزن والاهتمام بشواغله والتفكير فيما

يحيط به من كرب الحياة وبأسائها . هذا ما يظهر لنا في توجيه هذا البيت .



ذهب في هذا إلى أن انخر تخفى الذي نبديه في حال الصحو من الحلم والوقار والكف عن الهزل واللعب ، و « تبدى الذي نخفى » أى : الذى نعتقده ونكتمه من ضد ذلك كله ؛ لأنه فى الطبيعة والغريزة ، والذى كنا نُظهره إنما هو تصنع وتكلف ، ويدخل فى هذا ما يبوح به المحب من الحب الذى كان يكتمه فى صحوه ويُظهر ضده ، أو ما يبوح به من بُغض زيد وكان يظهر فى صحوه مودته ومنافعه . وكذلك ما يظهر السكر من بُخل البخيل ومنع ما كان يتحمّله ببذله فى الصحو ، أو ما يظهر من الساحة التى كان لا يسمح بمثلها فى صحوه خوف العاقبة ، ونحو هذا ، وما سقط من قول الحكماء « إن الشراب يثير كل ما وجد » أى : يظهر كل ما فى النفس من خير وشر وحسن وقبيح ؛ فكل شئ يظهره الإنسان وليس فى اعتقاده ولا نيته فإن الذى يضره ويكتمه فى نفسه فهو ضده ، فإذا أظهر السكر اعتقاد المعتقد الذى هو الصحيح فإن ضده مما كان يتجمل بإظهاره يبطل ويتلاشى ؛ لأن الشراب يخفيه ويطويه فى الضمير حتى يكون مكتوماً كما كانت الحقيقة مكتومة ، هذا محال ؛ لأن القلب هو محلّ المعتقدات ؛ فلا يجوز أن يجتمع فيها الشئ وضده ، والاعتقادات لا تكون باللسان ؛ لأن اللسان يكذب ، والقلب لا يتضمن إلا الحقيقة ، وقول أبى تمام « فتبدى الذى نخفى » قول صحيح ، وقوله « وتخفى الذى نبدى » اللفظ فاسد ؛ لأن تخفى معناه تكتم وتستر ، والذى قد أبطلته وأزلته لا يجوز أن يعبر عنه بأنك أخفيته ولا كتمته فإن قيل : ولم لا يكون هذا توسعاً ومجازاً ؟

قيل : المجاز فى مثل هذا لا يكون ؛ لأن الشئ الذى نكتمه وتطويه إنما أنت خازن له وحافظ ؛ فهو ضد للشئ الذى تزيله وتبطله ، والأضداد لا يستعمل أحدهما فى موضع الآخر إلا على سبيل المجاز .

٤٣ — ومن خطائه قوله فى وصف فرّس (١) :

(١) من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب ويصف فرساحمه عليه (الديوان ٢١٢) وفيه « كأن فلولها »



وَبِشُعْلَةٍ نَبَذٍ كَأَنَّ قَلِيلَهَا فِي صَهْوَتِيهِ بَدَأَ شَيْبِ الْمَفْرَقِ (١)

قوله « قليلها » يريد ما تفرق منها في صهوتيه ، والصهوة : موضع اللبد، وهو مقعد الفارس من الفرس ، وذلك الموضع أبداً ينحت شعره لغمز السرج إياه فينبت أبيض ؛ لأن الجلد ههنا يرق ، وأنت تراه في الخيل كلها على اختلاف شياتها ، وليس بالبياض المحمود ولا الحسن ولا الجميل ؛ فهذا خطأ من هذا الوجه ، وهو خطأ من وجه آخر ، وهو أن جعله شعلة ، والشعلة لا تكون إلا في الناصية أو الذنب ، وهو أن يبيض عرضها وناحية منها ، فيقال : فرس أشعل وشعلاء ؛ وذلك عيب من عيوب الخيل ؛ فإن كان ظهر الفرس أبيض خلقة فهو أرحل ، ولا يقال أشعل .

وقد أخذ البحترى قوله « بَدَأَ شَيْبِ الْمَفْرَقِ » فجاء به حسناً جداً ، ثم سلم من العيب ، فقال (٢) :

وَبِشُعْلَةٍ كَالشَّيْبِ مَرَّ بِمَفْرَقِي غَزَلٍ لَهَا عَنْ شَيْبِهِ بَغْرَامِهِ

فقال « بشعلة » ولم ينص على موضعها ، ومعلوم أنه أراد بياضاً في الناصية ، وقال « مر بمفرقي غزلي » فأوضح أنه ذلك الموضع أراد ، وقال « لها عن شيبه بغرامه » فأتى بشيء يفوق كل حُسن ، إلا أن البياض في الناصية من عيوب

---

(١) الشعلة : بياض في الفرس ، ونبذ - بفتح النون وسكون الباء - أراد به مطروحة ، من قوطم : نبذ الشيء ينبذه - من باب ضرب - إذا طرحه ، والقالول : جمع فل - بفتح الفاء وتشديد اللام - وأراد به متفرقها ، والفليل - في الرواية الأخرى - بمعنى الفل ، فعيل بمعنى مفعول ، والصهوة : مقعد الفارس من الفرس ، والمفرق : الموضع الذي يفرق فيه الشعر من الرأس .

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن عبد الرحمن الحراني ويصف فرسا (الديوان : ٢ / ٢٥٢) وفيه « في شعله كالشيب » ، وقبل هذا البيت قوله :  
وَكأن فارسه وراء قداله ردف ؛ فلست تراه من قدومه  
لانت معاطفه نخيل أنه للخيزران مناسب بعظامه



الخييل ، وكذلك البياض في الذنَب ، ليس بين الناس في ذلك اختلافاً ،  
ويقال لمبياض الناصية أيضاً السعف .

وأيضاً فإن البحترى وصف فرساً أدهم فقال (١) :

جَدْلَانُ تَلَطُّهُ جَوَانِبُ غُرَّةٍ جَاءَتْ حَجِيءَ الْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ

فأى حُسْنٍ يكون لبياض ناصية على بياض غرة ؟

ومن قبيح وَصَفَ شِيَاتِ الْخَيْلِ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ فِي هَذَا الْفَرَسِ أَيْضاً :

مُسْوَدَّ شَطْرٍ مِثْلَ مَا اسْوَدَّ الدَّجَى مُبْيَضُّ شَطْرٍ كَابِيضِضِ الْمُهْرَقِ (٢)

شَطْرُ الشَّيْءِ : جَانِبُهُ وَنَاحِيَتُهُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ) (٣) أَيْ نَاحِيَتِهِ ، وَقَدْ يُرَادُ بِالشَّطْرِ نِصْفُ الشَّيْءِ ، يُقَالُ : قَدْ شَاطَرْتِكَ مَالِي ، أَيْ : نَاصِفْتِكَ ، فَهَذَا هُوَ الْأَكْثَرُ الْأَعْمُّ فِيمَا يَسْتَعْمَلُونَ ، وَذَلِكَ مِنْ أَقْبَحِ شِيَاتِ الْأَبْلَقِ عَلَى ظَاهِرِ هَذَا الْمَعْنَى ، وَلَمْ يُرِدْهُ أَبُو تَمَامٍ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالشَّطْرِ هَهُنَا الْبَعْضَ أَوْ الْجِزءَ : أَيْ مَسْوَدَّ جِزءٍ مَبْيُضُّ جِزءً ؛ فَجَاءَ بِالشَّطْرِ لِأَنَّهَا لَفِظَةٌ أَحْسَنُ مِنَ الْجِزءِ وَمِنْ الْبَعْضِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

والجيدُ النادر قولُ البحترى :

أَوْ أَبْلَقِي يَلْقَى الْعَيْوْنَ إِذَا بَدَأَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مُعْجَبٍ بِنَمُوذَجِ (٤)

(١) من نفس القصيدة التي منها البيت السابق (الديوان : ٢٥١ / ٢)

(٢) المهرق : الصحيفة .

(٣) من الآية ١٥٠ من سورة البقرة .

(٤) هذا بيت من قصيدة له يمدح فيها أبا نهشل ويصف فرسا وبغلا (الديوان :

١٠٢ / ١) وجملة « يلقى العيون » صفة لأبلى ، و « بنموذج » يتعلق بيلقى ،

و « من كل لون معجب » أصله صفة لنموذج ، وأصل نظام البيت : من كل فرس

أبلى يلقى العيون وقت ظهوره بنموذج من كل لون معجب . وقبل هذا البيت قوله :

فأعن على غزو العدو بمنطو أحشاؤه طى الكتاب المدرج =



وقد جعله أبو تمام في أول الأبيات أشعلَ بقوله « بشعلة » ثم جعله هنا أبلق؛  
فهذا الفرس هو الأشعل الأبلق على مذهبه في هذا التشبيه ، ولا يُنكر مثلُ هذا  
من ابتداعاته .

\*\*\*

= إما بأشقر ساطع أغشى الوغى  
متسر بل شية طلت أعطافه  
أو أدهم صافي السواد كأنه  
ضرم يهيج السوط من شؤبوبة  
خفت مواقع وطئه ؛ فلوانه  
أو أشهب يقق يضىء وراءه  
تخفي الحجول ولو بلغن لبانه  
أوفى بعرف أسود متغرب  
منه بمثل الكوكب المتأجج  
بدم ؛ فما تلقاه غير مضرج  
تحت الكمي مظهر بيرندج  
هيج الجنائب من حريق العرفج  
يجرى يرمة عاج لم يرهج  
متن كمتن اللجة المترجج  
في أبيض متألق كالدملج  
فيما يليه وحافر فيروزجي



قال أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدى :

قد ذكرتُ في الجزء الثاني الموازنةَ بين شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وشعر أبي عبادَةَ الوليد بن عبيد الله البحرى ، وخطأُ أبي تمام في الألفاظ والمعاني ، وبيّضتُ آخرَ الجزء لألحقَ به ما يمر من ذلك في شعره ، وأستدركه من بعدُ في قصائده .

وأنا أذكر في هذا الجزء الرّذّل من ألفاظه ، والساقط من معانيه ، والتبحيح من استعاراته ، والمستكره المتعقّد من نسجه ونظمه ، على ما رأيت المتأخرين يتذاكرونه ، وينعونه عليه ويعيبونه ، وعلى أنى وجدتُ لبعض ذلك نظائر في أشعار المتقدمين فعلمتُ أنه بذلك اغترّ ، وعليه في العذر اعتمد ؛ طلباً منه للاغراق والإبداع ، وميلاً إلى وحشيّ المعاني والألفاظ ، وإنما كان ينذر من هذه الأنواع المستكرهه على لسان الشاعر المحسن البيتُ أو البيتان يُتجاوز له عن ذلك ؛ لأن الأعرابي لا يقول إلا على قرىحته ، ولا يعتصم إلا بخاطره ، ولا يستقي إلا من قلبه ، وأما المتأخر الذي يطبع على قوالب ، ويحذو على أمثلة ، ويتعلم الشعر تعلماً ، ويأخذه تلقناً ؛ فمن شأنه أن يتجنب المذموم ، ولا يتبع من تقدّمه إلا فيما استحسن منهم ، واستجيد لهم ، واختير من كلامهم ، أو في المتوسط السالم إذا لم يقدر على الجيد البارع ، ولا يوقع الاحتطاب والاستكثار مما جاء عنهم نادراً ومن معانيهم شاذاً ، ويجعله حجة له وعذراً ؛ فإن الشاعر قديعاً أشدّ العيب إذا قصد بالصنعة سائر شعره ، وبالإبداع جميع فنونه ، فإن مجاهدة الطبع ومغالبة القرينة مخرجة سهل التأليف إلى سوء التكلف وشدة التعمّل ، كما عيب صالح بن عبد القدوس وغيره من سلك هذه الطريقة حتى سقط شعره ؛ لأن لكل شيء حدّاً إذا تجاوزه المتجاوزُ سمي مُقرطاً ، وما وقع الإفراط في شيء إلا شأنه وأعاد إلى الفساد صحته ، وإلى القبح حسنه وبهائه ، فكيف إذا تتبّع الشاعر ما لا طائل فيه : من



لفظة شنيعة لمقدم ، أو معنى وَحْشِيٍّ فجعله إماماً ، واستكثر من أشباهه ، ووشح شعره بنظائره ، إنَّ هذا لعينُ الخطأ ، وغايةُ في سوء الاختيار .

\*\*\*

## باب

ما في شعر أبي تمام من قبيح الاستعارات (١)

١ — فمن مرَّ ذول ألقاظه وقبيح استعاراته قوله :

يَا دَهْرُ قَوْمٍ مِنْ أَخْدَعَيْكَ فَقَدْ أَضْحَجْتَ هَذَا الْأَنَامَ مِنْ خُرْفِكَ (٢)

٢ — وقال :

سَأَشْكُرُ فَرْجَةَ اللَّيْلِ الرَّحِيَّ وَلَيْنَ أَخَادِعِ الدَّهْرِ الْأَبِيِّ (٣)

٣ — وقال :

(١) قد ذكر أبو هلال العسكري في الصناعتين (٢٣٥) جملة من شعر أبي تمام الذي أبعده فيه الاستعارة ، وقد اشترك مع المؤلف في بعض ما ذكره هنا ، وانفرد كل منهما بشيء ، وقال أبو هلال قبل أن يذكر ما ذكره من شعر أبي تمام : « وقد أكثر أبو تمام من هذا الجنس ، اغترارا بما سبق منه في كلام القدماء فأسرف ، فنعى عليه ذلك ، وعيب به ، وتلك عاقبة الإسراف » اهـ . وقال بعد أن أشد ماجاء به من الأبيات : « وقد جنى أبو تمام على نفسه بالإكثار من هذه الاستعارات ، وأطلق لسان عائبه ، وأكد له الحججة على نفسه . واختيارات الناس مختلفة بحسب اختلاف صورهم وألوانهم » اهـ .

(٢) هذا البيت من أبيات يمدح فيها محمد بن المهيم ويهينه بيرثه (الديوان ١١٠) وهو أول ما ذكره أبو هلال أيضا في الصناعتين (٢٣٥) وأنشده صاحب الوساطة ٦٣ مع أبيات أخرى ذكر أبو تمام فيها لفظ الأخدع ، وقال القاضي الجرجاني قبل إنشادها « وقد أولع بذكر الأخدع فرده في عدة أبيات لم يوفق إلا في واحد منها » وسأيت للمؤلف الكلام عليه في ص ٢١٩ من هذه المطبوعة

(٣) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ٣٤٤) وفيه « أخدع الزمن الأبني » وكان في الأصول « فرجة اللب » وما أثبتناه عن الديوان ، والفرجة : السعة ، والليت : صفحة العنق ، والأخدع : جمع أخدع ، وهو عرق في العنق ، والأبني : المتكبر ، وانظر الصناعتين (٢٣٦) والوساطة ٦٣



فَضَرَبْتُ الشَّتَاءَ فِي أَخْدَيْهِ ضَرْبَةً غَادَرْتَهُ عَوْدًا رَكُوبًا<sup>(١)</sup>

٤ — وقال :

تَرُوحُ عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ وَتَعْتَدِي خُطُوبُ كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهُنَّ يُضْرَعُ<sup>(٢)</sup>

٥ — وقال :

أَلَا لَا يَمُدُّ الدَّهْرُ كَفًّا بَسِيًّا إِلَى مُجْتَدِي نَصْرٍ فَيَقْطَعُ لِلزَّندِ<sup>(٣)</sup>

٦ — وقال :

وَالدَّهْرُ أَلَامٌ مَنْ شَرِقَتْ بِلُؤْمِهِ إِلَّا إِذَا أَشْرَقَتْهُ بِكَرِيمِ<sup>(٤)</sup>

٧ — وقال :

تَحَمَّلْتُ مَا لَوْ حَمَلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ لَفَكَرَ دَهْرًا أَيُّ عِبَائِهِ أَثْقَلُ<sup>(٥)</sup>

٨ — وقوله يَصِفُ قَصِيدَةً<sup>(٦)</sup> :

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف (الديوان ٢٧) وفيه « قودار كوبا » وفي الصناعتين (٢٣٦) كما هنا . والقود - ومثله العود - البعبر المسن ، وأراد طيعا منقادا ، وتقول : ضربت فلانا في أخدعيه ، تريد أنك أذهبت كبره وقد رواه في الوساطة ٦٣ ، وسيأتي مرة أخرى في ٢٤١ طبعة أولى

(٢) من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف (الديوان ١٩٠) والصناعتين (٢٣٦) والخطوب : جمع خطب - بفتح فسكون - وهو النازلة من نوازل الدهر (٣) من قصيدة له يمدح فيها أبا العباس نصر بن منصور بن بسام (الديوان ١١٥) وكان في الأصول « كفالسيء » و « فتقطع من الزند » وتصويبهما عن الديوان ، وفي الصناعتين (٢٣٦) « تقطع من الزند » وليس بشيء أيضا ؛ إذ من شرط جزم المضارع بعد النهي أن يصح أن تضع قبله أداة شرط مقترنة بلا النافية ويصح المعنى ، وأنت لو قلت « إلا يمد كفه تقطع من الزند » لم يكن الكلام صحيح المعنى .

(٤) من قصيدة له يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم المصعب (الديوان ٣٠٨) والصناعتين (٢٣٦) والشرق : الغصص بالماء

(٥) من قصيدة له يمدح فيها أبا المستهل محمد بن شقيق الطائي (الديوان ٢٤٥) والصناعتين (٢٣٦) والشطر : النصف . والعبء : الحمل ، وسيأتي ذكره مرة أخرى

في ص ٢٤١ طبعة أولى

(٦) من أبيات له يمدح فيها جعفر الخياط (الديوان ١٦٠) والصناعتين (٢٣٦) وفيهما « تحل بقاع المجد » والغفر : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة (١٤ - الموازنة)



تَحَلُّ يَفَاعَ الْمَجْدِ حَتَّى كَانَهَا      عَلَى كُلِّ رَأْسٍ مِنْ يَدِ الْمَجْدِ مَغْفَرُ  
لَهَا بَيْنَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ مَزَامِرُهُ      مِنْ الذِّكْرِ لَمْ تَنْفُخْ وَلَا هِيَ تَزْمُرُهُ  
٩ - وقوله (١) :

بِهِ أَسْلَمَ الْمَعْرُوفُ بِالسَّامِ بَعْدَمَا      قَوَى مُنْذُ أَوْدَى خَالِدٍ وَهُوَ مُرْتَدُّ  
أَمَّا وَأَبِي أَخْذَانِهِ إِنَّ حَادِنًا      حَدَابِي عَنكَ الْعَيْسَ لِاحْدَاثِ الْوَعْدُ  
١٠ - وقوله (٢) :

جَذَبْتُ نَدَاهُ غَدْوَةَ السَّبْتِ جَذَبَةً      فَخَرَّ صَرِيحًا بَيْنَ أَيْدِي الْقَصَائِدِ  
١١ - وقوله (٣) :

لَوْ لَمْ تُفْتِ مَسِنَّةَ الْمَجْدِ مَذْزَمِي      بِالْجُودِ وَالْبَأْسِ كَانَ الْجُودُ قَدْ خَرَفَا  
١٢ - وقوله (٤) :

لَدَى مَلِكٍ مِنْ أَيْكَةِ الْجُودِ لَمْ يَزَلْ      عَلَى كَبِدِ الْمَعْرُوفِ مِنْ فِعْلِهِ بَرْدُ

(١) من قصيدة يمدح فيها محمد بن الهيثم بن شبابة (الديوان ١٢١) وثانيتها فيه قبل أولها بأربعة عشر بيتا، وأنشد أولها في الصناعتين (٢٣٦) وأسلم : انقاد وخضع ، أو صار مسلما ، وثانيتها أتم مقابلة لقوله « وهو مرتد » في آخر البيت ، وثوى : أقام في مكانه ولم يرحه ، وأودى : هلك ، وأراد بخالد خالد بن يحيى البرمكي ، والمرتد : الخارج عن دينه ، وحدا : من الحداء - بضم الحاء - وهو الغناء للابل ، وأراد صرفني عنك ، والوعد : اللثيم .

(٢) من قصيدة يمدح فيها خالد بن يزيد الشيباني (الديوان ٩٥) والندى : المعروف والكرم ، والصريع : الطريح .

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي (الديوان ٢٠٤) وأنشد آخره في الصناعتين (٢٣٦) وفيهما « كان المجد قد خرفا » وتفت : تصيره ، فتى بعد أن فات سن الفتاء والشباب ، والمسنى : اسم الفاعل من « أسن الرجل » إذا طعن في السن ، والبأس : الشدة .

(٤) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن الهيثم بن شبابة (الديوان ١٢١) والصناعتين (٢٣٧) وفيه « إلى ملك » و « من نيله برد » وأصل الأيكة : الشجرة .



١٣ - وقوله<sup>(١)</sup> :

فِي غُلَّةٍ أَوْقَدَتْ عَلَى كَبِدِهَا نَائِلِ نَارًا أَخْنَتْ عَلَى كَبِدِهِ

١٤ - وقوله<sup>(٢)</sup> :

حَتَّى إِذَا أَسْوَدَ الزَّمَانُ تَوَضَّحُوا فِيهِ فَعُودِرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ

١٥ - وقوله<sup>(٣)</sup> :

إِيشَارَ شَزْرِ الْقَوَى رَأَى جَسَدَ الْمَعْرُوفِ أَوْلَى بِالطَّبِّ مِنْ جَسَدِهِ

١٦ - وقوله<sup>(٤)</sup> :

وَمَا ذَكَرَ الدَّهْرُ الْعَبُوسُ بِأَنَّهُ لَهُ ابْنٌ كَيَوْمِ السَّبْتِ إِلَّا تَبَسَّمَا

١٧ - وقوله<sup>(٥)</sup> :

وَكَمْ أَخْرَزَتْ مِنْكُمْ عَلَى قُبْحِ قَدِّهَا

صُرُوفُ النَّوَى مِنْ مَرْهَفِ حَسَنِ الْقَدِّ

- 
- (١) من قصيدة له يمدح فيها خالد بن يزيد الشيباني (الديوان ٩٥) والصناعتين (٢٣٧) وكان في الأصول «في علة» بالعين المهملة، وإعجامها عنهما وهو الصواب. والغلة - بضم العين المعجمة - حرارة الجوف ، وأخنت : أهلكت
- (٢) من قصيدة له يهجو فيها عتبة بن أبي عاصم (الديوان ٥٠٠) وفيه «بيض إذا أسود الزمان» وورد في الصناعتين (٢٣٧) كما هنا
- (٣) من مدحه في خالد بن يزيد الشيباني (الديوان ٩٥) والإيشار : التفضيل، والشزر : الشديد ، والقوى : جمع قوة ، والطب : العلاج
- (٤) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد (الديوان ٢٩٧) وفيه «فما ذكر الدهر»
- (٥) من قصيدة له يمدح فيها موسى بن إبراهيم الرافقي ويعتذر إليه (الديوان ١٢٧) والصناعتين (٢٣٧) وفيه «وكم ملكت منا على قبح قدها» و«صروف الردى» وأخرزت وملكك بمعنى ، والقدم : القوام ، وصروف النوى : تصرفات البعد ، والمرهف : الرقيق .



١٨ — وقوله يصف الأرض<sup>(١)</sup> :

إِذَا الْغَيْثُ غَادَى نَسَجَهَا خِلْتُ أَنَّهُ مَضَتْ حَقْبَةً حَرَسَ لَهُ وَهُوَ حَائِكُ

١٩ — وقوله<sup>(٢)</sup> :

وَلَا جُتْدِبَتْ فُرُشٌ مِنَ الْأَمْنِ تَحْتَكُمْ

هِيَ الْمَثَلُ فِي نَيْنِ بِيهَا وَالْأَرَائِكُ

٢٠ — وقوله<sup>(٣)</sup> :

إِذَا لِلْبَسْتَمِ عَارَ دَهْرٍ كَأَمَّا لِيَالِيهِ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي عَوَارِكُ

٢١ — وقوله يرثي غالباً<sup>(٤)</sup> :

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف (الديوان ٢٢٤) والصناعتين (٢٣٧) وفيهما « إذا الغيث غادى نسجه » والغيث : المطر ، وغادى : أتاه غدوة ، وخت : ظننت ، والضمير في « أنه » يعود إلى الغيث ، والحقبة : المدة . وتقول : مضى على فلان حرس من الدهر ، ومضت عليه أحراس منه ، وأراد هنا حقبة مديدة كامتداد الدهر

(٢) من مدحته في أبي سعيد (الديوان ٢٢٥) وفيه « ولا ستلبت فرش من الأمن » وقبل هذا البيت قوله :

ولولا تقاه عاد بيضا مفلقا بأدحية بيض الحدور الترائك

ولاصطفيت شول فظلت شوارجا قروم عشار ماهن مبارك

إذا للبستم عار دهر كأما لياليه من بين الليالي عوارك

والأدحية : المسكان تبيض فيه النعام في الرمل ، وبيض الحدور : أراد به النساء الحسان ، والترائك : التي تركت بغير أزواج ، واصطفيت : اختيرت وانتجبت ، والشول : الحليفة اللبن المرتفعة الثدي ، والقروم : الفحول ، والعوارك : الحائضات

(٣) هذا هو البيت الذي قبل البيت السابق في المدحة ، وانظر الهامشة السابقة

(٤) من قصيدة له يرثي فيها محمد بن الفضل الحميري ، وليس — كما قال المؤلف — يرثي فيها غالبا ، وله قصيدة تقع في ترتيب الديوان قبل هذه يرثي فيها غالبا الصفدي

(الديوان ٣٥٤) والصناعتين (٢٣٧)



أَنْزَلَتْهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ بَعْدِ إِنْبَاتِ رِجْلِهِ فِي الرَّكْبِ  
٢٢ — وقوله (٢) :

كَأَنِّي حِينَ جَرَدْتُ الرَّجَاءَ لَهُ غَضًّا صَبَبْتُ لَهَا مَاءً عَلَى الزَّمَنِ  
٢٣ — وقوله يصف فرساً (٣) :

فَكَانَ فَارِسَهُ يُصَرِّفُ إِذْ بَدَأَ فِي مَتْنِهِ أُنْبَاءً لِلصَّبَاحِ الْأَبْلَقِ

وأشبهه هذا مما إذا تتبعت في شعره [وجدته] ؛ فجعل كما ترى - مع غثائفة هذه الألفاظ - للدهر أخذعا ، وبدأ تقطع من الزند ، وكأنه يُصرَع ، ويحل ، ويشرق بالكرام ، ويتبسم ، وأن الأيام تنزله ، والزمان أبلق ، وجعل للمدح يدا ، ولقصائده مزامر إلا أنها لا تنفخ ولا تزمز ، وجعل المعروف مُسلماً تارة ومرتداً أخرى ، والحادث وَغَدًا ، وجذب ندى الممدوح بزعمه جذبةً حتى خر صريعاً بين يدي قصائده ، وجعل المجد مما يحقد عليه الخوف ، وأن له جسداً وكبدا ، وجعل لصروف النوى قدًا ، وللأمن فرُشًا ، وظن أن الغيث كان دهرًا حائكا ، وجعل للأيام ظهرها يركب ، والليالي كأنها عوارك ، والزمان كأنه صُبَّ عليه ماء ، والفرس كأنه ابن الزمان الأبلق ، وهذه استعارات في غاية القباحة والهجانة والبعد من الصواب

وإنما استعارت العربُ المعنى لما ليس له إذ كان يقاربه : أويدينيه ، أو يشبهه في بعض أحواله ، أو كان سبباً من أسبابه ؛ فتكون اللفظة المستعارة (١) من قصيدة له يمدح فيها أبا الحسن علي بن مرة (الديوان ٣٣٤) وقد ورد فيه البيت هكذا :

كَأَنِّي حِينَ جَرَدْتُ الرَّجَاءَ لَهُ غَضًّا أَخَذْتُ بِهِ سَيْفًا مِنَ الزَّمَنِ  
وما أرى مافي الأصل إلا محرفاً عن هذا  
(٢) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب ويصف فرسا حمله عليه (الديوان ٢١٢) وفي الصناعتين (٢٣٧) :

\* وكان فارسه يصرف إذ غدا \*



حينئذ لا ثقة بالشيء الذي استعيرت له ، وملائمة لمعناه ، نحو قول امرئ القيس<sup>(١)</sup> :

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِجَوْزِهِ وَأَزْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّ سَكَلٍ

وقد عاب امرأ القيس بهذا المعنى من لم يعرف موضوعات المعاني ولا المجازات ، وهو في غاية الحسن والجودة والصحة ، وهو إنما قصد وصف أجزاء الليل الطويل فذكر امتداد وسطه ، وثناقل صدره للذهاب والانبعاث ، وترادف أعجازه وأواخره شيئاً فشيئاً ، وهذا عندي منتظم لجميع نعوت الليل الطويل على هيئته ، وذلك أشد ما يكون على من يُراعيه ويتروّب تصرّمه ، فلما جعل له وسطاً يمتد وأعجازاً رادفة للوسط وصدرًا متثاقلاً في نهوضه حسن أن يستعير للوسط اسم الصئلب ، وجعله متمطياً من أجل امتداده ؛ لأن تمطى وتمدد بمنزلة واحدة ، وصلاح أن يستعير للصدر اسم الكلكل من أجل نهوضه ، وهذه أقرب الاستعارات من الحقيقة ، وأسدّ ملاءمة لمعناها لما استعيرت له

وكذلك قول زهير<sup>(٢)</sup> :

\* وَعَرَّيْ أَفْرَاسَ الصَّبَا وَرَوَّاحِلَهُ \*

لما كان من شأن ذى الصبأ أن يوصف أبداً بأن يقال : ركب هواه ، وجرى في ميّدانه ، وجمّح في عِنايه ، ونحو هذا ، حسن أن يُستعار للصبأ اسم الأفراس ، وأن يجعل النزوع أن تُعرّي أفراسه ورواحله ، وكانت هذه الاستعارة أيضاً من أليق شيء بما استعيرت له

(١) سبق هذا البيت ( انظر ص ١٧ من هذا الكتاب ) والصناعتين (٢١٧) وذكره قدامة في نقد الشعر ، عند الكلام على المعاظلة على أنه من الاستعارة التي لا شناعة فيها ص ٦٧ الأستانة ١٣٠٢ ، وارجع إلى ما ذكرناه من المراجع في ١٧ (٢) هذا عجز بيت ، وصدره قوله :

\* صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله \*

وقد سبق ذكره كاملاً ( انظر ص ١٧ من هذا الكتاب ) والصناعتين (٢١٧) وانظره في نقد الشعر ٦٧ الأستانة ثم ارجع إلى ما سبق ذكره في ص ١٧ من المراجع



ونحو ذلك قول طَفِيلِ الْغَنَوِيِّ (١):

وَجَعَلْتُ كُورِي فَوْقَ نَاحِيَةِ يَتَمَتَاتُ شَحْمَ سَنَامِهَا الرَّحْلُ  
لما كان شَحْمُ السنام من الأشياء التي تُتَمَتَاتُ، وكان الرجلُ أبدأ يتخوفه (٢)، ويتنقص  
منه، ويذيبه - كان جعله إياه قوتاً للرجل من أحسن الاستعارات وأليقها بالمعنى  
وكذلك قول عمرو بن كلثوم (٣):

أَلَا أُبْلِغِ الثُّمَمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَمَجْدُكَ حَوْلِي وَلَوْ مُكَّ قَارِحُ  
لما جعل مجده حديثاً غير قديم حَسُنَ أن يقول « حَوْلِي » لأن العرب إذا  
نسبت الشيء إلى الصغر وقصر المدة قالوا: حَوْلِي؛ لأن أقل عدد الأحوال - وهي  
السنون - حَوْل واحد، ولهذا قال حسان:

لَوْ يَدِبُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الْإِذْرِ عَلَيَّهَا لَأَنْدَبْتُهَا الْكُلُومُ (٤)  
لم يرد بالحولِي من ولد الذرِّ ما أتى عليه الحول، ولكنه أراد بالحولِي أصغرَ  
ما يكون من الذر، وإنما أخذ ذلك من قول امرئ القيس:

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّارِفِ لَوْ دَبُّ حَوْلٍ مِّنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لِأَثَرِ (٥)

(١) أنشده قدامة في نقد الشعر (٦٧) وفيه « وحملت كوري » وأبو هلال  
في الصناعتين (٢١٨) والشريشي ٤١٥/١ والكور: الرجل، ويقال: هو الرجل  
بأداته، والناحية: السريعة، وأراد بها الناقة (٢) يتخوفه: يتنقصه، ومثله قول  
الشاعر: تخوف الرجل منها تامكاً قرداً كما تخوف عود النبعة السن

(٣) أنشده في الصناعتين (٢١٩) وفي نقد الشعر (٦٧) والقارح من ذى  
الحافر: بمنزلة البازل من البعير، وأراد أن مجده حديث ولومه قديم مسن  
(٤) أندبتها: جرحتها، والكوم: جمع كلم - بفتح الكاف وسكون اللام -

وهو الجرح، وانظره مع كلمة هو منها في سيرة ابن هشام (٣ - ١٢١ بتحقيقنا)  
وانظره وحده في حيوان الجاحظ ١٦/٤ وفي معناه يقول عمر بن أبي ربيعة الخزومي:

لو دب ذر فوق ضاحي جلدها لأبان من آثارهن حدور  
وأبان: فعل ماض لازم معناه ظهر، وفاعله قوله « حدور » ومثله في المعنى قول حميد بن ثور:

منعمة لو يصبح النر ساريا على جلدها بضت مدارجه دما  
(٥) أنشده الجوهري في الصحاح (ح و ل) وأبو هلال في الصناعتين (٢٨٣)

والإتب - بكسر الهمزة وسكون التاء - ثوب يشق من وسطه فتلقيه المرأة في عنقها  
من غير كم ولا جيب، واثبتت الجارية: لبست الإتب، قال الكميت:

وقد لقيت ظباء الإنس غادية من كل أحوار بالمكى مؤتتب



وما يدل على صحة هذا المعنى وأنَّ الحَوْلِيَّ إنما يراد به الصَّغَرُ دون معنى الحول  
قولُ الراجز<sup>(١)</sup>

\* وَاسْتَبَقَتْ تَخْذِفَ حَوْلِيَّ الْحَصَى \*

فأراد بحولِيَّ الحصى أصغره ، وقولُ الآخر أنشده ثعلب :

تَلْقَطُ حَوْلِيَّ الْحَصَى فِي مَنَازِلٍ مِنْ الْحَى أَضْحَتِ بِاللَّحْيَيْنِ بَلْقَعًا<sup>(٢)</sup>

ولما جعل لؤمه قديما حسن أن يقول « قارح »

ونحو ذلك قول أبي ذؤيب :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَشْبَتْ أَظْفَارَهَا أَفْقَيْتَ كُرًا تَمِيمَةً لَا تَنْفَعُ<sup>(٣)</sup>

لما كانت المنية - إذا نزلت بالإنسان خالطته - صحَّ أن يقال : نشبت  
فيه ، وصحَّ أن يستعار لهما اسمُ الأظفار ؛ لأنَّ النشوب قد يكون بالظفر . وعلى  
هذا جاءت الاستعارات في كتاب الله تعالى اسمه ، نحو قوله عز وجل : ( وَاشْتَعَلَ  
الرَّأْسُ شَيْبًا )<sup>(٤)</sup> لما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئًا فشيئًا حتى  
يُحْمِلُهُ إِلَى غَيْرِ حَالِهِ الْأُولَى كَالنَّارِ الَّتِي تَشْتَعِلُ فِي الْجِسْمِ مِنَ الْأَجْسَامِ فَيُحْمِلُهُ إِلَى  
النَّقْصَانِ وَالِاسْتِرَاقِ ، وكذلك قوله تعالى : ( وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ  
النَّهَارَ )<sup>(٥)</sup> لما كان انسلاخ الشيء من الشيء وهو أن يتبرأ منه ويتزيل منه حالا

(١) في أصول الكتاب « واستبقت تخذب » وهو تحريف : وتقول ، هذه دابة

سريعة تخذف بالحصى ، وهذه كناية عن شدة سيرها

(٢) حولي الحصى : صغاره ، كما قال المؤلف . واللحيين : موضع ، والبلقع :

الحالي الذي لا أنيس به

(٣) من مرثيته في بنيه . وانظره في الجهرة ( ١٢٨ بولاق ) وفي المفضليات

( ٢ / ٢٢٢ ) وأنشبت أظفارها : أعلقتها ، والتميمة : التعويذة ، وانظر الصناعتين

( ٢١٩ ) فقد أورد صدره ، ونقد الشعر ٦٧ الآستانة

(٤) من الآية ٤ من سورة مريم ، وانظر ( ص ١٧ من هذا الكتاب )

(٥) من الآية ٣٧ من سورة يس ، وانظر ( ص ١٧ من هذا الكتاب ) أيضا



فحالاً كالجلد من اللحم وما شاكلها جعل انفصال النهار عن الليل شيئاً فشيئاً حتى يتكامل الظلام انسلاخاً ، وكذلك قوله عز وجل : ( فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ )<sup>(١)</sup> لما كان الضرب بالسَّوْطِ من العذاب استعير للعذاب سوط .

فهذا جَرَى الاستعارات في كلام العرب

وأما قول أبي تمام « ولين أخادع الزمن الأبي » فأى حاجة إلى الأخادع حتى يستعيرها للزمن ؟ وكان يمكنه أن يقول : ولين معاطف الدهر الأبي ، أو لين جوانب الدهر ، أو خلائق الدهر ، كما تقول : فلان سهّلُ الخلائق ، ولين الجوانب ، وموطأ الأكناف ، ولأن الدهر قد يكون سهلاً وحزناً ولينا وصعباً على قدر تصرّف الأحوال فيه ؛ لأن هذه الألفاظ كانت أولى بالاستعمال في هذا الموضوع ، وكانت تنوب عن المعنى الذي قصده ويتخلص من قبح الأخادع ؛ فإن في الكلام مُتَّسِعاً ، ألا ترى إلى قوله ما أحسنه وما أوضّحه<sup>(٢)</sup> :

لِيَالِي نَحْنُ فِي وَسَنَاتِ عَيْشٍ      كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنَّا فِي وَثَاقِ  
وَأَيَّاماً لَنَا وَلَهُ لِدَاناً      غَنِيناً فِي حَوَاشِيهَا الرِّقَاقِ  
فاستعار للأيام الحواشي ، وقوله<sup>(٣)</sup> :

أَيَّامُنَا مَصْقُولَةٌ      أَطْرَافُهَا بِكَ ، وَاللِّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ  
وأبلغ من هذا وأبعد من التكلف وأشبه بكلام العرب قوله<sup>(٤)</sup> :

(١) من الآية ١٣ من سورة الفجر

(٢) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ٢١٥) والصناعتين (٢٢٢) وصدر الأول فيهما « سنبكي بعده غفلات عيش » وكان صدر الثاني في الأصول « وأيام لنا وله لدان » وتصويبه عن الديوان .

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد (الديوان ١٤٨) ، وفيه « مصقولة إسرافها » ومصقولة : مجلوة .

(٤) من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المعتصم بالله (الديوان ١٥٨) والسوام : جمع السائمة ، وهي المواشى الراعية ، وتدعر - بالبناء للمجهول - تخوف .



سَكَنَ الزَّمَانُ فَلَا يَدُ مَذْمُومَةٌ لِلْحَادِثَاتِ وَلَا سَوَامٌ تُذَعَّرُ

فقد تراه كيف يَخْلِطُ الحسَنَ بالقبيحِ، والجيدَ بالردى، وإنما قبح الأُخادع<sup>(١)</sup> لما جاء به مستعاراً للدهر، ولو جاء في غير هذا الموضع أو أتى به حقيقة ووضعه في موضعه ما قبح، نحو قول البحترى :

\* وَأَعْتَقْتُ مِنْ ذُلِّ الْمَطَامِعِ أَخْدَعِي<sup>(٢)</sup> \*

ونحو قوله :

\* وَلَا مَالَتْ بِأَخْدَعِكَ الضَّيَاعُ<sup>(٣)</sup> \*

ومما يزيد على [ كل ] جَيِّدُ قَوْلُ الْفَرْدُقِ :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَهُ ضَرَبْنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْأَخَادِعُ

فأما قوله « فضربت الشتاء في أخدعيه<sup>(٤)</sup> » فإن ذكر الأخدعين - على قبحهما - أسوَّغٌ؛ لأنه قال « ضربة غادرته عوداً ركو باً » وذلك أن العودَ المسنن من الإبل يُضْرَبُ على صفحتي عنقه فيذل؛ فقربت الاستعارة ههنا من

---

(١) في الأصول « وإنما قرب الأُخادع » والمقام يقتضى ما أثبتناه

(٢) هذا عجز بيت، وصدرة قوله :

\* وإنى - وإن أبلغتني شرف العلى \*

وهذا بيت من قصيدة له يمدح فيها الفتح بن خاقان (الديوان : ٢ / ٨٠) وفيه « رق المطامع » وبعد هذا البيت قوله :

فما أنا بالمغضوض عما أتيت به إلى ، ولا الموضوع في غير موضعي  
(٣) هذا عجز بيت، وصدرة قوله :

\* فما رفع التصفح منك طرفاً \*

وهذا آخر بيت من كلمة يمدح فيها إبراهيم بن المدبر (الديوان : ٢ / ٨٣)

(٤) ارجع إلى ص ٢٠٨ من هذا الكتاب .



الصواب قليلا ، ومن القبيح في هذا قوله (١) :

يَا دَهْرُ قَوْمٍ مِنْ أَخْدَعَيْكَ فَقَدْ أَضَجَجْتَ هَذَا الْأَنَامَ مِنْ خُرُوكِ  
أى ضرورة دعته إلى الأخدعين ؟ وكان يمكنه أن يقول « من اعوجاجك »  
أو « قوم ما تعوج من صنعك » أى : يادهر أحسن بنا الصنيع ؛ لأن الأخرق  
هو الذى لا يُحسِن العمل ، وضده الصنع ، وكذلك قوله (٢) :

تَحَمَّلْتُ مَا لَوْ حَمَلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ لَفَكَّرَ دَهْرًا أَيْ عِبَائِهِ أَنْتَقَلَ  
فجعل للدهر عقلا ، وجعله مفكراً فى أى العباين أنقل ، وما معنى أبعد من  
الصواب من هذه الاستعارة ، وكان الأشبه والأليق بهذا المعنى لما قال « تحملت  
ما لو حمل الدهر شطره » أن يقول : لتضعضع ، أو لانهد ، أو لأمن الناس صروفه  
ونوازله ، ونحو هذا مما يعتمد على أهل المعانى فى البلاغة والإفراط ، وإنما رأى أبو تمام  
أشياء يسيرة من بعيد الاستعارات متفرقة فى أشعار القدماء كما عرفتك لا تنتهى  
فى البعد إلى هذه المنزلة ، فاحتدأها ، وأحب الإبداع ، وأغرق فى إيراد أمثالها ،  
واحتطب ، واستكثر منها ، فمن ذلك قول ذى الرمة :

تَيْمَمَنَّ يَأْفُوخَ الدَّجَى فَصَدَعَهُ  
وَجَوَزَ الْفَلَاصِدَعَ السُّيُوفِ الْقَوَاطِعِ  
فجعل للدجى يافوخا ، وقول تأبط شراً :

نَحْرُ رِقَابِهِمْ حَتَّى نَزَعْنَا  
وَأَنْفُ الْمَوْتِ مَنْخِرُهُ رَثِيمُ  
فجعل للموت أنفاً ، وقول ذى الرمة :

يُعِزُّ ضِعَافَ الْقَوْمِ عِزَّةَ نَفْسِهِ وَيَقْطَعُ أَنْفَ الْكِبْرِيَاءِ عَنِ الْكِبْرِ  
فجعل للكبرياء أنفاً ، وقال معقل بن خويلد الهذلى (٣) ، أو غيره :

تُحَاصِمُ قَوْمًا لَا تَلْتَقَى جَوَابِهِمْ  
وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ أَنْفِ لِحْيَتِكَ الْيَدُ

(١) ارجع إلى ص ٢٠٨ من هذا الكتاب .

(٢) ارجع إلى ص ٢٠٩ من هذا الكتاب .

(٣) نسبة فى اللسان ( أن ف ) عن ابن سيده ، إلى أبى خراش الهذلى .



فجعل للحمية أنفاً: أى قبضت يدك على طرف لحيتك كما يفعل النادم أوله موم،  
وما أظن ذا الرمة أراد بالأنف إلا أول الشيء والمتقدم منه ، كما قال يصف الحمار:  
إِذَا شَمَّ أَنْفَ الضَّيْفِ أَحَقَّ بَطْنَهُ مِرَاسِ الأَوْاسِي وَامْتِحَانَ السُّكْرَاءِ  
وقال أبو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب سرفات الشعراء : وهذا البيت  
غَرَّ الطَّائِيَّ حَتَّى أَتَى بِمَا أَتَى بِهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ ذُو الرِّمَةِ بِقَوْلِهِ « أَنْفَ الضَّيْفِ »  
كقولهم « أنف النهار » : أى أوله ، قال امرؤ القيس :

قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الإِطْلَاقِ مَحْبُوكُ مُمْرٍ (١)

وقوله « فى أنفه » أى فى أول جريه وأشده ، ويقال « فى أنفه » فى أنف  
الغَيْثِ الذى ذكره فى أوله ، يقول : لم يطاء هذا الغيث أحد قبلى ، ولم يذهب  
هذا الشاعر حيث ذهب أبو العباس ، وكذلك قول أعرابي يصف البرق :

إِذَا شَمَّ أَنْفَ اللَّيْلِ أَوْ مَضَ وَسَطَهُ سَنًا كَابْتِسَامِ العَامِرِيَّةِ شَاغِفُ  
إِنَّمَا أَرَادَ إِذَا اشْتَمَّ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، وَقَالَ آخِرُ أَنشُدْنَاهُ الأَخْفَشُ عَنْ ثَعْلَبِ يَذُمُّ رَجُلًا :  
مَا زَالَ مَذْمُومًا عَلَى أَسْتِ الدَّهْرِ ذَا حَسَدٍ يَنْمِي وَعَقْلٍ يَجْرِي

فجعل للدهر استا ، وقول شاتم الدهر وهو أحد شعراء عبد القيس :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ وَعَرًّا سَبِيلُهُ وَأَبْدَى لَنَا ظَهْرًا أَجَبَّ مُسَلِّعًا  
وَمَعْرِفَةً حَصَاءَ غَيْرِ مُفَاضَةٍ عَلَيْهِ وَلَوْ نَا ذَا عَثَانِينَ أَجْمَعًا  
وَجِبْهَةً قِرْدٍ كَالشَّرَاكِ ضَيْلَةً وَصَعَرَ حَدِيثِهِ وَأَنْفًا مُجَدِّعًا

فجعل للدهر ظهراً أجب ، ومعرفَةً حَصَاءَ ، وَلَوْ نَا ذَا عَثَانِينَ ، وشبهه بجبهته  
بجبهة قرد ، وجعل أنفه أنفاً مجدعاً ، وهذا الأعرابي إنما ملح بهذه الاستعارات  
فى هجائه للدهر ، وجاء بها هازناً ، ومثل هذا فى كلامهم قليل جداً ، ليس بما يعتمد  
ويجعل أصلاً يُحْتَدَى عَلَيْهِ ويستكثر منه .

(١) انظره فى العقد الثمين (٧٥) وكان فى الأصول « لاقى الأصلين »

(٢) المعرفة - بفتح الميم وفتح الراء - موضع العرف من الفرس ، وحصاء :

قد ذهب شعرها .



٢٤ - ومن ردىء استعاراته وقبيحها وفاسدها قوله :

لَمْ تَسْقَ بَعْدَ الْهَوَى مَاءَ أَقْلٍ قَدَى مِنْ مَاءِ قَافِيَةٍ يَسْقِيكَهُ فَهَيْمٌ<sup>(١)</sup>  
فجعل للقافية ماء على الاستعارة ؛ فلو أراد الرونق لصلح ، ولكنه قال  
« يسقيكه » فبئس معنى الرونق ؛ لأنك إذا قلت « هذا ثوب له ماء » لم تجعل  
الماء مشروباً فتقول : ما شربت ماء أعذب من ماء ثوب شربته عند فلان ،  
ورأيت على فلان الملك ، وكذلك لا تقول : ما شربت ماء أعذب من ماء « قفاً  
نَبْكَ » ، أو أعذب من ماء كذا ؛ لأن للاستعارة حدا تصلح فيه ، فإذا جاوزته  
فسدت وقبحت ، فأما قولهم « فلان حلوا الكلام » و «عذب المنطق» أو « كأن  
ألفاظه فُتتات السكر » فهذا كلام الناس على هذه السياقة ، وليس يريدون حلاوة  
على اللسان ، ولا عذوبة في الفم ، وإنما يريدون عذبا في النفوس ، وحلوا في  
القلوب ، كما قال :

يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمَهَا أَرْجَا ، وَتُؤَكَلُ بِالضَّمِيرِ وَتُشْرَبُ<sup>(٢)</sup>

وكذلك قولهم « حلوا المنظر » إنما يريدون حلاوة في العين ، ولا تقول :  
ما ذقت أحلى من كلام فلان ، ولا شربت أعذب من ألفاظ عمرو ؛ لأن هذا  
القول صيغة الحقيقة ، لا الاستعارة ، ولكن يقال : هذا كلام يصلح أن يُدْتَقَلَ  
به ، وزيد يُشْرَبُ مع الماء لحسن أخلاقه وحلاوته ، وعمرو يُؤَكَلُ ويشرب لرقه

(١) لا يوجد هذا البيت في ديوان أبي تمام المطبوع .

(٢) هذا رابع بيت من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب ويصف غلاما

أهداه له (الديوان ٣٩) والأبيات التي قبله هي قوله :

لمكسر الحسن بن وهب أطيّب وأمر في حنك الحسود وأعذب

وله - إذا خلق التخلق أونبا - خلق كروض الحزن أو هو أخصب

ضربت به أفق الثناء ضرائب كالمسك يفتق بالندي ويطيّب

وسيتكلم المؤلف على البيت الأول من هذه الأبيات قريبا في ص ٢٢٢ .



طبعه ، ولا تقول : ما شربت أعذب من عمرو ، ولا ما أكلت أحلى من عبد الله ، فاعلم هذا ؛ فإن حدود الاستعارة معلومة .  
فأما قوله :

لَمَكَاسِرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ أَطْيَبُ وَأَمْرٌ فِي حَنْكِ الْحُسُودِ وَأَعَذَبُ<sup>(١)</sup>  
فالمكاسر : الأخلاق ، وإنما أراد أمر في حنك العدو إذا نطق بها ، أو أمر في حنكه أن يذكرها ، أو يخبر بها ، وأعذب في حنك وليه ووَدِيدِهِ إذا سترها ، وكما قال زهير<sup>(٢)</sup> :

تُجَلِّجُ مُضَغَةً فِيهَا أُنَيْضُ أَصَلَّتْ فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْحِ دَاهُ  
لأنه أراد كلمةً فصلح أن يقول أنيض : أى لم تنضج ، وأصلت : تغيرت وأنتنت ، ذلك لما جعلها مضغة أى لقمة في فيه ؛ فهذا طريق الاستعارة فيما يصلح ويفسد ؛ فتفهمه فإنه واضح .  
وأما قوله :

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبُّ قَدْ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي<sup>(٣)</sup>  
فقد عيب ، وليس بعيب عندي ؛ لأنه لما أراد أن يقول « قد استعذبت ماء بكائي » جعل للملام ماء ؛ ليقابل ما أراد وإن لم يكن للملام ماء على الحقيقة ، كما قال الله عز وجل : ( وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا<sup>(٤)</sup> ) ومعلوم أن الثانية ليست بسئية ، وإنما هي جزاء عن السئية ، وكذلك : ( إِنْ تَسَخَّرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُهُ

(١) هذا هو أول الأبيات الأربعة التي منها البيت السابق في ص ٢٢١

(٢) من قصيدة طويلة يقولها في شأن رجل من بني عبد الله بن غطفان ( انظر العقد الثمين ٣٠ ) وقد مر ذكره ( ص ٧٦ من هذا الكتاب )

(٣) هذا ثاني بيت من قصيدة له يمدح فيها يحيى بن ثابت ( الديوان ٢ ) والبيت الذي قبله قوله :

قدك أتب أربيت في الغلواء كم تعذلون وأنتم سجرأني

(٤) من الآية ٤٠ من سورة الشورى .



مِنْكُمْ<sup>(١)</sup> ) والفعل الثاني ليس بسُخْرِيَّة ، ومثلُ هذا في الشعر والكلام كثير مستعمل ، فلما كان مجرى العادة أن يقول قائل : أغلظت لفلان القول ، وجَرَّعْتَهُ منه كأساً مرة ، وسقيته منه أمرّاً من العلقم ، وكان الملامُ مما يُستعمل فيه التجرع على الاستعارة - جعل له ماء على الاستعارة ، ومثل هذا كثير موجود

وقد احتج محتج لأبي تمام في هذا بقول ذي الرمة :

أَدَاراً بِحِزْوَى هِجَّتِ لِلتَّيْنِ عِبْرَةً      فَمَاءُ الْهُوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَقُّ  
وقول الآخر :

وَكَأْسٍ سَبَّأَهَا التَّجْرُ مِنْ أَرْضِ بَابِلِ

كِرْقَةً مَاءِ التَّيْنِ فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ

وهذا لا يشبه ماء الملام ؛ لأن ماء الملام استعارة ، وماء الهوى ليس باستعارة ؛ لأن الهوى يُبكي ؛ فتلك الدموع هي ماء الهوى على الحقيقة ، وكذلك البين يبكي ؛ فتلك الدموع هي ماء البين على الحقيقة

فإن قيل : فإن أبا تمام أبكاه الملام ، والملام قد يبكي على الحقيقة ؛ فتلك

الدموع هي ماء الملام على الحقيقة

قيل : لو أراد أبو تمام ذلك لما قال « قد استعذبت ماء بكائي » لأنه لو بكى

من الملام لكان ماء الملام هو ماء بكاء أيضاً ، ولو يكن يَسْتَعْفِي منه

٢٥ — ومن ردى استعاراته ، وقبيحها قوله :

مَقْصَرٌ خُطَوَاتِ الْبَثِّ فِي بَدَنِي      عِلْمًا بِأَنِّي مَا قَصَّرْتُ فِي الطَّلَبِ<sup>(٢)</sup>

فجعل للبث - وهو أشد الحزن - خطوات في بدنه ، وأنه قد قصرها ؛

لأنه ما قصر في الطلب ، وهذا من وساوس الحكمة ، وإنما أراد به قد سهّل أمر

(١) من الآية ٣٨ من سورة هود .

(٢) من قصيدة له في الفخر ( الديوان ٤٧١ ) وفيه « مقصر خطرات الهمة »

وكان في الأصول « مقصرا خطوات » بالنصب ، وتصويبه عن الديوان .



الحزن عليه أنه ما قصر في الطلب ؛ لأنه لو قصر كان يأسف ويشتد جزاءه ،  
فجعل للحزن حُطًى في بدنه قصيرة لما جعله سهلاً خفيفاً ، وهذا ضد المعنى الذي  
أراد ؛ لأن الخطى إذا طالت يجوز أن يقع قلبه وكبده بين تلك الخطى الطويلة  
فلا يمسه من البث - وهو الحزن - قليل ولا كثير .

فإن قيل : إنما أراد أن الحزن هو في قلبه خاصة ، وأن قوله « في بدني » أى  
في قلبي ؛ لأن قلبه في بدنه .

قيل : الأمر واحد في أن الخطى إذا طالت على الشيء - قلبه كان أو مساو -  
أخذت منه أقل مما تأخذ إذا قصرت .

فإن قيل : أراد بطول الخطى الكثرة وبقصرها القلة .

قيل : هذا غلط من التأويل ، وليس العمل على إرادته ، وإنما العمل على  
توجيه معاني ألفاظه .

و بعد ؛ فإن من أعجب العجب خطوات البث في البدن .

٢٦ - - ومن ردى استعاراته وقبيحها قوله :

جَارَى إِلَيْهِ الْبَيْنُ وَوَصَلَ خَرِيدَةَ مَاشَتْ إِلَيْهِ الْمَطْلُ مَشَى الْأَكْبَدُ

الماء في « إليه » راجعة إلى الحب ، يريد أن البين ووصل الخريدة تجارياً  
إليه ، فكأنه أراد أن يقول : إن البين حال بينه وبين وصلها ، واقتطعها عن أن  
تصله ، وأشبه هذا من اللفظ المستعمل الجارى ؛ فعدل إلى أن جعل البين والوصل  
تجارياً إليه ، وأن الوصل في تقديره جرى إليه يريد خرى البين ليمعه ، فجعلهما  
متجاريين ، ثم أتى بالمصراع الثانى بنحو من هذا التخليط ، فقال : ما شت إليه

(١) من قصيدة له يمدح فيها المعتصم - وقيل : يمدح فيها المأمون - وقبله قوله :

عدلت غروب دموعه عداله بسواكب فندن كل مفند

أنت النوى دون الهوى فأتى الأسى دون الأسى بحرارة لم تبرد

الديوان (١١١)







وَمَا رَدَّهَا فِي الشَّوْلِ شَالَتْ بِذِيَالٍ يَكُونُ لَهَا لِفَاعًا<sup>(١)</sup>

وقول ذى الرمة :

كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عِيَجَتْ مُتُونُهُ عَلَى عَشْرِ يَرْمِي بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحَ<sup>(٢)</sup>

وقول رجل من عبس :

وَذَلِكُمْ أَنْ ذَلَّ الْجَارِ حَالَفَكُمْ وَأَنَّ أَنْفَكُمْ لَا يَعْرِفُ الْأَنْفَا<sup>(٣)</sup>

وقول مسكين الدارمي :

وَأَقْطَعُ الْخُلُقَ بِالْخُرْقَاءِ لِأَهِيَّةِ

إِذَا الْكَوَاكِبُ كَانَتْ فِي الدَّجِيِّ سُرُجًا<sup>(٤)</sup>

وقول حَيَّان بن ربيعة الطائي :

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي لَهُمْ حَدٌّ إِذَا لَبَسَ الْحَدِيدَ<sup>(٥)</sup>

وقول النعمان بن بشير لمعاوية :

أَلَمْ تَبْتَدِرْكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ سَيُوفُنَا وَلَيْلِكَ عَمَّا نَابَ قَوْمَكَ نَائِمًا<sup>(٦)</sup>

وقول جرير :

---

(١) سبق ذكره (ص ١٨ من هذا الكتاب) وانظر الصناعتين (٢٥٦)

(٢) سبق ذكره أيضا (ص ١٨ من هذا الكتاب) وانظر الصناعتين (٢٥٥)

وتقد الشعر (٦١) وما ذكرناه من المراجع في الموضوع السابق من الكتاب

(٣) ذكره مع بيت سابق عليه في الصناعتين (٢٥٥) وفيه « وذا كم أن ذل »

وفيه « وأن أنفكم لا تعرف » ورواه في نقد الشعر (٦١) « إن ذل جاركم بالكفرة

حالفكم » والأنف - بفتح الهمزة والنون جميعا - الأنفة

(٤) الخرق - بفتح فسكون - الأرض البعيدة ، والفلاة الواسعة ، والخرقاء :

الناقة التي لا تتعهد مواضع قوائمها ، وأنشده في نقد الشعر (٦١) وأنشد صدره في

الصناعتين (٢٥٣)

(٥) أنشده في الصناعتين (٢٥٦) وفي نقد الشعر (٦١)

(٦) أنشده في الصناعتين (٢٥٥) وفي نقد الشعر (٦١)



فَمَا زَالَ مَعْقُولًا عَقَالٌ عَنِ النَّدَى وَمَا زَالَ مَحْبُوسًا عَنِ الْخَيْرِ حَابِسٌ<sup>(١)</sup>  
وقول الفرزدق :

حُفَّافٌ أَخْفَفَ اللَّهُ عَنْهُ سَحَابَهُ وَأَوْسَعَهُ مِنْ كُلِّ سَافٍ وَحَاصِبٍ<sup>(٢)</sup>  
وكان هذين الشعارين في تجنيس ما جنسا من هذه الألفاظ وحاجهما إليه يشبه قول النبي صلى الله عليه وسلم « عَصِيَّةٌ عَصَتِ اللَّهُ ، وَغَفَّارٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، وَأَسْلَمٌ سَأَلَهَا اللَّهُ » .

ونحو هذا مما تعمد الشعراء لتجنيسه قول جندل بن الرامح :

فَمَا عَمَرَتْ عَمْرُوً وَقَدْ جَدَّ سَعِيهَا وَمَا سَعِدَتْ يَوْمَ التَّقْيِينَا بَنُو سَعِدٍ<sup>(٣)</sup>  
ومن الطف ما جاء من التجنيس وأحسنه في كلام العرب قول القطامي :  
كنية الحى من ذى القيظ فاحتملوا مستحقين فؤاداً ماله فادى<sup>(٤)</sup>  
ومثل هذا في أشعار الأوائل موجود ، لكن إنما يأتي منه في القصيدة البيت الواحد والبيتان ، على حسب ما يتفق للشاعر ، ويحضر في خاطره ، وفي الأكثر

(١) سبق ذكر هذا البيت (ص ١٨ من هذا الكتاب) وانظر الصناعتين (٢٥٦)  
وأخبار أبي تمام ٢٦٤ وسر الفصاحة ١٨٤  
(٢) سبق ذكر هذا البيت أيضا (ص ١٨ من هذا الكتاب) وانظره في  
الصناعتين (٢٥٣) ونقد الشعر (٦١)  
(٣) تقول : عمر الرجل يعمر عمرا - كفرح يفرح فرحا - وعمارة - كصداقة  
- وعمر يعمر - كنصر ينصر - وعمر يعمر - كضرب يضرب ، ومعناه عاش زمانا  
طويلا ، قال جرير :

لأن عمرت تيم زمانا بغيره لقد حديث تيم حذاء عصبيا  
(٤) سبق ذكر هذا البيت (ص ١٨ من هذا الكتاب) ووقع في الأصل هنا  
« كنية الحى من ذى الغبطة احتملوا » وورد هذا البيت في ديوان القطامي (٨ طبع  
ليدن) هكذا :

كنية الحى من ذى الغضية احتملوا مستحقين أسيرا ماله فاد  
وذكر في رواياته أنه يروى « من ذى الغبطة » ويروى « من ذى اليقظة »  
ويروى « من ذى الغيظ » ويروى « من ذى الغبطة » ونحسب كل ذلك من  
تصحيفات النسخ ، وورد في الشعراء ٤٥٤ « من ذى اليقظة احتملوا »



لا يعتمدده ، وربما خلا ديوان الشاعر المكثّر منه ؛ فلا تُرى فيه لفظة واحدة .  
فاعتمده الطائي ، وجعله غرَضَه ، وبنى أكثر شعره عليه ، فلو كان قلَّ منه  
واقصر على مثل قوله :

\* يَا رَبِّعُ لَوْ رَبَعُوا عَلَيَّ ابْنِ هُمُومٍ <sup>(١)</sup> \*

وقوله :

\* أَرَامَةٌ كُنْتُ مَأْلَفَ كُلِّ رِيمٍ <sup>(٢)</sup> \*

وقوله :

\* يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا <sup>(٣)</sup> \*

وأشبهه هذا من الألفاظ المتجانسة المستعذبة اللاتقة بالمعنى - لكان قد أتى  
بالغرض ، وتخلص من الهجئة والعيب ، فأما أن يقول :

---

(١) هذا صدر بيت ، وعجزه قوله :

\* مستسلم لجوى الفراق سقيم \*

وهذا مطلع قصيدة له يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم المصعبي (الديوان ٣٠٥)  
وربعوا : وقفوا ، والهموم : جمع هم ، والجوى - بفتح الجيم والواو ، بزة  
اللقى - الحزن

(٢) هذا صدر بيت ، وعجزه قوله :

\* لو استمتعت بالأنس المقيم \*

وهذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها بعض بني عبدالكريم الطائيين (الديوان  
٢٨٧) ورامة : اسم موضع ، والريم : مخفف الرئم ، وهو ولد الغزال ، والأنس  
- بفتح الهمزة والنون جميعا - الحى

(٣) هذا صدر مطلع قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي (الديوان

٩٦) وعجزه قوله :

\* هى الصباية طول الدهر والسهد \*

وانظره فى الصناعتين (٢٦٢)



قَرَّتْ بِقَرَّانِ عَيْنِ الدِّينِ وَانْشَرَّتْ بِالْأَشْرَيْنِ عِيُونَ الشَّرْكِ فَاصْطَلَمًا (١)  
فانشتار عيون الشرك في غاية الغثاثة والقباحة ، وأيضاً فإن انشتار العين ليس  
بموجب للاصطلام ، وقوله :

إِنَّ مَنْ عَقَّ وَالِدِيهِ لَمَلُؤْ نٌ ، وَمَنْ عَقَّ مَنَزِلًا بِالْعَقِيقِ (٢)  
وقوله :

ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّمَاةُ فَالْتَوَتْ فِيهِ الظُّنُونُ أَمْذَهَبُ أَمْ مَذْهَبُ (٣)  
وقوله :

\* خَسُنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنِ (٤) \*

فهذا كله تجنيسٌ في غاية الشناعة والركاكة والهجانة ، ولا يزيد زيادة على  
قبح قوله :

(١) هذا بيت من قصيدة له يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم المصعبى (الديوان  
٣٠٢) وقرت عينه : نعمت وهدأت ، وقران : اسم موضع ، وانشرت : انشقت ،  
ووقع في الديوان « واشتتت » وهو أقرب في الاشتقاق من « الأشتين » الذى  
قصد إلى المجاتسة معه ، واصطم - بالبناء للمجهول - قطع من أصله ، وانظره فيما  
عيب من التجنيس فى الصناعيتين (٢٦٢) وانظره أيضا فى أسرار البلاغة ١١ فقد  
ذكره الشيخ عبد القاهر مثالا لتكلف أبى تمام وأنه لا يمر على اسم موضع يحتاج  
إلى ذكره دون أن يشتق منه تجنيسا أو يعمل فيه بديعا .

(٢) هذا رابع بيت من قصيدة له يمدح فيها أباسعيد (الديوان ٢١٥) والعقيق :  
موضع ، وانظره فى الصناعيتين (٢٦٢) أيضا

(٣) هذا بيت من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب ويصف غلاما أهده  
إليه (الديوان ٣٩) والمذهب - بفتح الميم - الطريقة ، والمذهب - بضم الميم - فسره  
الصولى بالجنون . يقول : لقد غلبت عليه السماحة وامتلكت كل شمائله فصار يسرف  
فى البذل ويغرق فى العطاء ، حتى لقد احتارت الظنون فى تفسير ذلك وتعليله وقالت  
على سبيل الشك : أهذه طريقة له يسلكها دون الناس أم هو جنون بالبذل ، وقد  
أنشده الشيخ عبدالقاهر فى مطلع أسرار البلاغة ٤ على أنه من قبيح التجنيس ،  
وأنشده فى الوساطة ٦٤

(٤) هذا صدر بيت هو مطلع قصيدة له يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم (الديوان  
٣٢١) وعجز البيت قوله : \* وأنجح فيك قول العاذلين \*



فَأَسْلَمَ سَلِمَتَ مِنَ الْآفَاتِ مَا سَلِمَتَ

سِلَامٌ سَلَمِي وَمَهْمَا أُورِقُ السَّلْمِ (١)

فإن هذا من كلام المُبَرِّسِينَ ، وقد عابه أبو العباس عبد الله بن المعتز ببعض هذه الأبيات في كتاب البديع ، جاء بها في قبح التجنيس .

وفي أشعار العرب ما يُستكره ، نحو قول امرئ القيس :

\* وَسِنًا كَسُنَيْقِ سِنَاءٍ وَسُنْمًا (٢) \*

ولم يعرف الأصمعي هذا ، وقال أبو عمرو : وهو بيت مَسْجِدِيّ : أى من عمل أهل المسجد ، وقال الأصمعي : السن : الثور ، ولم يعرف سنيقا ، ولا سنا ، ويقال : سنيق جبل ، ويقال : أكمة ، وسنم ههنا : البقرة الوحشية ، سناء : أى ارتفاعا ، ويروى « سناما » أى ارتفاعا أيضا ، من « سَنَمَتُ الْجَبَلُ » علوته وقول الأعشى :

\* شَاوِ شُلُوْلٍ مِثْلُ شُشْلُ شَوْلٍ (٣) \*

(١) لا يوجد هذا البيت في ديوانه المطبوع ، والسلام بكسر السين - الحجارة وسلمى : أحد جبلي طيء ، والآخر أجأ ، والسلام - بفتح السين واللام - شجر (٢) هذا صدر بيت ، وانظره في الصناعتين (٢٦٢) وهو مع عجزه في رواية العقد الثمين (١٨٨) هكذا :

وسن كسنيق سناء وسنم ذعرت بمذلاج الهجير نهوض

ورواه في اللسان (س ن ق) بجر « سن » ونصب « سنا » والسن : الثور الوحشى ، والسنيق : جبل ، ولم يفسره أبو عمرو ، ويروى « سناما وسنا » والسنم : البقرة ، وهذا التفسير يقتضى عطفه على « سن » (٣) هذا عجز بيت ، وصدرة قوله :

\* وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى \*

وقد مضى ذكر هذا البيت في ما أخذ العلماء على الشعراء (ص ٣٨ من هذا الكتاب) وانظره في الصناعتين (٢٦٢)



وهذا عند أهل العلم من جنون الشعر ، وقرأ هذه القصيدة على أبي الحسن  
علي بن سليمان النحوي قارئاً ، فلما بلغ إلى هذا البيت قال أبو الحسن : صرِّعَ  
والله الرجلُ .

وما زلت أراهم يستكثرون قول ذى الرمة :

\* عَصَا قَسٍّ قُوسٍ لِيْنِهَا وَاعْتَدَ الْهَامَا <sup>(١)</sup> \*

ويروى « [ عَصَا ] عَسَّطُوسٍ » وقد قيل : إنه الخيزران .

وهذا إنما جاء من هؤلاء مُقْتَلًا نادرا ؛ لأنك لو اجتهدت أن ترى لواحدٍ  
منهم حرفا واحدا ما وجدته ، والطائِيُّ استفرغَ وُسْعُه في هذا الباب ، وجدَّ في  
طلبه ، واستكثر منه ، وجهله غَرَضُه ؛ فكانت إساءته فيه أكثر من إحسانه ،  
وصوابه أقل من خطائه .

---

(١) هذا عجز بيت ، وصدره قوله :

\* عَلَيَّ أَمْرٌ مُنْقَدِّ الْعَفَاءِ كَأَنَّهُ \*

ورواه في اللسان ( ع س ط س ) كما ذكره المؤلف ثانياً منسوبا إلى ذى الرمة  
وقال في شرحه : « أى وردت الحمر على أمر حمار منقذ عفاؤه : أى متطير ، والعفاء  
جمع عفو ( بكسر فسكون ) وهو الوبر الذى على الحمار ، قال ابن بري : والمشهور في  
شعره : عصاقس قوس ، والقس : القسيس ، والقوس : صومعته ، قال ابن الأعرابي :  
هو الخيزران » اه وقال في تفسير العسوطوس قبل ذلك : « هو رأس النصراني :  
رومية ، وقيل : هو شجر يشبه الخيزران ، وقيل : هو الخيزران ، وقيل : شجرة  
تكون بالجزيرة لينة الأغصان » اه . والعسوطوس بفتح العين ، وسينه مفتوحة  
مخففة أو مشددة .



## ما يستكره للطائي من المطابق

ورأى الطائي الطَّباقَ في أشعار العرب ، وهو أكثر وأوجد في كلامها من التمجيس ، وهو : مقابلة الحرف بضده أو ما يقارب الضد ، وإنما قيل «مطابق» لمساواة أحد القسمين صاحبه ، وإن تضاداً أو اختلفا في المعنى ، ألا ترى إلى قولهم في أحد المعنيين - إذا لم يشأ كل صاحبه - ليس هذا طبق هذا<sup>(١)</sup> ، وقولهم في المثل « وَاَفَقَ شَنْ طَبَقَهُ<sup>(٢)</sup> » والطبق للشيء إنما قيل له طَبَقٌ لمساواته إياه في المقدار ، إذا جُعِلَ عليه ، أو غُطِّيَ به ، وإن اختلف الجنس ، قال الله عز وجل<sup>(٣)</sup> ( لَتَرَنَّ كَيْبَنًا طَبَقًا عَن طَبَقٍ ) أى : حالا بعد حال ، ولم يرد تساويهما في تمثيل المعنى ، وإنما أراد جلّ وعز - وهو أعلم - تساويهما فيكم ، وتغييرها إياكم ؛ بمرورها عليكم ، ومنه قول العباس بن عبد المطلب : \* إذا انقضى عالمٌ بدأ طبقٌ<sup>(٤)</sup> \* أى :

(١) طبق كل شيء - بفتح الطاء والباء جميعاً - ماساواه ، ويجمع على أطباق ، وقول الراجز :  
\* وليلة ذات جهام أطباق \*  
معناه أن بعضه مساو لبعض ، وجمع أطباقاً مع أن الجهام مفرد لأنه عنى الجنس  
(٢) يروى هذا المثل على وجهين « وافق شن طبقه » بهاء الضمير أضيف إليها طبق ، وهذه رواية الأصمعي ، وأصلها أن قوماً كان لهم وعاء من آدم (جلد) فتشّنت (تخرق) فجعلوا له طبقاً فوافقه ، فقالوا ذلك ، وهذه الرواية هي التي يتم عليها استدلال المؤلف . والأخرى « وافق شن طبقة » بناء التأنيت ، وشن في هذه الرواية اسم رجل ، واختلفوا في طبقة ، فقيل : اسم امرأة ، وقيل : قبيلة من إياد ( انظر مجمع الأمثال للميداني أول حرف الواو : ٢ / ٢١١ الحيرية )  
(٣) الآية ١٩ من سورة الانشقاق .

(١) هذا من كلام للعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه يقوله في ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأراد إذا مضى قرن ظهر قرن آخر ، وإنما قيل للقرن طبق لأنهم طبق للأرض ثم ينقرضون ويأتى طبق آخر للأرض ، وكذلك طبقات الناس : كل طبقة طبقت زمانها وسواته ، وانظر الأبيات التي منها هذا الشطر في شرح مختار الخالدين من شعر بشار ١٣٩



جاءت حال أخرى تتلو الحال الأولى ، ومنه طباق الخيل ، يقال : طابَقَ الفرسُ ،  
إذا وقَعَت قوائمُ رجله في موضع قوائم يديه في المشي أو العدو ، وكذلك مشى  
الكلاب ، قال الجعديُّ :

\* طَباقُ الكِلابِ يَطانُ الهَراسا<sup>(١)</sup> \*

فهذا حقيقة الطباق ، إنما هو مقابلة الشيء لمثله الذي هو على قدره ، فسَمَوْا  
المتضادين - إذا تقابلا - مطابقين ، ومنه قول زهير<sup>(٢)</sup> :

لَيْثٌ بَعَثَ يَصْطادُ الرِّجالَ إذا ما اللَّيْثُ كَذَبَ عَنْ أَقرانِهِ صَدَقًا  
فطابق بين قوله « كذب » وبين قوله « صدقا » ، وقول طَمِيلِ الغَنَوِيِّ  
يصف فرسا<sup>(٣)</sup> :

\* يُصانُ وَهُوَ لَيومَ الرِّوَعِ مَبْذولُ \*

فطابق بين قوله « يُصانُ » وبين قوله « مَبْذولُ » ، وقول طرفة بن العبد<sup>(٤)</sup> :

\* بَطِيءٌ عَنِ الجَلِيِّ سَرِيعٌ إِلى ائْتاننا \*

فطابق بين « بطيء » و« سريع » : فلو اقتصر الطائي على ما انفق له في هذا  
الفن من حلو الألفاظ وصحيح المعنى نحو قوله :

(١) هذا عجز بيت ، وصدرة قوله :

\* وَحَيْلٍ تُطابِقُ بالدَّارِ عَيْنَ \*

وانظره في اللسان ( ط ب ق ) وفي الصناعتين (٢٣٨)

(٢) قد مضى ذكر هذا البيت فانظره ( ص ١٩ من هذا الكتاب ) وانظر

العقد الثمين (٣٨) والصناعتين (٢٤١) والشريشي ١/٤١٧

(٣) هذا عجز بيت ، وصدرة قوله :

\* بساهم الوجه لم تقطع أبا جله \*

وقدمضى ذكره (ص ١٩ من هذا الكتاب) وانظره في الصناعتين (٢٤٢) والبديع ٣٩

(٤) هذا صدر بيت من طويلته المعلقة ، وعجزه قوله :

\* ذليل بأجماع الرجال ملهد \*

وانظر العقد الثمين (٨) وشرح التصانيد العشر (٩٦)



\* نَثَرَتْ فَرِيدَ مَدَامِعٍ لَمْ تُنْظَمْ (١) \*

ونحو قوله :

\* جُهُوفَ الْبَيْلَى أَسْرَعَتْ فِي الْغُصْنِ الرَّطْبِ (٢) \*

ونحو قوله :

قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعْمِ (٣)

وأشبهه هذا من جيد أبياته ، وتجنب مثل قوله :

قَدْ لَانَ أَكْثَرُ مَا تُرِيدُ، وَبَعْضُهُ خَشِنٌ ، وَإِنِّي بِالنَّجَاحِ لَوَائِقٌ (٤)

وقوله :

لَعَمْرِي لَقَدْ حُرِّتَ يَوْمَ لَقِيْتَهُ لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبْرِدِ (٥)

وقوله :

وَإِنْ خَفَرْتَ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْثَرَهُمْ مِنَ النَّيْلِ وَالْجُدْوَى فَكَفَّاهُ مِقْطَعٌ (٦)

(١) هذا صدر مطلع قصيدة لأبي تمام يمدح فيها أبا الحسن محمد بن الهيثم

ابن شباة ( الديوان ٣١٢ ) وانظر مع ذلك ( ص ١٧١ من هذا الكتاب )

(٢) هذا صدر مطلع قصيدة له يرثي فيها امرأة محمد بن سهل ، وهي أخت

مروان بن محمد ( الديوان ٣٥٦ ) وعجزه قوله :

\* وخطب الردى والموت أبرحت من خطب \*

(٣) سبق ذكر هذا البيت فيما عده المؤلف من سرقات أبي تمام ( ص ٧٦ من

هذا الكتاب ) وانظر الصناعتين ( ١٧١ ) أيضا

(٤) هذا البيت ثالث أبيات كلمة له يمدح فيها أبا زيد كاتب عبد الله بن طاهر

ويشكر له سعيه ( الديوان ٢٢٢ )

(٥) هذا بيت من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد الطائى ( الديوان ١٠١ ) و « لم

يرد » من قولهم : برد فلان ، إذ مات أو وقع أسيرا أو ضعف أو نحو ذلك ،

وطابق به قوله « حررت » بمعنى صرت حارا من شدة الغيظ

(٦) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائى ( الديوان ١٩١ )

وخفرت هنا بمعنى حرست ، والنيل : العطاء ، ومثله الجدوى ، والمقطع - بكسر

الميم - آلة القطع ، يريد أنه يجود ويفنى ماله ويذهبه في العطاء في حين أن كثيرا

من الناس يقبضون أيديهم ويجمعون أنفسهم حراسا على أموالهم وخزانها .



ونحو هذا مما يكثر، إن ذكرته ذهب عظيم شعره وسقط، وأكثر ما عيب عليه منه .

وهذا باب - أعنى المطابق - لقبه أبو الفرج قدامة بن جعفر في كتابه المؤلف في نقد الشعر «المتكافى»، وسمى ضربا من المجانس المطابق، وهو: أن تأتي الكلمة مثل الكلمة سواء في تأليفها واتفاق حروفها، ويكون معناها مخالفاً، نحو قول الأفوه الأودي :

وَأَقْطَعُ الْهُوجَلَ مُسَانِسًا      بِهِ وَجَلَ عَيْرَانَةَ عَنَدَرِيسَ (١)

والهوجل الأول : الأرض البعيدة ، والهوجل الثاني : الناقة العظيمة الخلق الموثقة ، وقول أبي ذؤاد الإيادي :

عَهَدْتُ لَهَا مَنزِلًا دَارِسًا      وَالْأَعْلَى الْمَاءِ يَحْمَلْنَ آلَا (٢)

فالآل الأول : أعمة الخيام ، والآل الثاني : ما يرفع الشخص .

وقال زياد الأعجم :

نُبِّئْتُهُمْ يَسْتَنْصِرُونَ بِكَاهِلٍ      وَاللُّؤْمُ فِيهِ كَإِهْلٍ وَسَنَامٌ (٣)

وما علمت أن أحدا فعلَ هذا غير أبي الفرج ؛ فإنه وإن كان هذا اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات وكانت الألفاظ غير محظورة فإنني لم أكن أحب له أن يخالف من تقدمه ، مثل أبي العباس عبد الله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الأنواع وألف فيها ؛ إذ قد سبقوه إلى اللقب ، وكفوه المؤونة .

وقد رأيت قوماً من البغداديين يسمون هذا النوع المجانس المائل ، ويلحقون به الكلمة إذا تكررت وترددت ، نحو قول جرير :

(١) انظره في نقد الشعر لقدامة بن جعفر (٦٠)

(٢) ورد في نقد الشعر (٦٠) أيضا

(٣) ورد في نقد الشعر (٦٠) أيضا ، وفي الصناعتين (٢٣٨) وأشار أبو هلال

إلى مخالفة قدامة لإجماع الناس قاطبة في هذا الموضوع



تَزَوَّدَ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا فَتَعَمَّمِ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادًا<sup>(١)</sup>  
وبابه قليل

## وهذا باب

في سوء نظمه ، وتعقيد ألفاظ نسجه ، ووحشي ألفاظه

وأكثر ما تراه من ذلك في شعره ، وتجدده - أظنه - سمع ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زهير بن أبي سلمى لما قال : « كان لا يُعَاظِلُ بين الكلام ، ولا يتتبع حُوشِيَّه ، ولا يمدح رجلاً إلا بما في الرجال » فلم يرَ تَضِ هذا لشعره ، وأحَبَّ أن يستكثر مما ذمَّه وعابه .

وقد فسر أهلُ العلم هذا من قول عمر ، وذكروا معنى المعاظلة ، وهي : مُدَاخَلَةُ الكلام بعضه في بعض ، وركوب بعضه لبعض ، كقولك : تعاضلَ الجراد ، وتعاضلت الكلاب ، ونحوهما ما يتعلق ببعضه ببعض عند السَّفاد ، وأكثر ما يستعمل في هذين النوعين ، وكذلك فَسَّرُوا حُوشِيَّ الكلام ، وهو الذي لا يتكرر في كلام العرب كثيراً ؛ فإذا ورد ورد مُسْتَهْجَنًا ، وقالوا في معنى قوله « وكان لا يمدح الرجل إلا بما يكون في الرجال » أراد أنه لا يمدح السوقة بما يمدح به الملوك ،

(١) هذا بيت من قصيدة لجرير بن عطية يمدح فيها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الأموي ، وأولها قوله :

أبت عينك بالحسن الرقادا وأنكرت الأصادق والبلادا  
والحسن : نقا في بلاد ضبة ، سمى بذلك لحسن شجره .

والبيت ما يستشهد به النحاة على جواز الجمع في كلام واحد بين فاعل « نعم »  
والتمييز ، ولهم فيه تخرجات لا محل لذكرها ههنا



ولا يمدح التجار وأصحاب الصناعات بما يمدح به الصعاليك والأبطال وحملة السلاح ؛ فإن الشاعر إذا فعل ذلك فقد وصف كل فريق بما ليس فيه ، فذكروا هذه الجمل ، ثم مثلوا لها أمثلة تزيد ما قاله عمر رضى الله عنه وضوحاً وبيانا ، إلا أبو الفرج قدامة بن جعفر فإنه ذكر ذلك في كتابه المؤلف في نقد الشعر ومثل له أمثلة فغلط في أمثلة المعازلة غلطاً قبيحاً ، وقد ذكرت ذلك في كتاب بيّنت فيه جميع ما وقفت عليه من سهوه وغلطه .

\*\*\*

وأنا أذكر ههنا ما إليه قصدت من سائر ما في شعر أبي تمام من هذه الأنواع فإنها كثيرة ، وأورد من كل نوع قليلا ، فيستدل به على الكثير ؛ فأقول :  
إن من المعازلة التي قد خلصت معناها في الكتاب على قدامة شدة تعليق الشاعر ألفاظ البيت بعضها ببعض ، وأن يداخل لفظه من أجل لفظه تشبهاً أو تجانسا ، وإن اختلف المعنى بعض الاختلال .  
١ — وذلك كقول أبي تمام :

خَانَ الصَّفَاءَ أَخٌ خَانَ الزَّمَانَ أَخًا      عَنْهُ فَلَمْ يَتَخَوْنَ جِسْمَهُ الْكَمْدُ<sup>(١)</sup>

فانظر إلى أكثر ألفاظ هذا البيت ، وهي سبع كلمات آخرها قوله « عنه » ما أشد تشبهاً بعضها ببعض ، وما أفيح ما اعتمده من إدخال ألفاظ في البيت من أجل ما يشبهها ، وهو « خان » و « خان » و « يتخون » وقوله « أخ » و « أخا » فإذا تأملت المعنى — مع ما أفسده من اللفظ — لم تجد له حلاوة ، ولا فيه كبير

(١) البيت ثانى أبيات قصيدة له يرثي فيها بنى حميد (الديوان ٣٦٦) وفيه « خان الزمان له \* أخا فلم » والذي قبله قوله :

لو صحح الدمع لى أو ناصح الكمد      لقل ما صحباني الروح والجسد

ويتخون : يتقصص ، وانظره في الصناعتين (٢١)



فائدة ؛ لأنه يريد خان الصفاء أخُ خان الزمان أخاً من أجله إذ لم يتخوّن  
جسمه الكمد .

٢ — وكذلك قوله :

يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ هَوَى لَهْوُهُ بِصَبَابَتِي وَأَذَلَّ عِزِّي تَجَلُّدِي (١)

فهذه الألفاظ إلى قوله « بصبابتي » كأنها سلسلة في شدة تعلق بعضها ببعض ،  
وقد كان أيضا استغنى عن ذكر اليوم في قوله « يوم هوى » ؛ لأن التشريد إنما  
هو واقع بلهوه ، فلو قال « يا يوم شرّد هوى » لكان أصحّ في المعنى من قوله :  
« يا يوم شرّد يوم هوى » وأقرب في اللفظ ؛ فجاء باليوم الثاني من أجل اليوم  
الأول ، وباللهو الثاني من أجل اللهو الذي قبله ، ولهو اليوم أيضا بصبابته هو أيضا  
من وسأوسه وخطائه ، ولا لفظ أولى بالمعاطلة من هذه الألفاظ .

٣ — ونحو قوله أيضا :

يَوْمَ أَفَاضَ جَوَى أَغَاضَ تَعَزَّى خَاضَ الْهَوَى بَحْرَى حِجَاهُ الْمُرْبِدِ (٢)

فجعل اليوم أفاض جوى ، والجوى أغاض تعزّي ، والتعزّي موصولا به  
« خاض الهوى » إلى آخر البيت ؛ وهذا غاية ما يكون من التعقيد والاستكراه ،  
مع أن « أفاض » و « أغاض » و « خاض » ألفاظ أوقعها في غير موضعها ، وأفعال  
غير لائقة بفاعلها ، وإن كانت مستعارة ؛ لأن المستعمل في هذا أن يقال : قد علم  
ما بفلان من جوى ، وظهر ما يكتمه من هوى ، وبأن عنه العزاء ، وذهب عنه

(١) من غزل قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المعتمد بالله ، ويقال : المأمون

(الديوان ١١١)

(٢) هو من أبيات القصيدة التي منها البيت السابق (الديوان ١١١) والجوى  
الحزن ، وأغاض : نقص ، والتعزّي : التصبر والتجملد والتسلي ، والحجى : العقل ،  
والمزبد : الذى يقذف بالزبد ، وذلك لكثرة هيجه واضطرابه ، وقد جعل للحجى  
بحرين ، وجعله - مع ذلك - مزيدا ، وانظره في الصناعتين (٢١)



العزاء والتعزى ، فأما أن يقال : فاض الجوى ، أو أفيض ، أو غاض ، أو غيض ؛ فإنه - وإن احتمل ذلك على سبيل الاستعارة - قبيحٌ جداً ، وكذلك خَوْضُ الهوى بجرّ التعزى معنى في غاية البعد والهجانة ، ثم اضطر إلى أن قال « بجرى حجاجه المزبد » فوحد المزبد ، وخفضه ، وكان وجهه أن يقول « المزبدين » صفة للبحرين ، فجعله صفة للحجى ، ويقال : إنه أراد ببحرى حجاجه المزبد قلبه ودماغه لأنهما موطنان للعقل ، وذلك محتمل ، إلا أنه جعل المزبد وصفا للحجى ، ولا يوصف العقل بالإزباد ، وإنما يوصف به البحر ، وهذا وإن كان يتجاوز في مثله فإنه إلى الوجه الأردأ عدل به ، وجنب الطريق عن الوجه الأوضح .

فإذا تأملت شعره وجدت أكثره مبنياً على مثل هذا وأشباهه ، وقد ذكرت من هذه الأمثلة من شعره ما دل على سواها .

فإن قال قائل : إن هذا الذى أنكرته وذمته في الأبيات المتقدمة وفي هذا البيت : من تشبث الكلام بعبئه بعض ، وتعلق كل لفظ بما يليها ، وإدخال كلمة من أجل أخرى تشبهها وتجانسها - هو المحمود من الكلام ، وليس من المعاظلة في شيء ، ألا ترى أن البلغاء والفصحاء لما وصفوا ما يستجد ويستحب من النثر والنظم قالوا : هذا كلام يدل بعبئه على بعض ، وأخذ بعبئه برقاب بعض . قيل : هذا صحيح من قولهم ، ولم يريدوا هذا الجنس من النثر والنظم ، ولا قصدوا هذا النوع من التأليف ، وإنما أرادوا المعانى إذا وقعت ألفاظها في مواقعها ، وجاءت الكلمة مع أختها المشاكلة لها التى تقتضى أن تجاورها معناها : إما على الاتفاق ، أو التضاد ، حسبما توجهه قسمة الكلام ، وأكثر الشعر الجيد هذه سبيله ، ونحو ذلك قول زهير بن أبى سلمى :

سَمِّتْ تَكَايِفَ الْحَيَاةِ ، وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ (١)

(١) هو بيت من طويلته المعلقة ( انظر شرح القصائد العشر للتبريزى ١٢٢ )

ولا يوجد في العقد الثمين ، وتكالييف الحياة : مشقاتها ، يريد سُمِّت ما يعاودنى =



لما قال « ومن يعس ثمانين حولا » وقدم في أول البيت « سئمت » اقتضى أن يكون في آخره « يسأم » وكذلك قوله أيضاً :

السِّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرٍ<sup>(١)</sup>

الستر الأول اقتضى الستر الثاني ، وكذلك قوله :

وَمَنْ لَا يُقَدِّمُ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً فَيُثْبِتَهَا فِي مُسْتَوَى الْأَرْضِ تَزَلِقِ<sup>(٢)</sup>

لما قال « ومن لا يقدم رجله مطمئنة » اقتضى أن يأتي في آخر البيت

« يزلق » وكذلك قول امرئ القيس :

أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قُنُوءَةً وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طُولَ عُمُرٍ وَمَلْبَسًا<sup>(٣)</sup>

اقتضى « العدم » في البيت أن يأتي بعده « قنوة » وكذلك اقتضى قوله

« وبعد المشيب طول عمر وملبسا » وكذلك قوله :

فَإِنْ تَسَكَّمْتُمُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدِمِّ تَقْصِدِ<sup>(٤)</sup>

كل لفظة تقتضى ما بعدها .

= في هذه الحياة من الجهد والمشقة ، واللام في قوله « لأبالك » زائدة بين المضاف والمضاف إليه ، ولذلك ثبتت الألف في « أبا » ولولا الزيادة لقال : لا أب لك (١) من قصيدة له يمدح فيها هرم بن سنان ( العقد الثمين ٣٥ ) وفيه « والستر دون الفاحشات »

(٢) لا يوجد هذا البيت فيما روى من شعره في العقد الثمين ، وقد أنشده سيويوه ١ / ٤٤٧ منسوبا إليه

(٣) آخر أبيات كلمة له أولها قوله :

تأوبني دائي القديم فغلسا أحاذر أن يرتد دائي فأنكسا

والعدم - بضم فسكون - الفقر ، وأراد من القنوة الغنى ، وهي أن يمتلك الإنسان ما يعد للاقتناء ، وفي القرآن الكريم : ( وأنه أغنى وأقنى ) ، وانظر العقد الثمين ( ٨٣ و ٨٤ )

(٤) هذا البيت ملفق من بيتين ، وهما برواية العقد الثمين (٧٢) هكذا :

فإن تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

وإن تقتلونا نقتلكم وإن تقصدوا لدم تقصد



فهذا هو الكلام الذي يدلُّ بعضه على بعضٍ ، ويأخذ بعضه بقراب بعض ؛  
إذا أنشدت صدر البيت علمت ما يأتي في عجزه ؛ فالشعر الجيد - أو أكثره -  
على هذا مبنيٌّ ، وليست بنا حاجة إلى الزيادة في التمثيل على هذه الأبيات .  
وأما قول عمر رضى الله في زهير « إنه كان لا يَتَمَتِّعُ حُوشِيَّ السَّكَّامِ »  
فإن أبا تمام كان لعمري يتبعه ، ويتطلبه ، ويتعمد إدخاله في شعره ؛ فمن  
ذلك قوله :

أَهْلَسُ أَلَيْسُ مُجَلَّأً إِلَى هِمَمٍ      تُغْرِقُ الْأَسَدَ فِي آذِيهَا اللَّيْسَا<sup>(١)</sup>

ويروى « أهيس أليس » والأهيس : الجاد ، وهذه الرواية أجود  
وهي مثل :

\* إْحْدَى لِيَا لِيَكِ فِهَيْسِي هَيْسِي \*<sup>(٢)</sup>

والهلاسُ : الشلالُ من الهزال ؛ فكان نوله « أهلس » يريد خفيف اللحم ،  
والأليسُ : الشجاع البطل الغاية في الشجاعة ، وهو الذي لا يكاد يبرح موضعه  
في الحرب حتى يظفر أو يهلك ؛ فهاتان لفظتان مستكرهتان إذا أجمعتا ، لم يقنع

---

(١) من قصيدة له يمدح فيها عياش بن لهيعة (الديوان ١٧٢) ورواه في الوساطة  
٢٦ ، وأراد بالأهيس وبالأليس الشجاع ، وقد بينهما المؤلف ، والهمم : جمع همة ،  
وهي العزيمة ، وجملة « تغرق الأسد في آذيها » صفة للهمم ، والآذى : الموج ،  
والليس : جمع أليس ، وهو - على ما عرفت - الشجاع ، والليسا : صفة للأسد ، وقد  
وقع في أصول الكتاب « تعرف الغيس » وهو تحريف غاية في الشناعة ، وصوابه  
عن نسخ الديوان

(٢) رواه في اللسان (هـ س) وروى معه بيتا آخر ، وهو قوله :

\* لا تنعمى الليلة بالتعريس \*

ووقع في الأصول « فهيسى ميسى » والتصويب عن اللسان ، وتقول : هاس  
بهيس هيسا ، إذا سار أى سير كان ، والتعريس : النزول ليلا ، يريد أديمى السير  
ولا تنزلى رحالك للراحة



بأهلس أليس ثم قال في آخر البيت « اللبسا » يريد جميع أليس ، وقوله :  
وَإِنْ بِيَجْرِيَّةٍ نَابَتْ جَارَتْ لَهَا إِلَى ذُرَى جَلْدِي فَاسْتَوْهَلَ الْجَلْدُ (١)  
فقال « بجيرية » و « جارت لها » وهذه الألفاظ وإن كانت معروفة  
مستعملة فإنها إذا اجتمعت استُقبحت وثقلت ، وكذلك قوله :

\* هُنَّ الْبَحَارِيُّ يَا بَجَيْرُ (٢) \*

والبحارى : جمع بُجَيْرِيَّةٌ ، وهى الداهية ، وقوله :  
بِنَدَاكَ يُوسَى كُلُّ جَرْحٍ يَعْتَلِي رَأْبَ الْأَسَاةِ بِدَرْدِيسٍ قَنْطَرِ (٣)  
الدرديس والقنطر : من أسماء الدواهي ، وقوله :  
\* قَدْكَ أَنْتَبَ أَرَيْتَ فِي الْغُلَوَاءِ (٤) \*

ومثل هذه الألفاظ هجئة [ لا يكون ] فى ابتداء القصيدة ، وقوله :  
لَمَدَّ طَلَعَتْ فِي وَجْهِهِ مِضْرَبٍ بَوَجْهِهِ بِلَا طَائِرٍ سَعْدٍ وَلَا طَائِرٍ كَهْلٍ (٥)

- 
- (١) من قصيدة له يرثى فيها بنى حميد ( الديوان ٣٦٧ ) والبجيرية : الداهية ،  
ونابت : أصابت ، وجارت : رفعت صوتى ، والذرى : الأعلى ، واحدها ذروة ،  
واستوهل : استحق واستوجب ، وحرفيته وجد أهلا لأن يعاذبه ويلجأ إليه ،  
والجلد : الصبر ، وورد فى الصناعتين (٢٢) وفيه « فاستوهك الجلد » تطبيع  
(٢) سبق ذكر هذه الجملة شطر بيت فى ( ص ٢٤ من هذا الكتاب )  
(٣) من قصيدة له فى عتاب عياش بن لميعة (الديوان ٣٩٦) والندى : السكرم  
والعطاء ، ويوسى : يداوى ، والرأب : الإصلاح ، والأساة : جمع آس ، وهو  
الطبيب ، والدرديس والقنطر : من أسماء الداهية كما قال المصنف ، وجملة « يعتلى  
رأب الأساة » صفة لجرح ، وقوله « بدريس » يتعلق بيعتلى ، يريد أن كرمك يداوى  
به الجرح الذى يشق على الأساة علاجه ، وسينشده المؤلف مرة أخرى فى ص ٢٤٦  
(٤) قد مضى ذكر هذا الشطر مشروحا فى ( ص ٢٥ من هذا الكتاب )  
(٥) هو بيت من قصيدة له يصف تقدير الرزق عليه فى مصر (الديوان ٤٢١)  
وفيه « ولا طائر سهل » وفاعل « طلعت » فى البيت الذى بعده ، وهو قوله :  
وساوس آمال ومذهب همه مخيعة بين المطية والرحل



وإنما سمع قول بعض الهذليين<sup>(١)</sup> :

فَلَوْ كَانَ سَلْمَى جَارَهُ أَوْ آجَارَهُ رِيَّاحُ بْنُ سَعْدٍ رَدَّهُ طَائِرُ كَهْلٍ<sup>(٢)</sup>

ووجدت في تفسير أشعار هذيل أن الأصمعي لم يعرف قوله « طائر كهل » وقال بعضهم : كهل ضخم ، وما أظن أحداً قال « طائر كهل » غير هذا الهذلي ، فاستغرب أبو تمام معنى الكلمة فأتى بها ، وأحبَّ أن لا تنوته ؛ فمثل هذه الألفاظ لا يستعملها شاعر إلا أن يأتي في جملة شعره منها اللفظة واللفظتان ، وهي في شعر أبي تمام كثيرة فاشية ، وقد أنكر الرواة على زهير - مع مقاله عمر رضى الله عنه « إنه كان لا يتبع حوشى الكلام » - قوله :

نَقِيٌّ تَقِيٌّ لَمْ يَكُنْ كَثْرُ غَنِيمَةٍ بِنَهْكَ ذِي قُرْبَى وَلَا بِجَمَلٍ<sup>(٣)</sup>

(١) نسبه في اللسان (كه ل ) إلى أبي خراش الهذلي ، وفيه «رمح ابن سعد» وهو في ديوان أبي خراش، (٧٢) ثامن تسعة أبيات

(٢) وقعت رواية هذا البيت في أصول هذا الكتاب هكذا :

فلو كان سلمى حازه وأحازه رياح بن سعد رده طائر كهل

وهو تصحيف شنيع في عدة مواضع ، وما أثبتناه عن اللسان وعن ديوان أبي خراش الهذلي (٧٢) قال في اللسان : « قال ابن سيده : لم يفسره أحد ، قال : وقد يمكن أن يكون جعله كهلا مبالغة به في الشدة ، الأزهرى : يقال طار لفلان طائر كهل ، إذا كان له جد وحظ في الدنيا » اه . وأراد الشاعر بسلمى سلمى بن معقل أحد بني صاهلة ، وأراد برياح رياح بن سعد أحد بني زليفة ، قال السكري : « وقوله طائر كهل أراد رجلا عظيم الشأن » وكان قد أقبل غلام من بني تميم ثم أحد بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، حتى نزل في بني حريث بن سعد بن هذيل ، على رجل يقال له عاسل بن قميثة ، فقتله ؛ ففي ذلك يقول أبو خراش الأبيات التي منها هذا البيت .

(٣) هو بيت من قصيدة له يمدح فيها هرم بن سنان المري (العقد الثمين ٣٣)

وانظره في الصناعتين (٢٢)



واستشنعوا « بمقلد » وهى السىء الخلق ، ولا يُعرف فى شعره لفظه هى أنكر منها ، وليس مجيئه بهذه اللفظة الواحدة قادحا فيما وصفه به عمر رضى الله عنه ، وأكثر ما ترى هذه الألفاظ الوَحْشِيَّة فى أراجيز الأعراب ، نحو قول بعضهم<sup>(١)</sup> :

\* فَشَجَا جَحَا فَلَهِ جُرَافٌ هِبْلَعُ<sup>(٢)</sup> \*

أنشده أبو تمام ، وقول آخر :

\* عرباً حروراً وجلالا حرر<sup>(٣)</sup> \*

وأنشد الأصمعى :

وأجد طعم للسقاء سامط وحائرٌ عَجَالِطٌ عُكَالِطُ<sup>(٤)</sup>

إذا ذهب عن اللبن حلاوة الحليب ولم يتغير فهو سامط ، وإذا خثر اللبن جدًّا حتى ثخن فهو عُكَالِطُ ، وقال آخر أنشده الأصمعى<sup>(٥)</sup> :

(١) نسبه فى اللسان ( ه ب ل ع - ج ر ف ) إلى جرير

(٢) هذا عجز بيت ، وصدرة قوله :

\* وَوَضَعَ الْخَزِيرُ فَقِيلَ : أَيْنَ مُجَاشَعُ ؟ \*

ووقع فى الأصول « حراب هبلع » وهو تحريف ، وتصويبه عن اللسان ، والجراف - بزنة الغراب - الأ كول الذى لا يبقى على شىء ، والهبلع - بزنة الدرهم - الأ كول العظيم اللقم الواسع الحنجور .

(٣) مع طول البحث فيما بين يدي من كتب اللغة ومجاميع الشعر لم يتيسر لى العثور على تحقيق هذا الشاهد فأثبتته كما هو فى أصول الكتاب غير متحمل تبعته .

(٤) ولم يكن حظى فى تحقيق صدر هذا البيت خيرا من حظى فى تحقيق الشاهد

السابق ، ولا كان يحى عن هذا دون البحث عن ذلك

(٥) أنشده فى اللسان ( ح م ص - ق ر ص ) وذكر معه فى الثانية عدة أبيات



وَرَبْرَبٍ خِمَاصٍ يَأْكُلْنَ مِنْ قُرَاصٍ<sup>(١)</sup>

\* وَخَمَصِيصٍ وَاصٍ<sup>(٢)</sup> \*

واص : نبتٌ متصلٌ بعضه ببعض

وإذا كان هذا [ لا ] يُسْتَحْسَنُ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ الْقَحَّحِ الَّذِي لَا يَتَعَمَّلُ لَهُ وَلَا يَطْلُبُهُ ، وَإِنَّمَا يَأْتِي بِهِ عَلَى عَادَتِهِ وَطَبَعِهِ ؛ فَهُوَ مِنَ الْمَحْدَثِ الَّذِي لَيْسَ هُوَ مِنْ لُغَتِهِ وَلَا مِنْ أَلْفَاظِهِ وَلَا مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي تَجْرِي عَادَتُهُ بِهِ أَحْرَى أَنْ يُسْتَهْجَنَ ، وَلِهَذَا أَنْكَرَ النَّاسُ عَلَى رُوَيْبَةَ اسْتِعْمَالَهُ الْغَرِيبَ الْوَحْشِيَّ ، وَذَلِكَ لِتَأْخُرِهِ وَقُرْبِ عَهْدِهِ ، حَتَّى زَهَدَ كَثِيرٌ مِنَ الرُّوَاةِ شِعْرَهُ ، إِلَّا أَصْحَابَ اللُّغَةِ .

وقد ذكر أبو العباس عبد الله بن المعتز في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء ومعانيهم ، عن العزى ، قال : حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلمي الزراع ، قال : حدثني ابن أبي عائشة ، قال : قال أبو العتاهية لابن مُنَادِرَ : إن كنت أردتَ بشعرك شعر العجاج ورؤبة فما صنعت شيئاً ؛ وإن كنت أردتَ شعر أهل زمانك فما أخذتَ مأخذنا ، رأيت قولك :

\* وَمَنْ عَادَاكَ يَلْقَى الْمَرْمَرِيَّاسَا \*

أى شىء في المرمريس أعجيبك ؟

ووجدت أبا عبيدة ذكر في كتاب الخيل في باب ما يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى جَوْدَةِ

---

(١) الربرب : القطيع من بقر الوحش ، هذا أصله ، وقد يطلقونه على جماعة النساء ، والخمصاص - بكسر الخاء المعجمة - جمع خمصانة ، وهى الضامرة البطن ، والقراص : جمع قارص ، وهو الحامض من ألبان الإبل خاصة ، ووقع في الأصول « حماص » بالمهملة - محرفاً

(٢) الخمصيص - بفتح الخاء والمم جميعاً - بقلة طيبة الطعم من أحرار البقول تنبت في الرمل ، وقال أبو حنيفة الدينورى : بقلة الخمصيص حامضة تجعل في الأقط تأكله الناس والإبل والغنم



الفرس وهو يُحْضِرُ «وبيضة مرمريس، وهي الضخمة» وأراد ابن منذر الداهية،  
وقد جاء أبو تمام بالدرّديس، وهي أخت المرمريس، فقال:

بِنْدَاكَ يَوْمِي كُلُّ جَرَحٍ يَعْتَلِي رَأْبَ الْأَسَاةِ بِدَرْدَيْسٍ قَنْطَرٍ<sup>(١)</sup>  
وهي: الداهية أيضاً، وكذا القنطر.

\*\*\*

## باب

ما كثر في شعره من الزّحاف واضطراب الوزن  
وذلك هو ما قاله دِعْبِلُ بن علي الخُزاعِي وغيره من المطبوعين: إن شعر  
أبي تمام بالخطب وبالكلام المنشور أشبهه منه بالكلام المنظوم.  
فمن ذلك قوله:

وَأَنْتَ بِمِصْرٍ غَايَتِي وَقَرَّابَتِي بِهَا، وَبَنُو أَبِيكَ فِيهَا بَنُو أَبِي<sup>(٢)</sup>  
وهذا من أبيات النوع الثاني من الطويل، ووزنه «فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ»  
وعروضه وضربه مَفَاعِلُنْ؛ لحذف نون فَعُولُنْ من الأجزاء الثلاثة الأولى، وحذف  
الياء من مفاعيلن التي هي المصراع الثاني، وذلك كله يسمى مقبوضاً؛ لأنه  
حذف خامسه.

وكذلك قوله من هذا النوع:

كَسَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ أُبَيْضُ نَاصِعٍ وَأَصْفَرُ فَاقِعٍ وَأَحْمَرُ سَاطِعٍ<sup>(٣)</sup>

(١) انظر (ص ٢٤٢ من هذا الكتاب)

(٢) من قصيدة له يمدح فيها عياش بن هبة الحضرمي (الديوان ٢٥)

(٣) من قصيدة له في الفخر بقومه (الديوان ٤٧٨) والأنوار: جمع نور -

بفتح النون وسكون الواو - والناصع: الخالص البياض، والفاقع: الشديد الصفرة،  
وأراد بالساطع الشديد الحمرة، وسيدكره المؤلف مرة أخرى في سرقات البحتری من  
أبي تمام (ص ٣٤٣ طبعة أولى بتحقيقنا) برواية غير مستقيمة الوزن



تحذف النون من آخر « فعولن » كلها ، وهي أربعة ، وحذف الياء من « مفاعيلن » التي في المصراع الثاني أيضاً ، كما فعل في البيت قبله .  
ومن ذلك قوله من هذا النوع أيضاً :

يَقُولُ فَيَسْمَعُ وَيَمْشِي فَيُسْرِعُ وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَيُوجِعُ<sup>(١)</sup>

تحذف النون من « فعولن » الأول ، والياء من « مفاعيلن » التي تليها ، ومن « فعولن » التي هي أول المصراع الثاني ، وذلك كله يسمى مقبوضاً ، وهي من الزحاف الحسن الجائز ، إلا أنه إذا جاء على التوالي والكثرة قبح جدا .

وقال :

لَمْ تَنْتَقِضْ عُرْوَةً مِنْهُ وَلَا قُوَّةً لَكِنَّ أَمْرَ بَنِي الْأَمَالِ يَنْتَقِضُ<sup>(٢)</sup>

وهذا من النوع الأول من البسيط ، ووزنه مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ ، وعروضه وضر به فَعِلُنْ ، فزاد في عروضه حرفاً فصار فاعلن ؛ لأنه قال « قُوَّة » فشدد ، وذلك إنما يُحسب له في أصل الدائرة لا في هذا الموضع ، فإن خَفَّفَهَا حتى تصير على وزن فَعِلُنْ فَيَتَرَنُّ البيت كان نخطئاً من ثم حين نقص فاعلن الأول من المصراع الألف فصار فعِلُنْ ، وهذا يسمى مخبوناً لأنه حذف ثانيه .

وقال :

إِلَى الْمَفْدَى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي يَصِلُ غَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمَدِهِ<sup>(٣)</sup>

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي (الديوان ١٩١)  
(٢) من قصيدة له يمدح فيها خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني ، ويهجور رجلاً فاخره في المجلس (الديوان ١٨١) وفيه « عروة منه ولا سبب » ولا اعتراض على هذه الرواية .

(٣) من قصيدة له يمدح فيها خالد بن يزيد الشيباني (الديوان ٩٢) والغمر — بفتح الغين وسكون الميم — الماء الكثير ، والثمند — بفتح الثاء والميم جميعاً — الماء القليل .



وهذا من النوع الأول من المنسرح ، ووزنه مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ  
مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ ، وحذف السين من مستفعلين التي هي المصراع  
فبقي متفعّلن ، وهذا يُنْقَلُ إلى مفاعِلن ، ويسمى مخبونا ؛ لأنه حذف ثانياً  
وحذف الفاء من مستفعّلن الأخيرة فبقي مستعلن فينقل إلى مُفْتَعْلِن ، ويقال له  
مَطْوِيٌّ ؛ لأنه ذهب رابعه ، وحذف الواو من مَفْعُولَاتِ الأُولَى والثانية ، فصارت  
فَاعِلَاتُ ، ويقال له أيضاً مَطْوِيٌّ ؛ فأفسد البيت بكثرة الزحاف ، وتقطيعه :

إِلْمَفْدُ \* دَا أْبِي يَ \* زَيْدَ الَّذِي \* بَضَلْغَمَ \* رُلْمُوكِ \* فَيْثَمَدِهِ  
مَفَاعِلُنْ \* فَاعِلَاتُ \* مُسْتَفْعِلُنْ \* مَفَاعِلُنْ \* فَاعِلَاتُ \* مُفْتَعْلِنُ

ثم قال في هذه القصيدة :

جِلَّةٌ أَنْمَارِهِ وَهَمْدَانِهِ وَالشَّمُّ مِنْ أَرْذِهِ وَمِنْ أَدَدِهِ (١)

وحذف الفاء من مستفعّلن الأولى ، فعادت إلى مفتعلن ، وحذف الواو من  
مفعولات الأولى فصارت فَاعِلَاتُ ، وحذف الفاء من مستفعّلن الأخيرة فصارت  
مفتعلن ، وتقطيعه :

جِلْمَتَانُ \* مَارِهِيَوَ \* هَمْدَانِيهِ \* وَشَشْمُمِنَ \* أَرْذِيهِ وَ \* مِئَادِدِهِ  
مُفْتَعْلِنُ \* فَاعِلَاتُ \* مُسْتَفْعِلُنْ \* مُسْتَفْعِلُنْ \* فَاعِلَاتُ \* مُفْتَعْلِنُ  
وهذه الزحافات جائزة في الشعر غير منكرة إذا قلت ، وإذا جاءت في  
بيت واحد في أكثر أجزائه فإن هذا في نهاية القبح ، ويكون بالكلام المنشور  
أشبه منه بالشعر الموزون .

ومن هذا النوع من المنسرح قوله :

(١) الجلة : العظماء ، واحدهم جليل ، والشم : جمع أشم ، وأصله وصف من  
الشمم ، وهو ارتفاع قصبه الأنف ، وذلك عندهم من ملامح العظماء ، ثم أطلقوه  
على العلية والسادة ، وأعمار ، وهمدان ، والأزد ، وأدد : كلهن أسماء قبائل



وَلَمْ يُغَيِّرْ وَجْهِي عَنِ الصَّبْغَةِ أَلْ أُولَى بِمَسْفُوعِ اللَّوْنِ مُلْتَمِعِهِ<sup>(١)</sup>  
وتقطيعه :

وَلَمْ يُغَيِّرْ \* يَرْ وَجْهِيَع \* نَصْبِغَتِلْ \* أُولَى بِمَسْ \* فَوْعِلَّوْنِ \* مُلْتَمِعِهِ  
مَفَاعِلُنْ \* مَفْعُولَات \* مُسْتَفْعِلُنْ \* مُسْتَفْعِلُنْ \* مَفْعُولَات \* مُفْتَعِلُنْ  
فحذف السين من مستفعلن الأولى فصارت مفاعِلن ، وحذف الفاء من  
مستفعلن الأخيرة فصارت مفتعلن .

ومثل هذه الأبيات في شعره كثير إذا أنت تدبعتّه ، ولا تكاد ترى في  
أشعار الفصحاء والمطبوعين على الشعر من هذا الجنس شيئاً .

\*\*\*

تم السفر الثاني من الموازنة على ماجزأه مؤلفه رحمه الله تعالى  
والحمد لله رب العالمين

---

(١) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب ، وأنفذ إليه حلة وهو بالموصل  
( الديوان ١٩٦ ) وفيه « ولم تغير وجهي » وكان في الأصول « عن الصنعة الأولى »  
وهو تحريف أثبتنا تصحيحه عن الديوان ، ويؤيده تقطيع المؤلف البيت على الوجه  
الذي يأتي .



## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

قال أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى :

لما كنت خَرَجْتُ مساوياً أبى تمام وابتدأت بسرقاته وجب أن أبتدىء  
من مساوى البحترى بسرقاته ؛ فإنه أخذ من معانى مَنْ تَقَدَّمَ من الشعراء ،  
ومن تأخر أخذاً كثيراً ، وحكى أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح فى كتابه  
أن ابن أبى طاهر أعلمه أنه أخرج للبحترى سِتِّمِائة بيتٍ مسروق ، ومنها ما أخذه  
من أبى تمام خاصة مائة بيت ؛ فكان ينبغى أن لا أذكر السرقات فيما أخرجه  
من مساوى هذين الشعراء ؛ لأننى قدِّمت القول فى أن مَنْ أدركته من أهل  
العلم بالشعر لم يكونوا يَرَوْنَ سرقات المعانى من كبير مساوى الشعراء ، وخاصة  
المتأخرين إذ كان هذا باباً ما تعرى منه متقدم ولا متأخر ، ولكن أصحاب أبى  
تمام ادعوا أنه أول سابق ، وأنه أصل فى الابتداء والأختراع ؛ فوجب إخراج ما استعاره  
من معانى الناس ؛ فوجب من أجل ذلك إخراج ما أخذه البحترى أيضاً من معانى  
الشعراء ، ولم أستقص بابَ البحترى ، ولا قصدت الاهتمام إلى تتبعه ؛ لأن  
أصحاب البحترى ما ادعوا ما ادعاه أصحاب أبى تمام ، بل استقصيت ما أخذه  
من أبى تمام خاصة ؛ إذ كان من أقبح المساوى أن يتعمد الشاعر ديوان رجل  
واحد من الشعراء فيأخذ من معانيه ما أخذه البحترى من أبى تمام ، ولو كان  
عشرة أبيات ، فكيف والذى أخذه منه يزيد على مائة بيت ؟ فأما مساوى



البحترى - من غير السرقات - فقد دقت واجتهدت أن أظفر له بسىء يكون .  
بإزاء ما أخرجته من مساوى أبى تمام فى سائر الأنواع التى ذكرتها ، فلم أجد فى  
شعره - لشدة تحرزه ، وجودة طبعه ، وتهذيب ألفاظه - من ذلك إلا أبياتا  
يسيرة أنا أذكرها عند الفراغ من سرقاته ، فإن مر بى شىء منها ألحقته به ،  
إن شاء الله تعالى

### سرقات البحترى

١ - قال :

يُخْفِي الزُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَانَهَا فِي الْكَاسِ قَائِمَةً بِغَيْرِ إِنَاءٍ<sup>(١)</sup>  
أخذه من قول على بن جبلة حيث يقول :

كَأَنَّ يَدَ النَّدِيمِ تُدِيرُ مِنْهَا شُعَاعًا لَا يُحِيطُ عَلَيْهِ كَاسٌ<sup>(٢)</sup>  
٢ - وقال البحترى :

كَالرَّمْحِ فِيهِ بَضْعَ عَشْرَةَ قِرَّةً مُنْقَادَةً تَحْتَ السَّنَانِ الْأَصِيدِ<sup>(٣)</sup>

(١) قد تقدم ذكر هذا البيت ، ولمؤلف احتجاج طويل فى تصحيح معناه  
( انظر ص ٢٦ و ٣٠ وما بعدها من هذا الكتاب ) . ثم انظر ص ٣٥٦ طبعة أولى  
(٢) ارجع إلى ( ص ٣١ من هذا الكتاب )

(٣) البيت من قصيدة له يمدح فيها الخضر بن أحمد الثعلبى ( الديوان : ١ /  
١٧١ ) وفيه « خلف السنان الأصيد » وقبل هذا البيت مما يوضح معناه - قوله :

مزقت أنفسهم بقلب واحد جمعت قواصيه وسيف أوحد  
فى فتية طلبوا غبارك ؛ إنه كرم ترفع من طريق السؤدد  
والقفرة - بكسر فسكون - فى الأصل : حلية تصاغ على شكل فقار الظهر ،  
شبه كعوب قناة الرمح بها ، ويقال : هذا الرمح كعب واحد ، إذا كان مستوى  
الكعوب ، وسنان الرمح - بزنة الكتاب - طرفه ، يريد أن هؤلاء الفتية ينقادون  
لأمره ويخضعون لإرادته ؛ فهو منهم بمنزلة السنان من الكعوب ،



أخذه من قول بشار<sup>(١)</sup>:

خَلَفُوا قَادَةَ فَكَانُوا سَوَاءً      كَكُعُوبِ الْقَنَاةِ تَحْتَ السَّنَانِ

[و] أخذه أبو تمام فقال:

جَمَعَتْ عَرَى أَعْمَالِهِ بَعْدَ فُرْقَةٍ      إِلَيْكَ كَمَا ضَمَّ الْأُنَابِيْبَ عَامِلُ<sup>(٢)</sup>

٣ - وقال البحرى:

أَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسِبْتُ جَزِيلَ مَا      أَعْطَيْتَنِيهِ وَدِيْعَةً لَمْ تُوْهَبِ<sup>(٣)</sup>

أخذه من قول الفرزدق:

أَعْطَانِي الْمَالَ حَتَّى قُلْتُ يُودِعُنِي      أَوْ قُلْتُ أُعْطِيْتُ مَا لَقَدْرَاهُ لَنَا

وبيت البحرى أجود

٤ - وقال البحرى<sup>(٤)</sup>:

أُرِدُّ دُونَكَ يَقْظَانًا وَيَأْذَنُ لِي

عَلَيْكَ سُكْرُ الْكَرَى إِنْ جِئْتُ وَسَنَانَا

أخذه من قول قيس بن الخطيم:

مَا تَمْنَعِي يَقْظَى فَقَدْ تَوْتَمِنَهُ      فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصَرِّدٍ مَحْسُوبِ<sup>(٥)</sup>

(١) ذكر في الصناعتين (١٤٨) أن أبا تمام أخذ بيته من قول الحبال الربعى:

أولئك إخوان الصفاء رزقتهم      فما الكف إلا إصبع ثم إصبع

(٢) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن عبد المالك الزيات (الديوان ٢٥٧) وفيه

« جمعت عرى آماله » والأنابيب: جمع أنبوبة، وهى الكعب من كعوب القناة

والعامل من الرمح: مايلى السنان، وهو دون الثعلب. وانظره فى الصناعتين (١٤٨)

(٣) من قصيدة له يمدح فيها مالك بن طوق (الديوان: ٢٠ / ١)

(٤) لا يوجد هذا البيت فى ديوانه المطبوع بمصر، يريد أنه يرى حبيسته ويتمتع

بها فى الأحلام والرؤى، وسيدكره المؤلف فى أثناء الكلام على ما أخطأ فيه البحرى

من المعانى (ص ٣٥٠ طبعة أولى)

(٥) من قصيدة لقيس أولها قوله:



٥ - وقال البحرى :

مُلُوكٌ يَعُدُّونَ الرَّمَّاحَ مَخَاصِرًا إِذَا زَعَزَعُوهُمَا وَالذَّرُوعَ غَلَاظِلًا<sup>(١)</sup>  
وهذا مثل قول محمد بن عبد الملك الفَقَّعْسَى ، ولعله منه أخذه :

وَلَا لَأَقِيَا كَعْبَ بْنَ عَمْرٍو يَفُودُهُمْ أَبُو دَهْشَمٍ نَسَجَ الْحَدِيدَ ثِيَابًا<sup>(٢)</sup>  
٦ - وقال البحرى :

كوعول الهِضَابِ رُحْنٌ وَمَا يَمْدُ لِيَكُنَّ إِلَّا صُمَّ الرَّمَّاحِ قُرُونًا<sup>(٣)</sup>  
وهذا من نوادر المعانى ، وما عُرف مثله إلا قول نصر بن حجاج بن علاط  
السلمى ، ولعله منه أخذه :

تَرَى غَايَةَ الْخَطِّىِّ فَوْقَ بِيُوتِهِمْ كَمَا أَشْرَفَتْ فَوْقَ الصُّوَارِ قُرُونُهَا<sup>(٤)</sup>  
٧ - وقال البحرى :

= أنى سربت وكنت غير سرروب وتقرب الأحلام غير قريب  
وانظر ديوانه ( ص ٥ المطبوع فى لبيج ١٩١٤ م ) والمصدر : القليل ، وسينشده  
المؤلف مع البيت الذى أنشدناه فى أخطاء البحرى ( ص ٣٥١ طبعة أولى بتحقيقنا )  
(١) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن يوسف ( الديوان : ٢ / ٢١٢ ) وكان  
فى الأصول « محاصرا » بالحاء مهملة ، وهو تحريف . والمحاصر : جمع محصرة -  
بكسر الميم وسكون الحاء - وهى السوط وكل ما أمسكه الإنسان بيده من عصا  
ونحوها ، وزعزوها : حركوها ، والغلائل : جمع غلالة ، وهى شعار يلبس تحت  
الثوب ، والمراد أنهم لا يتركون الحرب ؛ فكان أداة الحرب ولبوسها من كثرة  
ما اعتادوها أشياء من مألوف اللباس والحلى . (٢) لم يستقم لى عجز هذا البيت تماما  
(٣) من قصيدة له يمدح فيها أبوسعيد محمد بن يوسف ( الديوان : ٢ / ٢٨٣ )  
وهو فى وصف الفرسان والحيل ، والوعول : جمع وعل ، وهو تيس الجبل  
(٤) الغاية : الراية ، قال أبو عبيد : تقول : غييت غاية ، وأغييت ؛ إذا نصبتها ؛  
والخطى : المنسوب إلى الخط ، والمراد به الرمح ، وأشرفت : أراد به ظهرت  
ونجمت ، والصوار - بكسر الصاد ، بزنة الكتاب - القطيع من بقر الوحش ،  
وقال الشاعر :

إذا لاح الصوار ذكرت ليلي وأذكرها إذا نفح الصوار



يَنَالُ الْفَتَى مَالَمَ يُؤْمَلْ وَرُبَّمَا أَتَاكَ لَهُ الْأَقْدَارُ مَالَمَ يُحَاذِرَ<sup>(١)</sup>  
أخذه من قول الآخر، وأنشده نعلبُ:  
وَحَدِرْتُ مِنْ أَمْرِ فَمَرَّ بِجَانِبِي لَمَ يَلْقَنِي ، وَلَقِيْتُ مَالَمَ أَخَذَرَ  
٨ - وقال البحرى :

وَإِذَا الْأَنْفُسُ اخْتَلَفْنَ فَمَا يُغْنِي اتَّفَاقُ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ<sup>(٢)</sup>  
أخذه من قول الفرزدق :  
وَقَدْ تَلَمَّتْ فِي الْأَسْمَاءِ فِي النَّاسِ وَالْكُنَى

كثيْرًا وَلَكِنْ فُرِّقُوا فِي الْخَلَائِقِ  
٩ - وقال البحرى :

لَمْ تَخْطُ بَابَ الدَّهْلِيْزِ مُنْصَرِفًا إِلَّا وَخَلْخَالَهَا مَعَ الشَّنْفِ<sup>(٣)</sup>  
أخذه من قول أبي نُوَاس :

\* قَدْ جَمَعُوا آذَانَهُ وَعَقَبَهُ \*

١٠ - وقال البحرى :

وَلَسْتُ أَعْجَبُ مِنْ عِصْيَانِ قَلْبِكَ لِي عَمْدًا ، إِذَا كَانَ قَلْبِي فَيْكَ يَعْصِينِي<sup>(٤)</sup>

(١) هو من قصيدة له يمدح فيها محمد بن عبد الله بن طاهر ، ويرثى طاهر بن عبد الله بن طاهر والحسين بن طاهر عم محمد بن عبد الله بن طاهر الممدوح (الديوان : ١٧ / ٢) وأتاحت : هيات ، والأقدار : جمع قدر ، يعنى يأتيه الخوف من حيث لا يرتقب ، وهو كقولهم : الحين قد يسبق جهد الحريص  
(٢) من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن إسماعيل بن شهاب (الديوان : ١١ / ٧٢) وفيه « وإن الأنفس »

(٣) من قصيدة له يهجو فيها ابن أبي قماش (الديوان : ١١٨ / ٢) والشنف القرط إذا كان في أعلى الأذن ، وأصله بفتح الشين وسكون النون ، فحرك نونه لإقامة الوزن ، وأراد أن رجليها تصير إلى جانب أذنيها ، وهى كناية .

(٤) من غزل قصيدة له يمدح فيها أبا عبد الله بن حمدون ويعاتبه (الديوان : ٢ / ٢٩٥) وكان في أصول الكتاب « عصيان قلبك لى عمرا » وهو تحريف صوابه عن الديوان



أخذه من قول حُسَيْن بن الضحاك الخليع :  
وَتَطْمَعُ أَنْ يُطِيعَكَ قَلْبُ سَعْدَى      وَتَزْعُمُ أَنَّ قَلْبِكَ قَدْ عَصَا كَا ؟  
وبيت البحترى أجود

١١ - وقال محمد بن وهيب :

هل الدهرُ إِلَّا غَمْرَةٌ تُمَّ تَنْجَلِي      وَشِيكَا، وَإِلَّا ضَيْقَةٌ تُتَفَرِّجُ (١)

أخذه البحترى فقال :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَانْجِلَاوُهَا      وَشِيكَا، وَإِلَّا ضَيْقَةٌ وَانْفِرَا جُهَا (٢)

١٢ - وقال في وصف الذئب :

فَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى وَأَضَلَّتْ نَصَلَهَا      بِحَيْثُ يُكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ (٣)

وقال في هذا المعنى :

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى      مَشْعُوفَةٌ بِمَوَاطِنِ الْكَيْتَمَانِ (٤)

أخذه من قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

وَالضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مُرْهَفٍ      وَالطَّاعِنِينَ تَجَامِعَ الْأَضْغَانِ (٥)

إلا أن قول عمرو « والطاعنين مجامع الأضغان » في غاية الجودة والإصابة ؛ لأنهم إنما يطاعنون الأعداء من أجل أضغانهم ، فإذا وقع الطعن موضع الضغن

فذلك غاية كل مطلوب

١٣ - وقال البحترى :

(١) انظر الوساطة ١٥٥ وسمى قائله محمد بن وهب

(٢) من قصيدة له يمدح فيها إبراهيم بن المدبر (الديوان : ١ / ١٠٣)

(٣) الديوان (١ / ١٨٦) وفيه « فأضلت » وقبله - مما يتضح به المعنى - قوله :

عوى ثم أقمى فارتجزت فهجته      فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد

فأوجرت خرقاء تحسب ريشها      على كوكب ينقض والليل مسود

فما ازداد إلا جرأة وصرامة      وأيقنت أن الأمر منه هو الجد

(٤) لا يوجد هذا البيت في ديوانه المطبوع

(٥) انظره في معاهد التنصيص (٢٦٠ بولاق) ، وفيه « أبيض مخدم »



إِلَى فَتَى يُتْبِعُ النُّعْمَى نَظَائِرَهَا      كَالْبَحْرِ يُتْبِعُ أَمْوَاجًا بِأَمْوَاجٍ (١)  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي دَهْبِلِ الْجَحِي :  
وَلَيْلَةَ ذَاتِ أَجْرَاسٍ وَأَرْوَاقَةٍ      كَالْبَحْرِ يُتْبِعُ أَمْوَاجًا بِأَمْوَاجٍ  
وَهَذَا إِنَّمَا أَرَادَ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ :  
وَلَيْلَ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ      عَلَى بَأْنَوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي  
١٤ - وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

مِحْرٌ كَمَا رَأَسَهُ تَوْهَمُهُ      مِنْ عَطْسَةٍ قَائِمًا عَلَى شَرَفٍ (٢)  
يَشْبَهُ قَوْلَ الْآخَرِ :  
كَأَنَّ أَبَا الشَّمِيِّ إِذَا تَغَيَّ      يُحَاكِي عَاطِسًا فِي عَيْنِ شَمْسٍ  
١٥ - وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

سَقَمٌ دُونَ أَعْيُنِ ذَاتِ سُقْمٍ      وَعَذَابٌ دُونَ الثَّنَائِيَا الْعِذَابِ (٣)  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ بَشَارِ :  
ذَاتِ الثَّنَائِيَا الْعِذَابِ      مِنْ دُونِهِنَّ عَذَابٌ  
١٦ - وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

وَكَأَنَّ فِي جِسْمِي الَّذِي      فِي نَاطِرِيكَ مِنَ السَّقْمِ (٤)  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ مَنْصُورِ بْنِ الْفَرَجِ :

(١) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ يَمْدَحُ فِيهَا إِسْحَاقَ بْنَ كَنْدَاجٍ (الديوان : ١ / ١٠٤)  
(٢) مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي هِجَاءِ ابْنِ أَبِي قَمَاشٍ الَّتِي مَضَى قَرِيبًا بَعْضَ آيَاتِهَا (٢٥٤)  
وَرِوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الدِّيَّانِ (٢ / ١١٩) هَكَذَا :

مِحْرُكَ رَأْسَهُ تَوْهَمُهُ قَدْ قَامَ مِنْ عَطْسَةٍ عَلَى شَرَفِ  
(٣) هُوَ ثَالِثُ بَيْتٍ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ يَمْدَحُ فِيهَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ شَهَابِ (الديوان  
١ - ٧٠) وَاللَّذَانَ قَبْلَهُ قَوْلُهُ :

مَا عَلَى الرِّكْبِ مِنْ وَقُوفِ الرِّكَابِ      فِي مَعَانِي الصَّبَا وَرَسْمِ التَّصَابِي  
أَيْنَ أَهْلِ الْقَبَابِ بِالْأَجْرَعِ الْفَرِّ      د؟ تَوْلُوا ! لَا، أَيْنَ أَهْلِ الْقَبَابِ ؟  
(٤) مِنْ غَزَلِ قَصِيدَةٍ لَهُ يَمْدَحُ فِيهَا الْمُتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ (الديوان ٢ / ٢٢٤)  
وَأَوْلَهَا قَوْلُهُ :



حَلَّ فِي جِسْمِي مَا كَا نَ بَعَيْنِيكَ مُقِيَا<sup>(١)</sup>  
١٧ - وقال البحتري :

تَجِدُ بَدْرَ الدُّجَى يَدْنُو بِشَمْسٍ إِلَى مِنَ الرَّحِيقِ الْخُسْرُوَانِي<sup>(٢)</sup>  
أخذه من قول الخليلع :

قَمَرٌ يَحْمِلُ شَمْسًا مِنْ رَحِيقِ الْخُسْرُوَانِي  
١٨ - وقال البحتري :

كَأَنَّ سُهَيْلًا شَخْصٌ ظَمَانَ جَانِحٍ  
مَعَ الْأُفُقِ فِي نَهْيٍ مِنَ الْأَرْضِ يَكْرَعُ<sup>(٣)</sup>  
أخذه من قول محمد بن يزيد الحصني السلمي يصف النجوم :

حَتَّى إِذَا مَا أُحْسَوْتُ فِي حَوْضٍ مِنَ الدَّلْوِ كَرَعٌ  
١٩ - وقال البحتري :

قَوْمٌ إِذَا شَهِدُوا الْكَرْيَةَ صَيَّرُوا كُمَّ الرِّمَاحِ جَمَاجِمَ الْأَقْرَانِ<sup>(٤)</sup>  
أخذه من مسلم بن الوليد حيث يقول :  
يَكْسُو الشُّيُوفَ رُؤُوسَ النَّارِ كَثِينَ بِهِ وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَيْجَانَ الْقَنَا الدُّبْلِ<sup>(٥)</sup>

عن أي ثغر تبسم وبأى طرف تحتكم  
(١) انظره في الوساطة ١٧٦ .

(٢) من قصيدة له يمدح فيها الهيثم الغنوي (الديوان : ٢ / ٢٧٨) وقبله  
- مما يوضح المعنى - قوله :

أغادى أرجوان الراح صرفا على تفاح خد أرجواني  
إذا مالت يدي بالكأس ردت بكف خضيب أطراف البنان  
تأمل من خلال الشك فانظر بعينك ما شربت ومن سقاني

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أبا عيسى بن صاعد (الديوان : ٢ / ٨٩) وكان  
في الأصول « شخص ظمان جامع » وما أثبتناه عن الديوان

(٤) لا يوجد هذا البيت في ديوانه المطبوع بمصر ، والكلمة : جمع كلمة  
- بضم الكاف - وهي قلنسوة لاطئة بالرأس على مقداره ، و « كم الرماح »  
مفعول ثان لصيروا ، و « جماجم الأقران » مفعوله الأول تأخر عن ثاني المفعولين

(٥) تقدم ذكر هذا البيت في سرقات أبي تمام (ص ٦٨ من هذا الكتاب)  
(١٧ - الموازنة)



وأخذه مسلم من قول جرير :

كَأَنَّ رُؤُوسَ الْقَوْمِ فَوْقَ رِمَاحِنَا

غَدَاةَ الْوَعَى تَيْجَانُ كَسْرَى وَقَيْصَرَا (١)

٢٠ - وقال البحتري (٢) :

وَلَمْ لَا أَعَالِي بِالضِّيَاعِ وَقَدْ دَنَا عَلَى مَدَاهَا وَأَسْتَقَامَ أَعْوَجَاجَهَا (٣)

إِذَا كَانَ لِي تَرْبِيعُهَا وَاغْتِلَا لَهَا وَكَانَ عَلَيْكُمْ عُشْرُهَا وَخَرَّاجُهَا (٤)

أظنه - والله أعلم - هذا على قول شبيب بن البرصاء :

تَرَى إِبِلَ الْجَارِ الْغَرِيبِ كَأَنَّمَا بِمَكَّةَ بَيْنَ الْأَخْشَبَيْنِ مَرَادُهَا (٥)

يَكُونُ عَلَيْهِ نَقْصُهَا وَضَمَانُهَا وَلِلْجَارِ، إِنْ كَانَتْ تَزِيدُ، أَزْدِيادُهَا

٢١ - وقال أبو صخر الهذلي :

أَغْرُ أَسِيدِي تَرَاهُ كَأَنَّهُ إِذَا جَدَّ يُعْطَى مَالَهُ وَهُوَ لَاعِبٌ

أخذه البحتري فقال :

وَادِعٌ يَلْعَبُ بِالْدَهْرِ إِذَا جَدَّ فِي أُرُومَةٍ قُلْتَ هَزَلٌ (٦)

(١) انظر هذا البيت في (ص ٦٨ من هذا الكتاب) أيضا

(٢) البيتان آخر قصيدة له يمدح فيها إبراهيم بن المدبر (الديوان : ١ / ١٠٣)

(٣) الضياع : جمع ضيعة - على مثال جفنة وجفان - والضيعة : الأرض

التي لها غلة

(٤) تربيعها : تصيرها ذات ربيع، أو أخذ ربيعها، وكان في الأصول «توسيعها»

وهو تحريف صوابه ما أثبتناه عن الديوان، واغتلاها : أخذ غلتها، والعشر والخراج :

ضريبة الأرض في الاصطلاح الحديث

(٥) الأخشبان : جبلان يكتشفان مكة، والمراد - بفتح الميم والراء - المصدر

المعنى لقولك : راد يرود، إذا جاء وذهب، وأراد ترددها للرعى

(٦) من قصيدة له يمدح فيها أبا جعفر الطائي (الديوان : ٢ / ١٨٢) وقبله

- مما يتصل به معناه - قوله :

أَتَصْدَى لِلتَّفَارِيقِ ، وَلَوْ أَبْتِ قَوْمِي لِتَصَدَّتْ لِي الْجَمَلُ  
كَبْنِي مَخْلَدَ الْغُرِّ الْأَلِيِّ رَدَّ مَعْرُوفَهُمُ النَّاسِ خَوْلُ  
أَوْ أَبِي جَعْفَرَ الطَّائِي إِذْ يَتَهَادَى مَعْطِيَا حَتَّى يَمْلُ



٢٢ - وقال عبد الصمد بن المعدّل :

ظَبِيٌّ كَأَنَّ بَحْضَرَهُ      مِنْ رِقَّةٍ ظَمَاءٌ وَجُوعاً<sup>(١)</sup>  
إِنِّي عَلِقْتُ لِشِقْوَتِي      يَا قَوْمَ مَنْنُوعاً مَنِيعاً

أخذه البحترى فقال :

مِنْ غَادَةٍ مُنَعَتْ وَتَمَنَعُ نَيْلَهَا      وَلَوْ أَنَّهَا بُذِلَتْ لَنَا لَمْ تَبْذُلْ<sup>(٢)</sup>

فزاد على عبد الصمد بقوله « [لو] بذلت لنا لم تبذل » .

٢٣ - وقال البحترى :

سُئِلُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ      مُحْمَرَّةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا<sup>(٣)</sup>  
وهذا مثل قول<sup>(٤)</sup> الحسف بن السجف الضبي (؟) ويجوز أن يكون

أخذه منه :

وَفَرَّقْتُ بَيْنَ أُبْنَى هُمَيْمٍ بِطَغْنَةٍ      لَهَا عَانِدٌ يَكْسُو السَّلِيبَ إِزَارَا  
قوله « لها عاند » يريد الدم .

٢٤ - وقال عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي :

---

(١) روى أولهما في ديوان المعاني ( ١ / ٢٥١ ) ولم ينسبه إلى قائل .

(٢) لا يوجد هذا البيت في ديوانه المطبوع بمصر

(٣) من قصيدة له يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب (الديوان : ١ / ٦٣)  
والبيت من أبيات يصف فيها الحرمية والإيقاع بهم ، وقبله - مما يوضح  
معناه - قوله :

ناهضتهم والبارقات كأنها      شعل على أيديهم تتلهب  
ووقفت مشهور المقام كريمه      والبيض تطفوف في الغبار وترسب  
ما إن ترى إلا توقد كوكب      في قونس قد غار فيه كوكب  
فجبدل ومرمل وموسد      ومضرج ومضخ ومخضب

(٤) لم يتم انا - مع كثير المراجعة - تحقيق هذا الاسم ، والبيت موجود في  
الوساطة ١٩٧ منسوباً إلى بعض العرب من غير تعيين ، وفي شرح البكري على ديوان  
المتنبي ١ / ٣٣٨ الحلبي غير منسوب أيضاً .



وَإِنِّي لَيَدْعُونِي لِأَنْ أَسْتَزِيدَهَا نُوَادِي، وَأَخْشَى سُخْطَهَا وَأَهَابَهَا

ونحوه قول البحترى ، ويجوز أن يكون أخذه منه :

وَعَتَبْتِ مِنْ حُبِّكَ حَتَّى إِنَّنِي أَخْشَى مَلَامَكَ أَنْ أَبُتِّكَ مَاي (١)

٢٥ - وقال أبو نُوَاس :

مُبِحَّ صَوْتُ الْعَمَالِ مِمَّا مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ

أخذه البحترى فقال :

فَكَمْ لَكَ فِي الْأَمْوَالِ مِنْ يَوْمٍ وَقَعَةٍ

طَوِيلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ فِيهِ عَوِيلُهَا (٢)

٢٦ - وقال جابر بن السليك الهمداني :

أَرْمَى بِهَا اللَّيْلَ قَدَامِي فَيَهَيْشُمُ بِي إِذِ الْكَوَاكِبُ مِثْلُ الْأَعْيُنِ الْحَوْلِ

أخذه البحترى فقال :

وَخَدَانُ الْقِلَاصِ حَوْلًا إِذَا قَا بَلَنْ حَوْلًا مِنْ أَجْمِ الْأَسْحَارِ (٣)

٢٧ - وقال عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

مُطْلًا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَاتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمَشْهَرِ (٤)

فَإِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشَوُّفَ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنْظِرِ

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا الخطاب الطائي (الديوان : ١ / ١٦)

(٢) لا يوجد هذا البيت في ديوانه المطبوع بمصر

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أبا جعفر بن حميد، ويستوهبه غلاما (الديوان : ٢ / ٢٤).

(٤) انظر ديوان عروة ( ص ٧٨ وما بعدها ، طبع الجزائر ) والمطل :

المشرف ، يريد أنه يغزوهم أبدا ، ويزجرونه : يصيحون به ، والمنيح : قدح من

قداح الميسر ، يستعار فيضرب به ثم يرد إلى صاحبه ، وقد تقدم ذكر ثاني هذين

البيتين ( انظر ص ٧٢ من هذا الكتاب )



ألم به البحرى فقال :

فَتَرَى الْأَعَادِيَ مَا لَهُمْ شُغْلٌ إِلَّا تَوَهُّمٌ مَوْقِعٍ يَبْقَعُهُ (١)

٢٨ - وقال البحرى :

عَلَى نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا وَمَا عَلَى إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرَ (٢)

ذكر على بن يحيى المنجم أن البيت للبحر الراسبي ، وكان شاعراً اتصل بمحمد ابن منصور بن زياد فكسب معه ألف درهم ، فلما مات اتصل بمحمد بن يحيى بن خالد البرمكى فأساء صحبته ، فهجاه ، فقال :

شَتَّانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ حَىَّ أَمَاتَ وَمَيَّتَ أَحْيَانِي  
فَصَحَبْتُ حَيًّا فِي عَطَايَا مَيِّتٍ وَبَقِيْتُ مُشْتَمَلًا عَلَى الْخُسْرَانِ

\*\*\*

فهذا ما مر بي من سرقة البحرى من أشعار الناس على غير تدبّع فخرّجتها .  
ولعل لو استقصيتها لكانت نحو ما خرجته من سرقات أبى تمام وتزيد  
عليها ، وعلى أنى قد بيضت فى آخر الكتاب ، فهما مر بي شىء ألحقته به ، إن  
شاء الله تعالى .

\*\*\*

وهذا ما أخذه البحرى من معانى أبى تمام خاصة (٣)

مما نقلته من صحيح ما خرّجه [أبو] الضياء بشر بن تميم (٤) الكاتب ؛ لأنه

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا عامر الحضرن أحمد (الديوان : ٢ / ٨٣)

(٢) من قصيدة له يمدح فيها على بن مر الأرمى (الديوان : ٢ / ٤٣)

وروايته فيه هكذا :

على نحت القوافى عن مقاطعها وما على لهم أن تفهم البقر

وسيدكره المؤلف مره أخرى فى سرقات البحرى من أبى تمام خاصة ٣٤١ طبعة أولى  
بتحقيقنا ، وانظره فى أخبار أبى تمام ٥٠ .

(٣) فى أخبار أبى تمام (٧٦ وما بعدها) جملة من سرقات البحرى من أبى تمام

(٤) وقع فى الأصول هنا «الضياء بشر بن تمام» وقدم ذكره فى ص ٤٧ كما أثبتناه



استقصى ذلك استقصاءً بالغَ فيه حتى تجاوز إلى ما ليس بمسروق . فكفانا مؤونة الطلب .

١ - قال أبو تمام :

فَسَوَاءُ إِجَابَتِي غَيْرَ دَاعٍ وَدُعَائِي بِالْقَفْرِ غَيْرَ مُجِيبٍ (١)

فقال البحتري :

وَسَأَلْتَ مَا لَا يَسْتَجِيبُ وَكُنْتَ فِي أَسْمَى تَخْبَارُهُ كَمُجِيبٍ مَنْ لَا يَسْأَلُ (٢)

٢ - وقال أبو تمام :

فَكَادَ بَأْنَ يُرَى لِلشَّرْقِ شَرْقًا وَكَادَ بَأْنَ يُرَى لِلغَرْبِ غَرْبًا (٣)

فقال البحتري :

فَأَكُونُ طَوْرًا مَشْرِقًا لِلْمَشْرِقِ الْأَقْصَى وَطَوْرًا مَغْرِبًا لِلْمَغْرِبِ (٤)

٣ - وقال أبو تمام :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ (٥)

فقال البحتري :

وَكُنْ تَسْتَبِينَ الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلَّلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدٍ (٦)

(١) من قصيدة له يمدح فيها سليمان بن وهب (الديوان ٣٦)

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المتوكل على الله (الديوان : ٢ /

١٥٨) وفيه « وسألت من لا يستجيب » وما هنا أدق ، وقيله - مما يؤيد

ذلك - قوله :

أصباة برسوم رامة بعد ما عرفت معالمها الصبا والشمال

(٣) لا يوجد هذا البيت في ديوانه المطبوع .

(٤) من قصيدة له يمدح فيها مالك بن طوق (الديوان : ١ / ٢٠) وقيله-

مما يتضح به المعنى- قوله :

مالي وللأيام ؟ صرف صرفها حالي ، وأكثر في البلاد تغلبي

أمسى زميلا للظلام ، وأغتدى ردفا على كفل الصباح الأشهب

(٥) سبق ذكر هذا البيت ( انظر ص ١١٥ من هذا الكتاب )

(٦) من قصيدة له يمدح فيها الفتح بن خاقان وابنه (الديوان : ١ / ١٣٦)



٤ — وقال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

فإن تكُنْ وَقَعَةً قَاسَيْتَ سَوْرَتَهَا      فالوَرْدُ حِلْفٌ لِلْيَيْثِ الْعَابَةِ الْأَضْمِ<sup>(٢)</sup>  
إنَّ الرِّيحَ إِذَا مَا أَعْصَمَتْ قَصَفَتْ      عيدانَ نَجْدٍ وَلَمْ يَعْبانَ بِالرِّتْمِ<sup>(٣)</sup>

فقال البحرى<sup>(٤)</sup>:

فَلَسْتَ تَرَى شَوْكَ الْقَتَادَةِ خَائِفًا      سُمُومَ الرِّيحِ الْأَخِذَاتِ مِنَ الرُّنْدِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا الْكَلْبَ مَحْمُومًا وَإِنْ طَالَ عُغْرُهُ

أَلَا إِنَّمَا الْحِمَى عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ<sup>(٦)</sup>

٥ — وقال أبو تمام:

رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحَدَكَ هِمَّةً      وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعٌ<sup>(٧)</sup>

(١) من أبيات يقولها في مرض إلياس بن أسد (الديوان ٣١٥) وفيه « فإن

يكن وصب عانيت سورته »

(٢) الوصب: المرض، وسورته: شدته، والورد - بكسر الواو وسكون

الراء - الحمى، وحلف - بكسر فسكون - حليف، والييث: الأسد، والأضم

الغضبان، ووقع في الأصول محرفا « الأجم » يريد أن الحمى ملازمة للأسد

(٣) أعصفت: اشتدت، ونجد: شجر، والرتم: نبات

(٤) أول البيتين لا يوجد في ديوانه المطبوع بمصر، ويوجد ثانيهما خامس

خمسة أبيات (الديوان: ١ / ٢٠٨) وفيه « وما الكلب محمومًا » وقبله

في الديوان قوله:

ظللنا نعود المجد من وعكك الندى      وجدت، وقلنا: اعتل عضو من المجد

ولم نصف الليث اقتسمنا نواله      ولم تقسم حماه إذ أقبلت تردى

(٥) الرند - بضم فسكون - شجر طيب الرائحة من شجر البادية، ووقع في

الأصول « الرند » وهو تحريف

(٦) الورد - بفتح فسكون - الأسد الذي لونه لون الورد الذي يشم

(٧) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف (الديوان ١٩٢)



فقال البحرى :

فَتَى أَمَلِي فَاحْتَازَهُ عَن مَعَاشِرِي  
يَبْلِيغُونَ وَالْأَمَالَ فِيهِمْ مَطَامِعٌ (١)

٦ — وقال أبو تمام :

بِمُحَمَّدٍ وَمُسَوِّدٍ وَمُحَمَّدٍ  
وَمُكْفَرٍ وَمُدَّحٍ وَمُعَدِّلٍ (٢)

فقال البحرى :

ذَاكَ الْمُحَمَّدُ وَالْمُسَوِّدُ  
دُ وَالْمُكْرَمُ وَالْمُحَسَّدُ (٣)

٧ — وقال أبو تمام :

وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ  
وَسَهَّلَتِ الْأَرْضَ الْعَزَازَ رَكَابُهُ (٤)

فقال البحرى :

أَدَارَ رَجَاهُ فَاغْتَدَى جَنْدَلُ الْفَلَا  
تُرَابًا، وَقَدْ كَانَ التُّرَابُ جِنَادِلًا (٥)

---

(١) من قصيدة له يمدح فيها الفتح بن خاقان (الديوان : ٢ / ٧٦)

(٢) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ٢٣٦) وهو بروايته

مع بيت سابق عليه هكذا :

حتى تفر عيوننا وقلوبنا بالماجد المستقبل المتقبل

بمحمد ومكند ومحمد ومسود ومدح ومعذل

(٣) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن مخلد (الديوان : ١ / ١٤٣)

ورويته فيه هكذا :

ذاك المرجى والمبجل - ل والمؤمل والمحمد

(٤) من قصيدة له يمدح فيها أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب

(الديوان ٤٥) ، وفيه « وسهلت الأرض العراز كتائبه » بتصحيف « العراز »

والعزاز — بفتح العين المهملة والزاي ، بزنة السحاب — الأرض الصلبة

(٥) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن يوسف (الديوان : ٢ / ٢١٣) والجندل

ههنا : الصخر .



٨ — وقال أبو تمام :

رَافِعٌ كَفَّهُ إِسْبْرِي فَمَا أَخْسِبُهُ جَاءَنِي لِغَيْرِ اللَّطَامِ (١)

فقال البحرى :

وَوَعْدُ لَيْسَ يُعْرَفُ مِنْ عُبُوسِ أَنْ قَبَا ضَمُّهُ أَوْ عَدُّ أُمِّ وَعِيدُ (٢)

٩ — وقال أبو تمام :

وَ نَعْمَةٌ مُعْتَفٍ جَدَّوَاهُ أَخْلَى عَلَى أَذُنَيْهِ مِنْ نَعْمِ السَّمَاعِ (٣)

فقال البحرى :

نَشْوَانٌ مِنْ طَرْبِ الشَّوَالِ كَأَمَّا غَنَاهُ مَالِكُ طَيِّءٍ أَوْ مَعْبِدُ (٤)

١٠ — وقال أبو تمام :

وَمَجْرَبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ فَإِذَا لَقُوا فَكَانَهُمْ أَنْعَامُ (٥)

فقال البحرى :

مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ إِقْدَامٌ غَرٌّ وَأَعْتِزَامٌ مُجَرَّبٌ (٦)

(١) من قصيدة له يمدح فيها سليمان بن نصر (الديوان ٢٨٣) وفيه « رافع كفه » والسبر - بفتح السين وسكون الباء - الاختبار ، واللطام - بكسر اللام - المضاربة على الحد .

(٢) من كلمة يقولها لرجل من أهل نصيبين (الديوان : ١ / ١٧٣)

(٣) من قصيدة له يمدح فيها بن أصرم (الديوان ١٩٤) وفيه « ونعمة معتف

يرجوه » وأنشده في الوساطة ١٦١ كما هنا ، والمعتنى : السائل

(٤) من قصيدة له يمدح فيها أبا أيوب (الديوان : ١ / ١٧٦) وفيه « نشوان

يطرب للشؤال » وكذلك ورد في الوساطة ١٦١

(٥) من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد (الديوان ١٤٨) وقد تقدم ذكر هذا

البيت (انظر ص ٦٥ من هذا الكتاب)

(٦) من قصيدة يمدح فيها مالك بن طوق (الديوان : ١ / ٢٠) وفيه « إقدام

ليث » وليس بشيء



١١ - وقال أبو تمام :

لَا الْمَنْطِقُ الْغَوِيَّ زَكُوْفِي مَقَاوِمِهِ  
يَوْمًا، وَلَا حُجَّةَ الْمَلْهُوفِ تُسْتَلَبُ (١)

فقال البحرى :

إِنْ أَغْفَلُوا حُجَّةً لَمْ يُلَفْ مُسْتَرِقًا  
لَهَا، وَإِنْ يَهْمُوا فِي الْقَوْلِ لَمْ يَهْرَمِ (٢)

١٢ - وقال أبو تمام :

مَجْدُ رَعَى تَلْعَاتِ الدَّهْرِ وَهُوَ فَتَى  
حَتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَمْشِي مِشْيَةَ الْهَرَمِ (٣)

فقال البحرى :

صَحِبُوا الزَّمَانَ الْفَرَطَ، إِلَّا أَنَّهُ  
هَرَمَ الزَّمَانُ وَعِزُّهُمْ لَمْ يَهْرَمِ (٤)

١٣ - وقال أبو تمام :

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى  
مَعِي، وَإِذَا مَا لُمْتَهُ لُمْتَهُ وَحَدِي (٥)

فقال البحرى :

أَشْكُونَدَاهُ بَعْدَ أَنْ وَسِعَ الْوَرَى  
وَمَنْ ذَا يَذُمُّ الْغَيْثَ إِلَّا مُذَمَّمٌ (٦)

(١) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن عبد الملك بن أبي مروان الزيات (الديوان ٤٩) وفيه « ولا حجة الملهوف » ويزكو : يروج ، والمقاوم : جمع مقام ، والملهوب : المتيسع .

(٢) من قصيدة يمدح فيها عبد الله بن يحيى بن خاقان (الديوان : ٢ / ٢٦٥) ويهموا : مضارع وهم ، إذا اعتراه الوهم ، وأراد به ههنا الخطأ

(٣) من قصيدة يمدح فيها مالك بن طوق (الديوان ٢٦٩) والتلعات : جمع تلعة ، وهى المجرى من أعلى الأرض إلى بطن الوادى ، ويقال : هى ما ارتفع من الأرض وما انخفض أيضا ؛ فهى من الأضداد .

(٤) من قصيدة يمدح فيها الهيثم الغنوى (الديوان ٢ / ٢٣٢)

(٥) من قصيدة له يمدح فيها موسى بن إبراهيم الرافقى ويعتذر إليه (الديوان ١٢٩) وانظره أيضا فى معاهد التنصيص فى شواهد المقدمة

(٦) آخر قصيدة له يمدح فيها الفتح بن خاقان ويعاتبه (الديوان : ٢ / ٢٢٧)



١٤ — وقا أبو تمام :

الْبَيْدُ وَالْعَيْسُ وَاللَّيْلُ التَّمَامُ مَعًا  
ثَلَاثَةٌ أَبَدًا يُقَرَّنُ فِي قَرْنٍ (١)  
فقال البحرى :

أُطْلِبُ الثَّلَاثَ سِوَايَ فَإِنِّي  
رَابِعُ الْعَيْسِ وَالذَّجِي وَالْبَيْدِ (٢)

١٥ — وقال أبو تمام :

وَمَا نَفَعُ مَنْ قَدَّ بَاتَ بِالْأَمْسِ صَادِيًا  
إِذَا مَا السَّمَاءُ الْيَوْمَ طَالَ انْهِمَارُهَا (٣)  
فقال البحرى :

وَاعْلَمْ أَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ  
لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِبَانِهِ (٤)  
١٦ — وقال أبو تمام :

تَكَادُ مَعَانِيهِ تَهَشُّ عِرَاصُهَا  
قَتَرَهُ كَبُّ مَنْ شَوَّقِي إِلَى كَلِّ رَاكِبٍ (٥)  
فقال البحرى :

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا  
فِي وُسْعِهِ لَمَشَى إِلَيْكَ الْمَنِيرُ (٦)

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا الحسن علي بن مرة (الديوان ٣٣٤) وقد تقدم ذكر هذا البيت (ص ٦٩ من هذا الكتاب)

(٢) من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات (الديوان : ٢٠٥ / ١) وقد تقدم ذكر هذا البيت مع بيت سابق عليه (انظر ص ٧٠ من هذا الكتاب)

(٣) من كلمة له يعاتب فيها ابن أبي دؤد (الديوان ٣٩٩) ووقع في أصول الكتاب « وما نفع من قد مات بالأمس » وتصويبه عن الديوان ، وفيه « إذا ماسماء اليوم »

(٤) من قصيدة له يعاتب فيها الحسن بن وهب (الديوان : ٣١٥ / ٢)

(٥) من قصيدة له يمدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي (الديوان ٤١)

والمعاني : جمع مغنى ، وهو المنزل ، وتهش : تظهر السرور ، والعراص — بكسر العين — جمع عرصة ، وهى فناء الدار

(٦) من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المتوكل على الله ويذكر خروجه

يوم الفطر (الديوان : ٢١٢ / ١)



١٧ — وقال أبو تمام :

وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلِسَحَابِ صَنِيعَةٍ بِاسْتِقَائِهَا قَبْرًا وَفِي لَحْدِهِ الْبَحْرُ<sup>(١)</sup>

فقال البحرى :

مَلَانُ مِنْ كَرَمٍ ؛ فَلَيْسَ يَضُرُّهُ مَرُّ السَّحَابِ عَلَيْهِ وَهُوَ جَهَامُ<sup>(٢)</sup>

١٨ — وقال أبو تمام :

فَلَيْشُكْرُوا جَنَحَ الظَّلَامِ وَدُرُوزًا فَهَمُّ لِدُرُوزَ وَالظَّلَامِ مَوَالِي<sup>(٣)</sup>

فقال البحرى :

نَجَاوَهُوَ مَوَالِي الرِّيحِ يَشْكُرُ فَضْلَهَا عَلَيْهِ، وَمَنْ يُؤَلِّ الصَّنِيعَةَ يَشْكُرُ<sup>(٤)</sup>

١٩ — وقال أبو تمام :

(١) من قصيدة له يرثى فيها بنى حميد (الديوان ٣٧٠) وقد تقدم ذكر البيت فى سرقات أبى تمام (٧٧)

(٢) من قصيدة له يرثى فيها أبا سعيد (الديوان : ٢ / ٢٥٧) وقبله — مما يتصل به المعنى — قوله :

يا صاحب الجدث المقيم بمنزل ما للأئيس بحجرتيه مقام  
قبر تكسر فوقه سمر القنا من لوعة وتشقق الأعلام  
(٣) من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المعتصم ويذكر أخذه لبابك الحرى (الديوان ٢٦٢) وقبله — مما يتصل بالمعنى — قوله :

لولا الظلام وقلة علقوا بها باتت رقابهم بغير قلال  
والقلة : أعلى الجبل كالقنة ، والقلال : جمع قلة ، وأراد بها رؤوسهم ، ودروز : اسم رجل ، وموال : عبيد

(٤) من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن دينار بن عبد الله ، ويصف مركبا كان اتخذه وهو الى البحر وغزا فيه بلاد الروم (الديوان : ٢ / ٢٤) وفيه : « مضى وهو مولى » وقبله — مما يتصل بمعناه — قوله :

وكنت ابن كسرى قبل ذاك ، وبعده مليا بأن توهى صفاة ابن قيصر  
جدحت له الموت النعاف فعافه وطار على ألواح شطب مسمر



أَنْتَ الْمُقِيمُ فَمَا تَعْدُو رَوَاحِلَهُ وَعَزَمُهُ أَبَدًا مِنْهُ عَلَى سَفَرٍ<sup>(١)</sup>  
فقال البحرى :

مُسَافِرُهُ وَمَطَايَاهُ مُحَمَّلَةٌ غُرُوضُهَا وَمُقِيمُهُ وَهُوَ مُرْتَحِلٌ<sup>(٢)</sup>  
٢٠ — وقال أبو تمام :

وَتَشَرَّفُ الْعُلَيَّا، وَهَلْ بِكَ مَذْهَبٌ عَنْهَا وَأَنْتَ عَلَى الْمَكَارِمِ قَيِّمٌ؟<sup>(٣)</sup>  
فقال البحرى :

مُتَقَلِّبُ الْعَزَمَاتِ فِي طَلَبِ الْعَمَلَا حَتَّى يَكُونَ عَلَى الْمَكَارِمِ قَيِّمًا<sup>(٤)</sup>  
٢١ — وقال أبو تمام :

فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ  
وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ امْرِئٍ وَالدَّرَاهِمُ<sup>(٥)</sup>  
فقال البحرى :

لِيَفِرَّ وَفِرَّكَ الْمَوْفَى وَإِنْ أُغْـوِزَ أَنْ يُجْمَعَ النَّدى وَوُفُورُهُ<sup>(٦)</sup>

---

(١) آخر كلمة له يعاتب فيها الحسن بن وهب بسبب غلامه (الديوان ٤٠٠) وفيه « فما تعدو رواحله » و « وفعله أبدا »

(٢) من قصيدة له يمدح فيها محمد يوسف (الديوان : ٢ / ٢١٦)

(٣) من قصيدة له يمدح فيها مالك بن طوق حين عزل من الجزيرة (الديوان

٢٧٥) والقيم على الشيء : الذى يتولى شئونه

(٤) من قصيدة له يمدح فيها أحمد وإبراهيم ابني المدبر (الديوان : ٢ / ٢٤٠)

وقبله - مما يتصل به معناه - قوله :

إني وجدت لأحمد بن محمد خلقا إذا خنس الجبان تقدما

(٥) من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن أبي دؤاد (الديوان ٢٨٦) وقبله قوله

جزى الله كفا ملئها من سعاده سمعت في هلاك المال والمال نائم

(٦) من قصيدة له يمدح فيها إسماعيل بن بلبل (الديوان : ٢ / ٣١) وفيه

« ليفر وفرك الملقى »



٢٢ — وقال أبو تمام :

فَوَقَّرْتَ يَا فُؤُخَ الْجَبَانِ عَلَى الرَّدَى

وَزِدْتَ غَدَاةَ الرَّوْعِ فِي نَجْدَةِ النَّجْدِ (١)

فقال البحرى :

وَيَعْدُو وَنَجْدَتُهُ فِي الْوَعَى تَدْرَبُ نَجْدَاتِ فُرْسَانِهِ (٢)

٢٣ — وقال أبو تمام :

مَا زَالَ وَسْوَاسِي لِهُقْلِي خَادِعًا حَتَّى رَجَا مَطْرًا وَلَيْسَ سَحَابٌ (٣)

فقال البحرى :

وَعَجِيبٌ أَنْ الْغُيُومَ يُرَجِّيهِنَّ مَنْ لَا يَرَى مَكَانَ الْغُيُومِ (٤)

٢٤ — وقال أبو تمام :

بِكَلِّ صَعْبِ الذَّرَى مِنْ مُصْعَبٍ يَبْقِظُ

أَقَامَ مُتَّئِدًا أُمَّ سَسَاكَرَ مُعْتَزِمًا (٥)

(١) من قصيدة له يمدح فيها حفص بن عمر الأزدي (الديوان ١٣٢) وكان في الأصول « ووقرت يا فؤوخ الجبال » وهو تحريف تصويبه عن نسخ الديوان ، ووقرت : ثبت ، واليافوخ : ما بين عظم الجبهة والجدارين من الرأس ، والمراد بهذه العبارة أنه شجع الجبان على اقتحام الأهوال ، والردي : الهلاك ، والنجد : الشجاع ، يعنى أنه كان مشيرا للجبان حتى شجع ومعينا للشجاع ليزداد في إقدامه

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن سليمان بن أخت أبي الصقر (الديوان ٣٠٥ / ٢) والوعى : الحرب

(٣) من قصيدة له يهجو فيها أبا المغيث موسى بن إبراهيم الراققى (الديوان ٤٨٨)

(٤) من قصيدة له يمدح فيها يونس السكاتب ، كاتب أحمد بن إبراهيم (الديوان

٢٦٩ / ٢)

(٥) من قصيدة له يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم المصعبى (الديوان ٣٠٢)

وفيه « إن حل متئدا » وقبله — مما يتصل بالمعنى — قوله :

=



فقال البحرى :

لا يَبْرَحُ الحَزْمُ يَسْتَوْفِي صَرِيْمَتَهُ أَقَامَ مُتَّئِداً أَمْ سَارَ مُعْتَزِماً<sup>(١)</sup>

٢٥- وقال أبو تمام :

لَرَدَدْتُ تُحَفَّتُهُ عَلَيْهِ وَإِنْ عَلَتْ عَنْ ذَاكَ وَاسْتَهْدَيْتُ بَعْضَ خِصَالِهِ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو تمام أيضاً :

وَانْفَحَ لَنَا مِنْ طِيبِ خِيَمِكَ نَفْحَةً إِنَّ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ مِمَّا تُوْهَبُ<sup>(٣)</sup>

فقال البحرى :

لَا تَسَلْ رَبَّكَ السَّكْثِيرَ وَسَلْهُ خِصْلَةً تَسْتَفِيدُهَا مِنْ خِصَالِهِ<sup>(٤)</sup>

= ويوم خيزج والألباب طائفة لو لم تسكن حامى الإسلام ماسلما  
أضحكت منهم ضباع القاع ضاحية بعد العبوس وأبكيت السيوف دما  
والألباب : جمع لب ، وهو العقل ، والقاع : الأرض السهلة اللينة ، وضاحية :  
بارزة للشمس ، والذرى : جمع ذروة ، وهى أعلى الشىء ، ومتئدا : متمهلا  
متأنيا ، والمعتم : الذى صحت عزيمته  
(١) من قصيدة له يمدح فيها رافع بن هرثمة ( الديوان : ٢ / ٢٥٩ ) وفيه  
« يستوفى عزيمته » و « أوسار »

(٢) من كلمة له يمدح فيها عبد الحميد بن غالب ( الديوان ٢٣٩ ) وروايته  
مع بيت سابق عليه هكذا :

لو كان يهدى لامرئى مالا يرى يهدى لعظم فراقه وزياله  
لرددت تحفته عليه معجلا إذ ذاك واستهديت بعض خصاله  
(٣) البيت آخر بيت من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب ( الديوان  
٤٠ ) وانفح - بالحاء المهملة ، ووقع فى الأصول بالحاء المعجمة محرفا - أى أعط ،  
والنفحة : العطية ، والخم - بكسر الحاء - الطبيعة والسجية ، وأراد بها هنا الأخلاق  
(٤) من قصيدة له يمدح فيها بعض بنى حميد ( الديوان : ٢ / ٢٠١ ) وفيه  
« لاتسل ربك الخطير »



٢٦ - وقال أبو تمام :

غَرِيْبَةٌ تُؤْنِسُ الْآدَابَ وَحَشْمَهَا      فَمَا تَحُلُّ عَلَى قَوْمٍ وَتَرْتَحِلُ<sup>(١)</sup>

فقال البحرى :

ضَوَارِبَ فِي الْآفَاقِ لَيْسَ بِنَازِحٍ      بِهَا مِنْ مَحَلٍّ أَوْ طَنَّتُهُ ارْتَحَالَهَا<sup>(٢)</sup>

٢٧ - وقال أبو تمام :

كَأَنَّمَا خَامَرَهُ أَوْلَقُ      أَوْ غَازَلَتْ هَامَتَهُ الْخُنْدَرِيْسُ<sup>(٣)</sup>

فقال البحرى :

وَتَخَالَ رِيْعَانُ الشُّبَابِ يَرُوعُهُ      مِنْ جِنَّةٍ أَوْ نَشْوَةٍ أَوْ أَفْكَالٍ<sup>(٤)</sup>

٢٨ - وقال أبو تمام :

---

(١) البيت آخر بيت في قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المعتصم بالله (الديوان ٢٢٩) وفيه « فترتحل » وهو في وصف قصيدته وشعره ، وقبله - مما يتضح به معناه - قوله :

قد جاء من وصفك التفسير معتذرا      بالعجز إن لم يعنى الله والجمل  
لقد لبست أمير المؤمنين بها      حليا نظاما بيت سار أو مثل

(٢) من قصيدة له يمدح فيها إبراهيم بن المدبر (الديوان : ٢ / ١٧٥) وهو في وصف شعره ، وقبله - مما يوضح معناه - قوله :

ونبتك استبطأت شكري لأنعم      تتابع عندي سيها ونواها  
فكيف وقد سارت غرائب لم يزل      يفوت فعال المنعمين مقالها

ورواية البيت في الديوان « ضوارب في الآفاق ليس ييارح »

(٣) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن رجا ويطلب منه فرسا (الديوان ١٧٩) وخامره : خالطه ، والأولق : شبه الجنون ، وهامته : رأسه ،

والخندريس : الحجر

(٤) لم أجد هذا البيت في ديوانه المطبوع بمصر



حَمْدُ حُبَيْتَ بِهِ وَأَجْرُهُ حَلَقَتْ مِنْ دُونِهِ عَنَقَاهُ لَيْلٍ مُغْرِبٍ<sup>(١)</sup>  
فقال البحرى :

فَأَنْتَ تُصِيبُ الْحَمْدَ حَيْثُ تَلَأَلَتْ

كَوَأَكْبُهُ إِنْ أَنْتَ لَمْ تُصِيبِ الْأَجْرَ<sup>(٢)</sup>

٢٩ - وقال أبو تمام :

تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفَرَا وَهَى إِنْ شُهِرَتْ كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَعْفُوهُ مُؤْتَنَفًا<sup>(٣)</sup>

فقال البحرى :

وَإِذَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ يَهَبُ الْعُلَى فِي سَيْبِهِ الْمَوْهُوبِ<sup>(٤)</sup>

٣٠ - وقال أبو تمام :

وَتَلْبَسُ أَخْلَاقًا كَرَامًا كَأَنَّهَا

عَلَى الْعَرِضِ مِنْ فَرْطِ الْحِصَانَةِ أَدْرُعٍ<sup>(٥)</sup>

فقال البحرى :

(١) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب ويصف غلاما أهدها إليه (الديوان ٤٢) وحببت : أعطيته ، والعنقاء : حيوان لا وجود له (٢) من كلمة له كتبها إلى محمد بن علي القمي (الديوان ٢ / ٣٥) وكان محمد قد كتب إلى البحرى بيت ، وهو :

هجرت كأن الوصل أعقب هجرة وما خلت وصلا قبلها يعقب الهجرا

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي (الديوان ٢٠١) والوفور : الكثير ، ويعفوه : يسأله ويطلب رفته ، ومؤتفقا : معيدا ، يريد أن السائل ليست هذه أولى استمناحاته منه .

(٤) من قصيدة له يمدح فيها يعقوب بن إسحاق النوبختي (الديوان ١ / ٥٧) وفيه « يهب العلى فى نيله » وسيديه : عطاؤه ، ومثله فى المعنى « نيله » واجتداه : طلب جدواه ، وهى العطاء

(٥) من قصيدة له يرثى فيها بنى حميد (الديوان ٣٧٣) وقبله - مما يتصل بمعناه - قوله :

ألم تك ترعانا من الدهر إن وسطا وتحفظ من أموالنا ما يضيع  
( ١٨ - الموازنة )



قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدُّرُوعَ لِمَوْقِفٍ لَبَسُوا مِنَ الْأَحْسَابِ فِيهِ دُرُوعًا<sup>(١)</sup>  
٣١ - وقال أبو تمام :

لَمَّا أَظْلَفَنِي غَمَامُكَ أَصْبَحْتَ تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي<sup>(٢)</sup>  
فقال البحرى :

وَمُعْتَرِضُونَ إِنْ حَاوَلْتُ أَمْرًا بِهِمْ شَهِدُوا عَلَيَّ وَهُمْ شُهُودِي<sup>(٣)</sup>  
٣٢ - وقال أبو تمام :

أَنْضَرْتَ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى صَارَ سَاقًا عُودِي وَكَانَ قَضِييَا<sup>(٤)</sup>  
فقال البحرى :

حَتَّى يَعُودَ الذُّبُّ لَيْثًا ضَيْغَمًا وَالْعُصْنُ سَاقًا وَالْقَرَارَةُ نَيْقًا<sup>(٥)</sup>

(١) من قصيدة يمدح فيها محمد بن يوسف (الديوان ٢ / ٨٥) وروايته في الديوان هكذا :

قوم إذا لبسوا الدروع لموقف لبستهم الأعراض فيه دروعا  
وأحسبه أدل على الأخذ من معنى ألى تمام مما حكاه المؤلف

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد (الديوان ٨٤) وبعده - ما يتصل بالمعنى - قوله :

من بعد ماظنوا بأن سيكون لى يوم يبغهم كيوم عبيد  
أمنية ماصادفوا شيطانها فيها بعقرت ولا بمريد  
نزعوا بسهم قطيعة يهفوه ريش العقوق فكان غير سديد  
وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

(٣) من قصيدة له يعاتب فيها إبراهيم بن الحسن بن سهل (الديوان ١ / ١٩٨) وفيه « ومعترضين إن عظمت أمرا »

(٤) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف (الديوان ٢٨) والأبيكة :  
الشجرة ، وأنضرتها : جعلتها ناضرة شديدة الخضرة ، والساق : جذع الشجرة  
الخضراء ، والقضيب : العصن الذى قطع فيبس

(٥) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن يوسف (الديوان ٢ / ١٤٧) والليث :  
الأسد ، وأراد بالضيغم المقترس ، والساق والعصن : تقدم شرحهما فى بيت  
ألى تمام الذى هو أصل هذا البيت ، والقرارة : القاع المستدير ، وهو المستوى من  
الأرض ، والنيق : أعلى مكان فى الجبل .



٣٣ - وقال أبو تمام :

\* فَمَا تَصْطَادُ عَيْرَ الصَّيْدِ <sup>(١)</sup> \*

فقال البحرى :

\* وتصطاد الفوارس صيدها <sup>(٢)</sup> \*

٣٤ - وقال أبو تمام :

الآن حين غرست في كرم الندى      تلك المني وبنيت فوق أساس <sup>(٣)</sup>

فقال البحرى :

غفل الرجال بنوا على جد الثرى      أما بنوا ، وبنيت فوق أساس <sup>(٤)</sup>

٣٥ - وقال أبو تمام :

فعلام الصدود من غير جريم      والصدود الفراق قبل الفراق <sup>(٥)</sup>

فقال البحرى :

هَلْ أَنْ هَجْرَانَ الْحَبِيبِ هُوَ النَّوَى      لَدَى، وَعِرْفَانَ الْمَشِيبِ هُوَ الْعَذْلُ <sup>(٦)</sup>

(١) كذا في الأصول بغير تمام البيت ، ولأبي تمام في هذا المعنى قوله من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف (الديوان ١٠٩) :

رجا صيدا فردته المنايا      إلى أنياب مقتنص الأسود

(٢) كذا وقع في أصول الكتاب بغير تكملة

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن المعتصم أمير المؤمنين (الديوان ١٧٥)

وفيه « غرست في كرم الثرى »

(٤) من قصيدة له يمدح فيها أبا الحسن بن عبد الملك (الديوان ٦٠/٢) وروايته

فيه هكذا :

فإذا بنى غفل الرجال بنى على      جدد بنيت على ذرى وأساس

(٥) هو رابع أربعة أبيات له في الغزل (الديوان ٤٥٣) والصدود : الهجر،

وقد ذكر صاحب الوساطة ١٨١ مأخذ البحرى لهذا المعنى من بيتين لأبي تمام غير هذا البيت

(٦) من قصيدة له يمدح فيها المتوكل على الله أمير المؤمنين ويذكر فيها حرب

ريبعة وعفو المتوكل عنهم بواسطته (الديوان ١٦٣/٢) وفيه « هو النوى المشت

وعرفان - إلخ » ورواه في الوساطة ١٧١ كما هنا



٣٦ - وقال أبو تمام :

وَفَتَى إِذَا جَنَفَ الزَّمَانُ فَمَا يُرَى إِلَّا إِلَى عَزَمَاتِهِ يَتَعَزَّمُ<sup>(١)</sup>  
فقال البحتري :

وَلَوْ أَنْصَفْتَنِي سُرَّ مَرَّاهُ لَمْ أَكُنْ إِلَى الْعَيْسِ مِنْ قُطَانِهَا أَنْظَلُّمُ<sup>(٢)</sup>  
٣٧ - وقال أبو تمام :

وَمِنْ دَوْحَةِ الْكَلِمِ الَّذِي لَمْ يَنْفَكِكْ وَفَقًّا عَلَيْكَ رَصِينُهُ مَحْبُوسًا<sup>(٣)</sup>  
فقال البحتري :

وَلَكَ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامُ فَإِنِّي غَادٍ وَهَنْ عَلَى عَلَاكَ حَبَائِسُ<sup>(٤)</sup>  
٣٨ - وقال أبو تمام :

وَكَذَلِكَ لَمْ تُفْرِطْ كَأَبَةِ عَاطِلٍ حَتَّى يُجَاوِرَهَا الزَّمَانُ بِحَالٍ<sup>(٥)</sup>

(١) من قصيدة يمدح فيها محمد بن حسان الضبي (الديوان ٢٨٤) وفيه «وفتي إذا ظلم الزمان» وجنّف: ظلم ومال

(٢) هو ثاني بيت من قصيدة له يمدح فيها الفتح بن خاقان ويعاتبه (الديوان ٢٢٦/٢) ووقع في الأصول محرّفا «إلى العيس من أوطانها» والعيس - بكسر العين وآخره سين مهملة - جمع أعيس، وهو السكريم من الإبل، وأراد بها الرجال السكرام.

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أبا الغيث موسى بن إبراهيم الرافقي (الديوان ١٧٨) وفيه «الكلم التي» و«رصينها» والدوحة: الشجرة العظيمة، ورصين الكلام: محكمه

(٤) من كلمة له يقولها العلي بن يحيى المنجم (الديوان ٥٩/٢)

(٥) من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المعتصم بالله، ويذكر أخذه بابكا الخرمي (الديوان ٢٦٠) وقبله - مما يتضح به المعنى - قوله :

فلاذري بجان احتيال بعد ما كانت معرس عبرة ونسكال

وسمجت، ونهنا على استسماجها ماحولها من نضرة وجهال

والاحتيال: السكر، والمعرس: المنزل، والعبرة: الاعتبار، والنسكال: العذاب، وسمجت: قبحت، والنضرة: الحسن، وتفريط: تزيد وتكثر، والسكابة: الحزن،

والعاطل: الخالي من المحاسن: والحالي، المتحلي، وهو مقابل العاطل.



فقال البحرى :

وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطَ حُسْنِ جِوَارُهَا      خَلَائِقَ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ خَيْبٍ <sup>(١)</sup>  
٣٩ - وقال أبو تمام :

وما العُرفُ بالتسويفِ إلاَّ كخُلَّةٍ <sup>(٢)</sup>      تَسَلَّيْتُ عَنْهَا حِينَ شَطَّ مَزَارُهَا <sup>(٢)</sup>  
فقال البحرى :

وَكُنْتُ وَقَدْ أَمَلْتُ مَرًّا إِحْجَاجِي      كَطَالِبِ جَدَوَى خُلَّةٍ لَا تُوَاصِلُ <sup>(٣)</sup>  
٤٠ - وقال أبو تمام :

آسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتُ مَالِهَا      إِلاَّ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا آجَامُ <sup>(٤)</sup>

(١) من قصيدة له يمدح فيها الفتح بن خاقان (الديوان ١ / ٥٠) ووقع في الأصول « من المجد خلب » وما أثبتناه عن الديوان ، وقبل البيت - ما يتضح به المعنى - قوله :

فماذا يغر الحائنين وقد رأوا      ضرائب ذلك المشرقي المجرى  
غرائب أخلاق هي الروض جاده      ملث العزالى ذورباب وهيدب  
فسم عجبت من ناظر متأمل      وكم حيرت من سامع متعجب  
والأصفار : جمع صفر ، وهو الخالى ، والحبيب : جمع خائب ، يريد أن أخلاق هذا الممدوح قد زادت وضوحا وتبين حسنها لمجاورتها لأخلاق قوم لاصلة بينهم وبين المجد ، والصد كما قيل يظهر حسنه الضد .

(٢) من كلمة له يعاتب فيها ابن أبي دؤاد (الديوان ٣٩٩) وفيه « وما النفع بالتسويف » والتسويف : المطل ، والخُلَّة ههنا : الصديقة ، ويقال بلفظ واحد للرجل والمرأة

(٣) من كلمة له يهجو فيها مر بن على بن مر (الديوان ٢ / ٢٠٩)  
(٤) من قصيدة له يمدح فيها المأمون (الديوان ٢٨١) والمخدرات : الداخلات الخدور ، وأصل الخدر المسكن الذى تحبس فيه النساء ، واستعير ههنا للأسد ، ويقال : ليث خادر ، ومخدر ، والآجام : جمع أجمة ، وهى الخطيرة من القصب ، وأراد ههنا الغابات .



فقال البحترى :

حُشِدَتْ حَوْلَهَا سِبَاعُ الْمَوَالِي وَالْعَوَالِي غَابَ لَيْلِكَ السَّبَاعُ<sup>(١)</sup>

٤١ - وقال أبو تمام :

وَلَاذَتْ بِمِجْقَوِيهِ الْخِلَافَةُ وَالْتَمَتَتْ عَلَى خِدْرِهَا أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ<sup>(٢)</sup>

فقال البحترى :

لَاذَتْ بِمِجْقَوِيهِ الْخِلَافَةُ ؛ إِنَّهَا قَسَمٌ لِأَفْضَلِ هَاشِمٍ فَلِأَفْضَلِ<sup>(٣)</sup>

٤٢ - وقال أبو تمام :

قَدْ جَاءَنَا الرَّشَاءُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ خِرْقًا ، وَلَوْ شِئْنَا لَقُلْنَا الْمَرْكَبُ<sup>(٤)</sup>

فقال البحترى :

حَمَلْتُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ فِتْوَةٍ هِيَ التَّمْعُ خَلْفَ الْمَجْدِ بَلْ تَفْضُلُ التَّمْعُ<sup>(٥)</sup>

٤٣ - وقال أبو تمام :

وَقَدْ تَأَلَّفُ الْعَيْنُ الدُّجَى وَهُوَ قَيْدُهَا وَيُرْجَى شِفَاهُ الشُّمِّ وَالشُّمُّ قَاتِلُ<sup>(٦)</sup>

---

(١) من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المعتز بالله (الديوان ٨١/٢)

(٢) من قصيدة له يمدح فيها المعتصم بالله (الديوان ٢٣١) وفيه « فالتفت »  
والحقو - بكسر فسكون - الإزار

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المتوكل (الديوان ١٤٦/٢) وفيه  
« عادت بمجقويك »

(٤) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب ويصف غلاماً أهدها إليه (الديوان ٤٠)  
والرشاء : الغزال ، والحرق - بكسر فسكون - الفقى الحسن الكريم الحلقة ، وقال  
الصولى : هو الذى دهش وتخبير

(٥) من كلمة أرسل بها إلى محمد بن على القمى جواباً على بيت من الشعر أرسله  
إليه (الديوان ٣٥/٢) .

(٦) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات (الديوان ٢٥٩)  
والدجى : الليل



فقال البحرى :

وَيَحْسُنُ دَكْهَا وَلَمَوْتُ فِيهِ      وَقَدْ يُسْتَحْسَنُ السِّيفُ الصَّقِيلُ<sup>(١)</sup>  
٤٤ - وقال أبو تمام :

أُورِقَتْ لِي وَعَدَا وَنَفَتْ بِنُجْحِهِ      بِالْأَمْسِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُشْمِرِ<sup>(٢)</sup>  
فقال البحرى :

وَالْوَعْدُ كَالْوَرَقِ الْجَنِيِّ تَأَوَّدَتْ      مِنْهُ الْعُصُونُ وَنَجَّحُهُ أَنْ يُشْمِرَا<sup>(٣)</sup>  
٤٥ - وقال أبو تمام :

إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوهُ      أَتَيْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَمِلَا<sup>(٤)</sup>  
فقال البحرى :

مِثْلُ الْهَلَالِ بَدَا فَلَمْ يَبْرَحْ بِهِ      صَوْعُ اللَّيَالِي فِيهِ حَتَّى أَقْمِرَا<sup>(٥)</sup>  
٤٦ - وقال أبو تمام :

نَزِمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ      نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ<sup>(٦)</sup>

- (١) لم أجد هذا البيت في ديوانه المطبوع بمصر  
(٢) لا يوجد هذا البيت في ديوانه بهذه الصيغة ، وله في هذا المعنى بيت من قصيدة له يعاتب فيها عياش بن لهيعة (الديوان ٣٩٧) وهو قوله :  
أفديك مورك موعدا لم يفدني من قول باغ إنه لم يشمر  
وبيت آخر من قصيدة يقولها فيه أيضا (الديوان ٣٩٩) وهو قوله :  
وأعوذ باسمك أن تكون كعارض لا يرتجى وكنابت لم يشمر  
(٣) من قصيدة له يمدح فيها إسحاق بن كنداج عند ما توج وقلد السيفين (الديوان ٢١/٢) وفيه « كالورق النضير » و « نجحها أن يشمرا »  
(٤) من قصيدة له يرثى فيها ابنين لعبد الله بن طاهر ماتا صغيرين (الديوان ٣٨٠) وقد تقدم ذكر هذا البيت في سرقات أبي تمام (انظر ص ٧٢ من هذا الكتاب)  
(٥) من مدحته في إسحاق بن كنداج التي منها البيت السابق (الديوان ٢٢/٢)  
(٦) من قصيدة له يمدح فيها أبا الحسن محمد بن عبد المالك بن صالح الهاشمي (الديوان ٥٢)



فقال البحرى :

نَعْدُو فِيمَا اسْتَمَحْنَا مِنْ مَوَاهِبِهِ فَضَلًّا وَإِمَّا اسْتَفَدْنَا مِنْهُ آدَابًا<sup>(١)</sup>  
٤٧ — وقال أبو تمام :

وَمَا خَيْرُ بَرْقٍ لَاحَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ وَوَادٍ عَدَا مَلَانَ قَبِيلِ أَوَانِهِ<sup>(٢)</sup>  
فقال البحرى :

وَأَعْلَمُ بَأَنَّ النَّعِيثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِبَّانِهِ<sup>(٣)</sup>  
٤٨ — وقال أبو تمام :

لَا يَكْرُمُ السَّائِلُ الْمُعْطَى وَإِنْ أَخَذَتْ مِنْهُ الرَّغَائِبُ حَتَّى يَكْرُمَ الطَّلَبُ<sup>(٤)</sup>

فقال البحرى :

عَلَّمْتَنِي الطَّلَبَ الشَّرِيفَ، وَإِنَّمَا كُنْتُ الْوَضِيعَ مِنْ أَتِّصَاعِ مَطَالِبِي<sup>(٥)</sup>

(١) لم أعر على هذا البيت في ديوانه المطبوع في مصر

(٢) من قصيدة له يمدح فيها الحسن وسليمان ابني وهب (الديوان ٣٢٠) وقبله قوله :

رَأَيْتُكَ مِنْ رَيْبِ دَهْرِي هَضْبَةً وَمَا زَلْتَا - لَازِلْتَا - مِنْ رِعَانِهِ  
فَأَصْبَحَ لِي تَحْتَ الْجِرَانِ فَرِيْسَةٌ وَلَوْلَا كَمَا أَصْبَحْتَ تَحْتَ جِرَانِهِ  
وَمَلِكْتُمَا نِي صَعْبَةً وَخَشَاشَهَا وَأَمَكْتُمَا مِنْ طَامِحِ وَعِنَانِهِ  
لَئِنْ رَمَتِ أُمْرَأَسَاءُنِي عِنْدَ بَكْرِهِ لَقَدْ سَرَنِي فَعَلَا كَمَا فِي عَوَانِهِ

ربب الدهر : حوادثه ، والهضبة : الجبل المنبسط ، والرعان : الجبال الطويلة ، والجبران : مقدم عنق البعير

(٣) من قصيدة له يعاتب فيها الحسن بن وهب (الديوان ٣١٥/٢) وإبان الشيء : وقته

(٤) من قصيدة له يمدح فيها أبا جعفر محمد بن عبد الملك بن أبي مروان الزيات (الديوان ٤٨) وفيه « لا يكرم الظفر » وفيه « أخذت به الرغائب »

(٥) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ٦٧/١) وفيه « وربما كنت الوضيع » وهي أحسن



٤٩ - وقال أبو تمام :

أرْسَى بِنَادِيكَ النَّدَى ، وَتَنَفَّسَتْ  
نَفْسًا بِعَقْوَتِكَ الرِّيحُ ضَعِيفًا (١)

فقال البحرى :

رَاحَتْ لِأَرْبُعِ الرِّيحِ ضَعِيفَةً  
وَأَصَابَ مَغْنَاكَ الْعَمَامُ الصَّيْبُ (٢)

٥٠ - وقال أبو تمام :

الْوُدُّ لِلْقُرْبَى وَلَكِنْ رَفَدُهُ  
لِلْأَبْعَدِ الْأَوْطَانِ دُونَ الْأَقْرَبِ (٣)

فقال البحرى :

بَلْ كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنْ سَبَبِهِ سَبَبًا  
مَنْ كَانَ أَبْعَدَهُمْ مِنْ جِذْمِهِ رَحْمًا (٤)

٥١ - وقال أبو تمام :

شَرَحَ مِنْ الشَّرْفِ الْمُنِيفِ يَهْرُهُ  
هَزَّ الصَّفِيحَةَ شَرَحُ غَمْرِ مُبْقِلِ (٥)

فقال البحرى :

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف ويعرض بوال ولى النغر بعده (الديوان ٢٠٦) وقد سبق ذكر هذا البيت (انظر ص ١٣٣ من هذا الكتاب) وأرسي : ثبت وأقام ، والعرصة : ساحة الدار ، والندى : الكرم ، والعقوة : الساحة أيضا

(٢) من قصيدة له يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب (الديوان ١٦١) وفيه «الرياح مريضة» والأربع : جمع ربع

(٣) من قصيدة له يمدح فيها عمر بن طوق التغلبي (الديوان ١٤) وفيه «ولكن عرفه» وقد تقدم ذكر هذا البيت (انظر ص ١٤٣ من هذا الكتاب) والرفد بكسر فسكون - العطاء ، والعرف - بضم فسكون - المعروف

(٤) من قصيدة له يمدح فيها رافع بن هرثمة (الديوان ٢ / ٢٦٠) وقد تقدم ذكر هذا البيت (انظر ص ١٥٣ من هذا الكتاب) والجذم - بكسر الجيم وسكون الدال - الأصل ، والسيب : العطاء

(٥) من قصيدة يمدح فيها أبا الوليد أحمد بن أبي دؤاد (الديوان ٢٣٧) ووقع في الأصول «شرح عمر مقبل» والتصحيح عن الديوان ، والشرح : العرق ، =



أَدْرَكَتَ مَا فَاتَ الْكُهُولَ مِنَ الْحِجَى

فِي عُنْفُوَانِ شَبَابِكَ الْمَسْتَقْبَلِ (١)

٥٢ - وقال أبو تمام :

بَعَثَنَ الْهُوَى فِي قَلْبِ مَنْ لَيْسَ هَائِمًا

فَقَلَّ فِي فَوَادٍ رُغْنَهُ وَهُوَ هَائِمٌ (٢)

فقال البحرى :

فَبَعَثَنَ وَجَدًا لِلْخَلِيٍّ، وَزِدْنَ فِي بُرْحَاءَ وَجَدِ الْهَائِمِ الْمُسْتَهْتَرِ (٣)

٥٣ - وقال أبو تمام :

عُرَّةٌ بَهْمَةٌ أَلَا إِنَّمَا كُنْتُ أُغْرَأُ أَيَّامَ كُنْتُ بِهِيْمًا (٤)

فقال البحرى :

---

= والمنيف: العالى ، والصفيحة : السيف العريض ، والشريح الثانى: أول الشباب ،

والعمر - بالعين معجمة - الكريم ، والمبقل : الذى نبت شعر وجهه

(١) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن صالح الهاشمى (الديوان ٢ / ٢١٨)

وعنفوان الشباب : أوله ، أو أول بهجته ، ووقع فى الاصول « ما فات الكهول

من الدجى » وهو تحريف صوابه عن الديوان

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن أبى دؤاد (الديوان ٢٨٥) ورعنه : أخفنه،

تقول : راعه يروعه ، إذا أخافه .

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المتوكل على الله (الديوان ١ / ٢١٣)

وفيه « العاشق المستهتر » والوجد : الشوق ، والحلى : الفارغ من الحب ، والبرحاء

- بضم الباء وفتح الراء - الشدة والمشقة ، تقول : أخذته برحاء الشوق، وقد برح

به الهوى ، والمستهتر بالثىء : المولع به

(٤) من قصيدة له يمدح فيها أبى سعيد محمد بن يوسف (الديوان ٢٩١) والغرة

- بضم العين - أراد مقدم الشعر، والبهمة - بفتح الباء - الشديدة السواد ، والأغر:

الأبيض ، والبهيم : الأسود ، يريد أنه كان مرضيا مقبولا أيام كان شابا أسود الشعر،

وقبل البيت - مما يتضح به المعنى - قوله :

=



عَجَبْتُ لِتَفْوِيفِ الْقَدَالِ ، وَإِنَّمَا تَفْوِيفُهُ لَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَوِّفٍ (١)  
٥٤ - وقال أبو تمام :

وَمَا زَالَتْ تُجِدُّ أَسَى وَشَوْقًا لَهُ وَعَلَيْهِ أَخْلَاقُ الرُّسُومِ (٢)  
فقال البحترى :

فَهَيِّجَ وَجْدِي رَبْعًا وَهُوَ سَاكِنٌ وَجَدَّدَ شَوْقِي رَسْمَهَا وَهُوَ مُخْلِقٌ (٣)  
٥٥ - وقال أبو تمام :

تَرَاهُ يَذُبُّ عَنِ حَرَمِ الْمَعَالِي فَتَحْسِبُهُ يُدَافِعُ عَنِ حَرِيمِ (٤)  
فقال البحترى :

حَامِي عَنِ الْمَكْرُمَاتِ مُجْتَهِدًا ذَبَّ الْمُحَامِي عَنِ مَالِهِ وَدَمِهِ (٥)  
٥٦ - وقال أبو تمام :

= أصبحت روضة الشباب هشيما وغدت ريحه البليل سموما  
شعلة في المفارق استودعتني في صميم الفؤاد شكلا صميما  
تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهي تستثير الهموما

(١) من قصيدة له يمدح فيها يوسف بن محمد (الديوان ٢ / ١٢٠) وأصل التفوييف من الفوف - بضم الفاء - وهو نقط بياض في أظفار الأحداث ، وأراد هنا ايضاضه ، والقذال : جماع مؤخر الرأس ، يقول : عجبت من بياض شعري  
(٢) لا يوجد هذا البيت في ديوانه المطبوع ، والأخلاق : جمع خلق ، وهو البالي

(٣) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن علي القمي (الديوان ٢ / ١٣٨) وفيه « فرك بئ » والبث : الحزن ، ومخلق : بال

(٤) من قصيدة له يمدح فيها بعض بني عبد الكريم الطائيين (الديوان ٢٨٨) ويذب : يدافع ، وحرَم المعالي : كناية عما تستدعيه من كريم الصفات ، وحرِيم الرجل : حرمة الذي يجب أن يدافع عنه

(٥) من قصيدة له يمدح فيها ابن ثوابة (الديوان ٢ / ٢٣٩) وفيه « جهد الحامي » والذب : الدفع



تَنْصَلَّ رَبَّهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ إِلَيْكَ سِوَى النَّصِيحَةِ وَالْوِدَادِ<sup>(١)</sup>  
فقال البحرى :

أَقْرَبُ بِمَا لَمْ أَجْنِهْ مُتَنْصِلًا إِلَيْكَ، عَلَى أَنِّي إِخْلَاكَ الْوَمَا<sup>(٢)</sup>  
٥٧ - وقال أبو تمام :

وَتَنْدُّ عِنْدَهُمُ الْعَلَى إِلَّا عَلَى جِئَتْ لَهَا مُرُّ الْقَصِيدِ قِيُودًا<sup>(٣)</sup>  
فقال البحرى :

وَالْمَجْدُ قَدْ يَأْبِقُ عَنْ أَهْلِهِ لَوْلَا عُرَى الشَّعْرِ الَّذِي قَيْدَهُ<sup>(٤)</sup>  
٥٨ - وقال أبو تمام :

شَكَ حَشَاها مُخْطَبَةً عَنِّي كَأَنَّهَا مِنْهُ طَعْنَةٌ خَلَسَ<sup>(٥)</sup>  
فقال البحرى :

---

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد (الديوان ٨١) وتنصل : تبرأ ، وربها : صاحبها ، والجرم - بضم الجيم - الخطيئة والذنب ، والبيت في وصف قصيدته ، وقبله قوله :

إليك بعثت أباك المعانى يليها سائق عجل وحاد  
جواز عن ذنابي القوم حيرى هوادى للجاجم والهوادى  
شداد الأسر سالمة النواحي من الإقواء فيها والسناد  
يدللها بذكرك قرن فيكر إذا حزنت فتسلس في القياد  
لها في الهاجس القدح المعلى وفي نظم القوافى والعماد  
منزهة عن السرقة المورى مكرومة عن المعنى المعاد

(٢) من قصيدة له يمدح فيها الفتح بن خاقان ويعاتبه (الديوان ٢٢٨/٢)

(٣) من قصيدة له يمدح فيها خالد بن يزيد الشيباني (الديوان ٩٠) وتند :

تشذ وتفر ، والمرر : جمع مرير ، وهو الجبل المحكم فقله

(٤) من قصيدة له يمدح فيها عبدون بن مخلد (الديوان ١٦٠ / ١) وفيه

« يأبق من أهله »

(٥) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ١٦٨) وقبله قوله :

= وحومة للخطاب فرجها والقوم عجم في مثلها خرس =



- فَرَجَّتْ جَوْتَهَا بِخُطْبَةٍ فَيَصَلِ مِثْلُهَا فِي الرَّوْعِ طَعْنَةٌ فَيَصَلِ (١)  
٥٩ - وقال أبو تمام :  
جَمُّ التَّوَاضِعِ وَالِدُنْيَا بِسُؤْدَدِهِ تَكَادُ تَهْتَرُ مِنْ أَقْطَارِهَا صَلْفًا (٢)  
فقال البحرى :  
أَبْدَى التَّوَاضِعِ لِمَا نَالَهَا رِعَةً عَنْهَا فَنَالَتْهُ فَاخْتَالَتَ بِهِ تَيْمًا (٣)  
٦٠ - وقال أبو تمام :  
إِذَا أَطْلَقُوهُ عَنْ جَوَامِعِ غُلِّهِ تَيَقَّنَ أَنَّ الْمَنَّ أَيْضًا جَوَامِعُ (٤)  
فقال البحرى :  
وَفِي عَفْوِهِ لَوْ يَعْلَمُونَ عُقُوبَتَهُ  
تُقَعِّعُ فِي الْأَعْرَاضِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبِ (٥)  
٦١ - وقال أبو تمام :

== وخطبة عنن : ظاهرة المعانى ، أو معترضة خطب القوم ، وطعنة خلس : سرية نافذة

(١) لم أجد هذا البيت في ديوانه المطبوع بمصر  
(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي (الديوان ٢٠١)  
وفيه « والدنيا لسؤدده » والصلف : الكبر  
(٣) من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المتوكل ويصف البركة (الديوان ٣٢٠ / ٢)  
وفيه « نالها دعة » وما هنا هو الصواب ، والرعة - بكسر الراء - الورع ، تقول : ورع الرجل يرع - من باب ضرب - وورع برع - من باب علم - ورعا ورعة ، كوصف وصفة ، والرعة : مفعول لأجله عامله أبدى في قوله « أبدى التواضع » .

(٤) من قصيدة له يصف فيها قومه ويفتخر بهم (الديوان ٤٨٠) وفيه « إذا أطلقوا عنه جوامع » وكان في الأصول « علة » بالعين المهملة وآخره تاء ، وتصويبه عن الديوان ، والجوامع : جمع جامعة ، وهى ضرب من الخلى يجمع اليدين إلى العنق ، والغل - بالضم - القيد ، والمن : ذكر النعم نعمته بما يكدرها على المنعم عليه

(٥) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن يوسف (الديوان ١ / ٧٤) وفيه « لو تعلمون »



قَصْرٌ بِبَدَلِكَ عُمَرَ وَعَدِكَ تَحْوِيلِي شُكْرًا يُعْمَرُ عُمَرَ سَبْعَةَ أُنْسُرٍ (١)  
فقال البحرى :

وَجَمَلْتَ نَيْلَكَ تَلُو وَعَدِكَ قَاصِرًا عُمَرَ الْعُدُوَّ بِهِ وَعُمَرَ الْمَوْعِدِ (٢)  
٦٢ - وقال أبو تمام :

دَعَا شَوْقَهُ يَا نَاصِرَ الشَّوْقِ دَعْوَةً فَلَبَّاهُ طَلَّ الدَّمْعَ يَجْرِي وَوَابِلُهُ (٣)  
فقال البحرى :

نَصَرْتُ لَهُ الشَّوْقَ اللَّجُوجَ بِعَبْرَةٍ تَوَاصَلُ فِي أَعْقَابِ وَصَلٍ تَصَرَّمَا (٤)  
٦٣ - وقال أبو تمام :

مِنْ لَيْلَةٍ فِي وَبِلِهَا لَيْلَاءٌ فَلَوْ عَصَرْتَ الصَّخْرَ صَارَ آءٌ (٥)

(١) من قصيدة له يعاتب فيها عياش بن لميعة (الديوان ١٩٧) وفيه « عمر مطلق تحوى حمدا » ووقع في الأصول « قصر بذلك » وتصويبه عن الديوان والبدل : العطاء ، وتحوى : تشمل

(٢) من قصيدة له يمدح فيها الخضر بن أحمد الثعلبي (الديوان ١ / ١٧١) وفيه « وجعلت فعلك تلو قولك »

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المعتصم بالله (الديوان ٣٢٠) وقد تقدم ذكر هذا البيت (انظر ص ١٧٩ من هذا الكتاب)

(٤) من قصيدة له يمدح فيها سليمان بن عبد الله بن طاهر (الديوان ٢ / ٢٤٧) وروايته فيه :

نصرت لها الشوق اللجوج بأدمع تلاحقن في أعقاب وصل تصرما

(٥) هذا بيت من الرجز يصف فيه الأمطار (الديوان ٤١٣) وترتيبه فيه على عكس ما هنا ، وروايته تختلف بعض الاختلاف ، وهاك البيت مع ما قبله وما بعده برواية الديوان :

ألا ترى ما أصدق الأنواء قد أفنت الحجرة والأواء

فلو عصرت الصخر صار ماء من ليلة بتنا بها ليلاء

إن هي عادت ليلة عداه أصبحت الأرض إذن سماء =



فقال البحرى :

أَشْرَقَنَ حَتَّى كَادَ يَقْتَدِسُ الدُّجَى وَرَطْبُنِ حَتَّى كَادَ يَجْرِي الْجُنْدَلُ (١)

٦٤ - وقال أبو تمام :

بِرٌّ بَدَأَتْ بِهِ وَدَارَ بِأَهْلِهَا لِلْخَلْقِ مَفْتُوحٌ وَوَجْهٌ مُقْفَلٌ (٢)

فقال البحرى :

إِلَامَ بِأَبْكَ مَعْقُودٌ عَلَى خُلُقِي وَرَاءَهُ مِثْلُ مَدِّ النَّيْلِ مَحْلُولِ (٣)

هذا ما أخذه البحرى من أبي تمام .

\*\*\*

ولعل قائلًا يقول: قد تجاوزت في هذا الباب ، وقصرت ، ولم تستقص جميع ،

= والأنواء : جمع نوء ، وهو النجم الذى يظهر المطر عند ظهوره ، والحجرة : السنة المجذبة ، والأواء : الشدة ، وليلة ليلاء : طويلة شديدة الظلمة ، وهو تأكيد كليل أليل ويوم أيوم ، وأراد بقوله « إن هى عادت ليلة عداء » إن هى عادت مرة أخرى ، وأصل العداء الطلق الواحد

(١) من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المتوكل على الله (الديوان ١٥٨/٢) وقبله قوله :

فكأنما الدنيا هنالك روضة راحت جوانبها تراح وتوبل

أو ما ترى حسن الزمان وما بدا وأعاد فى أيامه المتوكل

(٢) هو ثانى بيت من سبعة أبيات يمدح فيها أبا دلف ويعاتبه (الديوان ٢٤٠)

والذى قبله قوله :

عجب ، لعمرى ، أن وجهك معرض عفى ، وأنت بوجه نفعك مقبل

(٣) هو أول ستة أبيات يعاتب فيها إبراهيم بن الحسن بن سهل (الديوان

١٨٠/٢) وفيه « وراءه مثل ماء المزن » ومحلول : صفة لحلق ، وبعد البيت قوله :

إذا أتيتك إجلالا وتكرمة رجعت أحمل براغير مقبول

فاليوم أكسب نفسى نية قدقا عن اعتلال على بالأباطيل

فإن أردتكَ عرضت الرسول لما أخشى من الرد واستأذنت من ميل



ماخرجه أبو الضياء بشر بن تميم من المسروق ، وليس الأمر كذلك ، بل قد استوفيتُ جميعه ، فأوضحت ، وساحتُ بأنْ ذكرتُ ما لعله لا يكون مسروقاً ، وإن انفق المعنيانِ أو تقاربا ، غير أنى أطرحتُ سائر ما ذكره أبو الضياء بعد ذلك لأنه لم يقنع بالمسروق الذى يشهد التأملُ الصحيحُ بصحته حتى تعدى ذلك إلى التكثير ، وإلى أن أدخل في الباب ما ليس منه ، بعد أن قدّم مقدمة افتتح بها كلامه ، وقال : ينبغى لمن نظر في هذا الكتاب أن لا يعجل بأن يقول : ما هذا مأخوذ من هذا ، حتى يتأمل المعنى دون اللفظ ، ويُعمل الفكر فيما خفى ، وإنما السَّرَقُ في الشعر ما نُقل معناه دون لفظه ، وأبعد آخذه في أخذه ، قال : ومن الناس من يبعد ذهنه إلا عن مثل بيت امرئ القيس وطرفة حين لم يختلفا إلا في القافية ، فقال أحدهما « وتحمل » ، وقال الآخر « وتجلد » (١) .

قال : وفي الناس طبقة أخرى يحتاجون إلى دليل من اللفظ مع المعنى ، وطبقة يكون الغامض عندهم بمنزلة الظاهر ، وهم قليل ؛ فجعل هذه المقدمة توطئة لما اعتمده من الإطالة والحشد ، وأن يُقبَل منه كلُّ ما يورده ، ولم يستعمل - مما وصى به من التأمل وإعمال الفكر - شيئاً ، ولو فعل ذلك لرجوتُ أن يوفقَ لطريق الصواب ؛ فيعلم أن السَّرَقَ إنما هو في البديع المخترع الذى يختص به الشاعر ، لا في المعانى المشتركة بين الناس التى هى جارية فى عاداتهم ، ومستعملة فى أمثالهم ومحاوراتهم ، مما ترتفع الظنّة فيه عن الذى يورده أن يقال : أخذه من غيره . غير أن أبا الضياء استكثر من هذا الباب ، وخاطب به ما ليس من السَّرَقِ فى شيء ، ولا بين المعنيين تناسب ولا تقارب ، وأتى بضرب آخر ادعى فيه أيضاً

(١) قال امرؤ القيس فى طويلته المعلّقة :

وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون : لا تهلك أسى وتحمل

وقال طرفة بن العبد البكرى فى طويلته المعلّقة :

وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون : لا تهلك أسى وتجلد



السرق والمعاني مختلفة ؛ وليس فيه إلا اتفاق ألفاظ ليس مثلها مما يحتاج واحد أن يأخذه من آخر ؛ إذ كانت الألفاظ مباحة غير محظورة ، فبلغ غرضه في توفير الورق وتعتيم حجم الكتاب

وأنا أذكر من هذه الأبواب أمثلة تدل على صحة ما ذكرناه ، ونجعلها قياساً على ما لم نذكره ، فإن في البعض غنى عن الإطالة بذكر الكل .

١ - فما أورده أبو الضياء من المعاني المستعملة الجارية مجارى الأمثال وذَكَرَ أن البحترى أخذه من أبي تمام قول أبي تمام :

جَرَى الْجُودُ جَرَى النَّوْمِ مِنْهُ ؛ فَلَمْ يَكُنْ  
بِغَيْرِ سَمَاحٍ أَوْ طِعْمٍ — انِ بِحَالِمٍ (١)

وقال البحترى :

وَيَدْبِيتُ يَحْلُمُ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى حَتَّى يَكُونَ الْمَجْدُ جُلًّا مَنَامِهِ (٢)

وهذا الكلام موجود في عادات الناس ، ومعروف في معاني كلامهم ، وجارٍ كالمثل على ألسنتهم ، بأن يقولوا لمن أحب شيئاً أو استكثر منه : فلان لا يحلم إلا بالطعام ، وفلان لا يحلم إلا بفلانة من شدة وجده بها ، وهذا الزنجي ما حمله إلا بالتمر ، ولا يقال لمن كانت هذه سبيله : سرق ، وإنما يقال له : اتفاق ، فإن كان واحد سمع هذا المعنى أو مثله من آخر فاحتذاه فإما ذكر معنى قد عرفه واستعمله ، لأنه أخذه أخذ سرقه .

(١) من قصيدة له يرثي فيها هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي ( الديوان ٣٨٥ ) وفيه « جرى المجد » والباء في قوله « بحالم » زائدة في خبر يكن النفي مثل قول الشنفرى :

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم ؛ إذ أجشع القوم أعجل  
(٢) من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن عبد الرحمن الحراني ويصف فرسا  
( الديوان ٢ / ٢٥١ )



٢ — وأنشد لأبي تمام :

إِذَا الْقَصَائِدُ كَانَتْ مِنْ مَدَائِحِهِمْ  
يَوْمًا فَأَنْتَ لَعَمْرِي مِنْ مَدَائِحِهَا<sup>(١)</sup>  
فذكر أن البحتری أخذہ فقال :

وَمَنْ يَكُنْ فَأَخِرًا بِالشُّعْرِ يُذْكَرُ فِي  
أَضْعَافِهِ فَبِكَ الْأَشْعَارُ تَفْتَخِرُ<sup>(٢)</sup>  
وهذا غلط على البحتری ؛ لأن الناس لا يزالون يقولون : فلان يزين الثياب  
ولا تزينه ، ويكمل الولاية ولا تجمله ، وفلانة تزيد في حسن الحلى ولا يزيد في  
حسنها ، وفلان تفتخر به الأنساب ولا يفخر بها ، وهذا ليس من المعاني التي  
يجوز أن يدعى أحد من الناس أنه ابتدعها واخترعها أو سبق إليها ، ولا يجوز  
أن يكون مثل هذا - إذا اتفق فيه خطيبان ، أو شاعران - أن يقال : إن أحدهما  
أخذہ من الآخر .

٣ — وأنشد لأبي تمام :

نَمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السُّنُونُ وَأَهْلُهَا  
فَكَانَهَا وَكَأَنَّهَا أَحْلَامُ<sup>(٣)</sup>  
وذکر أن البحتری أخذہ فقال :

وَأَيَّامُنَا فَبِكَ اللَّوَاتِي تَصَرَّمَتْ  
مَعَ الْوَصْلِ أَضْعَافٌ وَأَحْلَامٌ نَأْمُ<sup>(٤)</sup>

(١) من قصيدة له يمدح فيها الفضل بن صالح الهاشمي (الديوان ٧٤)  
وقبله قوله :

لئن قليك جاشت بالسباحة لي لقد وصلت بشكري جبل مائحتها  
وهل رأيتي قريش ساحبا رسي إليك عن طلقها وجهها وكالحها  
(٢) من قصيدة له يمدح فيها علي بن مر الأرمي (الديوان ٢ / ٤٤) وفيه  
« يمدح في أضغافه » وأضغاف الشيء : أثناؤه

(٣) من قصيدة له يمدح فيها المعتصم - ويقال : المأمون - (الديوان ٢٧٩)  
(٤) من قصيدة له يمدح فيها أبا مسلم بن حميد (الديوان ٢ / ٢٥٢) ورواية  
عجزه فيه « مع الوصل أم أضغاف أحلام نأم »



وكأنه ما سمع الناس يقولون : ما كان الشباب إلا حلما ، وما كانت أيامه  
إلا نومة نائم ، وما أشبه ذلك من اللفظ ، فكيف يجوز أن يكون ذلك مسروقا ؟  
٤ — وذكر أن من ذلك قول أبي تمام :

\* قَدْ يُقَدِّمُ الْعَيْرُ مِنْ دُغْرِ عَلَى الْأَسَدِ (١) \*

وقول البحرى :

فَجَاءَ مَجِيءَ الْعَيْرِ قَادَتُهُ حَيْرَةٌ إِلَى أَهْرَتِ الشَّدَقَيْنِ تَدْمَى أَظْفِرُهُ (٢)  
أولم يسمع ما هو كالجمع عليه من أن العير إذا رأى السبع أقبل إليه من  
شدة خوفه منه ، حتى صار مثلا يُتمثل به ، كما يُتمثل بالفراسة إذا تهافتت في  
النار ، وفي ذلك أمثال وأشعار كثيرة ، فما أظن علمها سقط عن البحرى .

٥ — ومن ذلك قول أبي تمام :

هَيْهَاتَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّكَ لَوْ ثَوَى بِالصَّيْنِ لَمْ تَبْعُدْ عَلَيْكَ الصَّيْنُ (٣)

وقول البحرى :

يُضْحِي مُطَلًّا عَلَى الْأَعْدَاءِ لَوْ وَقَعُوا

فِي الصَّيْنِ مِنْ بُعْدِهَا مَا اسْتَبَعَدَ الصَّيْنُ (٤)

(١) هو عجز بيت من كلمة له يهجو فيها محمد بن يزيد (الديوان ٤٩٥)

وصدره قوله :

\* أطلت روعك حتى صرت لى غرضا \*

(٢) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن يوسف (الديوان ١٢ / ٢) والعرير

— بفتح العين وسكون الياء — الحمار ، وتقول : أسد أهرت ، وأسدهرت ،  
إذا كان واسع الشدقين ، وتدمى أظافره : كناية عن افتراسه الفريسة ، فدمها  
طالق بأظافره

(٣) من قصيدة له يمدح فيها الأفشين (الديوان ٣٢٨) وثوى : أقام ،

والحديث عن بابك الخرمي

(٤) لم أعر على هذا البيت في ديوان البحرى المطبوع بمصر ، وأحسب أن

الأصل « في الصين مع بعدها »



وهذا جارٍ على أفواه العامة والخاصة والنساء والصبيان أن يضر بوا المثل في  
البعد بالصين ، وأن يوقعوا التهديد به ؛ فيقولوا : لو أنك بالصين لما بعدت على ،  
فكيف لا يهتدى البحترى إلى مثل هذا ؟

٦ -- ومن ذلك قول أبي تمام :

كَأَنَّ بَنِي بَنِي يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجُومٌ سَمَاءَ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ<sup>(١)</sup>

وقول البحترى :

فَإِذَا لَقَيْتَهُمْ فَمَوْكِبُ أَنْجُمٍ زُهْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بَدْرُ الْمَوْكِبِ<sup>(٢)</sup>

وهذا معنى متقدّم مبتدل : جاء به النابغة وغيره ، وكثر على الألسن حتى  
صار أشهر من كل مشتهر ، وبيت أبي تمام خاصة فإنما سرّقه على سياقه من مريم  
بنت طارق ترى أباها :

كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلِ بَيْنِهَا قَمَرٌ يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا الْقَمَرُ<sup>(٣)</sup>

٧ -- ومن ذلك قول أبي تمام :

هِمَّةٌ تَنْطَحُ النُّجُومَ وَجَدَّ أَلْفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضٌ<sup>(٤)</sup>

وقول البحترى :

مُتَحَيِّرٌ يَغْدُو بِعَزِيمٍ قَائِمٌ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ وَجَدَّ قَاعِدٌ<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) من قصيدة له يرثى فيها بني حميد الطوسي (الديوان ٣٦٩) وقد تقدم  
ذكر هذا البيت في سرقات أبي تمام (انظر ص ٦٠ من هذا الكتاب)  
(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا صالح بن يزدان (الديوان ١ / ٦٠)  
(٣) قد سبق ذكر هذا البيت (انظر ص ٦٠ من هذا الكتاب)  
(٤) من قصيدة له يمدح فيها أبا الغيث موسى بن إبراهيم الرافقي (الديوان  
١٨١) وقد تقدم ذكر هذا البيت (انظر ص ١٠٨ من هذا الكتاب)  
(٥) من قصيدة له يمدح فيها الخضر بن أحمد الثعلبي (الديوان ١ / ١٦٩)  
وفيه « في كل نازلة »



وهذان العنيان جنسهما واحد ، ولفظهما مختلف ، وهما شائعان في الكلام ، وجاريان في الأمثال ، يقال : فلان على الهمة ، وهمته في الثريا وحاله في الحضيض ، وفلان ساء بهمته ولكن قعد به حظّه ، ونحو هذا من اللفظ ؛ فليس يجوز أن يعْتَوِرَ هذا المعنى شاعران فيقال : أحدهما أخذه من الآخر .

٨ -- ومن ذلك قول أبي تمام :

وَلَيْسَتْ فَرَحَةٌ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّحِ الْوَدَاعِ<sup>(١)</sup>

وقول البحتری :

مَا لِشَيْءٍ بِشَاشَةٍ بَعْدَ شَيْءٍ كَسِتَلَاقِ مُوَاشِكِ بَيْنَ بَعْدِ<sup>(٢)</sup>  
وهذا معنى مستفيض معروف ، ومنه قول الحجاج بن يوسف : لولا فَرَحَةٌ  
الأوباب لما عرفتهم إلا بالأسفار ، وغرض كل واحد من هذين الشعارين في  
هذين البيتين مخالف لغرض صاحبه ؛ لأن أبا تمام ذكر أنه لا يفرح بالتقدم إلا  
مَنْ شَجَاهُ وَأَحْزَنَهُ التَّوْدِيعُ ، وأراد البحتری أنه ليس شيء من المسرة والجدل إذا  
جاء في أثر شيء ما كالتلاقي بعد التفرق ؛ فليس - وإن كان جنس العنيتين  
واحدا - يصح أن يقال : إن أحدهما أخذ من الآخر ؛ لأن هذا قد صار جاريا في  
العادات ، وكثيراً على الألسن ، فالتهمّة ترتفع عن أن يأخذ أحد عن أحد

٩ -- ومن ذلك قول أبي تمام :

لَهُمْ نَشَبٌ وَلَيْسَ لَهُمْ سَمَاحٌ وَأَجْسَامٌ وَلَيْسَ لَهُمْ قُلُوبٌ<sup>(٣)</sup>

(١) من غزل قصيدة له يمدح فيها ابن أصرم (الديوان ١٩٣) والأوباب : جمع أوبة ، وهى العودة والرجعة ، تقول : أب المسافر يؤوب أوبا وأوبة ومآبا وإيابا ، والترح : الحزن

(٢) لم أعر على هذا البيت في ديوان البحتری المطبوع بمصر

(٣) لا يوجد هذا البيت في ديوان أبي تمام المطبوع في بيروت وفي مصر ، وأنا أظن أن الأصل « كتلاق مواشك بعد بعد » ويرجح ذلك تفسير المؤلف للبيت .



وقول البحرى :

خَلَقَ مِمْلَةً بَغِيرَ خَلَاتِقِ تَرْجِي، وَأَجْسَامُ بِلَا أَرْوَاحِ (١)  
وهذا الكلام أيضاً هو أعرَفُ في كلامهم وأشهرُ من أن يحتاج شاعرُه أن  
يأخذه من الآخر ، وهم دائماً يقولون : ما فلان إلا شَبَحُ من الأشباح ، وما هو  
إلا صورة في حائط ، أو جسد فارغ ، ونحو هذا من القول الشائع المشتهر .

١٠ — ومن ذلك قول أبي تمام :

لَا تَدْعُونَ نُوحَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً لِلْخَطْبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا (٢)

وقول البحرى :

يَا أَبَا جَعْفَرٍ! وَمَا أَنْتَ بِالْمُدِّ عَوْءٍ إِلَّا لِكُلِّ أَمْرٍ كَبِيرٍ (٣)  
ونسى قول الناس : اخترَ لعظيم الحوائج العظيم من الناس ، ولكبير الأمور  
كبيرهم ، وقال رجل لابن عباس : إن لى إليك حاجة صغيرة ، فقال : اطلب لها  
رجلا صغيرا .

١١ — ومن ذلك قول أبي تمام :

بِيضٌ فَهِنَّ إِذَا رُمِقْنَ سَوَافِرًا صُورٌ، وَهِنَّ إِذَا رَمِقْنَ صِوَارًا (٤)

(١) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحرى المطبوع بمصر

(٢) من قصيدة له يمدح فيها نوح بن عمرو السكسكى من كندة (الديوان  
٢٤٤) ووقع في الأصول « إلا أن يكون جليله » وهو تحريف صوابه عن الديوان.  
والخطب : الأمر والشأن ، والجليل : العظيم

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أبا جعفر بن حميد ، ويستوهبه غلاما (الديوان  
٢٥/٢) والكبار - بضم الكاف بزنة غراب - الكبير

(٤) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد (الديوان ١٤٥) والبيض : جمع بيضاء ،  
ورمقن - بالبناء للمجهول - أديم النظر إلهن ، وسوافر : جمع سافرة ، وهى التى  
لم تضع على وجهها تقابا ، والصور : جمع صورة ، وأراد بها الدمية ، ومن عاداتهم  
أن يشبهوا النساء بالدعى لافتنان الصناعات فى تجميلها . والصوار - بكسر الصاد ، بزنة  
الكتاب - القطيع من بقر الوحش تشبه به النساء فى سعة عيونهن



وقول البحترى :

أَنْى لَحَطَّتِ فَأَنْتِ جُوذُرُ رَمَلَةٍ وَإِذَا صَدَدَتْ فَأَنْتِ ظُبِي كِنَاسٍ<sup>(١)</sup>

وهذا تشبيه أعين النساء بأعين البقر ، وتمثيلهن بالصوّار ، وبالطباء . وجُلّ كلام العرب عليه يجرى ؛ فلا تكون الشعراء فيه إلا متفقين .

١٢ — ومن ذلك قول أبي تمام :

وَلَقَدْ جَهَدْتُمْ أَنْ تُزِيلُوا عِزَّهُ فَإِذَا أَبَانَ قَدْ رَسَا وَيَلْمَمُ<sup>(٢)</sup>

وقول البحترى :

وَلَنْ يَنْقُلَ الْحُسَادُ مَجْدَكَ بَعْدَ مَا تَمَكَّنَ رَضْوَى وَاطْمَأَنَّ مَتَالِعُ<sup>(٣)</sup>

وهذا المعنى أيضاً شائع من معانيهم ، وكثير من أشعارهم ، ومنه قول الفرزدق :  
وَأَرْفَعُ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا تَهْلَانُ ذَا الْهَضْبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّحَلُ<sup>(٤)</sup>

---

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا الحسن بن عبد الملك ( الديوان ٢ / ٥٩ ) وفيه « إما لحظت » ولحظت : نظرت ، والجوذر : ولد البقرة الوحشية ، وتشبه به الحسان في سعة العين ، وصدت : هجرت ، والكناس - بزنة الكتاب - بيت الأطباء في الغابة ، وتقول : ظبي كانس ، وطباء كوانس ، وكنست الأطباء ، واكتنست ، وتكنست .

(٢) من قصيدة له يمدح فيها مالك بن طوق حين عزل عن الجزيرة ( الديوان ٢٧٤ ) وأبان ويلمم : جيلان

(٣) من قصيدة له يمدح فيها الفتح بن خاقان ( الديوان ٢ / ٧٧ ) ورضوى ومتالع : جيلان

(٤) أنشده في اللسان ( ح ل ل ) وفيه في آخره « ما يتحلحل » ووقع في الأصول « فادفع بكفك إن أردت بقاءنا » وهو تحريف صوابه عن اللسان وتهلان : جبل ، ويتحلحل : يتحرك ويذهب عن موضعه ، وفي تهلان يقول امرؤ القيس :

\* عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ تَهْلَانَ \*



وقوله يخاطب جرياً أيضاً :

\* فَرُمَ حَضَنًا فَانظُرْ مَتَى أَنْتَ نَاقِلُهُ (١) \*

أفترى البحترى ما سمع هذا من قول الفرزدق ولا من قول غيره حتى سمعه  
أبو تمام فنقله ؟

١٣ — ومن ذلك قول أبي تمام :

وَفِي شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقِ لِمُخْتَبِرٍ عَلَى شَرَفِ الْقَدِيمِ (٢)

وقول البحترى :

عَلَى أَنَّا نُوَكَّلُ بِالْأَدَانِي وَتُخْبِرُنَا الْفُرُوعُ عَنِ الْأَصُولِ (٣)

وهذا معنى شائع في الكلام أيضاً ، مشهور كثير على الأفواه أن يقولوا :  
العروق عليها ينبت الشجر ، ومن أشبه أباه فما ظلم ، والعصى من العصية ، والغصن  
من الشجرة ، ودلت على الأم السخلة ، ومثل هذا لا يكون مأخوذاً مستعاراً

١٤ — ومن ذلك قول أبي تمام :

وَلِذَاكَ قِيلَ : مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ صِدْقٌ ، وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عِيُونَ (٤)

وقول البحترى :

وَإِذَا صَحَّتِ الرَّوِيَّةُ يَوْمًا فسواء ظنُّ امرئٍ وعيانه (٥)

(١) حزن - بفتح الحاء والضاد جميعاً - جبل معروف بنجد ، وأراد بقوله  
« فرم حزنًا » فإول أن تنقل حزنًا عن مكانه ، والغرض أن هجاءه فيهم لن  
يؤثر في كرامتهم على الناس إلا بمقدار تأثيره في حزن إذا حاول نقله عن مكانه ،  
يريد أنه من محل المحالات

(٢) من قصيدة له يمدح فيها بعض بني عبدالكريم الطائيين (الديوان ٢٨٩)  
وقوله « لِمُخْتَبِرٍ » يتعلق بمحذوف صفة للدليل ، و « على شرف القديم » مثله أو  
يتعلق بدليل إذا نظرت إلى أنه في الأصل مشتق

(٣) لم أعر على هذا البيت في ديوان البحترى المطبوع بمصر

(٤) من قصيدة له يمدح فيها الواثق بالله (الديوان ٢٢٩)

(٥) من قصيدة له يمدح فيها عبدون بن مخلد (الديوان ٢٨٧/٢)



وهذا أيضاً من الأمثال المشهورة المبدولة السائرة ، وهو قولهم : ظَنُّ كَيْقِينِ ،  
ومن ذلك قول أوس بن حجر :

الْأَمْعَى الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا<sup>(١)</sup>  
١٥ — وقول أبي تمام :

لَا نَجْمَ مِنْ مَعْشَرٍ إِلَّا وَهَمَّتُهُ عَلَيْكَ دَائِرَةٌ يَأْيُهَا الْقُطْبُ<sup>(٢)</sup>  
بقي بيت البحترى لم يذكره ، وهو هذا :

وَدَارَتْ بَنُو سَاسَانَ طُرًّا عَلَيْهِمْ مَدَارِ النَّجُومِ السَّائِرَاتِ عَلَى الْقُطْبِ<sup>(٣)</sup>  
وكأنه ما سمع قول الناس : فلان قُطْبُ هذا الأمر ، وعلى فلان مدار القصة ،  
ونحو هذا من القول الذي يستغنى الإنسان بما جَرَى منه في عاداته أن يستعيره  
من غيره .

١٦ — ومن ذلك قول أبي تمام :

وَأَقْلَّ الْأَشْيَاءِ مَحْصُولَ نَفْعٍ صِحَّةُ الْقَوْلِ وَالْفَعَالُ مَرِيضٌ<sup>(٤)</sup>  
وقول البحترى :

وَمَا لِمِثْلِي فِي الْقَوْلِ مِنْكَ رِضَى وَالْقَوْلُ فِي الْمَجْدِ غَيْرُ مَحْسُوبٍ<sup>(٥)</sup>

(١) من قصيدة له يرثي فيها فضالة بن كلدة ، وأولها قوله :

أَيْتَهَا النَّفْسُ ، أَجْمَلِي جَزَعًا إِنْ الَّذِي تَحْذِرِينَ قَدْ وَقَعَا

إِنْ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاةَ وَالسَّنَجْدَةَ وَالْحَزْمَ وَالْقَوَى جَمْعًا

أَوْدَى ، وَهَلْ تَنْفَعُ الْإِشَاحَةَ مِنْ أَمْرٍ لَمَنْ قَدْ يَحَاوِلُ الْبَدْعَا

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا جعفر محمد بن عبد الملك بن أبي مروان الزيات

( الديوان ٥٠ )

(٣) من قصيدة له يمدح فيها عبدالله بن دينار بن عبدالله ( الديوان ٥٣ / ١ )

(٤) هذا البيت آخر أبيات قصيدة له يمدح فيها أبا الغيث موسى بن إبراهيم

الرافقي ( الديوان ١٨٣ )

(٥) من قصيدة له يمدح فيها عبدالرحمن بن نهيك ( الديوان ٦٠ / ١ ) وفيه

« وَلَا لِمِثْلِي » وقبله قوله :



وأبو تمام زعم أن رَوَّنَقَ القول بالمواعيد لا يتحصّل منه نفع إذا لم يكن فعال ، وجعل الصحة في القول والمرض في الأفعال مثلين في الاستعارة ، والبحترى إنما ذكر أنه لا يرضى بالقول ؛ لأنّ القول لا يُحْتَسَبُ به للماجد بغير فعل ؛ فالغرضان مختلفان ، والمعنى معنى واحد شائع جارٍ في عادات الناس أن يقولوا : إنما زيد كلام ، وإنما عمرو قول بلا فعل ، ومثل هذا - مع كثرته على الألسن - لا يقال : إنه مسروق .

١٧ - ومن ذلك قولُ أبي تمام :

سَتَرَ الصَّنِيعَةَ وَأَسْتَمَرَ مُلَعَّنًا      يَدْعُو عَلَيْهِ النَّائِلُ الْمَظْلُومُ<sup>(١)</sup>

وقول البحترى :

أَكْفَرُ مِنْكَ فَضْلَ نَعْمَى      وَسَتَرُ نَعْمَى الْكَرِيمِ كُفْرُ<sup>(٢)</sup>

فذكر أبو تمام رجلاً ذمّه بستر الصنّيعه ، وجعله مُلَعَّنًا يدعو عليه النائل المظلوم ، على الاستعارة ، والبحترى ذكر أن ستر النعمى كفر ، وكلاّ اللفظين مستعملان شائعان<sup>(٣)</sup> على الألسن ؛ فلا يقال لمن تكلم بأحد اللفظين : إنه استعاره من الآخر .

= لست على غرة بمشتمل ولا إلى مطمع بمنسوب

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا الحسن محمد بن الهيثم بن شبابة (الديوان ٣٠١) وفيه « سرق الصنّيعه فاستمر بلعنه » ووقع في الأصول « واستحر » وهو تحريف الذى أبتناه ، والنائل : العطاء

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المتوكل على الله (الديوان ٢١٧/١) وهو - مع ما قبله الذى يتضح به معناه - برواية الديوان هكذا :

إنى - وإن كنت ذا وفاء لا يتخطى إلى غدر -

لذاكر منك فضل نعمى وستر نعمى الكريم كفر

(٣) كلا وكلتا : لفظهما مفرد ومعناها مثنى ، والكثير في الاستعمال مراعاة لفظهما ؛ فيكون خبرهما مفردا والضمير العائد على كل منهما مفردا ومن ذلك قوله تعالى (كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه ، شيئا) وقول الشاعر :

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن - إذا متنا - أشدّ تعانيا



١٨ — ومن ذلك قول أبي تمام :

شَهِدْتُ جَسِيَاتِ الْعُلَى وَهُوَ غَائِبٌ      وَلَوْ كَانَ أَيْضًا شَاهِدًا كَانَ غَائِبًا<sup>(١)</sup>

وقول البحترى :

بَشِيرًا لَكُمْ فِيهَا نَذِيرًا لِعَيْرِكُمْ      لَهُ شَاهِدٌ عَنْ مَوْضِعِ الْفَهْمِ غَائِبٌ<sup>(٢)</sup>

وهذا المعنى أيضاً جارٍ على الأفواه ، ومستعمل في الكلام ، تعرفه العامة كما تعرفه الخاصة ، وذلك قولهم : فلان شاهد كغائب ، وحاضر كمن لم يحضر ، وفلان سواء والعدم .

١٩ — ومن ذلك قول أبي تمام :

دَعَيْنِي عَلَى اخْتِلاَقِ الصَّمِّ لِاتِي      هِيَ الْوَفْرُ أَوْ سِرْبٌ تَرِنُ نَوَادِبُهُ<sup>(٣)</sup>

(١) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن سهل (الديوان ١٧) وقبله قوله :  
وملان من ضغن كواه توقلى إلى الهمة القعسا سناما وغاربا  
والضغن : الحقد ، وتوقلى : صعودي ، وأراد به استشرافه وتطلعه للعالي ،  
والهمة القعساء : الثابتة المنيع ، وأصل السنام : المرتفع من ظهر الإبل . والغارب :  
ما بين السنام والعتق ، ويعبر بهما عن أعالي الأشياء  
(٢) البيت على هذه الصورة غير موجود في الديوان ، وله من قصيدة يمدح  
فيها محمد بن يوسف (الديوان ١ / ٧٤) في هذا المعنى قوله :

نصحتكم لو كان للنصح موضع لدى سامع عن موضع النصح غائب  
نذيرا لكم منه ، بشيرا لكم به ، ومالي في هاتين قولة كاذب

وأكبر الظن أن ما في الأصل محرف عن هذا

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن  
مصعب (الديوان ٤٤) ووقع في أصول هذا الكتاب وفي بعض نسخ الديوان  
رواية البيت هكذا :

دعيني على أخلاق الصمّل التي هي الوفّر أو سرب ترن نوادبه  
والتي أثبتناها أظهر وأوضح معنى ، يقول : إني معترّم عزما لا تردد معه على  
أن أرتحل فيما أن تهى لي أخلاق الصمّ تمولا وإما أن تسلمني إلى الموت فيقوم  
على سرب من النشاء يندبني



وقول البحترى :

وَخَدُّ الْقِلَاصِ يَرُدُّنِي لَكَ بِالْغِنَى فِي بَعْضِ ذَا التَّطَوَّافِ أَوْ يُرِدُّنِي <sup>(١)</sup>  
وهذان المعنيان أصلهما واحد ، وهو قول امرئ القيس :  
\* نَحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ مَمُوتَ فَنُعْذِرَا <sup>(٢)</sup> \*

وشهرته وكثرة استعمال الناس إياه يغنى البحترى عن أن يقال : إنه  
استعاره ، أو أخذه .

٢٠ — ومن ذلك قول أبي تمام :

كَجِلَّتْ بِقُبْحِ صُورَتِهِ فَأَمْسَى لَهَا إِنْسَانُ عَيْنِي فِي السِّيَاقِ <sup>(٣)</sup>  
وقول البحترى :

شَكُوتُ قَدِّي بِعَيْنِكَ بَاتَ يَدْمَى كَأَنَّكَ قَدْ نَظَرْتَ إِلَى طِمَاسٍ <sup>(٤)</sup>  
وهذا أيضاً من المعاني التي تمنع شهرتها وأبتذال العامة والخاصة لها من أن  
يقال : إنها مسروقة ، وإن واحداً ائتم فيها بآخر .

\*\*\*

(١) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحترى المطبوع بمصر

(٢) هذا عجز بيت ، وصدره قوله :

\* فقلت له لا تبك عينك إنما \*

وانظر العقد الثمين ( ٧٩ )

(٣) من أبيات له يهجو فيها ابن الأعمش (الديوان ٥٠١) وبعده قوله :

مساو لو قسمن على الغواني لما جهزن إلا بالطلاق

قبحت وزدت فوق القبح حتى كأنك قد خلقت من الفراق

(٤) هو ثاني بيت من أبيات يهجو فيها من اسمه « طماس » (الديوان

٥٣ / ٢) وقبله قوله :

أقول لصاحب من سر عبس أرى وردى برؤيته وآسى



٢١ — وما جاء به أبو الضياء على أنه مسروق ، والمعنيان مختلفان ليس بينهما اتفاق ولا تناسب ، قول أبي تمام :

فَأَقْسِمَ اللَّحْظَ بَيْنَنَا إِنَّ فِي الْأَحْظِ لَعُنْوَانَ مَا يُجِنُّ الضَّمِيرُ<sup>(١)</sup>  
وقال البحرى :

سَلَامٌ وَإِنْ كَانَ السَّلَامُ تَحِيَّةً فَوَجْهُكَ دُونَ الرَّدِّ يَكْفِي الْمَسَامَا<sup>(٢)</sup>  
وأبو تمام سأل مَنْ يُخَاطَبُهُ أَنْ يُقْبَلَ عَلَيْهِ ، ويجعل له قِسْطًا من النظر ؛ فإن إدامة النظر تدلُّ على المودة ، كما أن الإعراض يدل على البغض . والبحرئى إنما سلّم على المهيم الغنوى ، وذكر أن السلام تحية ، وأن وجهه لجماله وطلاقة يكفى المسلم قبل رَدِّه ، والمعنيان مختلفان ، وليس لواحد منهما من الرقة والغرابة ما ينسب أحدهما أنه محذوفٌ على الآخر أو مسروق منه .

٢٢ — ومن ذلك قول أبي تمام :

وَرَخْبَ صَدْرِي لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوْسَعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدٌ<sup>(٣)</sup>

(١) من أبيات له فى العتاب ( الديوان ٢٩٨ ) وقبله قوله :

ليس يدرى إلا اللطيف الخبير  
أى شىء تطوى عليه الصدور  
ويقولون : إنك المرء بالغييب محام عن الصديق  
نصور فإذا جئت زائرا حجبت وجهك عنى كآبة وبسور  
فتطلق مع العناية إن البشرى فى أكثر الأمور بشرى  
إنما البشر روضة فإذا كان يبذل فروضة وغدير

والكآبة : الغم ، والبسور : العبوس ، وتطلق : مأخوذ من الطلاقة وهى البشرى  
وانفراج أسارى الوجه ، والبذل : العطاء ، ويحن : يستر ويكون

(٢) من قصيدة له يمدح فيها المهيم الغنوى ( الديوان ٢/٢٣٤ )

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أباسعيد محمد بن يوسف الطائى ( الديوان

٩٧ ) وقد تقدم ذكر هذا البيت فى بيان أخطاء أبى تمام ( انظر ١٦٥ من هذا الكتاب )



وقول البحترى :

مَفَاذَةَ صَدْرٍ لَوْ تَطَّرَقُ لَمْ يَكُنْ لَيْسَلُكُهَا فَرْدًا سُلَيْكُ الْمُقَابِلِ (١)  
وأبو تمام ذكر أن رَحْبَ صَدْرِ الممدوح وَسَعَتَهُ تزيد على سعة الأرض ،  
فأسرف ، وأخطأ في المعنى بما قد ذكرته في باب خطائه في المعاني ، والبحترى  
ذكر سَعَةَ صدر الممدوح ، وجعل له مفازة على الاستعارة ، وذكر أنه لو تطرق لم  
يكن ليسلكها سُلَيْكُ الذي لم يكن ليكبر عليه سلوكُ الأرض وإن عَرُضَتْ  
وطالت ، وإنما أرادها جميعاً سعة صدر الممدوح ، كما جرت العادة بهذا الضرب  
من المدح ، فأفرطاً ، ولكن سَلَكَ كل واحد منهما معنًى غير معنى صاحبه كما  
تَرَى

٢٣ -- ومن ذلك قول أبي تمام :

إِنَّمَا الْبِشْرُ رَوْضَةٌ فَإِذَا مَا كَانَ بِرِيٍّ فَرَوْضَةٌ وَغَدِيرٌ (٢)

وقول البحترى :

فَإِنَّ الْعَطَاءَ الْجَزَلَ مَا لَمْ تَحْلِهِ بِبِشْرِكَ مِثْلُ الرَّوْضِ غَيْرِ مُنَوَّرٍ (٣)

فأراد أبو تمام البشر مع البر كالروضة والغدير ، وأراد البحترى أن العطاء

---

(١) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن يوسف (الديوان ١/ ٧٣) وقد سبق  
ذكر هذا البيت (انظر ص ١٦٦ من هذا الكتاب)  
(٢) من أبيات له في العتاب ، وقد مضى ذكر بيت منها وذكرنا معه بقية  
الآيات ومنها هذا البيت (انظر الهامشة رقم ١ من ص ٣٠١ من هذا  
الكتاب)

(٣) من قصيدة له يقولها وقد كان له غلام اشتراه إبراهيم بن الحسن بن سهل  
فلم يزل به حتى رده إليه (الديوان ٢/ ١٥) وفيه « وكان العطاء الجزل » وقبل  
هذا البيت قوله :

وهبت الذي لو لم تهبه لما التوى بك اللوم ، إن العذر عند التعذر  
وأعطيت ما أعطيت والبشر شاهد على فرح بالبذل منك مبشر



ما لم يكن معه بشر كان كالروض غير منور؛ فليس بين المعنيين اتفاق إلا في ذكر  
البشر والروض، والألفاظ غير محظورة على واحد.

٢٤ — ومن ذلك قول أبي تمام:

وَإِنِّي مَاحُورٍ فُتُّ فِي طَلَبِ الْغِنَى وَلَكِنَّمَا حُورٍ فُتُّمُ فِي الْمَكَارِمِ<sup>(١)</sup>

وقول البحترى:

إِذَا ابْتَدَا بُخْلَاءَ النَّاسِ عَارِفَةً يَتَّبِعُهَا لَمَنْ فَاَلْمَرْزُوقُ مِنْ حُرْمًا<sup>(٢)</sup>

فأراد أبو تمام أنه ليس بمحدود ولا محارف في ملتسماته ومطالبه، ولكن  
الذي أمهم وطلب ما عندهم حور فوا في مكارمهم؛ فأحسن في المعنى واللفظ كلَّ  
الإحسان، وأراد البحترى أن البخيل إذا امتنَّ بمعروفه فالمرزوق من حرم ذلك  
المعروف؛ فهذا المعنى غير معنى أبي تمام، وليس بينهما اتفاق ولا تقارب.

٢٥ — ومن ذلك قول أبي تمام:

إِذَا شَبَّ نَارًا أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ وَقَامَ لَهَا مِنْ خَوْفِهِ كُلُّ قَاعِدٍ<sup>(٣)</sup>

وقول البحترى:

وَمُبَجَّلٌ وَسَطَ الرَّجَالِ خُفُوفُهُمْ لِقِيَامِهِ وَقِيَامُهُمْ لِقُعُودِهِ<sup>(٤)</sup>

وليس أحد المعنيين من الآخر في شيء؛ لأن أبا تمام أراد أن الممدوح إذا  
شبَّ نار الحرب أقعدت كل قائم لقتاله ومنابدته: أي تزُجج كلَّ واحد خوفاً  
وفرقاً، وذلك مأخوذ من قول الفرزدق:

(١) لا يوجد هذا البيت في ديوان أبي تمام، وقد تقدم ذكره في سرقات  
أبي تمام (انظر ص ٨٧ من هذا الكتاب)

(٢) من قصيدة له يمدح فيها رافع بن هرثمة (الديوان ٢ / ٢٥٩) وفيه  
« إذا بدا بخلاء الناس » والعارفة: الصنعة

(٣) من قصيدة له يرثي فيها خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني (الديوان  
٣٦٦) وشب النار يشبها: أوقدها وأججها، وأراد — كما قال المؤلف —  
نار الحرب

(٤) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحترى المطبوع بمصر



أَتَانِي وَرَحَلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَعَةٌ لَّالِ تَمِيمٍ أَعَدَّتْ كُلَّ قَائِمٍ  
وقوله «وقام لها من خوفه كل قاعد» أي: زال عن الطمأنينة والقرار فقام،  
وإنما يريد انزعاج الخائف؛ فجعل ذلك قياماً له، والبحتری إنما ذكر أن الرجال  
إنما يخفون لقيام ممدوحه، أي: يُسرِّعون بين يديه إذا قام، فاذا قعد قاموا إجلالاً  
وهَيِّمَةً، وأن من شأنه أن لا يجلس أحد بجوسه وأن يكون الناس كلهم قياماً  
إذا جلس، والمعنيان مختلفان، وليس بينهما اتفاق إلا في ذكر القيام والعود،  
والألفاظ مباحة.

٢٦ - ومن ذلك قولُ أبي تمام:

وَرُبَّ يَوْمٍ كَأَيَّامٍ تَرَكَتَ بِهِ  
مَتْنَ الْقَنَاةِ وَمَتْنَ الْقِرْنِ مُنْقَصِفًا<sup>(١)</sup>

وقول البحتری:

فِي مَعْرِكٍ ضَمَّكَ تَخَالُ بِهِ الْقَنَاةِ بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا أَنْتَنِينَ ضُلُوعًا<sup>(٢)</sup>  
وليس بين المعنيين اتفاق إلا في أن الشاعرين وصفاً حال الطعن بالقناة كيف  
يقع؛ فذكر ذلك أن ممدوحه يَقْصِفُ مَتْنَ الْقِرْنِ وَمَتْنَ الْقَنَاةِ، وشبهه هذا انطواء  
الرماح واعوجاجها - إذا وقعت بضلوع القوم - باعوجاج ضلوعهم، وهذا من  
التشبيهات الظريفة العجيبة، وهو المعنى الذي استغربه واستحسنه أبو تمام على  
ما يرويه الشاميون

٢٧ - ومن ذلك قول أبي تمام:

- 
- (١) من قصيدة له يمدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي (الديوان ٢٠٣) وفيه «ومتن القرن متصفا» وهو تحريف عما أثبتناه هنا، ومتن القناة: وسطها، ومتن الإنسان: ظهره، ومنقصفا: منكسرا
- (٢) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن يوسف (الديوان ١٨٥/٢) وفيه «إذا انحنين» وقد تقدم ذكر هذا البيت (انظر ص ١٣ من هذا الكتاب)



بَيْنَ الْبَيْنِ فَقَدَهَا ، قَلَمًا يُعْرِفُ فَقَدَ الشَّمْسِ حَتَّى تَغِيْبًا (١)

وقول البحترى :

فَاضِلَ بَيْنِ الْأَخْوَانِ عُسْرِي فِي ظَلَمَاءِ لَيْلٍ تَقَاضَلَتْ شُهْبَهُ (٢)  
وليس بين المعنيين تناسب ؛ لأن أبا تمام ذكر أن موضع فقدها بآن ، وأنه  
قلمًا يُعرف فقد الشمس إلا بعد غروبها ، وهذا جارٍ في عادات الناس واستعمالهم :  
أن يقولوا : لا يُعرف فضل الإنسان حتى يفقد ، ولا يعرف فضل العافية إلا عند  
البليّة ، وقدّر الدراهم إلا عند الحاجة ، والبحترى أراد أن عُسْرَهُ بَيْنَ لَهُ عَنْ  
مراتب إخوانه ، وفضل بعضهم على بعض ، وأراد بالشهب السكواكب ، وهذا  
معنى لطيف جداً ليس من معاني أبي تمام في شيء .

هذا ، ومما ادعى أبو الضياء على البحترى فيه السرّاق والاتفاق في ذلك  
أكثر فإنما هو من الأنفاظ التي ليست محظورة على أحد ، وقد مضى فيما قبل من  
هذا الباب أبيات .

٢٨ — فمن ذلك قول أبي تمام :

إِنَّ الصَّفَاحَ مِنْكَ قَدْ نُضِدْتَ عَلَى مَلَقَى عِظَامٍ لَوْ عَظِمْتَ عِظَامٍ (٣)

- 
- (١) من غزل قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى (الديوان ٢٥)  
وفيه « قلمًا تعرف فقدا » وبين : أظهر ، والبين : البعد والفراق  
(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا العباس بن بسطام (الديوان ١ / ٣٣) وفيه  
« فاضل بين الأخوان عدى » والعدم — بضم فسكون — الفقر  
(٣) من أوائل قصيدة يهنيء فيها أمير المؤمنين الواصل بالله بالخلافة ، ويعزيه عن  
وفاة أبيه المعتصم بالله (الديوان ٢٧٥) وقبله — مما يتضح به معناه — قوله :  
ما للدموع تروم كل مرام والجفن ناكل هجعة ومنام  
يا تربة المعصوم تربك مودع ماء الحياة وقاتل الإعدام  
والثاكل : الفاقد ، والهجعة : الهجوع والنوم ، والصفائح : الحجارة العريضة  
التي يسد بها القبر ، ونضدت : ركبت فوق بعضها ، والعظام الثانية : جمع عظيم  
(٢٠ — الموازنة)



وقول البحرى :

مَسَاعٍ عِظَامٍ لَيْسَ يَبْلَى جَدِيدُهَا وَإِنْ بَلَيْتَ مِنْهُمْ رَمَائِمُ أَعْظَمِ (١)  
فأراد أبو تمام أن عظام الرجل الذى رثاه عظيم القدر ، وأراد البحرى أن  
مساعى القوم عظام لا يبلى جديدها وإن بليت عظامهم ، وليس ههنا اتفاق إلا فى  
لفظ العظام لا غير .

٢٩ — ومن ذلك قول أبى تمام :

لا يدهمك من دهمائهم عدد  
فإن أكرههم أو جلهم بقر (٢)

وقول البحرى :

عَلَى نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا وَمَا عَلَى لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ الْبَقْرَ (٣)  
فأراد أبو تمام أنه لا يجب أن ينظر إلى كثرة عددهم فإن أكرههم بقر ،  
وذكر البحرى أن عليه أن يُجيد القول ، وليس عليه أن تفهمه البقر ، وما ههنا  
اتفاق إلا فى لفظة البقر .

٣٠ — ومن ذلك قول أبى تمام :

\* لَهَا نَ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا (٤) \*

(١) من قصيدة له يرثى فيها بنى حميد الطائيين ، ويخص من بينهم أبا مسلم

(الديوان ٢/٢٥٦)

(٢) من قصيدة له يمدح فيها عمر بن عبد العزيز الطائى (الديوان ١٥٠)  
وفيه « فإن جلهم أو كلهم بقر » ويدهمك : يفاجتك ، والدهماء : العدد الكثير ،  
وجلهم : معظمهم ، ولا يحسن الكلام به ، وإنما كان ينبغى أن يقول « فإن أكرههم  
أو كلهم » وانظره فى أخبار أبى تمام ١٠١٥١

(٣) من قصيدة له يمدح فيها على بن مر الأرمنى (الديوان ٢/٤٣) وفيه « عن  
مقاطعها » وقد تقدم ذكر هذا البيت ( انظر ص ٢٦١ من هذا الكتاب )

(٤) هذا صدر مطلع قصيدة له يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات (الديوان

٢٥٢) وعجزه قوله :

\* ونذكر بعض الفضل منك فتنفلا \*



وقول البحترى :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَيْسَ يَرْقُبُ فِي الذِّي حَاوَلْتُ إِلَّا أَنْ نَقُولَ وَيَفْعَلًا<sup>(١)</sup>  
والانفلاق ههنا إنما هو في القول والفعل .

٣١ — ومن ذلك قول أبي تمام :

وَمَا يَوْمٌ زُرْتَ اللَّحْدَ يَوْمَكَ وَحْدَهُ

عَلَيْنَا ، وَلَكِنْ يَوْمٌ زَيْدٍ وَحَاتِمٍ<sup>(٢)</sup>

وقول البحترى :

بَأَبْيَضَ وَصَّاحٍ كَانَ قَمِيصَهُ يُزْرُ عَلَى الشَّيْخَيْنِ زَيْدٍ وَحَاتِمٍ<sup>(٣)</sup>  
أفترى البحترى ما سمع بذكر زيد الخليل ولا حاتم الطائي اللذين يفخر  
بهما اليمين كلها فيشبهه بمدوحه بهما إلا من بيت أبي تمام ؟

٣٢ — ومن ذلك قول أبي تمام :

لَعَمْرُكَ مَا كَانُوا ثَلَاثَةً إِخْوَةً وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثَ قَبَائِلٍ<sup>(٤)</sup>

وقول البحترى :

كَانُوا ثَلَاثَةً أَبْحُرٍ أَفْضَى بِهِمْ وَلَعُ الْمُنُونِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْبُرٍ<sup>(٥)</sup>

(١) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحترى المطبوع بمصر ، وفيه من قصيدة له  
يمدح فيها أمير المؤمنين المعتز بالله ( ٢ / ١٦٩ ) من هذا المعنى قوله :

قد قلت فافعل ما رأيت ، وإن من عادات جودك أن تقول وتفعل

(٢) من قصيدة له يرثي فيها هاشم بن عبد الله بن مالك الحزاعي (الديوان ٢٨٦)

وفيه « ولكن يوم عمرو وحاتم »

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أبا مسلم بن حميد الطائي (الديوان ٢٥٣/٢)

وفيه « بأروع من طي »

(٤) سادس ستة أبيات يرثي فيها — أبا نصر ، ومحمدا ، وقحطبة

(الديوان ٣٨١)

(٥) من قصيدة له يرثي فيها قومه (الديوان ٤٥/٢) وفيه « أفضى بها »

وإضافة « ولع » إلى « النون » من إضافة المصدر إلى فاعله : أى شغفها بالعظام  
من الناس .



فجعلهم أبو تمام ثلاث قبائل ، وجعلهم البحترى ثلاثة أبحر ؛ فليس ههنا اتفاق إلا في ذكر ثلاثة .

٣٣ - ومن ذلك قول أبي تمام :

كسك من الأنوارِ أبيضُ ناصعُ وأحمر قانٍ وأصفرُ فاقعُ<sup>(١)</sup>  
وقول البحترى :

من واطئح يقق وأصفر فاقع ومُضرج جسدٍ وأحمر قاني<sup>(٢)</sup>  
أفتري البحترى لم يكن ليتهدى إلى أصفر فاقع وأحمر قانٍ لولا بيت أبي تمام ؟  
٣٤ - ومن ذلك قول أبي تمام :

لولا مُناشدةُ القرُبي لغادركمُ فريسة المرهفينِ السيفِ والقلمِ<sup>(٣)</sup>  
وقول البحترى :

زنت الخِلافة إشرافاً وقد حبطت ودُدت عن حَقها بالسيفِ والقلمِ<sup>(٤)</sup>  
وكذلك أيضاً لم يكن البحترى يهتدى إلى الجمع بين السيف والقلم لولم  
يجمعهما أبو تمام !

٣٥ - ومن ذلك قول أبي تمام :

- 
- (١) من قصيدة له يفخر فيها بقومه (الديوان ٤٧٨) وقد وقع في أصول هذا الكتاب « كتابا من الألوان » وهو تصحيف ، وقد تقدم ذكر البيت على الصواب (انظر ص ٢٤٦ من هذا الكتاب) وعجز البيت على ما هنا غير مستقيم الوزن، وهو في الموضع السابق صحيح الوزن وإن كان فيه ما ذكره المؤلف هناك
- (٢) من قصيدة له يمدح فيها عبيد الله بن يحيى بن خاقان (الديوان ٣١٢/٢) والجسد : الدم ، وأراد كلون الدم
- (٣) من قصيدة له يمدح فيها مالك بن طوق (الديوان ٢٧٠) وفيه « حصائد المرهفين » والمرهفين : المحدين الرقيقين
- (٤) من قصيدة له يمدح فيها عبيد الله بن يحيى بن خاقان (الديوان ٢٦٥/٢) وفيه « سست الخِلافة إشرافاً »



أَبِي لِي تَجْرُ الْعَوْثِ أَنْ أَرَامَ الَّتِي أُسَبُّ بِهَا ، وَالنَّجْرُ يُشْبِهُهُ النَّجْرُ<sup>(١)</sup>  
وقول البحتری :

سَـيِّدُ نَجْرٍ مَعَالِي نَجْرِهِ يَمْلِكُ الْجُودَ عَلَيْهِ مَا مَلَكَ<sup>(٢)</sup>  
وقد كان ينبغي لأبي الضياء أن لا يُخَرِّجَ مثل هذا في السَّرَقِ ،  
ولا يَفْضَحَ نفسه .

٣٦ - ومن ذلك قول أبي تمام :

مُتَوَاطِئُو عَقَبَيْكَ فِي طَلَبِ الْعُلَى وَالْمَجْدِ مُنَّمَةٌ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ<sup>(٣)</sup>  
وقول البحتری :

حُرَّتَ الْعُلَى سَبْقًا ، وَصَلَّى ثَانِيًا مُنَّمٌ اسْتَوَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْأَقْدَامُ<sup>(٤)</sup>  
٣٧ - ومثله قول أبي تمام :

فِي غَدَاةٍ مَهْضُوبَةٍ كَانَ فِيهَا نَاصِرُ الرَّوْضِ لِلِسَّحَابِ نَدِيمًا<sup>(٥)</sup>

(١) من قصيدة له في الفخر (الديوان ٤٧٥) والنجر - بفتح النون وسكون الجيم - الأصل ، والعوث - بفتح الغين وسكون الواو - هو العوث بن طيء جده الأعلى ، وأرام : أحب

(٢) من قصيدة له يمدح فيها عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر (الديوان ١٥١/٢)

(٣) هذا البيت آخر أبيات قصيدة يمدح فيها أمير المؤمنين المعتمد بالله - ويقال : المأمون - (الديوان ٢٨٢)

(٤) من قصيدة له يرثي فيها أبا سعيد (الديوان ٢٥٨/٢) وقبله - مما يتضح به معناه - قوله :

لا تبعدن وكيف يقرب نازل بالغيب تفتى دونه الأعوام  
ولقد كمنالك المكرمات مهذب يرضيك منه النقض والإبرام  
(٥) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد (الديوان ٢٩٣) ووقع في الأصول « في غداة مهضومة » وتصويبه عن الديوان ، والمهضوبة : المطورة ، مأخوذ من الهضبة وهي المطرة ، والهضب - بفتح فسكون - حلبات القطر بعد المطر ، هذا وقد سقط من أصول الكتاب بيت البحتری الذي يقال إنه أخذ معناه من هذا البيت



وما يجعل مثل هذا مسروقاً إلا من لا معرفة له بجلي المعاني فضلاً عن خفيها .

٣٨ — ومن ذلك قول أبي تمام يصف الفرس :

مِنْ نَجْلِ كُلِّ تَلِيدَةٍ أَعْرَاقُهُ      طَرَفٍ مُعِمٍّ فِي السَّوَابِقِ مُخَوِّلٍ<sup>(١)</sup>

وقول البحترى :

وَإِنِّي الضُّلُوعُ بِشُدِّ عَقْدِ حِزَامِهِ      يَوْمَ اللِّقَاءِ عَلَى مُعِمِّ مُخَوِّلٍ<sup>(٢)</sup>

وما في « معم مخول » من الغرابة حتى يتلقنه البحترى من أبي تمام على كثرته على الألسن وقول الناس في مدح الفرس : كريمة الآباء والأمهات ، وشريف الأنساب ؟

٣٩ — ومن ذلك قول أبي تمام :

فَأَذْرَتْ جُمَانًا مِنْ دُمُوعِ نِظَامِهَا      عَلَى الْخَدِّ إِلَّا أَنْ صَا نَعَهَا الشَّعْرُ<sup>(٣)</sup>

وقول البحترى :

جَرَى فِي نَحْرِهَا مِنْ مُقْلَتَيْهَا      جُمَانٌ يَسْتَهْلِكُ كَلِي جُمَانٍ<sup>(٤)</sup>

(١) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب ( الديوان ٢٣٥ ) والنجل : الولد ، والتليدة : الأصيلة ، والأعراق : الأصول ، والطرف : الكريم ، والمعم : الذي له عم ، والمخول : الذي له خال

(٢) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحترى المطبوع بمصر

(٣) من قصيدة له في الفخر ( الديوان ٤٧٤ ) وفيه « فأبدت جمانا » ووقع في أصول هذا الكتاب « إلا أن طالعتها السفر » وتصويبه عن الديوان ، وقبل هذا البيت - مما يتضح به معناه - قوله :

تصدت وحبل البين مستحصد شزر      وقد سهل التوديع ما أوعز الهجر

بكته بما أبكته أيام صدرها      خلى ، وما يخلو له من جوى صدر

وقالت : أتندى البدر ؟ قلت تجلدا :      إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر

(٤) من قصيدة له يمدح فيها أحمد وإبراهيم ابني المدبر ( الديوان ٢ / ٢٨٠ )



فالاتفاق ههنا إنما هو في لفظ « مُجْمَانٌ » وقول ذلك « نظامها على الخلد »  
وقول هذا « جرى في نحرها » فلا يقتضى أن يكون أحدهما مأخوذاً من الآخر ؛  
لأن الدمع على الخلد جَرِيُهُ ، وإلى النحر يَصِلُ ، وهذه حال لا يجهلها أحد ممن  
وصف الدمع .

٤٠ — ومن ذلك قول أبي تمام :

وَهَلْ لِلْقَرِيضِ الْغَضُّ أَوْ مَنْ يَحْوِكُهُ عَلَى أَحَدٍ - إِلَّا عَلَيْنِكَ - مَعُولٌ (١)

وقول البحتري :

وَعَلَيْنِكَ سُقْيَاهُمْ لَنَا إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي نَوْبَةِ إِلَّا عَلَيْنِكَ مَعُولٌ (٢)  
فحَظَرَ عَلَى الْبَحْتَرِي لَفْظَةَ « مَعُولٌ » وَحَرَّمَهَا عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ أَنْ أَبَا تَمَامٍ  
لَفَّظَ بِهَا ! .

٤١ — ومن ذلك قول أبي تمام :

وَإِذَا امْرُؤٌ أَهْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ (٣)

وقول البحتري :

حَازَ حَمْدِي ، وَلِلرِّيَاحِ اللَّوَاتِي تَجَلِبُّ الْغَيْثَ مِثْلُ حَمْدِ الْغُيُومِ (٤)

---

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا المستهل محمد بن شقيق الطائي (الديوان ٢٤٥) وفيه « فهل للقريض الغض أو من يصوغه » والقريض : الشعر ، والغض : أصله الطرى ، وأراد به الطريف المبتدع

(٢) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحتري المطبوع بمصر

(٣) سادس ستة أبيات يمدح فيها إسحاق بن أبي ربيع كاتب أبي دنف ويسأله أن يشفع له (الديوان ٢٤٠) والصنعة : المكربة

(٤) من أبيات له يمدح فيها أحمد بن عبد الرحمن الحراني ويستعينه في قضاء حاجة (الديوان ٢ / ٢٥٠) ووقع في الأصول « خان حمدى » وهو تحريف شنيع تصويبه عن الديوان ، وقبله — مما يوضح معناه — قوله :

وكريم عدا فأعلق كفي مستهيجا في نعمة من كريم



فمعنى أبي تمام مشترك بين الناس ، وليس مخترعاً ؛ لأنك أبداً تسمع قول القائل - إذا بلغ حاجته بشفاعه - أن يقول للشفيع : ما أعتدُّ هذه إلا من الله ومنك ، فليس لأبي تمام فيه شيء أكثر من أن عبّر فيه بعبارة حسنة مكشوفة ، فالبحترى لم يأخذ المعنى منه لأنه في العادات موجود ، ولكنه أحسن في التمثيل ، وأغرب وأبدع .

\*\*\*

وهذا الآن ما أخطأ فيه البحترى من المعاني :

١ - قال البحترى :

ذَنَبٌ كَمَا سَحِبَ الرَّدَاهُ يَذُبُّ عَنْ عُرْفٍ وَعُرْفٌ كَالْفِنَاعِ الْمُسْبِلِ<sup>(١)</sup>  
هذا خطأ من الوصف ؛ لأن ذنب الفرس - إذا مس الأرض - كان عيباً ، فكيف إذا سحبه ، وإنما الممدوح من الأذنان ما قُرب من الأرض ولم يمسها ، كما قال امرؤ القيس :

\* بِضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ<sup>(٢)</sup> \*

فقال « فوق الأرض » [ أى : فوق الأرض ] بقليل .

وقد عيب على امرئ القيس قوله :

لَهَا ذَنَبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرِهِ<sup>(٣)</sup>

(١) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحترى المطبوع بمصر

(٢) هذا عجز بيت من طويلته المعلقة ، وصدره قوله :

\* ضليع إذا استدبرته سد فرجه \*

والضليع : القوى المنتفخ الجنبين ، وفرجه : ما بين رجليه ، والضافي : السابغ

وأراد به ذنب الفرس ، و « ليس بأعزل » ليس ذنبه إلى جانب

(٣) قد تقدم ذكر ما بعد هذا البيت في مآخذ العلماء على الشعراء ، وانظر

(ص ٣٤ من هذا الكتاب) وانظر العقد الثمين ٨٦



وما أرى العيب لحق امرأ القيس في هذا ؛ لأن العروس إذا كانت تَسَحَبُ ذيلها ، وكان ذنب الفرس إذا مس الأرض فهو عيب ؛ فليس ينكر أن يشبه الذنب به إن لم يبلغ أن يمس الأرض ؛ لأن الشيء إنما يشبه بالشيء إذا قرب منه ، أو دنا من معناه ، فإذا أشبهه في أكثر أحواله فقد صح التشبيه ، ولآق به ، ولأن امرأ القيس لم يقصد طول الذنب أن يشبهه بطول ذيل العروس فقط ، وإنما أراد السبوغ والكثرة والكثافة . ألا تراه قال « تسد به فرجها من دُبُرُ » وقد يكون الذنب طويلا يكاد يمس الأرض ولا يكون كثيفا ، بل يكون رقيقاً نَزْرُ الشعر خفيفاً فلا يسد فرج الفرس ، فلما قال « تسد به فرجها » علمنا أنه أراد الكثافة والسبوغ مع الطول ، وإنما أشبه الذنب الطويلُ ذيلَ العروس من هذه الجهة ، وكان في الطول قريبا منه ؛ فالتشبيه صحيح ، وليس ذلك بموجب للعيب ، ولا أن يكون ذنبُ الفرس من أجل تشبيهه بالذيل مما يحكم على الشاعر أيضاً أنه قصد إلى أن الفرس يسحبه على الأرض ، وإنما العيب في قول البحتری « ذَنَبُ كَأَسْحَبِ الرِّدَاءِ » فأفصح بأن الفرسَ يسحبُ ذنبه .

ومثل قول امرئ القيس قولُ خِدَاشِ بْنِ زَهَيْرٍ :

لَهَا ذَنَبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْهَدْيِ إِلَى جُوجُوِّ أَيْدِ الزَّافِرِ

الهدى : العروس التي تهدي إلى زوجها ، وأيد : شديد ، والزافر : الصدر ؛ لأنها تزفر منه ، وإنما أراد بذيل العروس طولَه وسُبُوغَه ، فشبه الذنبَ السابعَ به ، وإن لم يبلغ في الطول إلى أن يمس الأرض

وعما يصحح ذلك قولهم : فرسٌ ذِيَالٌ ؛ إذا كان طويلا طويل الذنب ، فإذا كان قصيرا طويل الذنب قالوا : ذائل ، وإنما قالوا ذلك تشبيهاً للذنب بالذيل لا غير ، قال النابغة :

بِكُلِّ مُدَجَّجٍ كَاللَّيْثِ يَسْمُو إِلَى أَوْصَالِ ذِيَالِ رِفْنٍ

رفنٌ ورفلٌ واحد ، وهو الطويل الذنب



وقد استقصيت الاحتجاج لبیت امریء القیس فیما بینته<sup>(١)</sup> من سهو أبی العباس  
عبد الله بن المعتز فیما ادعاه علی امریء القیس من الغلط فی کتابه الذی جمع فیهِ  
سرقات الشعراء

٢ - وقال البحتری :

هَجَرْنَا يَقْظَى وَكَادَتْ عَلَى عَا دَاتِهَا فِي الصُّدُودِ تَهْجُرُ وَسَنَى<sup>(٢)</sup>  
وهذا عندی غلط ؛ لأن خیالها يَتَمَثَّلُ له فی كل أحوالها ، يَقْظَى كانت  
أَوْ وَسَنَى ، والجید قوله :

أُرِدُّ دُونَكَ يَقْظَانًا ، وَيَأْذُنُ لِي عَلَيكَ سُكْرُ الْكُرَى إِنْ جِئْتُ وَسَنَانًا<sup>(٣)</sup>  
فصح المعنى وأتى به علی حقیقته  
وكذلك قوله :

إِذَا مَا تَبَادَلْنَا النَّفَائِسَ خِلْتَنَا مِنْ الْجَدِّ أَيْقَظًا وَنَحْنُ نِيَامُ<sup>(٤)</sup>  
وقوله :

\* نَعْدَبُ أَيْقَظًا وَنَنْعَمُ هُجْدًا<sup>(٥)</sup> \*

(١) لعل ذلك البیان قد ذكره المؤلف فی كتابه الذی صنفه فی تفضیل امریء  
القیس علی الشعراء الجاهلیین .

(٢) هو ثانى بیت فی قصیده له یمدح فیها ابن الفیاض (الدیوان ٢/٢٩٠)  
والبیت الذی قبله هو قوله :

ما تقضى لبانة عند لبي والمعنى بالغانيات معنى

(٣) لا يوجد هذا البیت فی دیوان البحتری المطبوع بمصر ، وقد تقدم ذكره  
فی سرقات البحتری ( انظر ص ٢٥٢ من هذا الكتاب )

(٤) من قصیده له يعتذر فیها إلى یعقوب بن أحمد بن صالح (الدیوان ٢/٢٤٩)  
وفیه « إذا ما تبادلنا » وقبله قوله :

وما نلتقى إلا علم هاجد يحل لنا جدواك وهي حرام

(٥) هذا عجز بیت من قصیده له یمدح فیها المعتز بالله ويستشفعه إلى ابنه عبد الله  
(الدیوان ١/١٧٤) وصدرة - مع بیتین قبله - قوله : =



جيد أيضا ؛ لأنه حملها على أن حالها مع خياله إذا نامت كحالها مع خيالها إذا نام ، وأن كل واحد منهما ينعم مفردا مع خيال صاحبه ؛ لأنهما ينعمان معا في حال واحدة إذا نام أحدهما فرأى خيال الآخر . وإنما أخذ معنى بيته الأول وعليه بنى أكثر أوصافه للخيال من قول قيس بن الخطيم<sup>(١)</sup>

أَنْ سَرَبْتَ وَكُنْتَ غَيْرَ سَرُوبٍ      وَتَقَرَّبُ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبٍ  
مَا تَمْنَعِي يَقْظَى فَقَدْ تَوْتِينَهُ      فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصْرَدٍ مَحْسُوبٍ

وما أظن أحداً سبق قيساً إلى هذا المعنى في وصف الخيال ، وهو حسن جدا ، ولكن فيه أيضا مقال لمعترض ، وذلك هو الذي أوقع البحترى في الغلط ؛ لأن قيساً قال « ما تمنى يقظى فتوتينه في النوم » فأراد أيضا أنها توتيه نائمة وخيال المحبوب يتمثل في حال نوم الحب ويقظته كما ذكرت ، وكان الأجود لو قال : ما تمنى في اليقظة فقد توتينه في النوم : أى ما تمنعينه في يقظتى فقد توتينه في حال نومي ، حتى يكون النوم واليقظة معا منسوبة إليه ، إلا أنه يتسع من التأويل لقيس ما لا يتسع للبحترى ؛ لأن قيساً قال « فقد توتينه في النوم » فقد يجوز أن يجعل على أنه أراد ما تمنى يقظى وأنا يقظان فقد توتينه في نومي ، ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحترى ؛ لأن البحترى قال وَسْنَى ولم يقل في الوسن

٣ - وقال البحترى في مدح المعتز بالله :

= إذا ما الكرى أهدي إلى خياله      شفى قربه التبريح أو تقع الصدى  
إذا انتزعته من يدي انتباهة      عدت حبيبا راح منى أو غدا  
ولم أر مثيلنا ولا مثل شأننا      نعذب أيقاظا وننعم هجدا  
(١) قد مضى ذكر ثاني هذين البيتين في أصل هذا الكتاب (٢٥٢) وذكرنا أولهما في الهامشة رقم ٥ فأرجع إليها هناك



لَا الْعَدْلُ يَرُدُّعُهُ وَلَا السُّتَعْنِيفُ عَنْ كَرَمٍ يَصُدُّهُ (١)

وهذا عندي من أهجن ما مدح به خليفة وأقبحه ، ومن ذا يُعَنِّفُ الخليفة  
أو يصدّه؟ إن هذا بالهجو أولى منه بالمدح

٤ - وقال البحتري :

تَشَقُّ عَلَيْهِ الرِّيحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ جُيُوبَ الْعَمَامِ بَيْنَ بَكْرٍ وَأَيْمٍ (٢)

وهذا أيضا غلط ؛ لأنه ظن أن الأيم هي الثيب ، وقد غلط في مثله أبو تمام ،  
وذكرته في أغاليطه (٣) ، وسها فيه أيضا بعض كبار الفقهاء ، فظن البحتري أن  
الأيم هي الثيب ، فجعلها في البيت ضدَّ البكر ، والأيم : هي التي لا زوج لها ،  
بكرًا كانت أو ثيبًا ، قال الله تعالى : ( وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ ) (٤) أراد  
جل ثناؤه اللواتي لا أزواج لهن ؛ فالبكر والثيب جميعا داخلتان تحت الأيم  
فتكون بكرا وتكون ثيبا ، وتكون بكرا ومعنسا وكعابا ، إلا أن لفظه « أيم »  
لا تزول عن شيء من هذه الأوصاف ، وليست عبارة إلا عن التي لا زوج لها  
لا غير ، وقد شرحت هذا المعنى شرحا شافيا في غلط أبي تمام

٥ - وقال البحتري :

شَرَطِي الْإِنْصَافُ إِنْ قِيلَ اشْتَرَطُ وَصَدِيقِي مَنْ إِذَا قَالَ قَسَطُ (٥)

وكان يجب أن يقول « أقسط » أي : عدل ، وقسط - بغير ألف - معناه  
جار ، قال الله تبارك وتعالى : ( وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ) (٦) وقال :

(١) الديوان ( ١٦٢/١ )

(٢) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحتري المطبوع بمصر

(٣) ارجع إلى ص ١٣٦ من هذا الكتاب فقد أطل المؤلف في هذه المسألة .

(٤) من الآية ٣٢ من سورة النور

(٥) أول كلمه له يمدح فيها العلاء بن صاعد (الديوان ٣٣٢/٢) وفيه « وخليبي

من إذا صافي قسط »

(٦) الآية ١٥ من سورة الجن



(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (١)

٦ - وقال البحتري :

صبغة الأفق بين آخر ليلٍ مُنْقَضٍ شأنُهُ وأوَّلِ فَجْرِ (٢)  
يصف فرسا أشقر أو خلوقيا ، والحمة لا تكون بين آخر الليل وأوَّلِ الفجر ،  
وهو عندي في هذا غلط ؛ لأن أوَّلِ الفجر الزرقة ، ثم المياض ، ثم الحمة عند  
بدوِّ قرْنِ الشمس ، كما أن آخر النهار عند غيبوبة الشمس الحمة ، ثم المياض ،  
ثم الزرقة وهي آخر الشفق ؛ وقال البحتري :

وَأَزْرَقُ الْفَجْرِ يَبْدُو قَبْلَ أَيْضِهِ وَأَوَّلُ الْغَيْثِ رَشٌّ ثُمَّ يَنْسَكِبُ (٣)  
وقال آخر :

وَأَنْ يَسْجَعَ الْقَمْرَى فِيهَا إِذَا غَدَا بِرُكْبَانِهِ قَرْنُ مِنَ الشَّمْسِ أَزْرَقُ  
وكان البحتري أراد أن يقول بين آخر ليل منقضى شأنه وأوَّلِ نهار ؛ فيكون  
قد قابل بين الليل والنهار ، والحمة قد تكون بين آخر الليل وأوَّلِ النهار ، كما  
تكون بين آخر النهار وأوَّلِ الليل ؛ فقال « وأوَّلِ فجر » ، والجيد في هذا قول  
أبي تمام يصف فرسا أشقر :

كَأَنَّ قَدْ كَسَفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ (٤)

(١) من الآية ٤٢ من سورة المائدة

(٢) من قصيدة له يمدح فيها محمد بن بدر (الديوان ٢ / ٢٠)

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أبا أيوب سليمان بن وهب (الديوان ١ / ٦٥)

وروايته فيه :

وَأَزْرَقُ الْفَجْرِ يَأْتِي قَبْلَ أَيْضِهِ وَأَوَّلُ الْغَيْثِ طَلٌّ ثُمَّ يَنْسَكِبُ

(٤) هذه قطعة من بيت من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان

١٦٨) وهو بتمامه هكذا :

ضَمَخٌ مِنْ لَوْنِهِ لِحَاءُ كَأَنَّ قَدْ كَسَفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ

وضمخ - بالبناء للمجهول - لطح بالطيب ونحوه ، والأديم : الجلد



٧ - وقال البيهقي :

قِفِ الْعَيْسَ قَدْ أَدْنَى خُطَاهَا كَلَالَهَا وَسَلْ دَارَ سَعْدَى إِنْ شَفَاكَ سُؤَالَهَا<sup>(١)</sup>  
هذا لفظ حسن ، ومعنى ليس بالجيد ؛ لأنه قال « قد أدنى خطاها كلالها »  
أى : قَارَبَ من خطوها الكلال ، وهذا كأنه لم يقف لسؤال الدار التي تعرَّض  
لأن يشفيه سؤالها ، وإنما وقف لإعياء المطيِّ  
والجيد قولُ عنترَةَ ؛ لأنه لما ذكر الوقوف على الدار احتاط بأن شبه ناقته  
بالقصر ، فقال :

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا قَدَنْ لِأَقْضَى حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ<sup>(٢)</sup>  
قال ذلك ليعلم أنه لم يقف بها ليريحها

وقد كشف عن هذا المعنى ذو الرمة فأحسن وأجاد ، فقال :

أُنْحَتُ بِهَا الْوَجْنَاءُ لَا مِنْ سَامَةٍ لِثِنْتَيْنِ بَيْنَ اثْنَيْنِ جَاءَ وَذَاهِبِ  
يقول : أنحَت لأصَلَّى ، لا من سامة بها ، وقوله « لثنتين » يريد اللتين  
يقصرهما المسافر « بين اثنين جاء » يريد الليل « وذهب » يريد النهار  
فإن قيل : فإنما قال « قد أدنى خطاها كلالها » ليعلم أنه قصد الدار من  
شقة بعيدة

قيل : العرب لا تقصد الديار للوقوف عليها ، وإنما تجتاز بها ، فيقول الرجل  
لصاحبه أو صاحبيه : قِفْ ، وقِفَا ، وإنما ذلك تعريج على الديار في سيرها ،  
وسأزيد في شرح هذا المعنى فيما بعد عند ذكر الوقوف على الديار .

---

(١) هذا مطلع قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المتوكل على الله (الديوان ١٧٩/٢)  
والكلال - بزنة السحاب - التعب والإعياء  
(٢) هو من طويلته المعلقة ( انظر شرح القصائد العشر ص ١٧٣ ) والفدن -  
بفتح الفاء والدال جميعا - القصر ، والمتلوم - بتشديد الواو مكسورة - المتمهل



٨ — وقال البحرى (١) :

غَرِيبُ السَّجَايَا مَا تَرَالُ عُقُولُنَا مُدْلَهَةً فِي خَلَّةٍ مِنْ خِلَالِهِ  
إِذَا مَعَشَرُ صَانُوا السَّمَاحَ تَعَسَّفَتْ بِهِ هِمَّةٌ مَجْنُونَةٌ فِي ابْتِدَالِهِ

قوله « إذا معشر صانوا السماح » معنى ردىء ؛ لأن البخيل ليس من أهل السماح فيكون له سماح يصونه ، وسواء عليه قال : صانوا السماح ، أو صانوا السخاء ، أو صانوا الجود ، أو صانوا الكرم ؛ فإن هذا كله لا يملك البخلاء منه شيئاً ، وهو منهم بعيد ، فكيف يصونونه ؟

فإن قيل : إنما أقام السماح مقام الشيء الذى يُسَمَّح به ، وفي مجازات العرب ما هو أبعد من هذا .

قيل : البحرى لا يُسَوِّغ مثل هذا ، ولا يجوز له ؛ لأنه متأخر ، ولا سيما أن ليست ههنا ضرورة ؛ لأنه قد كان يمكنه أن يقول « صانوا الثراء » مكان « صانوا السماح »

وهذا ما عيب به البحرى وليس بعيب

وإنما ذكرته لثلاث يظن ظان أنه صحيح ، وأنى تخطئته ؛ فمن ذلك ما نعاه عليه أصحابُ أبى تمام ، وهما بيتان ، وقد ذكرت احتجاج أصحاب البحرى فيهما فى الجزء الأول من هذا الكتاب ، وأنا أعيد ذكرهما لزيادة عندى فى الاحتجاج يحتاج إليها .

١ — أنكروا عليه قوله :

يُخْفِي الزُّجَاغَةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءٍ (٢)

(١) من قصيدة له يمدح فيها على بن يحيى (الديوان ١٧٣/٢)

(٢) قد مضى ذكر هذا البيت (انظر ص ٢٥١ و٢٦ من هذا الكتاب)



وقالوا : لو ملء الإناء دِبْسًا لكانت هذه حاله ، والمعنى عندي صحيح : لا عيب فيه ، ولا قَدْح ، وذلك أن الرجل قد دلَّ بهذا الوصف على أن شُعَاع الشراب في غاية الرقة ؛ فاعتمد أن وَصَفَ الإناء وما فيه وَصَفَ الهَيْئَةَ على ما هي عليه ، وإنما أخذ المعنى من قول علي بن جَبَلَةَ :

كَأَنَّ يَدَ النَّدِيمِ تُدِيرُ مِنْهَا شُعَاعًا لَا تُحِيطُ عَلَيْهِ كَاسٌ<sup>(١)</sup>

ألا ترى أن هذا أيضاً قد دل على أن الكاس في غاية الرقة ، ومثله قول الآخر :

إِنَّمَا نَعَجْتَنَا مَوْسُومَةٌ ضَمِنَتْ حَمَاءَ تَرْمِي بِالزَّبَدِ<sup>(٢)</sup>

وَإِذَا مَا نَزَلَتْ فِي كَاسِهَا فَهِيَ وَالْكَاسُ مُعَاشَى وَأَحَدٌ

وقد أنشد أبو العباس ثعلب بيت البحتری هذا في أماليه ، وقال : إنه أخذ

المعنى من قول الأعشى :

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونُهُ إِذَا ذَاقَهَا مِنْ ذَاقِهَا يَتَمَطَّقُ<sup>(٣)</sup>

قال أبو العباس : وهذا البيت أجود ما قيل في وصف الخمرة ؛ لأنه جمع بين

اللون والطعم ، ونحوه قول الآخر ، وهو الأخطل :

وَلَقَدْ تَبَاكَرْنِي عَلَى لَدَاتِهَا صَهْبَاءُ عَارِيَةُ الْقَدَى خُرْطُومٌ

يريد أنها صافية ؛ فالقذى فيها لا يستتر ، ولم يعب أبو العباس البحتری ،

ولا طعن في بيته ، بل يدلُّك إنشاده وذكره في موضع السرقة على استحادته

واستحسانه إياه .

٢ - وأنكروا قوله :

ضَحِكَاتٌ فِي إِثْرِهِنَّ الْعَطَايَا وَبُرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ رُعُودِهِ<sup>(٤)</sup>

(١) انظر (٢٥١ و ٣١) من هذا الكتاب ( أيضا

(٢) قد أنشد المؤلف ثاني هذين البيتين فيما مضى (٣١) عن أبي الحسن الأخفش

وفيه « وإذا ما مزجت »

(٣) انظره في ديوان الأعشى (١٤٧) ويتمطق : يتلطف

(٤) انظر (ص ٢٦ من هذا الكتاب)



وقالوا : أقام الرعود مُقَامَ العطايا ، وإنما كان ينبغي أن يقيم الغيوث مُقَامَ العطايا ، وهذا جهل ممن قاله بمعانى كلام العرب ، ومعنى التمثيل فى البيت صحيح ؛ لأن الرعد مقدّمه الغيث ، وقيل رعدٌ لا يتلوه المطر ، وإذا كان هذا هكذا فقد صار المعنى كأنه أوله ، وإنما أخذ البحترى المعنى من قول بشار :

وَعَدُّ الْجَوَادِ يَحْتُّ نَائِلَهُ كَالْبَرْقِ ثُمَّ الرَّعْدُ فِي أَرْضِهِ

وأظنهما جميعاً أخذوا المعنى من قول الأعشى :

وَالشُّعْرُ يَسْتَنْزِلُ الْكَرِيمَ كَمَا اسْتَنْزَلَ رَعْدُ السَّحَابَةِ السَّبَلَا<sup>(١)</sup>

فأقام الرعد مقام الغيث ، ونحوه قول بشار :

حَلَبْتُ بِشُعْرَى رَاحَتِيهِ فَذَرَّتَا سَمَاحًا ، كَمَا دَرَّ السَّحَابُ عَلَى الرَّعْدِ

وأشدد ابن الأعرابي فى نوادره :

فَإِنْ لَمْ أَصْدَقْ ظَنَّهُمْ بَتَيْفَنِى فَلَا سَقَتِ الأَوْصَالِ مِوَى الرَّوَاعِدِ

فجعل التى تسقى هى الرواعد ، وقال الكميت :

وَأَنْتَ فِي الشَّتْوَةِ الْجَمَادِ إِذَا أَخْلَفَ مِنْ أَنْجُمِ رَوَاعِدِهَا<sup>(٢)</sup>

ومثل هذا كثير فى كلامهم لا ينكره منكر ، وقال أبو تمام :

وَكَذَا السَّحَابُ قَلَمًا تَدْعُو إِلَى مَعْرِفِهَا الرُّوَادَ مَا لَمْ تُبْرِقِ<sup>(٣)</sup>

فجعل البرق عند الرواد دليل الغيث ، وقد يكون برق لا مطر معه كثيرا ،

وبرق الخلب هذه حاله ؛ فالبحترى فى أن أقام الرعد مُقَامَ الغيث أعذر من

أبى تمام ؛ لأنه قد يرتفع سحاب و برق لا مطر فيه ، فإذا أُرعد لا يكاد يخلف

٣ — ومن ذلك قول البحترى :

(١) قد سبق ذكره فى ( ص ٣١ من هذا الكتاب )

(٢) ومضى ذكر هذا أيضا فى ( ص ٣١ من هذا الكتاب )

(٣) قد تكرر ذكر هذا البيت ( انظر ص ٧٩ )



يا هِلالاً أوفى بأعلى قَضيبٍ وقَضيباً على كَثيبٍ مهيلٍ (١)  
وقالوا : هذا خطأ ؛ لأن الكثيب - إذا كان مهيلاً - فإنه يذهب  
ولا يستمسك ، وذلك مذموم من الوصف ، قالوا : والجيد قوله :

كالبدر غير مخيل والغصن غير مميل والدعص غير مهيل (٢)  
وقالوا : قد تراه هنا كيف شرط في الدعص - لما مثل العجز به - أن جعله غير  
مهيل ؛ لأن العرب إذا شبهت أعجاز النساء بكثبان الرمل شرطت فيها أن تكون  
ندية ، وأن تكون ممطورة ، كأنها الكثبان غب سارية ناوية سمان ، من النى  
وهو الشحم ، كقول الآخر :

\* مثل الكثيب إذا ما بله المطر (٣) \*

وكما قال مرادس بن أبي عامر السلمي :

إذا هي قامت في النساء حسبت ما فويق نطاق العقيد صعدة مأسم (٤)  
وأسفل منه ظهر دعص أصابه نجا السماك في الكثيب المجمع (٥)

وقال الأخضر بن جابر الفرزاري :

(١) من غزل قصيدة له يمدح فيها أبا أيوب بن طوق (الديوان ٢ / ٢٠٥)

(٢) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحري المطبوع في مصر

(٣) الكثيب - بفتح الكاف - التل من الرمل ، سمى بذلك لأنه انكسب أي

انصب في مكان فاجتمع فيه ، ويجمع على كشب كسرر ، وعلى أ كشة كأرغفة ، وعلى  
كثبان ، بضم الكاف

(٤) الصعدة : القناة المستوية تنبت هكذا ولا تحتاج إلى تثقيف ، وتجمع على

صعاد كجفان ، شبه عنقها في استوائه بها

(٥) الدعص - بكسر الدال وسكون العين - كثيب الرمل المجتمع ، وجمعه

أدعاص ودعصة



بكرتِ أُنْثَاءَ اللَّفَاعِ الْأَتْحَمِيَّ بِمِثْلِ دِنْصِ الرَّمْلَةِ الْمُدَيْمِ (١)  
أراد الذي قد بلّته الدّيمة ، وهي السحابة ، وقال جندل بن المنثى الطُّهَوِيُّ :  
لا بَلُّ كَدَّعَصَاءِ نَفَاهَا مُثْرِي عَفْرَاهُ حُقَّتْ بِرِمَالِ عُفْرِ (٢)  
وقال امرؤ القيس :

كَحِقْفِ النَّقَا يَمْشِي الْوَلِيدَانَ فَوْقَهُ  
بِمَا احْتَبَسَا مِنْ لَيْنِ مَسِّ وَتَسَهَالِ (٣)  
والحِقْفُ : المستدير من الرمل ؛ لأنّ الريح تنحله وتجمعه ، وقال « يمشى  
الوليدان فوقه » لأنّ الندى أصابه فهو صلب وفيه مع ذلك لين ونعومة ، وقد شبه  
امرؤ القيس أيضاً كَفَلَ الفرس بالذّعصِ النّدى فقال :

(١) اللفَاعُ : كل ما تجلجل به المرأة جسدها ، كساء كان أو غيره ، والأَتْحَمِيَّ :  
ضرب من البرود ، هذا أصله ، وقد أشربه هنا معنى الوصف ، كما اشتقوا منه  
فعلاً فقالوا : تحمّت الثوب ، يريدون معنى وشيته ، وذكر في اللسان أنّ الأَتْحَمِيَّ  
من البرود هو الأحمر ، فيكون قد استعمله هنا في الأحمر فجرده عن بعض معناه ،  
والذّعصُ : الكتيب ، والمديمُ : الذي أصابته الديمة - بكسر الدال - وهي  
المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق ، يكون أقله ثلث النهار أو ثلث الليل ،  
وقال ابن مقبل :

رَيْبِيَّةٌ رَمَلٌ دَافَعَتْ فِي حُقُوفِهِ رَخَاخَ الثَّرَى وَالْأَقْحُوَانَ الْمُدَيْمًا  
ومن هنا تعرف أنّ تفسير المؤلف الديمة بالسحابة فيه قصور .

(٢) أراد بالذّعصاء القطعة من الذّعص ، ونفاهها : أراد بللها ورشها ، من  
قولك : نفت السحابة الماء نفيانا ، إذا حجتّه ، وقال الأزهري : نفيان السحاب ما نفاه  
السحاب من مائه فأساله ، والمثري : اسم الفاعل من قولك « أترى المطر » إذا بل  
الثرى ، فكأنه قال كقطعة من الرمل رشها المطر بمائه .

(٣) انظره في العقد الثمين ( ١٠١ ) وقبله قوله :  
إذا ما الضجيج أبزها من ثيابها تميل عليه هونة غير مجبال



لَهُ كَفَلٌ كَالدَّعْصِ لَبَدَهُ النَّدَى إِلَى كَاهِلٍ مِثْلِ الرَّتَاجِ الْمُضَبِّبِ (١)

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

وَإِنْ مَالَ الضَّجِيعِ بِهَا فِدَعْصٌ مِنْ الْكُثْبَانِ مُلْتَبِدٌ مَطِيرٌ (٢)

قالوا : هذا الوصف الجوّد ، والمعنى الصحيح من معاني العرب ، ولولا أن تشبيه أردافه بالكثيب المنهال خطأ لما قال البحترى في بيته الآخر « والدعص غير مهيل » .

وهذا المذهب الذى ذهبوا إليه لعمرى صحيحٌ من مذاهبهم ، إلا أن الشعراء إذا شبهت أعجاز النساء بكثبان الرمل ووصفتها بالأنهيال فإنما تقصد إلى تحريك أعجازهن عند المشى ، كما قال رؤبة بن العجاج :

إِذَا وَصَلْنَ الْعَوْمَ بِالْهَرِّ كَلٌّ رَجْرَجْنَ مِنْ أَعْجَازِهِنَّ الْخُزْلِ (٣)  
\* أَوْرَاكَ رَمْلٍ وَالجِ فِي رَمْلٍ \*

(١) انظره فى العقد الثمين أيضا (٦٦) وفيه « له حارك كالدعص » والكفل - بفتح الكاف والفاء جميعا - العجز أو الردف ، والحارك : أعلى الكاهل ، وهو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق ، والرتاج - بزنة الكتاب - الباب العظيم ، والمضبيب : الذى جعلت له ضبة ، وهى حديدة عريضة

(٢) ملتبد : لاصق بعضه ببعض حتى يصير كاللبد ، وذلك من أثر الماء ، ومطير : مطور ، فاعيل بمعنى مفعول

(٣) أصل العوم السباحة فى الماء ، ويشبه بها المشى اللين الهادى ، والهركل - بكسر الهاء وسكون الراء وفتح الكاف وتشديد اللام - ضرب من المشى فيه اختيال وبطء ، وقال الراجز :

قَامَتْ تَهَادَى مَشِيهَا الْهَرُّ كَلًّا بَيْنَ فِنَاءِ الْبَيْتِ وَالْمَصَالِي

ورجرجن : حركن ، والأعجاز : جمع عجز ، والخزل : جمع أخزل ، وهو كقول الأعشى :

\* إِذَا تَأَنَّى يَكَادُ الْخُمْرُ يَنْخَزِلُ \*



فقال « أورك رمل والرج في رمل » ووُلُوجه تحرُّ كه ودخول بعضه في بعض ،  
وكما قال الأعشى (١) :

رَوَادِفُهُ تَذْنِي الرِّدَاءِ تَسَانَدَتْ إِلَى مِثْلِ دِعْصِ الرَّمَلَةِ التُّهَيْلِ (٢)  
نِيَافٌ كَغُصْنِ البَّانِ تَنْبِجٌ إِنْ مَشَتْ  
دَيْبٌ قَطَاً البَطْحَاءِ فِي كُلِّ مَنَهْلِ (٣)

فدل بقوله « تترج إن مشت » على أن قوله « إلى مثل دعص الرملة التمهيل »  
إنما أراد تحرك عجزها في حال مشيها ، وكذلك قول رؤبة (٤) :

مِيَالَةٌ مِثْلُ الكَثِيبِ المُنْهَالِ عَزَزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطَى الأَسْهَالِ (٥)  
\* ضَرَبُ السَّوَارِي مَتْنُهُ بِالتَّهْتَالِ (٦) \*

التهتال والتهتان واحد ، فقال « مثل الكثيب المنهال » لئال قال « ميالة »  
أى : أنها تتثنى في مشيتها وتتحرك روادفها ، وشرط أنه « عزز منه ضرب

---

(١) انظرها في ديوان الأعشى ( ص ٢٦٦ ) وقبله وقوله :

يَنُوءُ بِهَا بُوصٌ إِذَا مَا تَفَضَّلَتْ تَوَعَّبَ عَرَضَ الشَّرْعِيِّ المَغْفِيلِ  
وينوء بها : بثقلها ، والبوص - بضم الباء - العجيزة ، وتفضلت : لبست الثياب  
التي تبذل للنوم ، وتوعب : استوعب ، والشرعي : ضرب من البرود ، والمغيل :  
الذي صنع واسعاً ، والضمير المستتر في « توعب » يعود إلى البوص

(٢) وقع في أصول هذا الكتاب « وراذفة » وهو تحريف أثبتنا صوابه عن  
الديوان ، والضمير البارز المتصل في « روادفه » يعود إلى البوص

(٣) وقع في أصول هذا الكتاب « فياف » وهو تحريف أثبتنا صوابه عن  
الديوان ، ونيف : خبر مبتدأ محذوف ، يريد هي نيف ، والنيف - بزنة  
الكتاب - التامة الطول والحسن

(٤) نسبه إلى اللسان ( ه ت ل ) إلى العجاج

(٥) عزز : قوى وصلب

(٦) وقع في الأصول « صوب السواري » وهو تحريف ، وأراد بالسواري

السحائب المطرة



السواري « أى شدّه ليمنع من سيلانه وذهابه ، وإنما أراد حالا بين الحالين ،  
ألا تراه قال « وهو معطى الاسمهال ضرب السواري » وهو مع ذلك يتهيل ، وقال  
ابن أخى سفیان الغامدى :

ذَاتَ شَوَى عَيْلٍ وَخَضِرٍ أُنْتَلٍ وَكَفَلٍ مِثْلِ الْكَثِيبِ الْأَهْيَلِ<sup>(١)</sup>

فأراد بالأهيل الذى يتدّخر عند المشى ، وقال المقنع الكندى :

إِذَا قَامَتْ تَنُوهُ بِمُرْجَجٍ نَّ كَدِ عَصِ الرَّمْلِ يَنْهَالُ انْهِيَالًا<sup>(٢)</sup>

فجاء بذكر الانهيال من أجل ذكره للقيام ، ولو لم يذكره لكان غرضه

فيه معروفاً . وقال عبد الرحمن بن الحكم :

كَانَ مَا بَيْنَ قُصْرَاهَا وَخِنْصِرِهَا مِنْهَا نَقَا دَمِثٌ مِنْ عَالِجِ هَارٍ<sup>(٣)</sup>

فقُصْرَاهَا : آخر الأضلاع ، وهى القُصْرَى والقُصَيْرَى ، فدل بقوله « هار »

على أنه أراد تحرك روادفها ، فكذلك قول البحترى :

\* وقضيب على كثيب مهيل \*

إنما أراد تحرك أردافه ، وقد دل على المشى بقوله :

\* ياهلالاً أوفى بأعلى قضيب \*

---

(١) الشوى : اليدان والرجلان وأطراف الأصابع ، وعيل : ضخم ،  
وأبتل : منقطع ، يريد أنه ناحل يكاد ينقطع ، وبقى المفردات تقدم فى شواهد  
هذه المسألة مشروحا

(٢) المرججن : اسم الفاعل من قولك : ارججن الشيء ، إذا اهتز أو مال ،  
وقال الشاعر :

وَشَرَابِ خُسْرُوَانِي إِذَا ذَاقَهُ الشَّيْخُ تَعَنَّى وَارْجَجَنَّ

وأراد بالمرججن هنا عجزها

(٣) القصرى — بضم فسكون — الضاع التى تلى الشاكلة بين الجنب والبطن ،  
والقصرى — مصغرة — مثله ، وأراد بما بين قصرها وخنصرها بطنها ،  
وعالج : مكان كثير الرمل ، وهار : منهار



فالمعنيان لا يتناقضان ؛ لأن الشاعر إن ذكر الانهيار فإنه أراد الحركة عند المشي ، وإن لم يذكر ذلك وشرط في الكتيب الندى وإصابة الغيث وإنما قصد أن ينص على اجتماعه واستمساكه كما قال رؤبة :

\* مَيَّالَةٌ مِثْلُ الكَثِيبِ المُنْهَالِ \*

ثم قال :

عَزَزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطَى الأَسْهَالِ ضَرَبُ السَّوَارِي مَتْنَهُ بِالتَّهْتَالِ  
فانتظم الوجان جميعاً . والذي شرح هذين المعنيين أتمَّ الشرح ، وأبرَّ (١)  
في الوصف على كل محسن ، تميم بن أبي بن مقبل في قوله يصف مشى النساء :  
يَمْسِينَ هَيْلَ النَّقَامَاتِ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينًا (٢)  
إنما أراد بقوله « ينهال حيناً » تحرك أعجازهنَّ إذا مسَّين كما يتحرك جانب  
الرملة للانهيال فينهاه الثرى وهو ما تحته من التراب والرمل الندى ، وهذا لا شيء  
أوضح منه .

٤ - ومن ذلك قوله :

مَتَى أَرَدْنَا وَجَدْنَا مَنْ يُقْصِرُ عَنْ مَسْعَاتِهِ وَقَدْنَا مَنْ يَدَانِيهِ (٣)  
وقالوا : ليس هذا بالجميل ؛ لأنه وصف يشرك مدوحه فيه البقال والمراق  
وباعة الدواء ولقاط النوى ؛ لأن هؤلاء أيضاً متى شئنا وجدنا من يقصر عن  
مسعاتهم ، وهو الحجام والكناس والنباش .

(١) أبر : زاد

(٢) الهيل : الرمل الندى لا يثبت مكانه حتى يسقط

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن ثوابة (الديوان ٢ / ٣٢٢) وقبله قوله :

نعدو فإما استعرتنا من محاسنه فضلا ، وإما استمحننا من أياديه

برز في السبق حتى مل حاسده طول العناء وخلاه مجاريه



والبيت عندي صحيح ، وغرض البحترى فيه معروف ، ومثله قول الأعشى :

وَأَخُو النِّسَاءِ مَتَى يَشَأُ يَصْرِمَنَّهُ وَيَعْدُنَ أَعْدَاءَ بُعَيْدٍ وَدَادٍ (١)

وهو لا يشاء ذلك ، إنما أراد أن ذلك سهلٌ موجود في النساء ، وكذلك قول البحترى « متى أردنا وجدنا » أى : أن ذلك موجود سهل حاصل ، وإن لم يكن هناك إرادة ولا طلب ؛ لأن تلك حال قد علمت منه ، وقد صحح المعنى ووكد المدح بقوله « وفقدنا من يدانيه » والبقال والمراق وأمثالهما غير مفقود من يدانيهم ؛ فجعل البحترى أحدَ القسمين في البيت معلقاً بالآخر : أى ذلك كله سهل موجود ، ولو اقتصر على النصف الأول كان لعمرى فيه متعلق .

٥ — ومن ذلك قوله :

تَهَاجَرُ أُمَّمٌ لَا وَصَلَ يَحْلِطُهُ إِلَّا تَزَاوَرُ طَيْفِينَا إِذَا هَجَرَا (٢)

قالوا : والطيفان لا يهجران ، وإنما أراد إذا هجرنا ، فقال « إذا هجرا » . وقد سمعت من يحتج فيه بما لا يبعد عندي من الصواب ، وهو أن قال : إنه أراد إلا تزاور نفسينا إذا هجرا ، فأقام الطيف مقام النفس ، وقال « هجرا » ولم يقل « هجرتا » للفظ الطيف وهو مذكر ، وقال : إن النفس تنام على الحقيقة كما قال تعالى : ( اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ) (٣) . فقيل له : النفس لعمرى يطلق عليها النوم ، فإذا نامت رأت خيالات الأشياء التي ترى حقائقها في اليقظة ؛ فالنفس غير الخيالي ، وقد تتمثل للنفس في حال يقظتها وإن لم ترها العين ؛ فليس النفس من الخيال في شيء .

(١) انظر ديوان الأعشى ميمون ( ص ٩٨ ) وفيه « ويكن أعداء » ويروى « وأخو الغوان » و « يصرن أعداء » وهو من قصيدة له أولها قوله :

أجبير ، هل لأسيركم من فاد ؟ أم هل لطالب شقة من زاد

(٢) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحترى المطبوع بمصر

(٣) من الآية ٤٣ من سورة الزمر



قال : فإذا كانت النفس والخيال يلتقيان في النوم فلم لا أسميهما خيآينين  
- وإن كان أحدهما خيالاً والآخر نفساً - على المجاز الذي تفعله العرب ؟  
وهذا عندي احتجاج صحيح ، ويصح عليه معنى البيت .

٦ - وما نسبوا فيه البحتري إلى سوء التقسيم قوله :  
فَكَانَ مَجْلِسُهُ الْمَحْجَبَ مَحْفَلٌ وَكَانَ خَلْوَتُهُ الْخَفِيَّةَ مَشْهَدٌ (١)  
وقالوا : إنه ليس في المصراع الثاني من الفائدة إلا ما في الأول ؛ لأن مجلسه  
المحجَّب هي خلوته الخفية ، وقوله « محفل » كقوله « مشهد » .

والمعنى عندي صحيح ؛ لأن المجلس المحجَّب قد يكون فيه الجماعة الذين  
يخصهم ، وفي الأكثر الأعم لا يسمى مجلساً إلا وفيه قوم ، ألا ترى إلى قول مهلهل :  
\* وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلْبُ الْمَجْلِسِ (٢) \*

أى : أهل المجلس ، على الاستعارة ، فجعل البحتري مجلسه الذي احتجَّب  
فيه مع ما يخصه كالمحفل ، والمحفل : هو الجمع الكثير ، والخلوة الخفية قد يكون  
فيها منفرداً ، وقد يكون معه محبوب فيها ، وبين المجلس والمحفل فرق ؛ فكأنه  
إذا خلا خلوة خفية وفيها معه من يشاهده - ومن يشاهده يجوز أن يكون واحداً  
أو اثنين - والمحفل لا يكون إلا عدداً كثيراً ، فهذا أيضاً فرق صحيح ، وإنما  
أراد البحتري أنه لا يفعل في مجلسه المحجَّب إلا ما يفعله في المحفل ، ولا يفعل  
في خلوته الخفية إلا ما يفعله مع من يشاهده ، ينسبه إلى شدة التصوُّن وكرم السريرة  
٧ - ومثله قوله :

أَمِينِ اللَّهِ ، دُمْتَ لَنَا سَلِيمًا وَمُلِّمَتِ السَّلَامَةَ وَالذَّوَامَا (٣)

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا أيوب ابن أخت أبي الوزير (الديوان ١ / ١٧٦)  
وقد تكفل المؤلف ببيان مفردات البيت

(٢) هذا عجز بيت من قصيدة له يرثي فيها أخاه كليب وائل ، وصدره قوله :  
\* أَنْبِئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ \*  
وروى الجاحظ في الحيوان ٣ / ١٢٨ صدره هكذا \* أودى الخيار من المعاشر كلهم \*

وانظر ديوان العاني ١ / ٢٠٤ والصناعتين ١٩٤

(٣) من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المتوكل على الله (الديوان ٢ / ٢٢٥)



قالوا: وقوله « دمت لنا سليماً » هو قوله « مُلِّيت السلامة والدوام » فإن هذا قبيح جداً .

وليس الأمر عندي كذلك ، بل القسمة صحيحة ؛ لأنه لما تقدم ذكر السلامة والدوام في أول البيت قال في عجزه « ومليت السلامة » أي : أديمت لك تلك السلامة ، والمِلاوة - بكسر الميم وضمها وفتحها - ذكر ابن السكيت لها ثلاث لغات ، وذلك الدوام ، وليس بمنكر أن يقول « دام لك الدوام » كما يقول : طال طولك ، وقر قرارك ، وضل ضلالك ، وزال زوالك ، وذلك كلام مستعمل حسن ، ومعنى « مُلِّيت » أُطِيت [ لك ] وأديمت ، مثل تَمَلَّيت ، وهو مأخوذ من المِلاوة والمَلَوَة ، وهما الدهر ، والمِلوان : الليل والنهار . ومنه قولهم : وَقَفْتُ مَلِيًّا .

٨ - وقال البحترى :

الْيَوْمَ أَطْلَعَ لِلْخِلَافَةِ سَعْدَهَا      وَأَضَاءَ فِينَا بَدْرَهَا الْمُتَهَلَّلُ<sup>(١)</sup>  
لَبِسَتْ جَلَالَهَ جَفَرٍ فَكَأَنَّهَا      سَحَرَهُ تَجَلَّلَهُ النَّهَارُ الْمُقْبِلُ

وقالوا : هذا معنى فاسد ؛ لأن السَّحَر طُرَّة النهار وأوله وبدء ضيائه ، والشئ في مثل هذا لا يتجلل أوله ؛ لأن التجلل هو أن يشتمل عليه ويغطيه ، والسحر أمام النهار أبداً ، فلا يجوز أن يتغشاه ؛ لأنه المتصل بالظلمة والمختلط بها والطارد لها ، فهو يدور حول كرة الأرض دائماً على صورة واحدة لا يتغير .

وهذا عندي معارضة صحيحة ، إلا أن هذا معنى يُتَجَاوَزُ في مثله ؛ لأن البحترى إنما أراد تجلله النهار في رأى أعيننا وما نشاهده ؛ لأن زُرْقَةَ السحر لما استطار الضوء صار كأنه شئ غَطَّى عليها ، وإن كانت حقيقة أنها انقلبت إلى قطر آخر من الأرض .

(١) البيتان من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المتوكل على الله ( الديوان ١٧٥/٢ ) وفيه في عجز الأول « وأضاء فيه بدرها »



٩ - وقال البحتري :

لم أرَ كالهجرِ لم يرحم معدَّبه<sup>(١)</sup> والوصل لم يعتمد معطاه<sup>(١)</sup> بالحسد<sup>(١)</sup>  
وهذا بعضهم كان يراه سهوا ، ويقول: إن المعذب بالهجر مرحوم ، فأما الذي  
يواصله حبيبه فمغبوط أبداً ومحسود ، وقد قيل في ذلك من الأشعار ما هو أشهر  
وأكثر ؛ فمنها قولُ يزيد بن الطَّبرية :

أعوذُ بِحَدِيدِكَ الْكَرِيمِ أَنْ يَرَى لَنَا حَاسِدٌ فِي غَيْرِ الْوَصْلِ مَطْمَعاً<sup>(٢)</sup>  
وقول أبي صخر الهذلي :

فقد تَرَكَتَنِي أَحْسَدُ الطَّيْرِ أَنْ أَرَى أَلْيَقِينَ مِنْهَا لَمْ يَرَوْعَهُمَا النَّفْرُ<sup>(٣)</sup>  
وقول جرير :

وَيُحْسَدُ أَنْ يَزُورَكُمُ وَيَرَضَى  
بدون البذل لو علم الحسود  
وقول جميل بن معمر :

لَوْ لَا الْوُشَاةُ لَزُرْتَكُمُ بِيَلَادِكُمْ  
لكن أخاف مقالة الحساد  
وقول عتبة بن مخر الحارثي (؟) :

أَيَّامَ تَهْجُرُنِي لَيْلَى وَأُحْسَدُهَا  
أي : هي تهجرني وأنا أحسدُها : أي أحسد عليها .

وليس الأمر عندي في هذا البيت ماتأوله المتناول وظننه ، وذلك أن البحتري  
لم يرد بقوله « لم أر كالهجر لم يرحم معدَّبه » حسن الهجر ، ولا حسن الوصل ،  
فيخرج الكلام مخرج العموم لكل هجر وكل وصل ، يقال : أهلك الناس

(١) هذا البيت ثاني أبيات قصيدة له يمدح فيها أبا مسلم البصري ( الديوان  
١٧٨/١ ) ووقع في الأصول في آخره « لم يعتمد معطاه بالجود » وهو تحريف صوابه  
عن الديوان ، والذي قبله قوله :

عهد المشوق بوصل الأنس الخرد يكاد يشرك نجم الليل في البعد

(٢) غير الوصل - بضم الغين وتشديد الباء مفتوحة - أعقابه

(٣) يروي - وهو المحفوظ - « أحسد الوحش » و « لا يروعهما النفر »



الدينار والدرهم ، وإنما أراد « لم أر كالمجر لم يرحم معذبه » أي : كالمجر الذي هذه حاله ، ولم يرد كل الرجال ، وكيف يظن مثل هذا بالبحتری وهو يقول<sup>(١)</sup> :

وَمُحْسَدٌ أَنْ يَسْرِيَ إِلَيْنَا مِنَ الْهَوَىٰ عَقَابِيلُ يَعْتَادُ الْهَوَىٰ بِاعْتِيَادِهَا  
فَكَمْ نَافَسُوا فِي حُرْقَةٍ إِثْرَ فُرْقَةٍ تَعَجَّبُ مِنْ أَنْفَاسِنَا وَأُمْتِدَادِهَا  
فقد ترى كيف يزعم أنه يُحْسَدُ على الْجَوَىٰ وعلى الْحُرْقِ ، فكيف على الوصل؟

١٠ - وقال البحتري :

أَيُّ آيِلٍ يَبْهِي بَغَيْرِ نُجُومٍ وَسَحَابٍ يَنْدَى بَغَيْرِ بُرُوقٍ؟<sup>(٢)</sup>  
عابه بعضهم بهذا ، وقالوا : قد يكون بَرَقٌ ولا غيث معه ، وهو برق الخلب ، والرجل لم يقل لا برق إلا ومعه مطر ، وإنما قال لا مطر إلا ومعه برق .

١١ - وسمعت من يعيب قوله :

كَالرَّوْضِ مُؤْتَلِقًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ وَيَبَاضَ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةَ عُشْبِهِ<sup>(٣)</sup>

(١) البيتان من غزل قصيدة له يمدح فيها المهتدي بالله (الديوان ١ / ١٣٠) ووقع في الأصول في عجز أولهما « عقائل يعتاد الهوى » وهو تصحيف أثبتنا صوابه عن الديوان ، وقبلهما قوله :

يكثر فينا الكاشحون، وبيننا حواجز من سلمى وبرك غمادها  
(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا نهشل (الديوان ٢ / ١٣٥) وفيه « أو سحاب تندى بغير بروق » وقبل هذا البيت قوله :

عدلتنا في عشقها أم عمرو هل سمعتم بالعاذل المعشوق  
ورأت لمة ألم بها الشيب فريعت من ظلمة في شروق  
ولعمري لولا الأفاحي لأبصر ت أنيق الرياض غير أنيق  
وسواد العيون لو لم يحجر بيباض ما كان بالموموق  
ومزاج الصهباء بالماء أملى بصبوح مستحسن وغبوق

(٣) من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ١ / ٦٨) ووقع في الأصول « بجمرة لونه » وما أثبتناه عن الديوان ، وهو الذي يتطابق مع اعتراض المعترضين على هذا البيت .



ويقول : النور هو الأبيض ، والزهر هو الأصفر بلا محالة ، فإذا قلت « في هذا الروض أنوار مختلفة » جاز ذلك ؛ لأنك تضم إلى البياض غيره فيجري الرسم على الجميع ، على سبيل المجاز ، كما تقول « العُمران » لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، و « القُمران » للشمس والقمر ، وما أشبه ذلك ، وكذلك إذا قلت « فيها أزهار كثيرة » جاز ذلك وإن كان فيها أبيض وأحمر وما سواها من الصفرة توسعاً ومجازاً ؛ فإذا فصلت مقيداً [ اضطرت ] لأن تخص كل جنس باسم ، كما فعل البحترى ، ولم يميز أن يعدل بكل جنس عن اسمه المخصوص ؛ فنقول حينئذ : يعجبني من هذا الموضع صفرة زهره ، وبياض نوره ، وحمرة شقائقه ، ولا يجوز أن تقول : يعجبني حمرة نوره ، ولا بياض زهره ، كما قال البحترى ؛ لأن ذلك خطأ في اللغة على ما استعملته العرب . ولعمري إن هذا هو الأشهر في كلامهم ، والأغلب في المأثور عنهم ، إلا أنهم قد جعلوا الزهر نوراً ، والنور زهراً ، وجاء ذلك في الشعر ، قال عدى بن زيد :

حتى تعاون مسـتـكَّ له زهره من التناويرِ شكـل العـين في اللؤم<sup>(١)</sup>  
 اللؤم : جمع لامة ولؤمة ، وهي متاع الرجل<sup>(٢)</sup> من الأشلة<sup>(٣)</sup> وأولايا<sup>(٤)</sup>

(١) أنشده في اللسان ( هـ و ل - ل أ م ) ووقع في الأصول « حتى تهول مستكا » وما أثبتناه عن اللسان في الموضعين ، وأراد بالمستك روضا التفت أغصانه قال ابن منظور : « استك النبات : التفت وانسد خصاه ، الأصمعي : استكت الرياض ؛ إذا التفت ، قال الطرماح يصف عيرا :

صنُّعُ الحَاجِبَيْنِ خَرَطَهُ البَقْلُ بَدِيًّا قَبْلَ اسْتِكَالِ الرِّيَاضِ

(٢) في الأصول « وهى متلع الرجل » وهو تصحيف لا يقضى العجب منه  
 (٣) الأشلة : جمع شليل ، وهو مسح من صوف أو شعر يجعل على عجز البعير من وراء جلته ، قال جميل بن معمر :

تَشُّجُ أَجْبِجِ الرَّحْلِ لَمَّا تَحَسَّرَتْ مَنَاكِبُهَا وَابْتَرَّتْ عَنْهَا شَلِيلُهَا  
 (٤) الولايا : جمع ولية ، وهى البرذعة



تكون موشاة بالعهن والصوف المصبوغ بالحمرة وغير ذلك من الألوان ؛ فقال  
« زهر » ثم قال « من التناوير » وقال « شكل العهن » وقال زهير بن مسعود :  
مُتَنَوَّرٌ غَدِقُ النَّدى قُرْيَانُهُ      مِثْلُ العُهونِ مِنَ الخواطرِ مُقَمَّرٌ (١)  
وقال أبو النجم :

فالرَّوضُ قَدْ نَوَّرَ فِي حَوَائِهِ      مُخْتَلِفِ الأَلْوَانِ فِي أَسْمَائِهِ (٢)  
نَوْرٌ تَحَارَّ الشَّمْسُ فِي حَمْرَائِهِ      مُكَلَّلًا بالنَّورِ مِنْ صَفْرَائِهِ  
فقال « بالنور من صفرائه » . وقال حميد بن ثور :

كَأَنَّ طَلِيَّ أَشْدَاقِهِ نَوْرَ حَنَوَةٍ      إِذَا هُوَ مَدَّ الجِيدَ مِنْهُ لِيَطْعَمَا (٣)  
يصف فرخ الحمامة وصفرة أشداقه ، ويشبهها بصفرة نور الحنوة ؛ ولم يقل  
زهر حنوة ، وقال الأعشى :

وَشَمُولٌ تَحْسِبُ العَيْنُ - إِذَا      صَفَّقَتْ - وَرَدَّتْهَا نَوْرَ الدُّبْحِ (٤)

---

(١) متنور : ذو نور ، وغدق الندى : كثير الماء ، والقريان : جمع قرى -  
بفتح القاف والراء جميعا - وهو مجرى الماء إلى الروض ، وأراد بالخواطر الخطر  
وهي جمع خطرة ، مثل سدرة وسدر ، والخطرة : عشبة معروفة لها قضبة  
يجهدها الماء ويعزز عليها .

(٢) الحواء - بضم الحاء وتشديد الواو - نبت يشبه لونه لون الذئب ، وقال  
أبو حنيفة : الحواء بقلة لازقة بالأرض ، وهي سهلية ، ويسمو من وسطها قضيب  
عليه ورق أدق من ورق الأصل ، وفي وسطه برعومة طويلة فيها بزرها  
(٣) الحنوة - بفتح الحاء وسكون النون - نبت سهل طيب الريح ، قال النمر  
ابن توبل يصف روضة :

وَكأَنَّ أنمَاطَ المَدَائِنِ حَوَّلَهَا      مِنْ نَوْرِ حَنَوَاتِهَا وَمِنْ جَرِّ جَارِهَا

(٤) انظر ديوان الأعشى ( ص ١٦٢ ) وقد أنشده في اللسان ( ذ ب ح )  
بعض اختلاف ، وما هنا كرواية الديوان ، والوردة - بضم فسكون - اللون  
والدبح - بضم الدال المعجمة وفتح الباء الموحدة - الجزر البري ، وله لون =



والذَّبَّحُ : نبت ، ونَوْرُهُ أَحْمَرٌ شَدِيدُ الْحُمْرَةِ ، ويقال له « الذَّبَّحُ » وهذا كله دليل على أن هذه الأسماء تستعمل في هذه الألوان كما ترى على اختلافها .

١٢ - وسمعت من يعيب قوله :

[ فَمُجْدَلٌ وَمُرْمَلٌ وَمُوسَدٌ وَمُضْرَجٌ وَمُضْمَخٌ وَمُخَضَّبٌ ] (١)

ويقولون : إن قوله « مضرَج ومضمخ ومخضَّب » بمعنى واحد ، ذكر أنه إن أراد رجلاً واحداً أنه مُضْرَجٌ ومضمخ ومخضَّب جاز ؛ لأن لفظةً تكون مؤكدةً للأخرى ، قال : ولكنه أراد منهم مضرَجٌ ومنهم مخضَّبٌ ، كما فهم في صدر البيت

واعمرى إن البحترى كذلك أراد ، وليس بمنكر ؛ لأن التضْرُج من التضريح وهي الحمرة المشرقة التي ليست بقاينة ، والمضمخ يريد غلظ الدم وأنه في متانة الطيب الذي يتضمخ به ، والمخضَّب أراد أن الدم قد خضبه كما يخضَّب بالحناء ؛ ففي كل لفظة ما ليس في الأخرى ، وإن كانت الحمرة قد شملت الجميع ؛ لأن المضرَج يجوز أن يكون أراد به طراوة الدم : أى منهم حديث عهد بالقتل ، والمضمخ مَنْ قد خثر عليه الدم كان قتله قد تقدم قَبْل الآخر ، والمخضَّب يجوز أن يكون مضى

---

= أَحْمَرٌ ، وقيل : هو نبات يأكله النعام ، قال ثعلب : « الذبحة والذبج ( بضم ففتح فيما ) هو الذى يشبه الكمأة ، ويقال له الذبحة والذبج ( بكسر الذال فيما ) والضم أكثر ، وهو ضرب من الكمأة بيض » اهـ ، قلت : والذى يتناسب في بيت الأعشى تفسير الذبج بالجزر ، فإن الحمرة تشبه في لونها بما كان أحمر ، ومنه قول الأعشى نفسه :

\* كدم الذبيح سلبتها جريالها \*

ولم يذكروا في معاجم اللغة في الجزر اللغتين ، ومنه تعلم ما في كلام المؤلف ، (١) سقط هذا البيت من بعض أصول الكتاب ، وأثبتناه عن بعضها الآخر ، وعن الديوان ، وأخذنا من اعتراض المعترضين عليه ، وهذا البيت من قصيدة له يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب (الديوان ١ / ٦٣)



تقتله يوم وأكثرت فقد اسودَّ عليه الدم ، وهذه معانٍ كلها محتملة ، وقد يجوز أن يريد بقوله « مخرج » سائر جسده ، وبالمضمخ أن السيف أخذ عوارضه وتحت لحيته ، وذلك موضع من مواضع التضمخ بالطيب ، وأراد بالخضب أن السيف أخذ في رأسه ويديه ورجليه ، وذلك مواضع الخضب ، وقد يكون المخرج المقطع ، يقال : « ضَرَجْتَهُ » إذا قطعته ، وهذه معانٍ لطيفة ، وقد يجوز أن يعتدَّ بها ، والوجه القويُّ هو الأول .

١٣ - وسمعت قوماً ينكرون قوله في وصف الخمر :

وفواقعٍ مثل الدُموعِ تَرَدَّدَتْ فِي صَحْنِ خَدِّ الْكَاعِبِ الْحُسْنَاءِ<sup>(١)</sup>

ويقولون : إن الدموع لا تتردد في الخد كما يتردد الحباب في الكأس ، وإنما

الدمع يجري ويتتابع .

والعنى صحيح ، ولا عيب فيه ؛ لأن التردد قد يكون الجولان ، وقد يكون التتابع والتواتر ، يقال : قد تتابعت كُتُبِي إليك ، وترددت ، بمعنى ، وتواترت رُسُلِي وتتابعت ، والكتابُ الأول هو غير الثاني ، وكذلك قد يكون الرسول الأول غير الرسول الثاني ، وإنما حَسُنَ أن يقال تتابعت وترددت لأن كل واحد من الرسل رسول ؛ فلما ضمَّهم اسم واحد حَسُنَ استعمالُ التتابع والتردد ، وإن كانت أشخاصاً متباينة ، وكل واحد غير الآخر ؛ فكذلك الدمع ، حَسُنَ أن يقال : قد تتابعت دموعه على خده ، وترددت ، وإن كانت كلُّ دمعة غير الأخرى ،

---

(١) البيت من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف (الديوان ٤/١)

وقبله قوله :

فاشرب على زهر الرياض يشوبه زهر الحدود وزهرة الصهباء  
من قهوة تنسى الهموم وتبعث الشوق الذي قد ضل في الأحشاء  
يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكأس قاعة بغير إناء  
ولها نسيم كالرياض تنفست في أوجه الأرواح والأنداء



والْحَبَابُ وإن جال في القَدَحِ حائراً فيه فإنه ربما جَرَى فيه على جِهَةٍ واحدة ، كما يجري الدمع على جهة واحدة ، وهذا من أحسن التشبيه وأليقه ؛ لأن الخمر قد يكون منها أحمر إلى التوريد الخفيف كحمرة الخلد ، وخاصة إذا أُرِقَتْ بالماء ، كما قال الشاعر :

كَمَيْتٌ إِذَا فَضْتُ ، وَفِي الْكَأْسِ وَرَدَةٌ      لها في عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبٌ  
فَإِذَا شُبِّهَتْ الخَمْرُ بالخَلْدِ وَذَكَرَ الْحَبَابَ فَمَنْ أَلِيقَ مَا شَبَّهَ بِهِ وَأَحْسَنَهُ وَأَحْمَهُ  
الدمع ؛ لأن الدمع قد يقف في الخلد كوقوف الحَبَابِ في صحن الكَأْسِ . و باب  
اختلاف حركة الحَبَابِ أو حركة الدمع فليس كل شيء يُشَبَّهُ بشيء يقع التشبيه  
فيه من جميع الجهات حتى لا يغادر منها شيء ، وقد يكون إنما شبه به ببعض  
ما فيه لا بكله .

١٤ — ورأيت مَنْ عاب قوله :

وَصَبَغْتُ أَحْلَاقِي بِرَوْنَقِ خُلُقِهِ      حَتَّى عَدَلْتُ أَجَاجَهُنَّ بَعْدَهُ <sup>(١)</sup>

وقالوا : إنما كان ينبغي لما ذكر الأجاج والعذب أن يقول « فرجت » لأن  
يقول « وصبغت » أو لما قال « وصبغت » أن يقول « حتى عدلت ألوانهن  
بحسن لونه » .

وليست هذه المعارضة بشيء ، والمعنى صحيح ، وذلك أنه ليس هناك صَبَغَ على  
الحقيقة فيقابل بذ كرون حتى يتكافأ المعنيان ، ولا مشروب عذب ولا أجاج  
على الحقيقة فيستعمل بذ كرون المزاج ، وهذه استعارات ينوب بعضها عن بعض ،  
ويقوم بعضها مقام بعض ؛ لأنها ليست بحقائق فيما استميرت له ، ألا ترى أنك

(١) البيت من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ١ / ٦٨)

وقبله - مما يتضح به معناه قوله - قوله :

كأثرته فإذا المروءة عنده      تعدى المفاوض من أقاصي صحبه

ووجدت في نفسي مخايل سؤدد      أن كنت يوماً واحداً من شره

(٢٢ - الموازنة)



تقول : فلان قد شارك فلانا ، وخالطه ، ومازجه ، وانصبغ به ، بمعنى واحد وإن كان بعضها أوكد من بعض ، ولا يكون هناك مُدَاخَلَةٌ ولا مِمَّاخِجَةٌ لجسم في جسم ولا مخالطة على الحقيقة .

\*\*\*

١٥ — وما عيب عليه من التعسف والتعقيد في اللفظ قوله :

فَتَى لَمْ يَمِيلْ بِالنَّفْسِ مِنْهُ عَنِ الْعُلَى إِلَى غَيْرِهَا شَيْءٌ سِوَاهُ مَمِيلًا<sup>(١)</sup>  
وكان بعض الناس يرى أنه لا حِنْ ، ويقول : إنه إنما أراد فتى لم يميل بنفسه عن العلى شيء مميلٌ نفسٍ سواه ، أى : ما يميل النفسَ عن المعالى [ من ] اللهو واللعب والدعة وحبِّ الراحة والضنِّ بالمال ، ونحو هذا من الأشياء الشاغلة عن السؤدد ، فقدَّم « سِوَاهُ » وكنى عن النفس بقوله « مميلها » بعد أن حذفها ، قال : وذلك غير جائز ؛ لأنك إذا قلت « لن يضرب هامة عمرو » فقلت : لن يضرب هامة عمرو واحدٌ غير ضاربها ، وجعلت الهاء في « ضاربها » كنايةً عن الهامة لتقدمها جاز ؛ إلا أن البصريين من النحويين يقولون « هامة غير ضاربها هو » كما أنه لو قال « شىءٌ نفسٌ سِوَاهُ مميلها هو » جاز ، فإن فصلت<sup>(٢)</sup> الإضافة وأسقطت هامة وقدمت غير فقلت « لن يضرب هامة عمرو واحدٌ غير ضاربها » لم يجز ؛ لإسقاطك الهامة التي كنايتها الهاء في قولك « ضاربها » ولا تجوز الكناية عن غير مذكور مثل هذا ، فكذلك لا يجوز في البيت « شىءٌ سِوَاهُ مميلها » وهو يريد شىءٌ نفسٍ سِوَاهُ مميلها ؛ لأن الهاء في قوله « مميلها » كناية عن النفس ؛ فلا يجوز إسقاط النفس .

وهذا العمرى إن كان البحترى أرادَه فهو غلط ، غير أنه — والله أعلم — إنما أراد فتى لا يميلُ بالنفسِ منه عن العلى إلى غيرها شىءٌ بخفض « شىء » على أن

(١) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحترى المطبوع بمصر

(٢) في هذه العبارة قلق واضطراب لا يتبين معهما المراد



الممدوح هو الذي لم يميل بنفسه عن العلى إلى شيء غيرها ، ثم قال «سواء مميلها» على الابتداء والخبر : أى لكن سواء من الناس مميلها ، فأضمر « لكن » وهذا سائغ ، وأنشد سيبويه :

عَلَى الْحَكْمِ الْمَأْتِيَّ يَوْمًا إِذَا قَضَى قَضِيَّتَهُ أَنْ لَا يَجُورَ ، وَيَقْصِدُ<sup>(١)</sup>  
قال : أراد ولكنه يقصد ، فأضمر « لكن » فلذلك رفع « يقصد » ، وعلى أنه مستعمل كثير فاش في الكلام أن تقول : زيد لا يقعد عن المكارم وعمرو يقعد عنها ، وأنا لا أجفوك إنما بكر الجاني لك ؛ فيكون الكلام مستغنيا بنفسه ؛ فلا يحتاج إلى إضمار .

فإن سلم البيت من عيب اللحن لم يسلم من عيب التعسف ، ولست أعرف بيتا تعسف في نظمه غير هذا .

\*\*\*

١٦ — ومن ردىء التجنيس وقبيحه [ قوله ] :

أَمِنَّا أَنْ تُصْرَعَّ عَنْ سَمَاحٍ وَرَلَّآ مَالٌ فِي يَدِكَ اصْطِرَاعُ<sup>(٢)</sup>  
يقول : أمتنا أن يغلبك غالبٌ يصرعك عن السماح ويمنعك منه ، وللآمال في يدك اصطراع : أى تنافسٌ وتغالبٌ وازدحام ، وقوله « في يدك » لأن العطاء إليها ينسب ، وقد جاء بهذه اللفظة في موضع آخر فقال يصف أخلاق الممدوح :  
يَتَصْرَعَنَّ لِلرَّجَاءِ دُنُوَّ الْأَمْزِنِ وَالْوَدْقُ خَارِجٌ مِنْ خِلَالِهِ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت لعبد الرحمن بن أم الحكم ، وأنشده سيبويه ( ١ / ٣٤١ ) وهو شاهد على أنه قطع « ويقصد » عما قبله

(٢) هذا البيت من كلمة له يمدح فيها إبراهيم بن المدبر ( الديوان ٢ / ٨٢ )  
(٣) من قصيدة له يمدح فيها بعض بنى حميد ( الديوان ٢ / ٢٠١ ) وفيه « يتصرعن للرجال » ولكل منهما وجه صحيح ، وفيه أيضاً « دنو العيم » ووقع في الأصول « والودق خارج خلله » وهو تحريف ، وقبل البيت .. مما يتضح به المعنى .. قوله :



وهي ههنا أقل قبجا منها في البيت الأول ، ولو قال « يتدانين للرجاء دُنُوَّ  
المزن » كان أحسنَ في اللفظ ، وأوفقَ من أجل التجنيس ، ولكن « يتصرعن »  
أوكد في المعنى ؛ لأنه بمعنى يتساقطن ويتطرحن ، يريد الإسراع إلى الرجاء من  
غير ترفق ولا توقُّحٍ للانحطاط والوقوع ليدل على الحرص والشهوة .

وقد جاء بهذه اللفظة في موضع آخر ، وأوقعها موقع الذم ، فقال :

مَنْ يَتَصَرَّعُ فِي إِثْرِ مَكْرُمَةٍ فَدَابُّهُ فِي اتِّبَاعِهَا دَابُّهُ (١)

يزيد مَنْ تساقط في أثر مَكْرُمَةٍ إذا سعى لطلبها ولم يكن له نهوضٌ فيها  
فدأب المدوح دأبه المعروف المشهور منه ، أي : جِدُّه وحقاقه ، وحرك الدأب الثاني  
وسكن الأول ، ومعناها واحد ، ويجوز أن يكون أراد فدأبه في اتباعها : أي  
عادته في اتباعها دأبه ، أي : سَعْيُهُ وحرَّ كته ، وهو أجد .

١٧ — ومن ردىء التجنيس أيضاً قوله :

حَيْثُ بَلَّ سُقَيْتٍ مِنْ مَعْهُودَةٍ عَهْدِي غَدَّتْ مَهْجُورَةٌ مَا تُعْهَدُ (٢)

ويروى « سقيت من معمورة » يخاطب الدَّمَنَ ، أي : عهدى بها معمورة  
معهودة ، ومن روى « معهودة عهدى » أي : عهدى بها معهودة فغدت معهودة

= كأخيك ابن جعفر بن حميد في احتمال الجليل واستقلاله

موسر من خلائق تترأى من ضروب الربيع أو أشكاله

(١) من قصيدة له يمدح فيها أبا العباس بن بسطام (الديوان ١/٣٣) وفيه  
« فدأبه في ابتغائها دأبه »

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا أيوب ابن أخت أبي الوزير (الديوان: ١/١٧٦)

وقبل هذا البيت - مما يتضح به المعنى - قوله :

أسند صدور العملات بوقفة في المائلات كأنهن المسند

دمن تقاضاهن أعلام البلى هوج الرياح الباديات العود

حق فنين ، وما البقاء لواقف والدهز في أطرايه يتردد؟

هل مغرم يعطى الهوى حق الهوى منكم فينفد دمه أو مسعد؟



ما تعهد وقد يكون تعهد من التعهد ، ويكون قوله « ما تعهد » أى : قد نسيت ، وهذه شبه تجنيسات أبى تمام .

\*\*\*

## باب

### فى اضطراب الأوزان

وما رأيت شيئاً مما عيبَ به أبو تمام إلا وجدت فى شعر البحترى مثله ، إلا أنه فى شعر أبى تمام كثير وفى شعر البحترى قليل : من ذلك اضطراب الأوزان فى شعر أبى تمام ، وقد جاء فى شعر البحترى بيتٌ هو عندى أقبح من كل ما عيب به أبو تمام فى هذا الباب ، وهو قوله <sup>(١)</sup> :

ولمّا إذا تتبّعُ النَّفسُ شَيْئاً جَعَلَ اللهُ الْفِرْدَوْسَ مِنْهُ بَوَاءً

وكذلك وجدته فى أكثر النسخ <sup>(٢)</sup> وهذا خارج عن الوزن ، والبيت

(١) البيت من قصيدة له يعزى فيها أبا نهشل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسى عن ابنته (الديوان ١ / ٦) وفيه « يجعل الله الفردوس » ولا يزال على هذه الرواية - فى البيت زيادة السبب الخفيف على الوزن .

(٢) قوله « وكذلك وجدته فى أكثر النسخ » لا يلزم من وجدانه فى أكثر النسخ أن تكون لفظة الفردوس فى البيت من نظم البحترى ؛ لاحتمال أنها من الكاتب الأول وقعت سهواً ؛ لأن البحترى أجل من أن يجهل أوزان الشعر ؛ فلو كان الرواة رووا عنه هذا لأمكن التأويل باحتمال السهو منه حال الرواية ، ثم قوله « وجدته فى أكثر النسخ » مشكل ، ومن أين له أن الذى وقف عليه من النسخ كان أكثر النسخ ، فإن الأكثرية لا تعلم إلا إذا علم عدد النسخ جميعها الموجودة فى ذلك الوقت ، وهو أمر متعذر ، وإن أراد بالنسخ النسخ التى وصلت إليه وأن أكثرها كان هكذا والأقل منها مستقيم فالاعتراض حينئذ لا محل له ؛ لظهور أن الغلط من الكاتب الأول لبعض النسخ . هكذا كان فى هامش نسخة خطية ، فوضعها كل من نشر الكتاب فى صلبه ، وأثبتنا هنا هذه الهامشة لنبدل على هذا الصنيع



من العروض هو البيت الأول من الخفيف سداسي  
فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ \* فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

وتقطيعه

وَلِمَاذَا \* تَتَبَّعُنْ \* نَفْسُسَيْنًا جَعَلَلَاهُلْ \* فَرِدَوَسِمَنْ \* هُبَوَاءَ  
فَعِلَاتُنْ \* مَفَاعِلُنْ \* فَاعِلَاتُنْ فَعِلَاتُنْ \* مُسْتَفْعِلُنْ \* فَعِلَاتُنْ

خذف ألف « فاعلاتن » الأولى والثانية والأخيرة فصارت فِعِلَاتُنْ ، وسين  
« مستفعلن » الأولى فصارت مَفَاعِلُنْ ، وذلك كله زحاف جائز ، وزاد في البيت  
سَبَبًا ، وهو حرفان : الهاء من اسم الله عز وجل ، واللام من لفظ الفردوس ،  
وهو إكفاء ، ولا أعرف مثل هذا البيت ، وقد رأيت في بعض النسخ « جَعَلَ اللهُ  
أَخْلَدَ مِنْهُ بَوَاءَ »<sup>(١)</sup> فإن يكن هكذا قال فقد تخلص من العيب ويكون تقطيع البيت :  
\* جَعَلَلَا \* هُلْخُلْدَ مِنْ \* هُبَوَاءَ \*

وقال البحرى<sup>(٢)</sup> :

حَلَاتُنَا عَنْ حَاجَةٍ مَمْنُوعٍ مُبْتَغَاهَا وَحَاجَةٍ مَمْطُولَةٍ

وهذا من العروض هو البيت الأول من الخفيف ، وتقطيعه :

حَلَاتُنَا \* عَنْحَاجَتِنْ \* مَمْنُوعِنْ مُبْتَغَاهَا \* وَحَاجَتِنْ \* مَمْطُولَةٍ  
فَاعِلَاتُنْ \* مُسْتَفْعِلُنْ \* مَفْعُولُنْ فَاعِلَاتُنْ \* مَفَاعِلُنْ \* مَفْعُولُنْ

(١) في الكتاب المنسوب إلى أبي العلاء المعري المسمى « عبث الوليد » (ص ٢٦)  
ذكر البيت بالحلل الذي تحدث عنه المؤلف ، وفيه ما يفهم منه أن الذي أصلح البيت  
بذكر الخلد في مكان الفردوس هو ابن العميد ، وقد ذكر أبو العلاء بيتا آخر فيه  
هذه الشناعة عينها قوله :

وأحق الأيام بالحسن أن يؤثر عنه يوم المهرجان الكبير

(٢) البيت من غزل قصيدة له يمدح فيها حمولة (الديوان ٢ / ١٩٢) وفيه  
« حلأتنا عن رفته في منام » وأظنه من تصحيح بعض القراء في النسخ المطبوع  
عنها ، على أنه ليس فيه كبير فضل ، فإن قوله « مبتغاهَا » بعيدة مما قبلها على هذا  
التصحيح ، وحلأتنا : صدتنا ومنعتنا ، ومبتغاهَا : ابتغواها وطلبها ، وممطولة :  
قد سوف في قضائها



وكان يجب أن تكون عروض البيت - وهى مفعولن الأولى - فاعلاتن ، ولا يجوز فيها مفعولن ، بل لو كان البيت مُصَرَّعًا لجاز فى عروضه مفعولن كما جاز فى ضربه - وهى القافية - وذلك قوله « ممطوله » وأما جعله مفاعلن فى موضع مستعملن الثانية فى البيت فذلك جائز من الزحاف ، وقد غير قوم هذه اللفظة فى البيت - وهى ممنوع - فقالوا « بمنوع مبتغاها » أى : حلاتنا عن حاجة منع مبتغاها من عاتق ووالٍ عليها ، ويكون « مبتغاها » فى موضع نصب بمنوع ، وهو محتمل

\*\*\*

قال أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدى :  
وأنا أذكر بإذن الله الآن فى هذا الجزء المعانى التى يتفق فيها الطائيان ؛ فأوازن بين معنى ومعنى ، وأقول : أيهما أشعر فى ذلك المعنى بعينه ، فلا تطلبنى أن أتعدى هذا إلى أن أفصح لك بأيهما أشعر عندى على الإطلاق ؛ فإنى غير فاعل ذلك ؛ لأنك إن قلدتنى لم تحصل لك الفائدة بالتقليد ، وإن طالبت بالعلل والأسباب التى أوجبت التفضيل فقد أخبرتك فيما تقدم بما أحاط به علمى من نعت مذهبهما ، وذكر مطلوبيهما فى سرقة معانى الناس وانتحالها ، وغلظهما فى المعانى والألفاظ ، وإساءة من أساء منهما فى الطباق والتجنيس والاستعارة ورداءة النظم واضطراب الوزن ، وغير ذلك مما أوضحته فى مواضعه وبينته ، وما سيعود ذكره فى الموازنة من هذه الأنواع على ما يقوده القول وتقتضيه الحجة ، وما استراه من محاسنهما وبدائعهما وعجيب اختراعهما ؛ فإنى أوقع الكلام على جميع ذلك وعلى سائر أغراضهما ومعانيهما فى الأشعار التى أرتبها فى الأبواب ، وأنبه على الجيد وأفضله على الردىء ، وأبين الردىء وأرذله ، وأذكر من أعلل الجميع ما ينتهى إليه التخليص ، وتُحيط به العناية ، ويبقى ما لم يمكن إخراجه إلى البيان ولا إظهاره إلى الاحتجاج ، وهى علة ما لا يُعرف إلا بالدربة ودائم التجربة وطول الملابس وبهذا يفضل أهل الحذاقة بكل علم وصناعة من سواهم ممن نقصت قريحته ، وقتل دُرْبَتُهُ ، بعد أن يكون هناك طبع فيه تقبل لتلك الطباع وامتزاج ، وإلا



لا يتم ذلك ، وأكلكَ بعد ذلك إلى اختيارك ، وما تقضى عليه فطنتك وتميزك ؛  
فينبغي أن تتم النظر فيما يرد عليك ، ولن ينتفع بالنظر إلا من يُحسن أن يتأمل ،  
ومن إذا تأمل علم ، ومن إذا علم أنصف

ثم إن العلم بالشعر خصّ بأن يدعيه كلّ أحد ، وأن يتعاطاه من ليس من  
أهله ؛ فلم لا يدعى أحد هؤلاء المعرفة بالعين والورق والخيل والسلاح والرقيق والبرز  
والطيب وأنواعه ، ولعله قد لا بس من أمر الخيل وركوبها والسلاح والعلم بذلك  
والرقيق واقتنائه والثياب ولبسها والطيب واستعماله أكثر مما عاناه من أمر الشعر  
وروايته ؛ فلا يتّهم نفسه في المعرفة بالشعر تهمة إياها بالمعرفة ببعض هذه الأشياء  
ما عاناه وتناوله ، وما باله وقد ركب الخيل كثيراً لَمَّا راقه من الفرس ملاحاً  
سليبه ، واستدارة كفله ، وبريق شعره ، وحسن إشرافه وعنقه ، وموضع نتاجه ،  
وصحة قوائمه ، وسلامة أعضائه ، وبراءته من العيوب الظاهرة والباطنة ، وكذلك  
السيف لَمَّا بهره جلاؤه ، وصقاله وصفاء حديده - لم يُمض فيه اختياره على غيره  
من السيوف ، حتى شاوّر من يعرف حسنه وطبعه وجوهره وفِرِّ نَدَه ومضاءه ،  
وكذلك لما أعجبه من ثوب الوشي حسن طَرزِه ، وكثرة صوره ، وبديع نقوشه ،  
واختلاط ألوانه - لم يبادر إلى إعطاء ثمنه حتى رجع إلى أهل العلم بجوهره وكثرة  
مائه وجودة رُقعته وصحة نساخته وخلاص إبريسمه . فكيف لم يفعل ذلك  
بالشعر لما راقه حسن وزنه وقوافيه ، ودقيق معانيه ، وما يشتمل عليه من مواظ  
وأدب وحكم وأمثال ؛ فلم يتوقف عن الحكم له على ما سواه حتى يرجع إلى من هو  
أعلم منه بألفاظه ، واستواء نظمه ، وصحة سبكه ، ووضع الكلام منه في مواضعه ،  
وكثرة مائه ورواقه ؛ إذ كان الشعر لا يحكم له بالجودة إلا بأن تجتمع هذه الخلال  
فيه . ألا ترى أنه قد يكون فرسان سليمان من كل عيب موجود فيهما سائر  
علامات العتق والجودة والنجابة ، ويكون أحدهما أفضل من الآخر بفرق لا يعلمه  
إلا أهل الخبرة والدربة الطويلة ، وكذلك الجاريتان البارعتان في الجمال ،  
المتقاربتان في الوصف ، السليمتان من كل عيب ، قد يفرق بينهما العالم بأمر



الريق ، حتى يجعل في الثمن بينهما فضلا كبيرا ، فإذا قيل له وللنخاس : من أين فضلت أنت هذه الجارية على أختها ؟ ومن أين فضلت أنت هذا الفرس على صاحبه ؟ لم يقدر على عبارة توضح الفرق بينهما ، وإنما يعرفه كل واحد منهما بطبعه ، وكثرة دربته ، وطول ملاسته . فكذلك الشعر : قد يتقارب البيتان الجيدان النادران ، فيعلم أهل العلم بصناعة الشعر أيهما أجود إن كان معناهما واحدا ، أو أيهما أجود في معناه إن كان معناهما مختلفاً

وقد ذكر هذا المعنى بعينه محمد بن سلام الجمحي وأبو علي دغبل بن علي الخزازي في كتابيهما

وحكى إسحاق الموصلي قال : قال لي المعتصم : أخبرني عن معرفة النعم وبيئتها لي ، فقلت : إن من الأشياء أشياء تحيط بها المعرفة ، ولا تؤديها الصفة .

قال : وسألني محمد الأمين عن شعرين متقاربين ، وقال : اختر أحدهما ، فاخترت ، فقال : من أين فضلت هذا على هذا وهما متقاربان ؟ فقلت : لو تفأوتا لأمكنني التبيين ، ولكنهما تقاربا وفضل هذا بشيء تشهد به الطبيعة ولا يعبر عنه اللسان .

وقد قيل لخلف الأحمر : إنك لا تزال ترد الشيء من الشعر ، وتقول : هو ردى ، والناس يستحسنونه ! فقال : إذا قال لك الصيرفي إن هذا الدرهم زائف فاجهد جهدك أن تنفقه فلا ينفك قول غيره : إنه جيد

فإن سبيل من عرف بكثرة النظر في الشعر والارتياض فيه وطول الملاسة له أن يقضى له بالعلم بالشعر والمعرفة بأغراضه ، وأن يسلم له الحكم فيه ، ويقبل منه ما يقوله ، ويعمل على تمثاله . ولا ينازع في شيء من ذلك ؛ إذ كان من الواجب أن يسلم لأهل [ كل ] صناعة صناعتهم ، ولا يخاصمهم فيها ، ولا ينازعهم إلا من كان مثلهم نظراً في الخبرة وطول الدربة والملاسة ؛ فإنه ليس في وسع كل أحد أن يجعلك أيها السائل المتعنت والمسترشد المتعلم في العلم بصناعته كمنفسه ، ولا يجد



إلى قذف ذلك في نفسك ولا في نفس ولده ومن هو أخص الناس به سبيلا ،  
ولا أن يأتيك بعة قاطعة ، ولا حجة باهرة ، وإن كان ما اعترضت فيه اعتراضاً  
صحيحاً ، وما سألت عنه سؤالاً مستقيماً ؛ لأن ما لا يدرك إلا على طول الزمان ومرور  
الأيام لا يجوز أن تحيط به في ساعة من نهار .

نعم إن العلم الذي لا يُعلم به في أكثر أحواله إلا بالرؤية والمشاهدة لا يعرف  
حق المعرفة بالقول والصفة ، وقد قيل : ليس الخبر كالمعاينة ، وعلّة ذلك بينة  
واضحة ، ومعلوم ظاهر ، هي أنه لا يمكن أن يشاهد بك جميع المعلومات التي احتواها  
وعلم علمه بملابستها في السنين الطويلة ، فن الحمال أن يقدر أن يصف لك عشرة  
آلاف جارية أو عشرة آلاف سيف مختلفات الأجناس والجواهر فيجعلك  
مشاهداً لذلك كله في لحظة واحدة ووقت واحد ، ومُخبراً لك بكل علة وكل  
حجة وكل نعت وصفة في كل نوع من ذلك وكل جنس في تلك الساعة ، وهو  
إنما علم ذلك على مرور الأيام وطول الزمان ، وهذا مجال لا يمكن ولا يسوغ  
ولا يقدر عليه إلا خالق الخلق وبارئ البشر .

وبعد ؛ فلم لا تصدق نفسك أيها المدعى ، وتعرفنا من أين طرأ لك الشعر ،  
أمن أجل أن عندك خزانة كتب تشتمل على عدة من دواوين الشعراء وأنت  
ربما قلبت ذلك أو صحفته أو حفظت القصيدة والخمسين منه ؟ فإن كان ذلك  
هو الذي قوّى ظنك ، ومكّن ثقتك بمعرفتك ، فلم لا تدعى المعرفة بثياب بدنك  
ورحل بيتك ونفقاتك ؟ فإنك دأباً تستعمل ذلك وتستمتع به ، ولا تخلو من ملابسته  
كما تخلو في كثير من الأوقات من ملابسة الشعر ودراسته وإنشاده ، حتى إذا  
رُمّت تصريف دينار بدراهم أو تصريف دراهم بدينار أو ابتياع ثوب أو شيء من  
الآلة لم تنق بفهمك ولا علمك حتى ترجع إلى من يعرف ذلك دونك فتستعين  
به على حاجتك ، ولم لماً خفت الغيبنة في مالك فأذعنت وسلمت وأقررت بقلّة



المعرفة ، ولم تخش الغيبنة والوكس في عقلك فتسلم العلم بالشعر إلى أهله ؟ فإن الضرر في غبن العقل أعظم من الضرر في غبن المال .

فإن قلت : وما العلم بالخليل والبرّ والرقيق والذهب والفضة التي لم يُطبع الإنسان على المعرفة بها والعلم بجيدها ورديتها كما أُطبع على الكلام ؛ فكان كل أحد متكلماً ، وليس كل أحد صيرفياً ولا بزازاً ولا نحّاساً ؟ .

قيل : ولا كل أحد يكون شاعراً ، ولا خطيباً ، ولا منطيقاً بليغاً ، ولا بارعاً ، ولو كان ذلك كذلك لما رأيت أحداً يتكلم فيضحك منه ؛ فالإنسان المتكلم يعلم معاني ألفاظ لغته ، ولا يعلم جيدها من رديتها ، ومُتَخَيَّرَها من مردوها ، كما أنه يعلم أيضاً أنواع الثياب والجواهر والخليل والرقيق ، ويميز بين أجناسها ، ولا يعلم جيد كل جنس من رديته ، وأرفعَه من دونه ، فكما أن المعرفة بكل جنس من هذه صناعة ، فكذلك المعرفة بكل جنس من أجناس الكلام والخطابة صناعة ، فإذا رجعت في المعرفة بتلك إلى أهلها فارجع أيضاً بهذه إلى أهلها .

وبعد ؛ فإنّي أدلّك على ما تنتهي إليه البصيرة والعلم بأمر نفسك في معرفتك بأمر هذه الصناعة أو الجهل بها ، وهو أن تنظر ما أجمع عليه الأئمة في علم الشعر من تفضيل بعض الشعراء على بعض ، فإن عرّفت علّة ذلك فقد علمت ، وإن لم تعرفها فقد جهلت ، وذلك بأن تتأمل شعر أوس بن حجرّ والناطقة الجعدى ؛ فتتنظر من أين فضّلوا أوساً ، وتنظر في شعر كثير بن [عبد الرحمن ، و] <sup>(١)</sup> بشر بن أبي خازم وتميم بن أبي بن مقبل ، فتتنظر من أين فضّلوا كثيراً ، وأخبرني بعضُ الشيوخ عن أبي العباس ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل أن سائلاً سأله عن الراعي وذى الرمة أيهما أشعر ، فصاح عليه صيحةً منكراً : أى لا يقاس ذو الرمة بالراعي ، وكذلك غيرُ المفضل لا يقسه به ولا يقارب بينهما ، فتأمل أيضاً شعريّ

(١) زيادة لا بد منها ليصح الكلام



هذين فاظنر من أين وقع التفضيل ؛ فهذا الباب أقرب الأشياء لك إلى أن تعلم حالك في العلم بالشعر ونقده . فإن علمت من ذلك ما علموه ، ولاح لك الطريقُ التي بها قدّموا من قدّموه وأخروا من أخروه ؛ فثِقْ حينئذ بنفسك ، واحكم يُسْتَمَعُ حكمك ، وإن لم ينته بك التأمل إلى علم ذلك فاعلم أنك بمَعزِلٍ عن الصناعة ، ثم إن كنت شاعرا فلا تظهر شعرك واكتمه كما تسكتم سرّك ، فإن قلت إنك قد انتهى بك التأملُ إلى علم ما علموه لم يقبل ذلك منك حتى تذكر العلل والأسباب ، فإن لم تقدر على تلخيص العبارة عن ذلك حتى تعلم شواهد ذلك من فهمك ودليله من اختياراتك وتميزك بين الجيد والردى<sup>(١)</sup> .

ثم إنى أقول بعد ذلك : لعلك - أكرمك الله - اغتررت بأن شارفت شيئا من تقسيمات المنطق ، ومجلا من الكلام والجدال ، أو علمت أبوابا من الحلال والحرام ، أو حفظت صدرا من اللغة ، أو اطلعت على بعض مقاييس العربية ، وأنت لما أخذت بطرف نوع من هذه الأنواع بعانة ومزاولة ومُتَّصِلِ عناية فتوحّدت فيه وميّزت - ظننت أن كل ما لم تُلابسه من العلوم ولم تزاوله يجرى ذلك الجرى ، وأنت متى تعرّضت له وأمررت قريحتك عليه نفذت فيه ، وكشفت عن معانيه ، وهيات ! لقد ظننت باطلا ، ورُمت عسيرا ؛ لأن العلم - أي نوع كان - لا يدركه طالبه إلا بالانقطاع إليه ، والإكباب عليه ، والجد فيه ، والحرص على معرفة أسراره وغوامضه ، ثم قد يتأتى جنس من العلوم لطالبه ويسهل ، ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر ؛ لأن كل امرئ إنما يتيسر له ما في طبعه قبوله ، وما في طاقته تعلمه ؛ فينبغي - أصلحك الله - أن تقف حيث وقفت بك ، وتقنع بما قُسم لك ، ولا تتعدى إلى ما ليس من شأنك ولا من صناعتك .

\*\*\*

(١) جواب الشرط في هذه العبارة محذوف للعلم به مما قبله من الكلام ، وكان تقديره : فتوقف في ادعاء المعرفة ، أو نحوه .



## باب

### في فضل أبي تمام

وجدتُ أهل البصرة من أصحاب البحتری ومن يُقدِّم مطبوع الشعر دون متكلفه لا يدفَعونُ أبا تمام عن لطيف المعاني ودقيقها ، والإبداع والإغراب فيها ، والاستنباط لها ، ويقولون : إنه وإن اختلفَ في بعض ما يورده فإن الذي يوجد فيها من النادر المستحسن أكثر مما يوجد من السخيف المسترذل ، وإن اهتمامه بمعانيه أكثر من اهتمامه بتقويم ألفاظه ، على كثرة غرامه بالطباق والتجنيس والمماثلة ، وإنه إذا لاح له أخرج به بأى لفظ استوى من ضعيف أو قوى .

وهذا من أعدل كلام سمعته فيه ، وإذا كان هذا هكذا فقد ساءوا له الشيء الذي هو ضالة الشعراء وطليبتهم ، وهو لطيف المعاني ، وبهذه الخلة دون ماسواها فضل امرؤ القيس ؛ لأن الذي في شعره من دقيق المعاني وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة فوق ما استعار سائر الشعراء من الجاهلية والإسلام ، حتى إنه لا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من أن تشتمل من ذلك على نوع وأنواع ، ولولا لطيف المعاني واجتهاد امرئ القيس فيها وإقباله عليها لما تقدم على غيره ، ولما كان كسائر شعراء أهل زمانه ؛ إذ ليست له فصاحة توصف بالزيادة على فصاحتهم ، ولا لألفاظه من الجزالة والقوة ما ليس لألفاظهم ، ألا ترى أن العلماء بالشعر إنما احتجوا في تقديمه بأن قالوا : هو أول من شبه الخيل بالعصى ، وذكر الوحش والطير ، وأول من قال «قيد الأوابد» وأول من قال كذا ، وقال كذا ، فهل هذا التقديم له إلا لأجل معانيه ؟

وقالوا : وإذا كان قد اضطرب لفظُ أبي تمام واختلفَ في بعض المواضع فهل خلا من ذلك شاعر قديم أو محدث ؟ هذا الأعشى يُحِيل لفظه كثيراً ، ويُسْفِيف دائماً ، ويرق ويضعف ، ولم يحلوا حقه وفضله حتى جعلوه نظير النابغة ، وألفاظ



النابعة في الغاية من البراعة والحسن ، وعديلاً لزهير الذي صرّف اهتمامه كله إلى تهذيب ألفاظه وتقويمها ، وألحقوه بامرئ القيس الذي جمع الفضيلتين ؛ فجعلوه طبقةً ، وصار فضل كل واحد من غير الوجه الذي فضل منه صاحبه ، ولو أن أبا تمام حتى يخلو من كل فضل جيد البتة أو لو أنه قال بالفارسية أو الهندية :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ<sup>(١)</sup>  
لَوْ لَا اشْتِعَالَ النَّارِ فِيهَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ فَضْلُ عَرَفِ الْعُودِ

أو قال :

هِيَ الْبَدْرُ يُفْنِيهَا تَوَدُّدٌ وَجْهَهَا إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّدِ<sup>(٢)</sup>

أو ما أشبه هذا من بدائعه حتى يفسره لنا مفسر بكلام عربي منشور ، أما كان هذا يكون شاعراً محسناً باعثاً شعراء زمانه من أهل اللغة العربية على طلب شعره وتفسيره واستعارة معانيه ؟ فكيف وبدائعه مشهورة ، ومحاسنه متداولة ، ولم يأت إلا بأبلغ لفظ وأحسن سبك ؟

\*\*\*

## باب

### في فضل البحتری

ووجدت أكثر أصحاب أبي تمام لا يدفعون البحتری عن حلو اللفظ ، وجودة الوصف<sup>(٣)</sup> ، وحسن الديباجة ، وكثرة الماء ؛ فإنه أقرب مأخذاً ، وأسلم

(١) سبق ذكرهذين البيتين فارجع إليهما في (ص ١١٥ و ٢٦٢ من هذا الكتاب)

(٢) البيت من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف (الديوان ١٠٠)

و « تودد » في آخر البيت أصله تتودد فحذفت منه إحدى التاءين ، وهذا كثير في

كلام العرب جار في الفصح منه (٣) كذا ، ولعله « وجودة الرصف »



طريقاً من أبي تمام ، ويحكون - مع هذا - بأن أبا تمام أشعرُ منه ، وقد شاهدتُ  
وخاطبت منهم على ذلك عدداً كثيراً ، وهذا رجلٌ ما يراعيه من أمر الشعر  
دقيق المعاني ، ودقيق المعاني موجود في كلامه ، وكل لغة ، وليس الشعر عند أهل  
العلم به إلا حُسْنُ التأتى ، وقرب المأخذ ، واختيار الكلام ، ووضع الألفاظ في  
مواضعها ، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله ، وأن تكون  
الاستعارات والتمثيلات لاثقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه ؛ فإن الكلام  
لا يكتسى البهاء والرواق إلا إذا كان بهذا الوصف ، وتلك طريقة البحترى .

قالوا : وهذا أصل يحتاج إليه الشاعر والخطيب صاحب النثر ؛ لأن الشعر  
أجوده أبلغه ، والبلاغة إنما هي إصابة المعنى وإدراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة  
مستعملة سليمة من التكلف ، لا تبلغ الهدر الزائد على قدر الحاجة ، ولا تنقص  
نقصانا يقف دون الغاية ، وذلك كما قال البحترى :

والشعر لَمْحٌ تَكْفِي إِشَارَتُهُ      وَلا يَسِبُ بِالْهَذْرِ طَوْلَتْ خُطْبُهُ (١)

وكما قال أيضاً :

وَمَعَانٍ لَوْ فَصَلَتْهَا الْقَوَافِي      هَجَّتْ شِعْرَ جَرُولٍ وَلا بَيْدٍ (٢)  
حُزْنَ مُسْتَعْمَلِ الْكَلَامِ اخْتِياراً      وَتَجَنَّبْنَ ظُلْمَةَ التَّعْقِيدِ  
وَرَكِبْنَ اللَّفْظَ الْغَرِيبَ فَأَدْرُكْنَ      بِهِ غَايَةَ الْمَرَامِ الْبَعِيدِ

فإن اتفق - مع هذا - معنى لطيف ، أو حكمة غريبة ، أو أدب حسن ؛  
فذلك زائد في بهاء الكلام ، وإن لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه ، واستغنى  
عما سواه .

(١) البيت من قصيدة له يحيب فيها عميد الله بن عبد الله عن قصيدة كان قد أرسلها  
إليه (الديوان ٣٨/١)

(٢) ثلاثة أبيات من قصيدة له يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات (الديوان  
٢٠٦/١) وجرول : هو الخطيئة



قالوا : وإذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة ، وكانت عبارته مقصرة عنها ، ولسانه غير مدركٍ لما يعتمد دقيق المعاني من فلسفة يونان أو حكمة الهند أو أدب الفرس ويكون أكثر ما يورده منها بألفاظ متعسفة ونسج مضطرب ، وإن اتفق في تضاعيف ذلك شيء من صحيح الوصف وسليمه قلنا له : قد جئت بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة ، فإن شئت دعوناك حكيمًا ، أو سمينك فيلسوفًا ، ولكن لا نسميك شاعرًا ، ولا ندعوك بليغًا ؛ لأن طريقتك ليست على طريقة العرب ، ولا على مذاهبهم ، فإن سمينك بذلك لم نُحَقِّقْك بدرجة البلغاء ولا الحسينين الفصحاء ، وينبغي أن تعلم أن سوء التأليف وردىء اللفظ يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعميهِ حتى يحتاج مستمعه إلى تأمل ، وهذا مذهب أبي تمام في عظم شعره ، وحسنُ التأليف وبراعةُ اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاءً وحسنًا ورونقًا حتى كأنه قد أحدث فيه غرابه لم تكن ، وزيادة لم تعهد ، وذلك مذهب البحترى ، ولذلك قال الناس : لشعره ديباجة ، ولم يقولوا ذلك في شعر أبي تمام ، وإذا جاء لطيف المعاني في غير غرابه ولا سببك جيد ولا لفظ حسن كان ذلك مثل الطراز الجيد على الثوب الخلق ، أو نفث العبير على خد الجارية القبيحة الوجه .

وأنا أجمع لك معاني هذا الباب في كلمات سمعتها من شيوخ أهل العلم بالشعر : زعموا أن صناعة الشعر وغيرها من سائر الصناعات لا تجود وتستحکم إلا بأربعة أشياء : جودة الآلة ، وإصابة الغرض المقصود ، وصحة التأليف ، والاتهاء إلى نهاية الصنعة من غير نقص منها ولا زيادة عليها .

وهذه الخلال الأربعة ليست في الصناعات وحدها ، بل هي موجودة في جميع الحيوان والنبات  
ذَكَرَتِ الْأَوَائِلُ أَنْ كُلَّ مُحَدَّثٍ مَصْنُوعٍ مُحْتَاجٌ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ : عِلْمٌ



هيولانية وهي الأصل ، وعلّة صورية ، وعلّة فاعلة ، وعلّة تامة ، فأما الهيولى فإنهم يعنون الطينة التي يبتدعها البارى تبارك وتعالى ويخترعها ليصور ما شاء تصويره من رجل أو فرس أو جل أو غيرها من الحيوان ، أو برّة أو كرمّة أو نخلة أو سدرة أو غيرها من سائر أنواع النبات ، والعلّة الفاعلة هي تأليف البارى جل جلاله لتلك الصورة ، والعلّة التامة هو أن يُتِمَّهَا تَعَالَى ذَكَرَهُ وَيَفْرَغَ مِنْ تَصْوِيرِهَا مِنْ غَيْرِ انْتِقَاصٍ مِنْهَا ، وكذلك الصانع المخلوق فى مصنوعاته التى علمه الله عز وجل إياها : لا تستقيم له وتَجُودُ إلا بهذه الأربعة ، وهى : آلة يستجدها ويتخيرها مثل خشب النجار وفضة الصانع وأجرّ البناء وألغاز الشاعر والخطيب ، وهذه هى العلة الهيولانية التى قدموا ذكرها وجعلوها الأصل ، ثم إصابة الغرض فيها بقصد الصانع صَنَعْتَهُ ، وهى العلة الصورية التى ذكرتها ، ثم صحة التأليف حتى لا يقع فيه خلل ولا اضطراب ، وهى العلة الفاعلة ، ثم أن ينتهى الصانع إلى تمام صنعته من غير نقص منها ولا زيادة عليها ، وهى العلة التامة ؛ فهذا قول جامع لكل الصناعات المخلوقات ، فإن اتفق الآن لكل صانع بعد هذه الدعائم الأربع أن يُحَدِّثَ فى صنعته معنى لطيفا مستغربا كما قلنا فى الشعر من حيث لا يخرج عن الغرض فذلك زائد فى حُسْنِ صنعته وجَوْدَتِهَا ، وإلا فالصنعة قائمة بنفسها مستغنية عما سواها .

وقد ذكر بزُرْجَمهر فضائل الكلام وذرائله ، وبعض ذلك دليل فى الشعر ، فقال : إن فضائل الكلام خمسٌ لو نقصَ منها فضيلة واحدة سَقَطَ فضلُ سائرِها ، وهى : أن يكون الكلام صدقا ، وأن يوقع موقع الانتفاع به ، وأن يتكلم به فى حينه ، وأن يحسن تأليفه ، وأن يستعمل منه مقدار الحاجة . قال : وذرائله بالصد ؛ فإنه إن كان صدقا ولم يوقع موقع الانتفاع به بطل فضل الصدق منه ، وإن كان صدقا وأوقع موقع الانتفاع به وتكلم فى حينه ولم يحسن تأليفه لم يستقرّ فى قلب



مستمعه وبطل فضل الخلال الثالث منه ، وإن كان صدقاً ووقع موقع الانتفاع به وتكلم به في حينه وأحسن تأليفه ، ثم استعمل منه فوق الحاجة خرج إلى الهذر ، أو نقص عن التمام صار مبتورا وسقط منه فضل الخلال كلها .

وهذا إنما أراد به بزرجمهر الكلام المنشور الذي يخاطبُ به الملوك ، ويقدمه المتكلم أمام حاجته ، والشاعر لا يطالبُ بأن يكون قوله صدقاً ، ولا أن يوقعه موقع الانتفاع به ؛ لأنه قد يقصد إلى أنه يوقعه موقع الضرر ، ولا أن يجعل له وقتاً دون وقت ، وبقيت الخلتان الآخرتان واجبتان في شعر كل شاعر : أن يحسن تأليفه ، ولا يزيد فيه شيئاً على قدر حاجته ؛ فصحة التأليف في الشعر وفي كل صناعة هي أقوى دعامة بعد صحة المعنى ، وكلما كان أصحَّ تأليفاً كان أقوم بتلك الصناعة مما اضطرب تأليفه . والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً .

\*\*\*



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ]

وقد انتهيت الآن إلى المُوازَنة ، وكان الأحسن أن أوازن بين البيتين أو القطعتين إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية ، ولكن هذا لا يكاد يتفق مع اتفاق المعاني التي إليها المقصد ، وهي المرمى والغرض ، والله أستعين على مجاهدة النفس ، ومخالفة الهوى ، وترك التحامل ؛ فإنه جلّ اسمه حسبي ونعم الوكيل .

وأنا ابتدئ بإذن الله من ذلك بما افتتحا به القول : من ذكر الوقوف على الديار والآثار ، ووصف الدّمّن والأطلال ، والسلام عليها ، وتغذية الدهور والأزمان والرياح والأمطار إياها ، والدعاء بالشّقى لها ، والبكاء فيها ، وذكر استعجابها عن جواب سائلها ، وما يَخُفُّ قَطيْنها الذين كانوا حُلُولاً بها من الوحش ، وفي تعنيف الصحابة ولومهم على الوقوف بها ، ونحو هذا مما يتصل به من أوصافها ونعوتها ، وأقدّم من ذلك ابتداءات قصائدكم في هذه المعاني ، إن شاء الله .

\*\*\*

الابتداءاتُ بذكر الوقوف على الديار

قال أبو تمام :

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَأْسِ تَقْضِي حُقُوقَ الْأَرْبَعِ الْأُدْرَاسِ (١)

(١) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أحمد بن المعتصم بالله (الديوان ١٧٢) وفيه « تقضى ذمام الأربع الأدراس » وسينشده المؤلف على هذا الوجه قريباً ، (ص ٣٦٠) والذمام : العهد ، والأربع : جمع ربيع ، وهو الدار ، والأدراس : جمع دارس - كما قال المؤلف - والدارس : العاقب المتغير .



وهذا ابتداء جيد صالح ، وقوله « الأدراس » جمع دارس ، وقليل ما يجمع فاعل على أفعال ، ومثله : شاهد وأشهاد ، وماجد وأمجاد ، وصاحب وأصحاب .  
وقال أيضاً :

قِفُوا جَدُّدُوا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالْمَعَاهِدِ وَإِنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنِشْدَانِ نَاشِدٍ<sup>(١)</sup>  
أراد لنشدان الناشد الذي يقول : أين أهلك يادار ؟ كما ينشد الناشد الضالة إذا طلبها .

وقال أيضاً :

قِفِ بِالطَّلُولِ الدَّارِسَاتِ عَلَاتًا أَضَحَّتْ حِبَالُ قَطِينِهِنَّ رِثَاءًا<sup>(٢)</sup>  
علاثة : اسم صاحبه ، أراد قف ياعلاثة ، وهذان ابتداء ان صالحان .

وقال أيضاً :

قِفِ نُؤَبِّنُ كِنَاسَ هَذَا الْغَزَالِ إِنْ فِيهَا لَمَسْرَحًا لِلْمَقَالِ<sup>(٣)</sup>  
التأين : مدح الهالك ، والكناس هنا : الربع ، وإنما يريد الخيمة أو البيت من بيوتهم ، سماه كناساً لأنه جعل للمرأة غزاًلاً : أى قف بنا نندبه فإن المقال يتسع فيه ، وهذا أيضاً بيت جيد ومعنى حسن مستقيم .

---

(١) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها محمد بن الهيثم (الديوان ١١٦) والعهد: الموثق ، والمعاهد : جمع معهد ، وهو المنزل الذي كنت تعهده ورجعت إليه بعد ما فارقتَه

(٢) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها مالك بن طوق (الديوان ٦٣) والطلول: جمع طلل ، وهو ما بقى شاخصاً من آثار الديار ، والدارسات : جمع دارس ، وقد تقدم شرحه في الهامشة رقم ١ في الصحيفة السابقة ، والقطين : الساكن ، فعيل بمعنى فاعل ، والرثاثة : جمع رث ، وهو البالي  
(٣) لا يوجد هذا البيت في ديوانه المطبوع



وقال :

لَيْسَ الْوُقُوفُ يَكْفُ شَوْقَكَ فَانزِلْ      وَابْلُلْ غَلِيلَكَ بِالْمَدَامِعِ يُبْلَلُ (١)

وهذا معنى ظريف ، وقد جاء مثله في الشعر ، قال الأصم الباهلي - واسمه عبد الله بن الحجاج - ولا أعرف غيره ، وأظن أبا تمام عثر به واحتذى عليه ؛ لأنه كان مولعاً بغرائب الألفاظ والمعاني :

أَنْزِلُ الْيَوْمَ بِالْأَطْلَالِ أَمْ تَقِفُ

لَا بَلَّ قِفِ الْعَيْسِ حَتَّى يَمْضِيَ السَّلْفُ

السلف : المتقدمون ، وإنما قال ذلك لأن الوقوف على الديار إنما هو وقوف المطى ، ولا يكادون يذكرون نزولاً ، وأنشد منشد قول كثير وكثير يسمع :  
وَقَضَيْنَ مَا قَضَيْنَ ثُمَّ تَرَكْنِي      بِقَيْفًا خُرَيْمٍ قَاعِدًا أَتَلَدُّ (٢)  
فقال كثير : أنا ما قلت كذا ، أترانى قاعدا أصنع ماذا ؟ قيل : فجالساً ؟ قال : ولا هذا ! أجالساً كنت أبول ، قيل : فما قلت ؟ قال : واقعاً ، يريد واقعاً على مطيته ، فهذا هو المعروف من عاداتهم .

وقد قال كثير :

خَلِيلِي هَذَا رُبْعُ عَزَّةٍ فَأَعْقِلَا      قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ (٣)

والقلوص لا يعقلها راكبها إلا إذا نزل عنها ، والعقل فوق الركبة .

\*\*\*

(١) البيت من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ٢٣٣) وفيه « وابلل غليلا بالدموع فيبلل » وماهنا أحسن ، ويكف : يمنع ، والغليل : العطش  
(٢) هذا ثاني بيت من قصيدة له ( انظر ديوان كثير ١ / ١١٤ ) وفيه « وأجمعن بينا عاجلا وتركنتي » وفيه « قاعدا أتبلد » ووقع في الأصول « بفيما جريما » وهو تصحيف شنيع ، وخريم : ثنية بين جبلين بين المدينة والروحاء  
(٣) انظر ديوان كثير ( ١ / ٣٦ طبع الجزائر ) واعقلا قلوبكما : شداها بالعقال ، والقلوص : الناقة الشابة .



وقال البحترى :

مَا عَلَى الرَّكْبِ مِنْ وَقُوفِ الرَّكْبِ

فِي مَعَانِي الصَّبَا وَرَسْمِ التَّصَابِي (١)  
التصابي : التفاعل من صَبَا يَصْبُو إذا اشتاق ، وإذا فَعَلَ فِعْلَ الصَّبِي .

وقال أيضاً :

ذَاكَ وَاْدِي الْأَرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيلًا

مُقْصِرًا عَنْ مَلَامَتِي أَوْ مُطِيلًا (٢)  
وهذان ابتداءان في غاية الجودة .

وقال :

قِفِ الْعَيْسَ قَدْ أَدْنَى خُطَاهَا كَلَالَهَا

وَسَلِّ دَارَ سَعْدِي إِنْ شَفَاكَ سُوءُهَا (٣)  
وهذا لفظ حسن ، ومعنى ليس بالجيد ؛ لأنه قال « أدنى خطاها كلالها »  
أى : قارب من خطوها الكلال ، وهذا كأنه لم يقف لسؤال الديار التي تعرّض  
لأن يشفيه ، وإنما وقف لإعياء المطي .

والجيد قولُ عنتره :

- 
- (١) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أحمد بن إسماعيل بن شهاب (الديوان  
٧٠ / ١) والركب : اسم جمع واحده راكب ، ويقال : هو جمع راكب ، وقد  
خصوه بركاب الابل ، والمعاني : المنازل ، وواحداهمغنى
- (٢) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها محمد بن علي بن عيسى القمى (الديوان  
٢ / ٢١) وفيه « مقصرا من صباية أو مطيلا »
- (٣) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها المتوكل على الله (الديوان ١٧٩ / ٢)  
وقد تقدم ذكره (ص ٣١٨ من هذا الكتاب)



فَوَقَّعْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنُّ لِأَقْضَى حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ (١)  
فإنه لما أراد ذكر الوقوف احتاط بأن شبه ناقته بالفدن ، وهو القصر ؛ ليعلم  
أنه لم يقفها ليريحها .

وقد كشف ذو الرمة هذا المعنى وأحسن فيه وأجاد ؛ فقال :  
أَنْخَتُ بِهَا الْوَجْنَاءَ لَا مِنْ سَامَةٍ لِثِنْتَيْنِ بَيْنَ اثْنَيْنِ جَاءَ وَذَاهِبِ (٢)  
يقول : أنختها لأن أصلي ، لا من سامة ، هكذا فسروه ، وقوله « لثنتين »  
يعني اللتين يقصرهما المسافر « بين اثنين جاء » يريد الليل « وذاهب » يريد النهار  
فإن قيل : إنما قال « أدنى خطاها كلالها » ليعلم أنه قصد الدار من شقة بعيدة  
قيل : العرب لا تقصد الديار للوقوف عليها ، وإنما تجتاز بها ، فإن كانت  
على سَنَنِ الطريق قال الذي له أَرَبٌ في الوقوف لصاحبه أو أصحابه : قِفْ ،  
وقِفْماً ، وقِفُوا ، وإن لم تكن على سَنَنِ الطريق قال : عُوْجَا ، وعَرَّجَا ، وعُوْجُوا ،  
وعَرَّجُوا ، كما قال امرؤ القيس :

عُوْجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَعَلَّنَا  
نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حِذَامِ (٣)

وإذا عَرَّجُوا كان التعرّيج أشقَّ على الركب والركاب ؛ لأن لها في الوقوف  
حيث انتهت راحة ، والتعرّيج فيه زيادة في تعبها وكلالها ، وإن قلت المسافة ،  
كما قال أبو تمام :

---

(١) قد تقدم ذكر هذا البيت مشروحا ( انظر ص ٣١٨ من هذا الكتاب )  
(٢) وقد مضى ذكر هذا البيت أيضاً ( انظر ص ٣١٨ من هذا الكتاب )  
(٣) الطلل الحيل ، ومثله المحول : الذي أتى عليه حول ، وقال السكيت :  
أَبْكَكَ بِالْعُرْفِ الْمَنْزِلُ وَمَا أَنْتَ وَالطَّلَلُ الْمُحَوَّلُ

وقد اضطرب الرواة في ضبط « ابن حذام » ففهم من يجعله بالخاء المهملة  
ومنهم من يجعله بالحاء المعجمة ، ورواه في اللسان ( خ ذ م ) بالحاء والذال المعجمتين



وَمَا بَكَ إِرَهُ كَابِي مِنَ الرَّشْدِ مَرَّ كَبًا      أَلَا إِنَّمَا حَاوَلْتَ رَشْدَ الرَّكَائِبِ (١)  
لأن هذا القول منه دلّ على التعرّيج والتردد في الرسوم ، وأن أصحابه أرادوا  
أن يستمرّ في السير ولا يترفق في الوقوف فيعود عليها ذلك بضرر وإن أكسبها  
راحة ما في الوقوف ؛ فقال له أبو تمام « إنما حاولت رشد الركائب » لا رشدى ،  
فأما الأصمعي فإنه يرى التعرّيج أيضاً وقوفا لا عدولا ، قال أبو حاتم : قلت له :  
ما معنى عرّج ؟ قال : وقف ، فقلت : يقال : عرّج إذا عدل ، فقال : لا ، وأنشد  
بيت ذي الرمة :

يَا حَادِيَّ بِنْتَ فِضَاضٍ أَمَا لَكُمَا      -      حَتَّى نَكَلَمَهُمَا - هَمْ بِتَعَرِّيجِ  
أى : هَمْ بوقوف ، وهذا لا يمنع أن يكون هَمْ بعدول ، ونفس الاشتقاق  
يدل على العدول ، والله أعلم .  
وقال كثير يصف السّيل :

فَطَوْرًا يَسِيلُ عَلَى قَصْدِهِ      وَطَوْرًا يَعْرِجُ أَلَا يَسِيلَا  
فلو كان هناك قصد إلى الدار من جماعتهم ومنهم وحده (؟) لما لاموه ،  
ولا عنفوه على احتباسه وإطالته ، ولا استعجلوه وهو دائماً يسألهم التلوّم عليه  
والتوقف معه .

وهذه طريقة القوم في الوقوف على الديار ، ولهم فيها من الأشعار ما هو أشهر  
وأكثر من أن أحتاج إلى ذكره ، وتلك سبيل سائر المحدثين ، وطريقة الطائيين :  
ما عدلّا عنها ، ولا خرّحا إلى غيرها ، ألا ترى إلى قول أبي تمام :

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَأْسِ      نَقَضِي ذِمَامَ الْأَرْبَعِ الْأُدْرَاسِ (٢)

---

(١) البيت خامس أبيات قصيدة له يمدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي  
(الديوان ٤١)

(٢) قد مضى ذكر هذا البيت قريباً ( انظر ص ٣٥٥ من هذا الكتاب )



كيف سأل صاحبه أن يقف ساعة ، ثم قال بعد بيت آخر :  
لا يُسْعِدُ الْمُشْتَقَّ وَسَنَانُ الْهَوَى      يَيْسُ الْمَدَامِعِ بَارِدُ الْأَنْفَاسِ  
وقوله :

لا تَمْنَعْنِي وَقْفَةَ أَشْفِي بِهَا      دَاءَ الْفِرَاقِ فَإِنَّهَا مَاعُونُ<sup>(١)</sup>  
وقال البحرى :

يَا وَهْبُ هَبْ لِأَخِيكَ وَقْفَةَ مُسْعِدِ      يُعْطِي الْأَسَى مِنْ دَمْعِهِ الْمَبْدُولِ<sup>(٢)</sup>  
وقال أيضاً :

خَلِيَاءَهُ وَوَقْفَةَ فِي الرُّسُومِ      يَخْلُ مِنْ بَعْضِ بَنِيهِ الْمَكْتُومِ<sup>(٣)</sup>  
ثم إننا ما علمنا أحداً قصداً داراً عفت من شقة بعيدة ، واحداً كان أوفى  
جماعة ، للتسليم عليها ، والمسألة لها ، ثم انصرفوا راجعين من حيث جاءوا ، وإن  
هذا ما سُمع به ، ولا هو من أغراضها ، وليس فيه جدوى ، ولا يؤدى إلى فائدة ؛  
لأن المحبوب إن كان حياً موجوداً فقصده رباعه ومواطنه التي هو قاطنها والإلمام  
به فيها أولى وأحرى ، وإن كان ميتاً فالإلمام بناحية الأرض التي فيها حُفرته أولى  
وأحرى ، وعلى أنهم لا يكادون يزورون القبور ، وإنما وقفوا على الديار ، وعرجوا  
عليها عند الاجتياز بها والاقتراب منها ؛ لأنهم تذكروا عند مشارفتها أوطارهم  
فيها ، فنأزعتهم نفوسهم إلى الوقوف عليها ، والتلوثم بها ، ورأوا أن ذلك من  
كرم العهد وحسن الوفاء ، ألا ترى إلى قول أبي تمام :

---

(١) البيت ثالث أبيات قصيدة يمدح فيها أبو تمام الواثق بالله (الديوان ٣٢٨)  
والماعون : كل شيء يتنفع به ، وهو يشير إلى قوله تعالى في ذم بعض الناس :  
(الذين هم يراءون ويمنعون الماعون)

(٢) البيت ثالث أبيات قصيدة يمدح فيها البحرى المفضل بن إسماعيل الهاشمي  
(الديوان ٢٠٥/٢)

(٣) البيت سادس أبيات قصيدة يمدح البحرى فيها إبراهيم بن المدير  
(الديوان ٢٦٠/٢)



أَمْوَاطِنَ الْفَتِيانَ نَطْوِي لَمْ نَزُرْ شَوْقًا وَلَمْ نَنْدُبْ لَهُنَّ صَعِيدًا<sup>(١)</sup>

ويروى « لم نزر شعفاً » أى : كيف نطوى الرسوم والدمن التي هي مواقف أهل الفتوة ، يريد الكرام ، ولم نزر حزنًا لها ولا سهلاً ؛ لأنه أراد بالشعف ما ارتفع من الأرض وعلا ، وأراد بالصعيد ما طمأن من الأرض وسفل ، والصعيد إنما هو وجه الأرض الذي فيه التراب ، وأكثر ما يكون فيما اطمان من الأرض ، لا فيما علا ، فكانوا يرون الوقوف على الديار من الفتوة والروءة ، وأن طيها عند الاجتياز بها من الندالة وقبيح الرعاية وسوء العهد ، وما أحسن ما قال أبو نؤاس :

وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى الدِّيَارِ مُسَلِّمًا فَلِغَيْرِ دَارِ أُمَيْمَةَ الْهَجْرَانِ

على طريقة القوم .

وقال البحترى يُخاطب نفسه أو صاحباً معه :

قِفِ الْعَيْسَ قَدْ أَدْنَى خُطَاهَا كَلَالُهَا

وَسَلِّ دَارَ سَعْدَى إِنْ شَفَاكَ سُوءُهَا<sup>(٢)</sup>

فمن زعم أن البحترى بهذا القول كان قاصداً للدار وغير مجتاز احتاج إلى دليل من لفظ البيت يدل عليه ، ولا سبيل له إلى ذلك .

فإن قيل : لم لا يكون للمطية حق على من بلغته منازل الأحياب يوجب

أن يكرمها ويريحها ، كما قال أبو نؤاس :

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَّغْنَ مُحَمَّدًا فَظَهُورُهُنَّ عَلَى الرَّجَالِ حَرَامٌ

قَرَّبْنَا مَنْ خَيْرَ مَنْ وَطِيءَ الْخَصِي فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ

(١) البيت خامس أبيات قصيدة يمدح أبو تمام فيها خالد بن يزيد الشيباني

(الديوان ٨٧)

(٢) سبق قريباً ذكر هذا البيت ( انظر ص ٣١٨ و ٣٥٨ من هذا الكتاب )



قيل : هذا أصلٌ آخر طريقه غير طريق الوقوف على الديار ، ولا يقاس أصل على أصل ، وإنما يقاس على الأصل فروعه التي تنفرع منه ، وهذا الشرط في كل علم . وقال أبو نواس في موضع آخر يخاطب ناقته أيضاً :

فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلغُرْبَانِ نَحْلًا      وَلَمْ أَقُلْ أَشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ

يريد قول الشماخ ، والشماخ إنما قال :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي      عَرَابَةَ فَأَشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ

لأنه رأى ناقته قد شفها السير وهزها وأنضاها حتى دبرت ، وذلك قوله :  
إِلَيْكَ بَعَثْتُ رَاحِلَتِي تَشْكِي      كَلُومًا بَعْدَ مَحْفَدِهَا السَّمِينِ<sup>(١)</sup>

فيقول : إذا بلغتني عرابة فلا أبالي أن تهلكي ، وهذا ليس بدعاء عليها ، وإنما أراد أنك إذا بلغتني فقد بلغت الغنى وأدركت العوض منك ؛ فهذا معنى وقول أبي نواس معنى آخر ، وليس بصد لقول الشماخ ، وإنما يضاده قول المرأة التي قالت : يا رسول الله ، نذرتُ إن بلغتني ناقتي هذه إليك أن أنحرها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لبئس ما جزيتها » لأن هذه قصدت أن جعلت جزء التبليغ النحر ؛ فهذان المعنيان يتضادان ، وقول الشماخ خارج عنهما ، فإنه أصل ثالث ، والوجه الذي جاء به البحترى في الوقوف على الديار وتحرز منه عنقرة وذو الرمة وجه غير هذه الوجوه ، وطريقة غير هذه الطرق ، ولم أقل إنه خطأ ، وإنما قلت : إن المعنى غير جيد ، فإن التمس العذر للبحترى قلنا : إنه وصف حقيقة أمر العيس عند الوصول إلى الدار ، وهذا مذهب من مذاهب العرب عام في أن يصفوا الشيء على ما هو ، وعلى ما شوهد ، من غير اعتماد لإغراب ولا إبداع ، وإنما وقع فيه مثل هذا الخلل لقلة التجوز ، وسرى للبحترى وغيره في هذا الكتاب من هذا النوع في مواضعه ما هو أجود من كل جيد ، إن شاء الله .

(١) الحفد - بزنة المجلس ، أو بزنة المنبر - شيء كالمكتل تعلق فيه الإبل



وقال البحرى :

عَرَّجْ بِدِي سَلَمٍ فَتَمَّ الْمَنْزِلُ      فَيَقُولُ صَبَّ مَا أَرَادَ وَيَفْعَلُ (١)  
وهذا ابتداء جيد ، وقد رواه قوم « ليقول صب ما أراد ويفعل » والنصب  
أجود ، والرفع له وجه ، والمتأخرون لا يسمّون من اللحن ، وهو فى أشعارهم  
كثير جداً .

وقال :

كَمْ مِنْ وُقُوفٍ عَلَى الْأَطْلَالِ وَالِدَمِّينِ  
لَمْ يَشْفِ مِنْ بُرْحَاءِ الشَّوْقِ ذَا شَجَنِ (٢)  
وهذا أيضاً ابتداء جيد .

وقال أيضاً :

اسْتَوْقِفِ الرَّكْبَ فِي أَطْلَالِهِمْ وَقِفَا      وَإِنَّ أَجْدَّ بِلَى مَأْثُورِهَا وَعَفَا (٣)  
يقال : أجد فى أمره من الانكاش ، وجدّ ، وهذا ابتداء صالح .  
[ وقال ] :

قِفَا فِي مَعَانِي الدَّارِ نَسْأَلُ طُلُوهَا      عَنِ النَّفْرِ اللَّائِنِ كَانُوا حُلُوهَا (٤)  
وهذا الابتداء ليس بالجيد ؛ من أجل قوله « اللائين » لأنها لفظة ليست  
بالحلوة ، وليست مشهورة .

---

(١) الذى فى ديوان البحرى المطبوع بمصر ، فى مطلع قصيدة له يمدح فيها أمير  
المؤمنين المتوكل على الله ( الديوان ١٥٧ / ٢ ) قوله :

لولا تعنفى لقلت المنزل معنى تيننه ومعنى مشكل  
وبوقفة يشفى غليل صباية ويقول صب ما أراد ويفعل

(٢) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها الحسن بن مخلد ( الديوان ٣٠٦ / ٢ )

(٣) لا يوجد هذا البيت فى ديوان البحرى المطبوع فى مصر

(٤) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها إسماعيل بن بلبل ( الديوان ١٩٩ / ١ )



فهذا ما ابتدأ به من ذكر الوقوف ، وأجعلهما فيه متكافئين ؛ من أجل براعة بيتي البحترى الأولين ، وأنهما أجود من سائر أبيات أبي تمام ، ولأن البحترى في الباب القصير الذي ذكرته له ( ؟ ) وليس لأبي تمام مثله<sup>(١)</sup>

\*\*\*

التسليم على الديار

قال أبو تمام :

دَمَنْ أَلَمَّ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الْإِلْمَامُ<sup>(٢)</sup>

هذا المصراع الأول في غاية الجودة والبراعة والحسن والحلاوة ، وعجز البيت

أيضاً جيد بالغ .

وقال :

سَلِمَ عَلَى الرَّبِيعِ مِنْ سَلْمَى بِذِي سَلَمٍ

عَلَيْهِ وَنَمَّ مِنْ الْأَيَّامِ وَالْقِدَمِ<sup>(٣)</sup>

وهذا ابتداء ليس بالجيد ؛ لأنه جاء بالتجنيس في ثلاثة ألفاظ ، وإنما يحسن

إذا كان بلفظتين ، وقد جاء مثله في أشعار الناس ، والردىء لا يؤتمم به ، وقال

الأبيورد بن المعدل الرياحي :

جَزِعْتَ وَلَمْ تَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ جَجْرَعًا وَكُنْتَ بِذِكْرِ الْجُفْرِ يَّةٍ مُوَلَعًا

وقد جعل بعض الرواة هذا البيت أول قصيدة لامرئ القيس على هذا

الوزن ، وذلك باطل ، وما ينبغي للمتأخر أن يَحْتَذِيَ الأخذ إلا للجميل المختار ؛

لسعة مجاله ، وكثرة أمثله .

(١) في هذه العبارة قلق ، وأحسب أن أصلها « ولأن البحترى قصر في البيت

الذي ذكرته له ، وليس لأبي تمام مثله »

(٢) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها المأمون كما في الديوان ( ٢٧٩ ) والدمن :

جمع دمنة ، وهى أثر الديار ، وألم بها : نزل

(٣) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها مالك بن طوق (الديوان ٢٦٧) ، والرابع :

المنزل ، وذو سلم : موضع ، والوسم : العلامة



وقال البحترى :

هَذِي الْمَعَاهِدُ مِنْ سَعَادَ فَسَلِّمْ      وَاسْأَلْ وَإِنْ وَجَمْتُ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ<sup>(١)</sup>  
وقال أيضاً :

أُحْمَلْتِي سَلْمِي بِكَاطِمَةَ أَسْلَمَا      وَتَعَلَّمَا أَنَّ الْهَوَى مَا هِجَمًا<sup>(٢)</sup>  
وهذان ابتداءان جيدان .

وقال أيضاً :

حُيِّتُمَا مِنْ مَرْبَعٍ وَمَصِيفٍ      كَانَا مَحَلَّتِي زَيْنَبٍ وَصَدُوفِ<sup>(٣)</sup>  
هذا ابتداء صالح

وقال أيضاً :

مِيلُوا إِلَى الدَّارِ مِنْ لَيْلَى نُحَيِّبَهَا      نَعَمْ وَنَسَأَلُهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا<sup>(٤)</sup>

وهذا البيت رديء ؛ لقوله « نعم » وليس بالمعنى إليها حاجة ، جاء بها حَشَوًّا . ومن الحشو مالا يقبح ، و « نعم » ههنا قبيحة ، وقد أولع بها كثير بن عبد الرحمن في ابتداءاته فقال :

أَمِنْ آلِ عَمْرٍو بِالْخَرِيقِ دِيَارُ      نَعَمْ دَارِسَاتُ قَدْ عَفَوْنَ قِفَارُ

---

(١) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها الهيثم الغنوي ( الديوان ٢ / ٢٣١ )  
ووقع في الأصول « هذى المعاهد من سعاد من سليم » وأثبتنا رواية الديوان

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أحمد وإبراهيم ابني المدبر  
( الديوان ٢ / ٢٣٩ )

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها وصيفا الكبير ( الديوان ٢ / ١١٦ )  
وفيه « حبيت من متربع ومصيف »

(٤) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المتوكل على الله ويصف  
البركة ( الديوان ٢ / ٣١٨ )



وقال :

أَمِنْ آلِ سَهْمَى الرِّكْبِ أَمْ أَنْتَ سَائِلٌ  
نَعَمْ وَالْمَغَانِي قَدْ دَرَسْنَ مَوَائِلُ

وقال :

أَهَاجَتِكَ لَيْلَى إِذْ أَجَدَّ رَحِيلَهَا  
نَعَمْ وَثَنَتْ لَمَّا أَحْزَأَتْ حَمُولَهَا  
أَحْزَأَتْ : انتصبت وارتفعت

وقال :

أَبَائِنَةُ سَعْدَى ؟ نَعَمْ سَتَبِينُ      كَمَا نَبَتَ مِنْ حَبْلِ الْقَرَيْنِ قَرِينُ  
وهي في كل هذه الأبيات رديئة ، وموضعها من هذا البيت الأخير أصلح ؛  
لأن إسقاطها من الجميع يحسن ، ولا يحتاج الاستفهام فيها إلى جواب ، إلا هذا  
البيت فإن الاستفهام فيه يقتضى أن يكون نعم جوابا له ، ومع هذا فليس لها  
حلاوة ولا حسن ، ولكثير استفهات لا جواب لها على عادات الشعراء المحسنين  
ومنها قوله :

مِنْ آلِ قَبِيلَةَ بِالذَّخُولِ رُسُومُ      وَبِحَوْمَلٍ طَلَلُ يَلُوحُ قَدِيمُ  
وكل أبيات كثير أجود من بيت البحترى ؛ لأن « نعم » فيها جواب ،  
وهي في بيت البحترى حشو ، وقال البحترى في بيته « نحييها » والأجود « نحييها »  
لأنه جواب الأمر ، وقد يكون « نحييها » رفعا على الحال ، والجواب ههنا أجود  
من الحال .

فهذا ما وجدته من تسليمهما على الديار ، وأبو تمام عندي في قوله « دَمِنْ  
أَلَمَّ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ » أشعر من البحترى في سائر أبياته

وما سمعت من التسليم على الديار أحسن من قول أبي نُوَاس :

وَإِذَا مَرَرْتُ عَلَى الدِّيَارِ مُسَلِّمًا      فَلِعَيْرِ دَارِ أُمَيْمَةَ الْهَجْرَانِ



ما ابتدأ به من ذكر تعفية الدهور والأزمان للديار

قال أبو تمام :

لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ دَارِ مَاوِيَّةِ الْحُقْبُ أَنْحَلُ الْمَعَانِي لِلْبَلِي هِيَ أُمُّ نَهْبٍ<sup>(١)</sup>  
أراد أنحل المعاني للبلبي ، فحذف التنوين ، والحُقْبُ : الدهر ، وجمعه  
أحقاب ، والحَقْبُ : السنون ، واحدها حِقْبَةٌ ، وقال « لقد أخذت » فَأَنْتَ  
والْحُقْبُ مذكر ، وأظنه أراد أيام الدهر ولياليه ، ويقال : الحقب ثمانون سنة ،  
فعلى هذا قال « أَخَذْتُ »

وقال أيضا :

قَدْ نَابَتِ الْجَزَعُ مِنْ مَاوِيَّةِ النَّوْبِ وَاسْتَحَقَبَتْ حِدَّةً مِنْ رَبْعِهَا الْحِقْبُ<sup>(٢)</sup>  
« واستحقت » أى جعلت الحِقْبُ - وهى السنون - حِدَّةً الربع فى  
حقيقتها ، والحقيبة : ما يحتقبه الراكب ، وهو وعاء يجعله خلفه إذا ركب ويحُرِّزُ

---

(١) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى  
(الديوان ٣٠) والنحل : العطاء بلا عوض ، والمعانى : جمع مغنى ، وهو المنزل  
الذى يقيم فيه أصحابه ، وقول المؤلف فى التعليق على هذا البيت « أراد أنحل  
المعانى » هو بالتنوين ، ويجوز هذا الوجه ، ويكون « نحل » مبتدأ ، و « المعانى »  
فاعل أغنى عن الخبر ، أو يكون « نحل » خبرا مقدما و « المعانى » مبتدأ  
مؤخرا . وهذا الوجه الذى ذكره ليس بلازم ، بل يجوز أن يكون « نحل »  
خبرا مقدما و « المعانى » مضافا إليه ، و « هى » مبتدأ مؤخرا ، وكأنه  
يستغرب أن تكون دور ماوية من بين سائر الدور نخلا للدهر يعصف بها ، ولا  
يكون قد حذف التنوين إلا للاضافة

(١) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات  
(الديوان ٤٦) وفيه « قد نابت الجزع من أروية » ونابت : أصابت ، والجزع :  
منعطف الوادى ، والنوب : المصائب ، واحدها نائبة ، وقد فسر المؤلف بقية  
مفردات البيت .



فيه متاعه وزاده ، وهذه استعارة حسنة ، وإنما يريد أن الحقب سلبت الربع  
جدته وذهبت بها

وقال البحتري :

أرْسُومُ دَارِ أُمِّ سَطُورُ كِتَابٍ دَرَسَتْ بِشَاشَتِهَا عَلَى الْأَحْقَابِ (١)

أى : على مر السنين ، وهذا البيت أبرع من بيتي أبي تمام لفظاً ، وأجود  
سبكاً ، وأكثر ماءوروثاً ، وهو من الابتداءات النادرة العجيبة ، وللمشبهة لكلام  
الأوائل ؛ فهو فيه أشعر من أبي تمام

\*\*\*

وفي إقواء الديار وتعفيها

قال أبو تمام :

طَلَلِ الْجَمِيعِ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيداً

وَكَفَى عَلَى رُزْئِي بِذَلِكَ شَهِيداً (٢)

أراد « وكفى بأنه مضى حميداً شاهداً على أنى رزئت » وكان وجه الكلام  
أن يقول : وكفى رزئي شاهداً على أنه مضى حميداً ، وقد استقصيت الكلام في  
هذا فيما تقدم في غلط أبي تمام . وقال أيضاً :

(١) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا الخطاب الطائي (الديوان ١٦/١)

وبعده قوله :

يحتاز زأرها بغير لبانة ويرد سائلها بغير جواب  
ولربما كان الزمان محبباً فينا بمن فيه من الأحباب  
أيام روض العيش أخضر، والهوى ترب لأدم ظبايها الأتراب

(٢) قد تقدم ذكر هذا البيت واعترض المؤلف عليه اعتراضاً طويلاً ( انظر

ص ١٧٧ من هذا الكتاب ) ثم انظر ص ٣٩٥



أَجَلَ أَيُّهَا الرَّبْعُ الَّذِي بَانَ آهْلُهُ  
لَقَدْ أَدْرَكْتَ فِيكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ<sup>(١)</sup>

وهذا أيضاً ابتداء جيد .

وقال أيضاً :

شَهَدْتُ لَقَدْ أَقْوَتُ مَعَانِيَكُمْ بَعْدِي وَمَحَّتْ كَمَا مَحَّتْ وَشَائِعٌ مِنْ بُرْدٍ<sup>(٢)</sup>  
وهذا بيت رديء معيب ؛ لأن الوشاعة والوشاعة هو الغزلُ الملقوف من  
اللحمة التي يُدخلها الناسجُ بين السدي ، والبرد الذي تمت نساخته ليس فيه شيء  
يسمى وشاعة ولا وشائع ، وقد ذكرت هذا في أغاليظه .

وقال البحتری :

تِلْكَ الدِّيَارُ وَدَارِسَاتُ طُلُوبِهَا طَوَّعُ الْخُطُوبِ دَقِيمَتِهَا وَجَلِيلِهَا<sup>(٣)</sup>  
وقال أيضاً :

بِأَمْعَانِي الْأَحْبَابِ صِرْتِ رُسُومًا وَغَدَا الدَّهْرُ فِيكَ عِنْدِي مَلُومًا<sup>(٤)</sup>  
وقال أيضاً :

لَمْ يَبْقَ فِي تِلْكَ الرُّسُومِ مِمَّنْ عَجِبَ إِمَّا سَأَلْتَ مَعْرَجٌ لِمَعْرَجٍ<sup>(٥)</sup>

---

(١) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المعتصم بالله (الديوان ٢٩٩) وفيه « خف آهله » وأجل : حرف جواب بمعنى نعم ، والربع : المنزل ، وآهله : ساكنوه ، وخفوفهم : ارتحالهم ، والنوى : الفراق  
(٢) قد تقدم ذكر هذا البيت واعتراض المؤلف عليه (انظر ص ١٥٧ من هذا الكتاب)

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا الحسن الهاشمي (الديوان ٢/١٨٤)

(٤) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها إبراهيم بن الحسن بن سهل

(الديوان ٢/٢٤١)

(٥) هذا مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا نهشل ويصف فرسا وبغلا

(الديوان ١/١٠١)



وقال أيضاً :

هَلَّا سَأَلْتَ بِجَوْ نَمَهْدُ      طَلَلًا لِمَيَّةَ قَدْ تَأَبَّدُ<sup>(١)</sup>

هذه كلها ابتداءات جياد بارعة اللفظ صحيحة المعنى ، وأبيات أبي تمام أيضاً رائعة ، ولكن فيها ما ذكرته

\*\*\*

تعقبة الرياح للديار

قال أبو تمام :

عَفَّتْ أَرْبَعُ الحِلَّاتِ لِلأَرْبَعِ المُلْدِ      لِكُلِّ هَضِيمِ الكَشْحِ مُغْرَبَةِ القَدِّ<sup>(٢)</sup>

الحلات: جمع حِلَّة ، وهو الموضع الذي يَحْمَلُونَهُ ، يقال : حِلَّةٌ وَحَمَلَةٌ ، والأربع المُلْد : يريد أَرْبَعَ نِسَاءٍ مُلْدٍ ، من قولهم : غَضِنُ أَمْلُودٍ ، وهو الناعم ، و« أملود » لا يجمع على « مُلْد » وإنما هو جمع أَمْلُد ، و« هَضِيمِ الكَشْحِ » يريد ضامرة البطن ، وقوله « مغرابة القد » يريد أغربَ قَدِّهَا : أى لها قَدٌّ غَرِيبٌ فى الحِسن ، وإنما أراد عَفَّتْ أَرْبَعُ حِلَّالٍ : أى مواطن ، لأربع نسوة ، وهذا تكلف شديد ، وقد جاءت بلفظٍ غير حسن ولا جميل ، وكذلك « مغرابة القد » من قول الشعراء المتأخرين : غريبُ الحِسنِ ، وغريب القد ، والكلمة إذا لم يؤتَ بها على لفظها المعتاد

(١) هذا مطلع قصيدة له يمدح فيها الحسن بن مخلد ( الديوان ١ / ١٤٣ ) وتأبَّد : صار منزلاً للأوابد ، وهى الوحوش

(٢) هذا مطلع قصيدة له يمدح فيها حفص بن عمر الأزدي ( الديوان ١٣٠ ) وفيه « مجدولة القد » وعفت : ذهبت معالمها ، و« أربع الحلات » أراد المنازل الأربعة أو جمع الربع وإن أنكره المؤلف ، و« للأربع المُلْد » أراد التي كانت سكناً لأربع فتيات ملد ، والمُلْد : جمع ملدء ، وهى اللينة القوام الناعمة ، وليس جمعاً لأمْلُود كما قال المؤلف ، وتقول : ملد الغصن يملد ملداً - مثل فرح يفرح فرحاً - فهو أَمْلُد ، والشجرة ملدء ، وذلك إذا اهترت ، وإنما يكون ذلك فى نضارتها ، والكشْح : ما بين الخصر إلى الضلع ، ويراد به البطن ، وهضيمه : ضامرته



هجنت وقبحت ، وقوم يروونه « أرْبُعُ الحَلَّاتِ » جمع رَبْع ، وذلك غلط ،  
وإنما أراد الرجلُ العَدَدَ : أى عفت أرْبَعُ لأرْبَعِ ، ولا أعلم لأبى تمام ابتداء ذكر  
فيه الرياح غير هذا البيت ، وهو ردىء اللفظ قبيح النسيج .

وقال البحترى :

بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَاللَّوَى والأَجْرَعِ دِمْنٌ حُبْسِنَ عَلَى الرَّيَّاحِ الأَرْبَعِ<sup>(١)</sup>  
وهذا من ابتداءاته الحسنة النادرة وإحسانه فيه الإحسان المشهور ، وقوله  
« بين الشقيقة فاللوى » كقول امرئ القيس « بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوِّمِلِ »<sup>(٢)</sup>  
والأصمعى يرويه بالواو ، وأهلُ العربية يقولون : الدخول مواضع متفرقة

وقال البحترى :

أَصَبًا الأَصَابِلِ إِنَّ بُرُقَةَ نَهْمَدِ تَشَكُّوا خْتِلافَكَ بِأَهْبُوبِ السَّرْمَدِ<sup>(٣)</sup>  
ما زلت أسمع الشيوخ من أهل العلم بالشعر يقولون : إنهم ما سمعوا لمتقدم

---

(١) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها يوسف بن محمد (الديوان ٢ / ١٠٠)

(٢) هذه قطعة من بيت ، وهو بتمامه :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وهذا البيت مطلع طويلة امرئ القيس المعلقة ، وكان الأصمعى يعنيه ، والسر  
في ذلك أن كلمة « بين » إنما تضاف إلى متعدد لفظا ومعنى نحو قولك : جلست بين  
محمد وعلى ، أو معنى دون لفظ نحو قولك : جلست بين العلماء ، وفي المثال الأول  
لا يجوز العطف بالفاء لأن الفاء تدل على أن ما بعدها قد تعلق به العامل بعد تعلقه  
بما قبلها ، وأنت تريد أن تدل على أن العامل قد تعلق بهما معا في وقت واحد ،  
وقد عطف امرؤ القيس بالفاء ، فهذا وجه الاعتراض ، والنحويون يقولون : إن  
« الدخول » المراد به أما كمن متعددة فيكون من نوع المثال الثانى ، هذا تلخيص  
ما أشار المؤلف إليه

(٣) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها الخضر بن أحمد الثعلبى (الديوان ١ / ١٧٠)



ولا متأخر في هذا المعنى أحسنَ من هذا البيت ، ولا أبرعَ لفظاً ، ولا أكثرَ ماءً  
ولا رونقاً ، ولا ألطفَ معنًى

وقال البحترى :

لا أرى بالبراقِ رسماً يُجيبُ      أسكّنتُ آيةَ الصِّبَا وَالْجُنُوبِ<sup>(١)</sup>  
وهذا ابتداء صالح .

\*\*\*

وفي البكاء على الديار

قال أبو تمام :

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلَاعِبِ  
أَذِيلَتِ مَصُونَاتُ الدَّمُوعِ السَّوَاكِبِ<sup>(٢)</sup>

قد أنكر «مَصُونَاتُ الدَّمُوعِ السَّوَاكِبِ» بعضهم ، وقال : كيف يكون من  
السواكب ما هو مَصُونٌ ، وإنما أراد أبو تمام مصونات الدموع التي هي الآن  
سواكب ، ولفظه يحتمل ما أراده ، والبيت جيد لفظاً ومعنى ونظماً .

وقال أيضاً :

أما الرُّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرْنَ مَاسَلَفًا      فَلَا تَكْفَنَّ مِنْ شَأْنِكَ أَوْ يَكْفَا<sup>(٣)</sup>

(١) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها جعفر بن عبد الغفار (الديوان ٨١/١)

وفيه « لا أرى بالعقيق رسماً يجيب »

(٢) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي

(الديوان ٤٠)

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي

(الديوان ٢٠٠) والرسوم : جمع رسم ، وهو ما بقي لاصقاً في الأرض من آثار

الديار ، ولا تكفن : يريد لا تنتهين ، والشأني : المبعض لك ، وأصله الهمز

فقلبت همزته ياء لانكسار ما قبلها ، ويكف : يسكب الدمع ، يقول : لا تترك

شأنك حتى يبكي كما تبكي . وقد يكون « شأنك » مثنى الشأن بالهمز ، وهو

مجرى الدمع ، والألف في « يكفا » على الوجه الأول هي ألف الإطلاق ، وهي

على الوجه الثاني ضمير التثنية عائد على الشانين ، وانظر ص ٣٩٣ الآتية .



هذا ابتداء حسن .

وقال أيضاً :

أَزَعَمْتَ أَنَّ الرَّبْعَ لَيْسَ يُتِيمٌ وَالذَّمْعَ فِي دِمَنِ عَفْتٍ لَا يُسْجَمُ<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً :

قِرَى دَارِهِمْ مِثِّي الدُّمُوعُ السَّوَاكُ  
وَإِنْ عَادَ صُبِحِي بَعْدَهُمْ وَهُوَ حَالِكٌ<sup>(٢)</sup>

وهذان ابتداءان جيدان .

وقال أيضاً :

تَجَرَّعُ أَسَى قَدْ أَفْقَرَ الْجَرَعُ الْفَرْدُ  
وَدَعُ حِسَى عَيْنٍ يَحْتَلِبُ مَاءَهُ الْوَجْدُ<sup>(٣)</sup>

الجرع والأجرع والجرعاء : أرض ذات رملٍ وحجارة مختلطة خشنة ، وقد قيل : رملة سهلة ، والحسَى : ماء المطر يغيض في الرمل قليلاً ثم يصير إلى الصلابة فيقف فيحفر عنه ويشرب ، وجمعه أحساء .

وقال البحترى :

مَتَى لَاحَ بَرَقٌ أَوْ بَدَا طَلَلٌ قَفَرٌ جَرَى مُسْتَهْلٌ لَا بَكِيٌّ وَلَا نَزْرٌ<sup>(٤)</sup>

(١) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها محمد بن حسان الضبي ( الديوان ٢٨٣ ) ويتيم : يذل ، والدمن : جمع دمنة ، وهي أثر الديار ، وعفت : ذهبت واحمت ، ولا يسجم : لا تقطعه العين ولا تكف عن إسالته .

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري ( الديوان ٢٢٣ ) والقرى : ما يقدم للضيف ، أو هو الضيافة ، والسواك : المنسكبة والحالك : المظلم

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها محمد بن الهيثم بن شابة ( الديوان ١٢٠ ) وتجرجع : ابتلع ، والأسى : الحزن ، والوجد : الغرام ، وقد شرح المؤلف بقية مفردات البيت

(٤) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المتوكل على الله ( الديوان ٢١٧/١ ) وأراد بالمنهل الدمع ، والبكىء : القليل ، ومثله النز



وهذا بيت حَسْبُكَ به جودة و براعة و فصاحة .

ونحوه قوله :

لَهَا مَنَزِلٌ بَيْنَ الدَّخُولِ فَتَوْضِحَ مَتَى تَرَهُ عَيْنُ الْمُتَمِّمِ تَسْفَحُ (١)

هذا مثل قول امرئ القيس « بين الدخول فحومل » وهذا أيضاً بيت جيد ،

وليس كالأول .

وقال أيضاً :

أَفِي كُلِّ دَارٍ مِنْكَ عَيْنٌ تَرَقْرُقُ وَقَلْبٌ عَلَى طُولِ التَّذَكُّرِ يَخْفِقُ (٢)

وهذا أيضاً غاية في جودته و براعته و كثرة مائه .

وقال أيضاً :

أَلَمَّا يَكْفِ فِي طَلَمَى زَرُودٍ بُكَاءُكَ دَارِسَ الدِّمَنِ الْهُمُودِ (٣)

وقال أيضاً :

أَعْنِ سَفَهَ يَوْمَ الأَبْرِيقِ أُمِّ حِلْمٍ وَوُقُوفٌ بِرَبْعٍ أَوْ بُكَاءٌ عَلَى رَسْمِ (٤)

هذه الأبيات الثلاثة كأنه منكر على نفسه البكاء ، وقد أحسن فيما اعتمد

من ذلك وأجاد ، وهو ضد ما ذهب إليه أبو تمام في أبياته .

وقال البحترى وهو حسن جداً :

وَوُقُوفُكَ فِي أَطْلَالِهِمْ وَسَوْءُهَا يُرِيكَ غُرُوبَ الدَّمْعِ كَيْفَ انْهَمَّ الْهَأُ (٥)

(١) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها المعز بالله (الديوان ١ / ١١١) وقد

تكلمنا قريبا عن قول المؤلف « هذا مثل قول امرئ القيس بين الدخول فحومل »

( وانظر الهامشة رقم ٢ في ص ٣٧٢ من هذا الكتاب )

(٢) البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها محمد بن علي القمي (الديوان ٢ / ١٣٨)

(٣) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحترى المطبوع في مصر

(٤) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا الصقر (الديوان ٢ / ٢٣٦)

(٥) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها إبراهيم بن المدبر (الديوان



وقال :

عِنْدَ الْعَقِيقِ فَمَا نِلَاتِ دِيَارَهُ شَجَنٌ زَيْدٌ الصَّبِّ فِي اسْتِعْبَارِهِ<sup>(١)</sup>

وقال :

يَأْبَى الْخَلِيءُ بُكَاءَ الْمَنْزِلِ الْخَالِيِ وَالنَّوْحَ فِي دِمَنِ أَتَوْتُ وَأَطْلَالَ<sup>(٢)</sup>

وقال :

أَبْكَاءُ فِي الدَّارِ بَعْدَ الدَّارِ وَسَلُّوًّا عَنِ زَيْنَبِ بَنَوَارِ<sup>(٣)</sup>  
وهذا من البحترى وصف في البكاء على الديار حسن ، ومعان فيه مختلفة  
عجيبة ، كلها جيد نادر ، وأبو تمام لزم طريقة واحدة لم يتجاوزها ، والبحترى في  
هذا الباب أشعر .

\*\*\*

سؤال الديار واستعجابها عن الجواب

قال أبو تمام :

الدَّارُ نَاطِقَةٌ وَلَيْسَتْ تَنْطِقُ لِذُورِهَا ؛ إِنَّ الْجَدِيدَ سَيَخْلُقُ<sup>(٤)</sup>

وقال في مثل معناه :

وَأَبَى الْمَنَازِلِ إِنَّهَا لَشُجُونٌ وَعَلَى الْعُجُومَةِ إِنَّهَا لَتُبِينٌ<sup>(٥)</sup>  
وهذا معنى شائع على ألسن العرب أن تقول لمن يعقل : وأبيك لقد أجهلت ،

---

(١) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا عامر الخضر بن أحمد  
(الديوان ٢ / ٨)

(٢) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحترى المطبوع بمصر .

(٣) هذا مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا جعفر محمد بن حميد ويستوهبه غلاما  
(الديوان ٢ / ٢٤) وفيه « وسلوا بزَيْنَبِ عَنِ نَوَارِ » وانظر ص ٤٠٣ الآتية

(٤) هذا البيت لا يوجد في ديوان أبي تمام المطبوع

(٥) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها الواثق بالله (الديوان ٢٣٨)



وكثرت على الألسن حتى صمدوا بها إلى ما لا يعقل ، قَسَمًا وغير قسم ، وكذلك قالوا : لأملك الهَبَل ، ولأبيك الوَيْلُ ، ثم قالوا ذلك لما لا أم له ، وقال محرز بن

المكعبر يرثي بسطام بن قيس :

لِأَمِّ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ بِحَيْثِ أَضْرَ بِالْحَسَنِ السَّبِيلِ  
فَجَعَلَ لِلْأَرْضِ أَمَا .

وقد قال البحرى :

لَعَمْرُ أَبِي الْأَيَّامِ مَا جَارَ حُكْمُهُمَا عَلَيَّ ، وَلَا أُعْطِيَتْهَا نِثِي مَقُولِي<sup>(١)</sup>  
فَجَعَلَ لِلْأَيَّامِ أَبَا ، وقوله « شجون » جمع شَجَن ، وما أقلّ ما يجمع فَعَلَ  
على فَعُول ، قالوا : أسد وأسود ، وليس هو بابه ، والشجن : الحاجة ، والشجن :  
الهم والحزن .

وقال أبو تمام :

مِنْ سَجَايَا الطُّولِ أَنْ لَا تُجِيبَا فَصَوَابٌ مِنْ مُقَلَّتِي أَنْ تَصُوبَا<sup>(٢)</sup>  
هذا البيت صَدْرُهُ جيد ، وقوله « فصواب » ليست بالجيدة في هذا الموضع ،  
وإنما أراد التجنيس .

وقال البحرى :

لَا دَمْنَةَ بِلَوَى خَبْتٍ وَلَا طَلَّلُ  
رَدُّ قَوْلًا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ يَسَلُ<sup>(٣)</sup>

(١) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحرى المطبوع بمصر

(٢) هذا مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف (الديوان ٢٥)  
وقد تقدم ذكر هذا البيت (ص ١٤)

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح فيها محمد بن يوسف (الديوان ٢ / ٢١٤)  
وفيه « يرد قولاً » وقوله « يسأل » أراد يسأل ، فحذف الهمزة ، والمشهور  
في العربية حذفها من فعل الأمر نحو قوله تعالى : ( سل بني إسرائيل ) وفي  
المضارع المجزوم نحو قولك : لم يسأل



وهذا ابتداء جيد لفظه ومعناه .

وقال :

صَبَّ يَخَاطِبُ مُفَحِّمَاتِ طُلُوعِ مِنْ سَائِلِ بَاكِ وَمِنْ مَسْتَوِلِ (١)

أراد أنه باكٍ والطلوع باكية ، وهذا ابتداء صالح .

وقال :

عَزَمْتُ عَلَى الْمَنَازِلِ أَنْ تُبَيِّنَا وَإِنْ دِمَنْ بَلِينِ كَمَا بَلِينَا (٢)

أى : عزمت عليها أن توضح لنا ، ويكون « تبين » بمعنى تُفصح هي في

نفسها ، يقال : بان الشيء وأبان ، وقوله « وإن دمن بلين كما بلينا » أى : عزمت

عليها أن تبين لنا القول وإن كانت قد بليت كما بلينا نحن ، وهذا بيت

ردىء العجز .

وقال :

أَقِمِّ عَلَّهَا أَنْ تَرْجِعَ الْقَوْلَ أَوْ عَلَّى

أُخَلِّفُ فِيهَا بَعْضَ مَا بِي مِنَ الْخَبْلِ (٣)

وهذا أيضاً بيت ردىء الصدر لفظه ومعناه ؛ لأنه أراد أن يقول : قف لعلها

أن تَرَجِعَ القولَ أو لعلّى ، فقال « أقم » مكان قف ، وليست هذه اللفظة نائبةً

عن تلك ؛ لأن الإقامة ليست من الوقوف فى شيء ، والدليل على أنه أراد أن

يقول قف قوله بعد هذا :

(١) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها المفضل بن إسماعيل الهاشمي

(الديوان ٢ / ٢٠٥) ووقع فى الأصول « ضيف يخاطب » وما أثبتناه

عن الديوان .

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها إذكوتكين (الديوان ٢ / ٣٠١)

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا صالح بن عمار (الديوان

٢ / ١٨٧)



فَإِنْ لَمْ تَقِفْ مِنْ أَجْلِ نَفْسِكَ سَاعَةً فَقِفْهَا عَلَى تِلْكَ الْمَعَالِمِ مِنْ أَجْلِ  
وقال «علها أو على» وهما وإن كانتا لفظتين عربيتين فَلَمَلَّ أَحْسَنُ مِنْ عَلَّ  
وأربعٌ، وزاد في تهجينها أنه كررها في مصراع، وقوله «أخلف فيها بعض ما  
من الخبل» عجز حسن، أي: أطرحه عنى، أي: لعل أبكى فأخفف بعض  
ما من البكاء، وإلى هذا المعنى ذهب، وإن لم يكن البكاء في البيت فقد  
ذكره من بعد.

وقال:

بِاللَّهِ يَارْبِعُ لَمَّا زِدْتَ تَبْيَانًا فَقُلْتَ لِي الْحَى لَمَّا بَانَ لِمَ بَانَ<sup>(١)</sup>  
وقال أيضاً:

هَبِ الدَّارَ رَدَّتْ رَجَعَ مَا أَنْتَ سَأَلْتَهُ

وَأَبْدَى الْجَوَابَ الرَّبْعُ عَمَّا تَسَأَلْتَهُ<sup>(٢)</sup>

وهذا بيت غير جيد؛ لأن عجز البيت مثل صدره سواء في المعنى، وكأنه  
بنى الأمر على أن الدار غير الربع، وأن السؤال إن وقع وقع في محلين اثنين،  
والبيت أيضاً لا يقوم بنفسه؛ لأنه جعله مُعَلِّقًا بالبيت الثاني وهو قوله:

أَفِي ذَاكَ بُرْءٌ مِنْ جَوَى أَلْهَبِ الْحَشَا

تَوَقَّدُهُ وَأَسْتَفْزَرَ الدَّمْعَ جَائِلُهُ

وقال:

هَلِ الرَّبْعُ قَدْ أُمْسَتْ خَلَاءَ مَنَازِلُهُ مُجِيبٌ صَدَاهُ أَوْ يُخَيِّرُ سَأَلْتَهُ<sup>(٣)</sup>  
وهذا ابتداء صالح.

(١) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحترى المطبوع في مصر

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المتوكل على الله

(الديوان ٢ / ١٦٢)

(٣) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحترى المطبوع بمصر



وقال أيضاً :

عَسَتْ دِمْنٌ بِالْأَبْرَقِينَ خَوَالِي تَرُدُّ سَلَامِي أَوْ تُجِيبُ سُؤَالِي (١)

وهذا ابتداء حسن .

فهذا ما وجدته لهما من الابتداءات في الباب ، وليس لهما فيه بيت بارع ،

والجيد للبحترى قوله :

\* لَادِمْنَةً بِلَوَى خَبْتٍ وَلَا طَلْلُ \*

وقوله :

\* عَسَتْ دِمْنٌ بِالْأَبْرَقِينَ خَوَالِي \*

والجيد لأبي تمام بيتاه الأولان ، ومعناها غير معنى هذين البيتين ، وبيتنا

البحترى أجود لفظاً ، وأصح سبكاً ، وهما في هذا الباب متكافئان .

\*\*\*

ما يَخْلُفُ الظَّاعِنِينَ فِي الدِّيارِ مِنَ الوَحْشِ وما يقارب معناه

قال أبو تمام :

أَطَّلَا لَهُمْ سُلَيْبَتٌ دُمَاهَا الْهَيْفَا وَاسْتَبَدَلَتْ وَخَشًا بِهِنَّ عَكُوفَا (٢)

وهذا بيت جيد لفظه ومعناه .

(١) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا طلحة منصور بن مسلم ، ويقال :

يمدح بها محمد بن عمر بن علي بن مر (الديوان ٢ / ٢١٩) ووقع في الأصول

« عفت دمن بالأبرقين خوالي » وما أثبتناه عن الديوان ، وهو الصواب

(٢) هذا مطلع قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف ، ويعرض بوال ولي

الثغر من بعده (الديوان ٢٠٥) والأطال : جمع طلل ، وهو ما بق شاخصاً من أثر

الديار ، والدمي - بضم الدال وفتح الميم - جمع دمية ، وهي في الأصل الصورة المنقوشة

(التمثال) وأراد بها ههنا النساء الحسنان ، والهيف - بكسر الهاء - جمع هيفاء ، وهي

الضامرة البطن الدقيقة الخصر ، وعكوفاً : مقمات



وقال أيضاً :

أَطْلَالَ هِنْدٍ سَاءَ مَا اعْتَضَتْ مِنْ هِنْدٍ

أَقَايَضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَالرُّبْدُ<sup>(١)</sup>

العَيْنُ : بقر الوحش والظباء ، والرُّبْدُ : النعام ، وقايضت : أبدلت ، وهذا بيت

ليس بالجيد ولا بالرديء .

وقال أيضاً :

أَرَامَةٌ كُنْتُ مَأْلَفَ كَلِّ رِيمٍ لَوْ اسْتَمْتَعْتُ بِالْأَنْسِ الْقَدِيمِ<sup>(٢)</sup>

وهذا بيت جيد .

وقال البحترى :

رَبْعٌ خَلَا مِنْ بَدْرِهِ مَغْنَاهُ وَرَعَتْ بِهِ عَيْنُ الْمَهَا الْأَشْبَاهُ<sup>(٣)</sup>

(١) هذا مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا العباس نصر بن منصور بن بسام (الديوان ١١٤) واعتضت : استبدلت ، من العوض وهو البدل ، وقايضت : بادلت ، من المقايضة ، وهى المبادلة على الشئ بشئ آخر ، والحور : جمع حوراء وهى الشديدة سواد سواد العين مع شدة بياض بياضها ، وأراد بها النساء الجميلات العيون ، والعين بكسر العين - جمع عيناء ، وهى الواسعة العين ، وأراد بها هنا بقر الوحش ، وقيل لبقر الوحش « عين » لسعة عيونها ، ووقع فى الديوان « بالعور » وليس بشئ ، والربد - بضم الراء وسكون الباء - جمع ربداء ، وهى التى لونها بين السواد والكدر ، وأراد بها النعام ، يريد استبدلت من النساء الجميلات العيون بقر الوحش والنعام ؟

(٢) هذا مطلع قصيدة له يمدح فيها بعض بنى عبد الكريم الطائيين (الديوان ٢٨٧) وقد تقدم ذكر البيت (انظر ص ٢٢٨ من هذا الكتاب) ووقع فى الديوان « بالأنس المقيم » وراماة : اسم مكان بعينه ، والريم - بكسر الراء - أصله الرثم نخفته بقلب الهمزة ياء لانكسار ما قبلها ، والرثم : ولد الغزال ، والأنس - بفتح الهمزة والنون جميعا - الحى

(٣) لا يوجد هذا البيت فى ديوان البحترى المطبوع بمصر



وهذا بيت حسن حلو.

وقال البحترى أيضاً :

عَهْدِي بِرَبِّكَ مَا نُوسًا مَلَاعِبُهُ أَشْبَاهُ آرَامِهِ حُسْنًا كَوَاعِبُهُ<sup>(١)</sup>

وهذا بيت في غاية الجودة والبراعة لفظه ومعناه .

وقال أيضاً :

عَهْدِي بِرَبِّكَ مُثَلًّا آرَامُهُ يُجَلِّي بِضَوْءِ خُدُودِهِنَّ ظَلَامَهُ<sup>(٢)</sup>

وهذا بيت جيد اللفظ والمعنى ، ولفظ الأول أحلى وأبرع ، وقوله « يجلي

بضوء خدودهن ظلامه » حسن جدا .

وقال أيضاً :

أَرَى بَيْنَ مُلْتَفِّ الْأَرَاكِ مَنَازِلًا مَوَائِلَ لَوْ كَانَتْ مَهَاهَا مَوَائِلًا<sup>(٣)</sup>

وهذا أيضاً بيت من أبرع ابتداءاته ، فهذا ما وجدته لهما في هذا النحو ،

والبحترى في أبياته أشعر من أبي تمام في أبياته .

\*\*\*

---

(١) هذا مطلع قصيدة له يمدح فيها محمد بن بدر (الديوان ٣٩/١) والآرام :

جمع رعم ، وهو ولد الغزال ، وأصله أرام فقلب بتقديم الهمزة على الراء ، والكواعب :

جمع كعب ، وهي الفتاة التي كعب ثديها واستدار

(٢) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحترى المطبوع بمصر

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها محمد بن يوسف (الديوان ٢١٢/٢)

والموائل : جمع مائل ، وهو الشاخص ، والمها : أصله بقر الوحش ، واحدها مهاة ،

وأراد بها ههنا النساء الحسان



وفيا تهيجه الديار وتبعثه من جوى الواقفين بها

قال أبو تمام :

أَقْشِيبَ رَبِّهِمْ أَرَاكَ دَرِيْسًا      وَقَرَى ضِيُوفِكَ لَوْعَةً وَرَسِيْسًا<sup>(١)</sup>  
وهذا بيت من جيد الابتداءات وبارعها .

وقال البحترى :

مَغَانِي سُلَيْمِي بِالْعَمِيقِ وَدُورُهَا      أَجَدَّ الشَّجَى أَخْلَاقُهَا وَدُورُهَا<sup>(٢)</sup>  
وهذا بيت في جودة بيت أبي تمام وبراعته .

وقال :

لَعَمْرُ الْمَغَانِي يَوْمَ صَحْرَاءَ أَرْبَدٍ      لَقَدْ هَيَّجَتْ وَجَدًا عَلَى ذِي تَوْجِدٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال أيضاً :

مَا جَوُّ خَبْتٍ وَإِنْ نَأَتْ طُعْنُهُ      تَارِكْنَا أَوْ تَشَوْقْنَا دِمْنُهُ<sup>(٤)</sup>

---

(١) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافعي (الديوان ١٧٥) والقشيب : الجديد ، والدريس : البالي ، والقرى - بكسر القاف - الضيافة أو ما يقدم للضيفان ، والرسييس : الحب الثابت ، يريد وأرى قري ضيوفك لوعة ورسييسا ، وانظر ص ٣٩٨ التي تأتي

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح فيها ابن بسطام (الديوان ٣٦/٢) والعقيق : اسم مكان بعينه ، والشجى : الحزن ، والأخلاق : جمع خلق ، وهو البالي ، والدثور : التي ذهب أثرها واحمت

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أحمد بن المدبر (الديوان ١٩٦/١) وفيه « يوم صحراء أربد »

(٤) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا عيسى بن صاعد ويهجو ابن البريدي (الديوان ٢٨٨/٣) وخبت : اسم مكان بعينه ، ونأت : بعدت ، والظعن - بضم الظاء والعين - جمع ظعينة ، وهي المرأة مادامت في الهودج ، وتشوقنا : تبعث الشوق في أنفسنا ، والدمن - بكسر الدال وفتح الميم - جمع دمنة ، وهي أتر الديار .



وقال أيضاً :

كَلَّمَا شَاءَتِ الرَّسُومُ المَحِيلَةَ هَيَّجَتْ مِنْ مَشُوقِ صَدْرِ غَلِيلِهِ (١)  
وهذه كلها ابتداءات جيد ، وهي مع بيت أبي تمام متكافئة .

\*\*\*

الدعاء للدار بالسقيا

قال أبو تمام :

أَسْقَى طُلُوبَهُمْ أَجْشُ هَزِيمٌ وَغَدَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ (٢)  
وقال أيضاً :

سَقَى عَهْدَ الحِمَى صَوْبُ العِهَادِ وَرَوَى حَاضِرٌ مِنْهُمْ وَبَادِي (٣)  
وهذان ابتداءان جيدان .

وقال أيضاً :

يَابَرْقُ طَالِعٌ مَسْنِزِلًا بِالْأَبْرِقِ وَأَخَذُ السَّحَابِ لَهُ حِدَاءُ الأَيْنِقِ (٤)

(١) هذا مطلع قصيدة له يمدح فيها حمولة ( الديوان ١٩٢/٢ ) وفيه « مشوق قلت غليله » والمحيلة - بضم الميم - التي أتى عليها حول ، وأراد هنا التغيير ، والغليل أصله العطش ، وأراد به ههنا حرارة الحب وتحرق الوجد

(٢) هذا مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شيبابة (الديوان ٢٩٩) والأجش : الحشن الصوت ، وأراد به ههنا الرعد ، والهزيم : صوت الرعد والنضرة - بفتح النون وسكون الضاد - الحسن

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد (الديوان ٧٨) وفيه « سبل العهاد » بكسر العين ، بزنة السكتاب - مطر الربيع ، والحاضر : الذي يسكن الحضر ، والبادي : الذي يسكن البادية ، وانظر ص ٣٩٩

(٤) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب ويصف فرسا حملا عليه (الديوان ٢١١) وفيه « حداء الأنيق » وكتاها صحيحة ، والحداء - بضم الحاء وزنة الغراب - سوق الإبل بالغناء ، والأنيق ومثله الأنيق : جمع ناقة ، وانظر ص ٣٩٨



قوله « طالع » لفظة رديئة في هذا الموضع قبيحة ، وقوله « واحدُ السحاب له حداء الأينق » لفظه ومعناه جيدان فصيحان ، وإنما خص البرق لأنه دليل النيث

وقال أيضاً :

أَيُّهَا الْبَرْقُ بَيْتٌ بِأَعْلَى الْبِرَاقِ وَاعْدُ فِيهَا بِوَابِلٍ غَيْدَاقٍ<sup>(١)</sup>

الْبِرَاق : جمع بُرْقَة ، مثل بُرْمَة و بَرَام ، وهي الأرض ذات الطين والحصى تكون ذات ألوانٍ مختلفة ، وهذا بيت جيد ، ووصله بيت هو غاية في الحسن والحلاوة تأتي به إن شاء الله تعالى في بابه .

وقال :

يَادَارُ دَارَ عَلَيِّكَ أَرْهَامُ النَّدَى وَاهْتَزَّرَ وَضُكٍ فِي الثَّرَى فَتَرَادَا<sup>(٢)</sup>

يقال : أرهمت السماء ، إذا أتت بالرهمة ، وهو المطر اللين ، يقال : رَهْمَة وأرهام ، كأ كَمَة وآ كَام ، فإن قلت « أرهام الندى » كان ذلك سائغاً ، فتراد : تثني لكثرة مائه وغضاضته ، ومنه « امرأة رُودُ الشباب » أي : غَضَّتْه ، وهذا بيت ليس بمجيد اللفظ ولا النَّسِج .

وقال البحترى :

---

(١) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها إسماعيل بن شهاب ويشكره (الديوان ٢٢٠) والوابل : المطر الغزير ، والغيداق : المنسكب ، وبعد هذا البيت قوله : وتعلم بأنه ما لأنوا نك إن لم تروها من خلاق

والخلاق - بفتح الخاء ، بزنة السحاب - النصيب

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أحمد بن عبد الكريم (الديوان ١٢٥) والأرهام : الأمطار الضعيفة الدائمة ، والثرى - بفتح الثاء ، بزنة العصي - التراب ، وأراد الأرض



نَشَدْتُكَ اللَّهُ مِنْ بَرَقٍ عَلَى أَعْصَمٍ لَمَّا سَقَيْتَ جَنْوَبَ الْحَزَنِ فَالْعَلَمِ (١)

وهذا بيت بارع اللفظ ، جيد المعنى ، وزاد في جَوْدَتِهِ قوله « نشدتك الله »  
وقال أيضاً :

سُقِّيتِ الْغَوَادِي مِنْ طُلُولٍ وَأَرْبَعٍ وَحِيَّتِ مِنْ دَارٍ لِأَسْمَاءَ بَلَقِعِ (٢)

وهذا أيضاً بيت جيد اللفظ والمعنى ، ويدخل في باب التسليم على الديار لقوله  
« وحييت من دار » .

وقال أيضاً :

أَنَاشِدُ الْعَيْثَ هَلْ تَهْمِي غَوَادِيهِ عَلَى الْعَقِيقِ وَإِنْ أَقْوَتَ مَخَانِيهِ (٣)

وهذا بيت جيد .

وقال أيضاً :

أَقَامَ كُلُّ مِلْثٍ الْوَدْقِ رَجَّاسٍ عَلَى دِيَارِ بَعْلُو الشَّامِ أَدْرَاسِ (٤)

ملث : دأَمٌ كثير ، ورجَّاس : مُصَوَّتٌ ، يريد الرعد ، وهذا بيت كثير  
الماء والرَّوْتِقِ .

وقال أيضاً :

لَا تَرِمِ رَبْعَكَ السَّحَابُ تَجْوُدُهُ تَبْتَدِي سَوْقَهُ الصَّبَا أَوْ تَقْوُدُهُ (٥)

(١) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها عميد الله بن يحيى بن خاقان (الديوان

٢٦٤/٢)

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها الفتح بن خاقان (الديوان ٧٨/٢)

ووقع في بعض الأصول « من طلوع » محرفاً عما أثبتناه

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أحمد بن ثوابة (الديوان ٣٢١/٢)

وفيه « كى تهمة غواديه »

(٤) هذا البيت مطلع قصيدة له يرثي فيها موسى بن عبد الملك عن ابنة له

توفيت (الديوان ٦٥/٢) وأدارس : بالية

(٥) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها إسماعيل بن ببل (الديوان ١٦٥/١)

ولا ترم : لا تبرح ، ويجوده : يسقيه ، والصبا : ريح



وقال أيضاً :

مَقَى دَارَ لَيْلَى حَيْثُ حَلَّتْ رُسُومَهَا  
عَهَادًا مِنَ الْوَسْمِيِّ وَطَفً غِيُومَهَا<sup>(١)</sup>

وهذان ابتداءان جيدان ، وليسا مثل ما تقدم .

وقال أيضاً :

سَقَى رَبْعَهَا سَحَّ السَّحَابِ وَهَاطِلُهُ وَإِنْ لَمْ يُخَبِّرْ أَنْفًا مَنْ يُسَائِلُهُ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت رديء العجز ؛ من أجل قوله « أَنْفًا » لأنه حشوٌ لا حاجة  
للمعنى به ؛ فهذا ابتداء من الدعاء للديار بالسقيا ، وهما عندي متكافئان .

\*\*\*

في لوم الأصحاب في الوقوف على الديار

قال أبو تمام :

أَرَاكَ أَكْبَرْتَ إِدْمَانِي عَلَى الدَّمَنِ وَحَمَلِي الشُّوقَ مِنْ بَادِي وَمُسْكْتَمِنِ<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً :

مَا عَهَدْنَا كَذَا نَحِيبَ الْمَشُوقِ كَيْفَ وَالِدَمْعُ آيَةَ الْعَشُوقِ<sup>(٤)</sup>  
هذا بيت رديء جداً ، وقد ذكرتُ ما فيه في باب ما ذكر له في وسط

(١) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها المهتدي بالله (الديوان ٢/٢٣٠)

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها إبراهيم بن المدبر (الديوان ٢/١٧٥)

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا الحسن علي بن مرة (الديوان

٣٣٣) وأكبرت الأمر: عدته كبيراً واستعظمته ، والإدمان : الداومة ، والدمن :

آثار الديار ، والبادي ههنا : الظاهر ، والمسكتمن : الختفي المستتر

(٤) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف (الديوان

٢١٥) وفيه « ماعهدنا كذا بكاء المشوق »



الكلام في تعنيف الأصحاب على الوقوف على الديار ، وهذا البيت ابتداء ، وإنما ذكرته هناك لأن معناه يتضح بالأبيات التي بعده ؛ فجعلته في ذلك الباب .  
وليس لأبي تمام ابتداء صالح في لوم الأصحاب غير هذين البيتين .  
فأما البحترى فإنه تصرف فيه في ابتداءات جواد حسان بارعة حلوة ؛ فمن ذلك قوله :

فِيم ابْتِدَارُكُمْ مَالًا وَلَوْعًا أَبْكَيْتُ إِلَّا دِمْنَةً وَرُبُوعًا<sup>(١)</sup>  
وهذا بيت حسن ، وفيه سؤال ، وهو أن يقال : إنما لاموه على بكائه على الدمينة والرُبوع ، فما وجه اعتذاره بأنه لم يبك إلا دمينة ورُبوعا ؟ والجواب أنه أراد أبكيت إلا ما مثله يُبكي ؟ وقد تقدّمني الناس فيه ولم ينكر ذلك على أحد .

وقوله :

خُذَا مِنْ بُكَايَ فِي الْمَنَازِلِ أَوْ دَعَا وَرُوحًا عَلَى لَوْمِي بَيْنَ أَوْ أَرْبَعًا<sup>(٢)</sup>  
وهذا بيت جيد .  
وقوله أيضاً :

ذَاكَ وَادِي الْأَرَكَ فَاحْبِسْ قَلِيلًا مُقْصِرًا فِي مَلَامَتِي أَوْ مُطِيلًا<sup>(٣)</sup>  
وهذا بيت جيد حسن ، بارع اللفظ والمعنى ، وقد ذكرته أيضاً في باب الوقوف على الديار .

- 
- (١) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها محمد بن يوسف (الديوان ٨٤/٢) وفيه « فيم ابتداركم الملام » وقد تقدم هذا البيت (ص ١٣)  
(٢) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ٢ / ٩٧) واربعاً : كما عن لومى ، وتوقفا عن الاستمرار عليه .  
(٣) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها محمد بن علي بن عيسى القمي (الديوان ٣١٠/٢) وفيه « مقصراً من صباية »



وقوله :

أَحْرَى الْخُطُوبِ بَأَنْ يَكُونَ عَظِيمًا      قَوْلُ الْجَهُولِ : أَلَا تَكُونُ حَلِيمًا (١)

وقوله :

مَا أَنْتَ لِلْكَلْفِ الْمَشُوقِ بِصَاحِبٍ      فَادْهَبْ عَلَى مَهَلٍ فَلَيْسَ بِدَاهِبٍ (٢)

وقوله :

فِي غَيْرِ شَأْنِكَ بُكْرَتِي وَأَصِيلِي      وَسِوَى سَبِيلِكَ فِي الشُّلُوِّ سَبِيلِي (٣)

وقوله :

بَعْضَ هَذَا الْعِتَابِ وَالتَّفْنِيدِ      لَيْسَ ذَمُّ الْوَفَاءِ بِالْمَحْمُودِ (٤)

ولهما في تأنيب العُدَّال في غير الوقوف على الديار ابتداءات ليس بضائر  
ذكرها ههنا .

فمن ذلك قول أبي تمام :

تَقَى جَمَحَاتِي لَسْتُ طَوْعَ مُؤَنَّبِي      وَلَيْسَ حَبِيبِي إِنْ عَدَلْتُ بِمُصْحَبِي (٥)

(١) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها إبراهيم بن الحسن بن سهل (الديوان ٢٤٢/٢) وأحرى الخطوب : أحق الأمور وأجدرها .

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ١/٦٥) والكلف - بفتح الكاف وكسر اللام - المحب الشديد الحب

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة له يرثي فيها إسماعيل بن نبيخت (الديوان ١٧١/٢)

(٤) هذا مطلع قصيدة له يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات (الديوان ١/٢٠٤) و « بعض » بالنصب مفعول لفعل محذوف : أى اتركها بعض هذا العتاب ، والتفنيذ : مصدر فندت فلانا - بتشديد نون الفعل - أى : كذتته ، يريد كفا من ملامكالى واتهامى بالكذب فى المحبة

(٥) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها عياش بن لهيعة الحضرمي (الديوان ٢٣) وتقى : فعل أمر ، وأصله « اتقى » ومثله قول الشاعر :



وقوله أيضاً :

دَابُّ عَيْنِي الْبُكَاءُ وَالْحُزْنُ دَابِّي فَاتْرُكِيْنِي - وَوَقِيْتِ مَابِي - لِمَا بِي (١)

وقوله أيضاً :

كُنِّيْ وَغَاكُ فَإِنِّي لَكَ قَالِي لَيْسَتْ هَوَادِي عَزَمَتِي بِتَوَالِي (٢)

وقوله أيضاً :

لَا مَتَهُ لَامَ عَشِيْرُهَا وَحَمِيْمُهَا مِنْهَا خَلَاتِقُ قَدْ أْبْرَ ذَمِيْمُهَا (٣)

وقوله أيضاً :

---

زِيَادَتْنَا نِعْمَانُ لَا تَحْبِسَنَّهَا تَقَى اللَّهِ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو

يريد « اتقى الله فينا » وجمحاتي : عصياني لك وجوحى عن استماع نصحك ،  
ويروى « تقى جهلاتي » ووقع في المطبوعات محرفا « تقى جهاتي » ومؤنبي :  
لائمي وعاذلي .

(١) هذا البيت مطلع قصيدة له يرثي فيها أحمد بن هرون القرشي ( الديوان ٣٥٥ ) والدأب : العادة ، وأصله الهمز تخفيفه في الثانية بقلب الهمزة ألفا لانفتاح ما قبلها لأجل التصريح ، وقوله : « وقيت مابي » أى حفظك الله من مثل ما ألقىه من لوعة الحزن وحرارة الألم ، وقوله « المابي » متعلق باتركيني ، يريد دعيني وما أنا فيه وذاك الله شر مثله

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها الحسن بن رجاء ( الديوان ٢٤٦ ) وفيه « يكنى وغاك » والوغى : أكثر ما تستعمل في الحرب ، وأراد به ههنا جلبتها عليه في لومها إياه وتعنيفه على الحب ، وقال : اسم الفاعل من قلاه يقلوه ويقليه ، إذا كرهه ، والهوادى : الأوائل ، والتوالى : الأواخر

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها جماعة من كتاب عبد الله بن طاهر ( الديوان ٣١٠ ) والحميم : الصديق ، والخلائق : جمع خليفة وهى الطبيعة ، وأبر : زاد ، وذميمها : مذمومها



مَتَى كَانَ سَمِعِي خُلْسَةً لِلْوَأْمِ وَكَيْفَ صَعَتَ لِلْعَاذِلِينَ عَزَائِمِي <sup>(١)</sup>  
وقوله أيضاً :

قَدَكَ أَتَّبِ أُرْبَيْتَ فِي الْغُلُوءِ كَمْ نَعْدِلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي <sup>(٢)</sup>  
وهذه كلها ابتداءات صالحة ، إلا هذا البيت الأخير ؛ فإن الناس عابوه ،  
وذكر أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتابه أن مما عيب من ابتداءات  
الطائي قوله :

\* كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخُطْبُ وَلْيَفِدَحِ الْأَمْرُ \*

وقوله :

\* خَشِنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنِ \*

فأما قوله « خشنت عليه » فهو لعمرى من تجنيساته القبيحة ، وعهدت مُجَّانَ  
البغداديين يقولون : قليل نورة يذهب بالخشونة ، وأما قوله « كذا فليجل الخطب  
وليفدح الأمر » فليس بمعيب عندي ، وقد ذكرته في ابتداءات المراني ، وأخبرت  
بمعناه ، وأما قوله « قدك اتتب أربيت في الغلواء » فإنها ألفاظ صحيحة فصيحة  
من ألفاظ العرب ، مستعملة في نظمهم ونثرهم ، وليست من متعسف ألفاظهم ، ولا  
وحشي كلامهم ، ولكن العلماء بالشعر أنكروا عليه أن جمعها في مصراع واحد ،  
وجعلها ابتداء قصيدة ، ولم يفرق بينها إلا بفواصل [يسيرة] <sup>(٣)</sup> فقال « قدك  
اتتب أربيت في الغلواء » فصار قوله « قدك اتتب » كأنهما كلمة واحدة على وزن

---

(١) هذا البيت مطلع كلة له يمدح فيها أبا سعيد (الديوان ٢٩٠) والجلسة :  
السلب والنهب في سرعة ، وصغت : مالت ، والعاذلين : جمع العاذل ، وهو الذي  
يلوم في تسخط ، والعزائم : جمع عزيمة ، وهي القصد إلى الشيء قصدا موثقا  
(٢) هذا البيت مطلع كلة له يمدح فيها يحيى بن ثابت (الديوان ٢) وقد مضى  
ذكره (انظر ص ٢٥ من هذا الكتاب)  
(٣) زيادة لا بد منها ليستقيم الكلام



مُسْتَعْمَل ، وضم إليه « أربيت في الغلواء » فاستهجننت ، ولو جاء هذا في شعر أعرابي لما أنكروه ؛ لأن الأعرابي إنما ينظم كلامه المنشور الذي يستعمله في مخاطباته ومحاوراته ، ولو خاطب أبو تمام بهذا المعنى في كلامه المنشور لما قال لمن يخاطبه إلا حَسْبُكَ اسْتَحَى زِدْتَ وَغَلَوْتَ ، وهذا كلام حسن بارع ، قال : فمن شأن الشاعر الحَضْرَى أن يأتي في شعره بالألفاظ المستعملة في كلام الحاضرة ، فإن اختار أن يأتي بما لا يستعمله أهل الحضر فمن سييله أن يجعله من المستعمل في كلام أهل البدو دون الوحشى الذى يقل استعماله إياه ، وأن يجعله متفرقا في تضاعيف ألفاظه ، ويضعه في مواضعه ؛ فيكون قد اتسع مجاله بالاستعارة ، ودل على فصاحته وعلمه ، وتخلص من الهجنة ، كما أن الشاعر الأعرابي إذا أتى في شعره بالوحشى الذى يقل استعماله إياه في منشور كلامه وما جرى دائما في عاداته هَجَنَهُ وَقَبَّحَهُ ، إلا أن يضطر إلى اللفظة واللفظتين ، ويقلل ، ولا يستكثر ؛ فإن الكلام أجناس إذا أتى منه شيء مع غير جنسه باينه ونافره وأظهر قبحه .

وقد تصرف البحرى في هذا الباب أحسن تصرف وأبلغه وأعجبه ؛ فمن ذلك قوله :

أَتَارِكِي أَنْتَ أَمْ مُعْرَى بَتَعْدِي

وَلَأُمِّي فِي هَوَى إِنْ كَانَ يُزْرِي بِي (١)

وقوله أيضاً :

يُفَنِّدُونَ وَهُمْ أَدْنَى إِلَى الْفَنَدِ وَيُرْشِدُونَ وَمَا الْعُدَالُ فِي رَشَدِ (٢)

(١) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أحمد بن محمد الطائى (الديوان ١/ ٦٩)

(٦٩) ووقع في الأصول « أن كان يردى بي » وتصويبه ما أثبتناه عن الديوان ، فإن « أردى » يتعدى بنفسه

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا صالح (الديوان ١/ ١٣٣)

وفيه « وما التعدال من رشدى »



- وقوله أيضاً :  
إِنَّمَا النَّعْيُ أَنْ يَكُونَ رَشِيدًا فَأَنْقُصَا مِنْ مَلَامِهِ أَوْ فَرِيدًا<sup>(١)</sup>  
وقوله أيضاً :  
أَلَمْ يَكُ فِي وَجْدِي وَبَرَحٍ تَلَدْدِي نِهَابِيَّةٌ نَهَى لِلْعَدُوِّ الْمُفْنِدِ<sup>(٢)</sup>  
وقوله أيضاً :  
مَرَّنتُ مَسَامِعُهُ عَلَى التَّفْنِيدِ فَقَضَى الْمَلَامَ لِأَعْيُنٍ وَخُدُودِ<sup>(٣)</sup>  
وقوله أيضاً :  
شُغْلَانٍ مِنْ عَدْلٍ وَمِنْ تَفْنِيدِ وَرَسِيسٍ حُبِّ طَارِفٍ وَتَلِيدِ<sup>(٤)</sup>  
وقوله أيضاً :  
أَقْصِرَا لَيْسَ شَأْنِي الْإِكْثَارُ وَأَقْلَا لَنْ يُغْنِيَ الْإِكْثَارُ<sup>(٥)</sup>  
وقوله أيضاً :  
قُلْتُ لِللَّامِ فِي الْحُبِّ أَفِقْ لَا تُهَوِّنْ طَعْمَ شَيْءٍ لَمْ تَذُقْ<sup>(٦)</sup>  
وقوله أيضاً :

- 
- (١) هذا البيت مطلع قصيدة له يفتخر فيها (الديوان ١ / ١٨٣) ووقع في الأصول « من ملامق » وما أثبتناه عن الديوان ، وهو أقرب .  
(٢) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحترى المطبوع بمصر  
(٣) وهذا البيت أيضاً غير موجود في ديوانه المطبوع بمصر  
(٤) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين التوكل على الله (الديوان ١ / ١٢٥)  
(٥) هكذا وقع هذا البيت في الأصول ، وروايته المستقيمة كما في الديوان هكذا :

- أَقْصِرَا إِنْ شَأْنِي الْإِقْصَارُ وَأَقْلَا لَنْ يُغْنِيَ الْإِكْثَارُ  
وهو مطلع قصيدة له يمدح فيها المهدي بالله (الديوان ١ / ٢٢٠)  
(٦) هذا مطلع قصيدة له يمدح فيها صاعدا ويهجو يعقوب بن أحمد بن صالح (الديوان ٢ / ١٣١)



أَمَا كَانَ فِي تِلْكَ الرُّبُوعِ السُّوَائِلِ      بَيَانٌ لِنَاءٍ أَوْ جَوَابٍ لِسَائِلٍ<sup>(١)</sup>  
وقوله أيضاً :

أَكْثَرْتَ فِي لَوْمِ الْمُحِبِّ فَأَقْلِلِ      وَأَمَرْتَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَأَجْمِلِ<sup>(٢)</sup>  
وقوله أيضاً :

رُؤْيُكَ إِنْ شَأْنُكَ غَيْرُ شَأْنِي      وَقَصْرُكَ لَسْتُ طَاعَةَ مَنْ نَهَانِي<sup>(٣)</sup>  
وقوله أيضاً :

يَكَادُ عَازِلُنَا فِي الْحُبِّ يُغْرِبُنَا      فَمَا لَجَاجُكَ فِي لَوْمِ الْمُحِبِّينَا<sup>(٤)</sup>  
وقوله أيضاً :

عَذِيرِي فِيكَ مِنْ لَاحِ إِذَا مَا      شَكَوْتُ الْحُبَّ قَطَّعَنِي مَلَامًا<sup>(٥)</sup>  
قوله أيضاً :

طَفِقْتَ تَلُومُ وَلَاتٍ حِينَ مَلَامِهِ      لَا عِنْدَ كَرَّتِهِ وَلَا إِحْجَامِهِ<sup>(٦)</sup>  
ولا خفاء بفضل البحتری في هذا الباب على أبي تمام ، وقد مضت الموازنة

---

(١) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحتری المطبوع في مصر

(٢) هذا مطلع قصيدة له يمدح فيها محمد بن صالح الهاشمي (الديوان

٢ / ٢١٧)

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها الهيثم الغنوي (الديوان ٢ / ٢٧٨)

ورويده : اسم فعل بمعنى أمهل ، وقصرك : معناه أقصر

(٤) لا يوجد هذا البيت في ديوان البحتری المطبوع بمصر

(٥) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها المتوكل على الله (الديوان

٢ / ٢٢٤) وفيه « حرقني ملاما » واللاحى : اسم الفاعل من لحاه يلحاه ويلجوه ؛  
إذا لاهه وعذله

(٦) هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها أحمد بن عبدالرحمن الحراني

ويصف فرسا (الديوان ٢ / ٢٥٠) ومعنى « لات حين ملامه » ليس الوقت

وقت لومك إياه ، والكرة : الإقدام ، والإحجام : التأخر عن الشيء

والنكوص عنه



بين الابتداءات بذكر الديار والآثار ، وأما الآن فأذكر ما جاء عنهما من ذلك في  
وسط الكلام .

\*\*\*

ما قلنا في أوصاف الديار والبكاء عليها

قال أبو تمام <sup>(١)</sup> :

طَلَلِ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدًا      وَكَفَى عَلَى رُزْنِي بِذَلِكَ شَهِيدًا <sup>(٢)</sup>  
دِمْنٌ كَأَنَّ الثَّبِينَ أَصْبَحَ طَالِبًا      دَيْنًا لَدَى آرَامِهَا وَحُقُودًا <sup>(٣)</sup>  
قَرَّبْتَ نَازِحَةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَوَى      وَتَرَكَتَ شَأْوَ الدَّمْعِ فِيكَ بَعِيدًا <sup>(٤)</sup>  
خَضِلًا إِذَا الْعَبْرَاتُ لَمْ تَبْرَحْ لَهَا      وَطَنًا سَرَى قَلِقَ الْمَحَلِّ طَرِيدًا <sup>(٥)</sup>

وقوله « وكفى على رزنى بذلك شهيدا » ليس بالجيد ، وقد ذكرت معناه  
في باب الابتداءات عند ذكر البيت ، وقوله « قربت نازحة القلوب من الجوى »  
يريد القلوب التي بعد عهدها بمرض الحب فأرَّيتَها من ذلك عند الوقوف عليك ،

---

(١) الأبيات من أوائل قصيدة له يمدح فيها خالد بن يزيد الشيباني  
(الديوان ٨٧)

(٢) قد تقدم ذكر هذا البيت فيما أخذه على أبي تمام ( انظر ص ١٧٧ من هذا  
الكتاب ثم انظر ص ٣٦٩ )

(٣) في الديوان « دمننا لدى آرامها » والدمن في أول البيت : جمع دمنة ،  
وهى أثر الديار ، والدمن الثانية في رواية الديوان - وهى الأشبه بأبي تمام -  
الحقد القديم ، والآرام : الغزلان

(٤) النازحة : البعيدة ، والجوى : الحزن ، والشأو : الغاية

(٥) خضلا : هو حال من الدمع ، ومعناه الذى ترشش نداءه ، يريد أن  
هذا الدمع فائض لا يزال يسفح على الحدين ولا يقر له قرار ، في حال أن غيره من  
الدموع لا تبرح محاجرها



يخاطب الدمن ، وقوله « وتركت شأو الدمع فيك بعيداً » أى : دائماً طويلاً ،  
وقوله « خضلاً إذا العبرات لم تبرح لها وطنا سرى قلق المحل طريداً » أى : مَنْ  
كان إنما يبكي في وطنه على الحوادث التي تحدث عليه فيه سرى هذا الدمع  
قلق المحل إذا عسف المسير لطوله حتى يحل بهذه الدمن ، وهذا نحو من قوله :  
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى الْأَحْشَاءِ أَبْرَدَ مِنْ دَمْعٍ عَلَى وَطَنِ لِي فِي سِوَى وَطَنِي (١)  
فقوله « على وطن » يعنى الرسوم والطلول التي يقف عليها ، وهذا من جيد  
الفاظه وصحيح معانيه ، وغرضه فيما وصف من الدمع غرضٌ صحيحٌ ، وأحسن  
منه وأغرب قوله (٢) :

أَمَّا الرُّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرْنَ مَسَافَةً      فَلَا تَكْفَنَنَّ عَنْ شَانِيكَ أَوْ يَكْفَا (٣)  
لَا عُدْرَ لِلصَّبِّ أَنْ يَقْنِي السَّلْوَ وَلَا      لِلدَّمْعِ بَعْدَ مُضِيِّ الْحَى أَنْ يَقْنَا (٤)  
حَتَّى يَظِلَّ بِمَاءِ سَافِحٍ وَدِيمٍ      فِي الرَّبْعِ يُحْسَبُ مِنْ عَيْنَيْهِ قَدْرَ عَفَا (٥)

وهذا المعنى ليس له ، وإنما أخذه من قول أبي وجزة :

عُيُونٌ تَرَامِي بِالرَّعَافِ كَأَنَّهَا      مِنْ الشُّوقِ صِرْدَانٌ تَدِبُّ وَتَلْمَعُ  
قيل في تفسيره : شبه الدمع وقد عَضَفَرَه الدم بالرعاف ، وشبَّه العيون وهى

---

(١) هذا البيت سادس بيت من قصيدة له يمدح فيها أبا الحسن على بن مرة  
انظر ديوان أبي تمام ص ٣٣٣ ) وفيه « أوقد من دمع »  
(٢) الأبيات من أوائل قصيدة له يمدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي  
(الديوان ٢٠٠)

(٣) قد مضى ذكر هذا البيت ( انظر ص ٣٧٣ من هذا الكتاب )  
(٤) « يقنى السلو » معناه يكتسب السلو أو يلزمه ، مأخوذ من قولك :  
قنى الرجل الشيء يقنيه - من باب ضرب - إذا اكتسبه ، وقنى الحياء يقنيه - من  
باب ضرب أيضا - إذا لزمه  
(٥) سفع الدمع والماء : سكبته وصبه ، وتقول : رعى الدم ، إذا خرج من  
الأنف ، وبابه فرح



تفيض بالدمع تارة وتحبسه أخرى بالصردان تَنْتَفِضُ تارة وتظهر عرضا من الأرض تارة ، وبيت أبي تمام أجود لفظا ونظما ، ولا أظن البحتری ذهب إلى مثل هذا المعنى ، ولا للمعنى الذى قبله ، ولكنه يعتذر مرة بقلّة دمعته ، ومرة يذكّر كثيرته ويفتخر بغزره ، وفى كل ذلك يُحْسِنُ ويحمّد ؛ فمن اعتذاره قوله فى قصيدته التى أولها<sup>(١)</sup> :

فِيمَ ابْتِدَارُ كَمَا الْمَلَامَ وَلَوْعَا      أَبْكَيْتُ إِلَّا دِمْنَةً وَرُبُوعًا<sup>(٢)</sup>  
يَادَارُ غَيْرَهَا الزَّمَانُ وَفَرَقَتْ      أَيْدِي الْحَوَادِثِ شَمْلَهَا الْمَجْمُوعَا<sup>(٣)</sup>  
لَوْ كَانَ لِي دَمْعٌ يَحْسِنُ لَوْعَتِي      خَلِيَّتُهُ فِي عَرَصَتَيْكَ خَلِيعَا<sup>(٤)</sup>  
لَاتَخَطَّبِي دَمْعِي إِلَى فِلسَمٍ يَدَعُ      فِي مُقَلَّتِي جَوَى الْفِرَاقِ دُمُوعَا

قوله فى ابتداء القصيدة « أَبْكَيْتُ إِلَّا دِمْنَةً وَرُبُوعًا » قد أخبر أنه بكى ثم قال « لو كان لى دمع يحسن لوعتى » أى : لو كان لى دمع غزير يليق بلِوَعَتِي ويُنبئ عنها ، وكذلك قوله « فلم يدع فى مقلتى جوى الفراق دموعًا » أى : دموعًا كافيةً أرضاها ، أو دموعًا تُسَعُنِي ؛ لأنه استقلّ دمعته واستترّزه ، وأن يكون انقطع دمعته ، والله در كثير إذ يقول<sup>(٥)</sup> :

وَقَضَيْتَنِي مَا قَضَيْتَنِي      ثُمَّ تَرَكَنِي  
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْعَيْنِ ضَنْتَ بِمَاءِهَا      عَلَيَّ وَلَا مِثْلِي عَلَى الدَّمْعِ يُحْسَدُ

(١) الأبيات من أوائل قصيدة له يمدح فيها محمد بن يوسف (الديوان

١٨٤ / ٢)

(٢) تقدم ذكر هذا البيت مرارا ( انظر ص ١٣ و ٣٨٨ من هذا الكتاب )

(٣) فى الديوان « وفرقت \* عنها الحوادث شملها » وما هنا أظرف

(٤) فى الديوان « خلفته فى عرصتك » والعروة - بفتح فسكون -

فناء الدار

(٥) قد سبق ذكر أول هذين البيتين ( انظر ص ٣٥٧ من هذا الكتاب )



وقال أبو تمام: (١)

أَقْشِيبَ رَبِّعِهِمْ أَرَاكَ دَرِيْسًا      تَقْرِي ضِيُوفَكَ لَوْعَةً وَرَسِيْسًا (٢)  
وَإِنَّ حُبِسْتَ عَلَى الْبَيْلِ لَقَدْ اغْتَدَى      دَمْعِي عَلَيْكَ إِلَى الْمَمَاتِ حَيْسًا  
وَأَرَى رُسُومَكَ مُوَحِّشَاتٍ بَعْدَمَا      قَدْ كُنْتَ مَأْلُوفَ الْمَحَلِّ أُنَيْسًا (٣)  
وَبَلَاغِيَا حَتَّى كَانَ قَطِينَهَا      حَلَفُوا يَمِينًا أَخْلَفْتَكَ غَمُوسًا (٤)

وهذا كلام رصين، وقوله « حلفوا يميناً أخلفتك » أى: كأنهم حلفوا يميناً أن يعود إليك فأخلفك ذلك

ومن حلوه معانيه وجيد ألفاظه فى البكاء على الديار قوله:

دِمْنُ لُوتٍ عَزَمَ الْفُؤَادِ وَمُزَّتْ      فِيهَا دُمُوعُ الْعَيْنِ كُلِّ مُمَزَّقِ (٥)  
وقال أيضاً: (٦)

---

(١) الأبيات من أوائل قصيدة له يمدح فيها أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقى (الديوان ١٧٥)

(٢) تقدم ذكر هذا البيت (انظر ص ٣٨٣ من هذا الكتاب) وفى الديوان وما مضى من الكتاب « وقرى ضيوفك »

(٣) فى الديوان « وأرى ربوعك » وموحشات: خاليات من الأنيس، وكان قد سكنها الوحش، وأنيسا: مأنوسا، يعنى أهلاً

(٤) القطين: الساكن، من قطن بالمكان إذا أقام، والغموس: اليمين الكاذبة

(٥) هذا ثانى بيت من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب (الديوان ٢١١) والذى قبله قوله:

يا برق طالع منزلاً بالأبرق      واحد السحاب له حذاء الأنيق  
وقد تقدم ذكر هذا المطلع (٣٨٤) والذى فى الأصول « دمن لوت عزم الديار » وما أثبتناه عن الديوان

(٦) الأبيات من أول قصيدة له يمدح فيها أحمد بن أبى دؤاد ويعتذر إليه (الديوان ٧٨)



سَقَى عَهْدَ الْجَمَى سَبَلُ الْعَهَادِ وَرَوْضَ حَاضِرٍ مِنْهُ وَبَادِي (١)  
نَزَحْتُ بِهِ رَكِيَّ الْعَيْنِ إِيَّيْ رَأَيْتُ الدَّمْعَ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ (٢)

وهذا البيت في غاية الجودة لفظه ومعناه إلا أنه وصله بكلام غليظ ، فقال :  
فِيَا حُسْنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمَشَّى إِلَيْهَا الدَّهْرُ فِي صُورِ الْبَعَادِ

وهذا بيت في غاية الرداءة والسخافة ، ومعناه : فياحسن الرسوم ولم يمش إليها  
الدهر : أي لم يصبها الدهرُ ببعده أهلها عنها ، فأخرجه هذا المخرج القبيح  
المستهجن .

ومن إحسان أبي عبادة المشهور في هذا قوله (٣) :

أَمْحَلَّتِي سَلْمَى بِكَاطِمَةَ اسْلَمَا وَتَعَلَّمَا أَنَّ الْهَوَى مَا هَجَّتَمَا (٤)  
هَلْ تَرُويَانِ مِنَ الْأَحِبَّةِ هَائِمًا أَوْ تُسْعِدَانِ عَلَى الصَّبَابَةِ مُعْرَمًا (٥)  
أَبْكَيْكَمَا دَمْعًا وَلَوْ أَنِّي عَلَى قَدْرِ الْجَوَى أَبْكِي بِكَيْتِكَمَا دَمًا

(١) تقدم ذكر هذا البيت ( ص ٣٨٤ من هذا الكتاب ) وفيما تقدم ورد في  
عجزه « وروي حاضر »  
(٢) نزحت : أخذت ماءها كله ، والركي : البئر ، والعتاد - بزنة السحاب -  
العدة .

(٣) الأبيات من أول قصيدة له يمدح فيها أحمد وإبراهيم ابني المدبر  
( الديوان ٢ / ٢٣٩ )

(٤) كاظمة : اسم لمكان بعينه ، وتعلما : معناه ههنا علما ، وهجتما : أثمرتما  
وقد سبق ذكر هذا البيت في ( ص ٣٦٦ من هذا الكتاب )

(٥) تقول : روى فلان من الماء واللبن يروي - مثل فرح يفرح - إذا شرب  
وشبع ، وأرواه غيره ، إذا جعله ريان ، وأصل الهيام - بكسر الهاء - العطش ،  
ثم استعير للحب لأن له حرارة كحرارة العطش ، وأراد هنا من المهأم الحب ،  
وتسعدان : تعينان وتكونان له ساعدا



ومن جيد شعر أبي تمام أيضاً في هذا الباب قوله<sup>(١)</sup> :

أرامة كنت مألَف كلِّ ريمٍ      لوِ استمتعتِ بالأنسِ القديمِ<sup>(٢)</sup>  
أدارَ البؤسِ حسنكِ التصابي      إلىَّ فصرتِ جناتِ النعيمِ<sup>(٣)</sup>  
لئن أصبحتِ مَيِّدانَ السوافي      لقد أصبحتِ مَيِّدانَ الهُمومِ<sup>(٤)</sup>  
ومما ضرَّم البرحاء أني      شكوتُ فما شكوتُ إلى رَحيمِ<sup>(٥)</sup>  
أظنُّ الدمعَ في خدِّي سَيِّبِي      رُسوماً من بكائي في الرُسومِ<sup>(٦)</sup>

وهذا من أسهل الكلام وأسلس نظمه ، ومن أبعد قولٍ من التكلف والتعسف ، وأشبهه بكلام المطبوعين وأهل البلاغة ، وقوله « فصرتِ جناتِ النعيمِ » معنى حسنٌ ، ولكن فيه إسراف أن يجعل داراً خلت من أهلها دارَ بؤس وهو بالكِ فيها جناتِ النعيمِ .

وقد أتى البحترى بهذا المعنى متبعاً فيه أبا تمام ، ولكنه جاء به على سبيل اقتصاد واعتدال ، واجتنب إفراطه ، فقال<sup>(٧)</sup> :

(١) الأبيات من أول قصيدة له يمدح فيها بعض بني عبدالكريم الطائيين  
(الديوان ٢٨٧)

(٢) قد تقدم ذكر هذا البيت وشرحه ( انظر ص ٢٢٨ و ٣٨١ من هذا الكتاب )

(٣) البؤس : الشدة ، والتصابي : إظهار الصباية ، وهي الغرام

(٤) السوافي : جمع سافية ، وهي الريح التي تسفي التراب

(٥) ضرَّم : أشعل وأوقد ، والبرحاء - بضم الباء وفتح الراء - الشدة

(٦) وقع في الأصول « سيفي » وهو تحريف ما أثبتناه عن الديوان ، والرسوم

الأولى : العلامات ، وهم يقولون « خدد الدمع خده » وإلى هذا ذهب أبو تمام ،

والرسوم الثانية : آثار الديار

(٧) البيتان من أول قصيدة له يمدح فيها إبراهيم بن الحسن بن سهل (الديوان

٢٤١/٢)



يَا مَعَانِي الْأَخْبَابِ صِرْتِ رُسُومًا      وَعَدَا الدَّهْرُ فِيكَ عِنْدِي مَلُومًا<sup>(١)</sup>  
أَلْفَ الْبُؤْسِ عَرَصَتِيكَ وَقَدْ كُنْتَ بِعَيْنِي جَنَّةً وَنَعِيمًا  
فقال « ألف البؤس عرصتيك » ثم قال « وقد كنت بعيني جنة ونعما »  
فجعلها جنةً ونعما فيما مضى ، ومع هذا فإني أقول : إن بيت أبي تمام أحسن ،  
وهو في سائر أبياته أشعر .

وقال البحرى<sup>(٢)</sup> :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الدَّارِ سَاتٍ لَقَدْ غَدَتْ      بَرِيًّا سَعَادٍ وَهِيَ طَيِّبَةُ الْعَرَفِ<sup>(٣)</sup>  
بَكَيْنًا فَمِنْ دَمْعٍ يُمَارِجُهُ دَمٌّ      هُنَاكَ وَمِنْ دَمْعٍ نَجُودٌ بِهِ صِرْفِ<sup>(٤)</sup>  
وهذا حسن جدا ، وإنما أخذ قوله « بريا سعاد وهي طيبة العرف » من  
قول الآخر ، أنشده الأخصس عن المبرد :

وَاسْتَوْدِعَتْ نَشْرَهَا الدِّيَارُ فَمَا      تَزْدَادُ إِلَّا طَيِّبًا عَلَى الْقَدَمِ  
وهذا أجود من بيت البحرى ؛ لما فيه من الزيادة الحسنة ، وهي قوله « فما  
تزداد إلا طيباً على القدم » .

وقال البحرى<sup>(٥)</sup> :

تَرَى اللَّيْلَ يَقْضِي عَقْبَةً مِنْ هَزِيرِهِ      أَوْ الصُّبْحَ يَجْلُو غُرَّةً مِنْ صَدِيرِهِ<sup>(٦)</sup>

(١) المعانى : جمع معنى ، وأصله اسم المكان من « غنى فلان بالمكان يعنى فيه » إذا  
أقام فيه ، ثم قيل للدار معنى لأنها مكان الإقامة ، ورسومنا : آثارنا ، وملوما : اسم  
المفعول من لومه يلومه ، إذا عتب عليه وعنفه

(٢) البيتان من قصيدة له يمدح فيها أبا نهشل ويعاتبه (الديوان ١١٢/٢)

(٣) رواية الديوان « لعمر الرسوم الدارسات » والريا: الريح الطيبة، والعرف

- بفتح العين وسكون الراء - الريح والنشر

(٤) صرف - بكسر الصاد وسكون الراء - غير ممزوج بشيء آخر

(٥) الأبيات من أول قصيدة له يمدح فيها محمد بن طاهر (الديوان ٩٠/٢)

(٦) رواية الديوان « أم الصبح » والعقبة - بضم العين وسكون القاف - الشدة

ويقولون : لقيت من فلان عقبة الضبع ، يريدون لقيت منه شدة ، والهزيع من الليل =



أَوْ الْمَنْزِلَ الْعَافِي يَرُدُّ أُنَيْسَهُ      بكاءً عَلَى أَطْلَالِهِ وَرُبُوعِهِ  
إِذَا رُتِّقَ الْمُشْتَقُ كَانَ سَهَادُهُ      أَحَقَّ بِجَفْنِي عَيْنِهِ مِنْ هُجُوعِهِ  
وهذا معنى فِخْلٌ ، ومعانٍ في غاية الصحة والاستقامة .

وللبحتري في وصف الديار والبكاء عليها مذهبٌ آخر ، وهو قوله <sup>(١)</sup> :  
أُبْكَاءٌ فِي الدَّارِ بَعْدَ الدَّارِ      وَسُلُوكًا بِرَيْدٍ عَن نَّوَارِ <sup>(٢)</sup>  
لَاهِنَاكَ الشُّغْلُ الْجَدِيدُ بِحُزْوِي      عَن رُسُومِ بَرَامَتَيْنِ قِفَارِ <sup>(٣)</sup>  
مَا ظَنَنْتُ الْأَهْوَاءَ قَبْلَكَ تُمَحِّي      مِنْ صُدُورِ الْعُشَّاقِ مَحْوِ الدِّيَارِ  
نَظْرَةٌ رَدَّتِ الْهَوَى الشَّرْقَ غَرْبًا      وَأَمَلَتْ نَهْجَ الدَّمُوعِ الْجَوَارِي  
وهذا غرض حلوه ، ومعنى لطيف ، ومثله قوله <sup>(٤)</sup> ولكن ليس فيه ذكر البكاء :

أَبَيْتُ بِأَعْلَى الْخَزَنِ وَالرَّمْلُ دُونَهُ      مَعَانٍ لَهَا مَجْفُوعَةٌ وَطُلُولُ <sup>(٥)</sup>  
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو الرِّيحَ غَرْبًا مَهْمَهَا  
فَقَدَّ صِرْتُ أَهْوَى الرِّيحِ وَهِيَ قَبُولُ <sup>(٦)</sup>

---

= الطائفة منه أو نحو ثلثه أو ربه . وأصل الغرة بياض في جهة الفرس قدر الدرهم ويريد منه ههنا البياض مطلقا ، ويقال للصبح صديع من الصدع الذي هو الشق ؛ لأن الظلام ينشق عنه .

(١) الأبيات من مطلع قصيدة له يمدح فيها أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاما (الديوان ٢٤/٢) وسيدكر ثالثها قريبا (ص ٤٠٣)  
(٢) قد تقدم ذكر هذا البيت (انظر ص ٣٧٦ من هذا الكتاب)  
(٣) « لا هناك » أصله « لا هناك » بالهمز ، فقلب الهمز ألفا لانتفاع ما قبلها كما قال الشاعر:

\* فَاَرَعَى فَرَارَةَ لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ \*

(٤) البيتان من أوائل قصيدة له يمدح فيها حمولة (الديوان ١٨٣/٢)

(٥) رواية الديوان « والرمل عنده »

(٦) رواية الديوان « وقد كنت أهوى الريح غربا مأبها »



وذلك لأن القبول هي الصبا ، وممّا من مطلع الشمس ، ونحوه قوله<sup>(١)</sup> :  
كَلَّفَتْنِي أَرْحِيَّاتُ الصَّبَا      طَلَقًا فِي الْحُبِّ مُمْتَدَّ الرَّسَنِ<sup>(٢)</sup>  
نَقَلْتَنِي فِي هَوَى بَعْدَ هَوَى      وَأَبْتَعْتَ لِي سَكَنًا بَعْدَ سَكَنٍ<sup>(٣)</sup>  
وقوله :

مَاظَنَنْتُ الْأَهْوَاءَ قَبْلَكَ تُمَجِّئِي      مِنْ صُدُورِ الْعُشَاقِ حَمَوَ الدِّيَارِ<sup>(٤)</sup>  
معنى حسنٌ ، وإنما أخذه من قول أبي تمام :

زَعَمَتْ هَوَاكَ عَفَا الْغَدَاةَ كَمَا عَفَتْ      مِنْهَا طُلُوقُ بِاللَّوَى وَرُسُومٍ<sup>(٥)</sup>  
وبيت البحترى أحلى وأبدع .  
وقال البحترى في وجه آخر ، وهو أيضاً حسن لطيف<sup>(٦)</sup> :

---

(١) من غزل قصيدة له يمدح فيها أحمد بن محمد الطائي (الديوان ٣ / ٣٠٩)

(٢) وقع في أصول هذا الكتاب هذا البيت محرفاً هكذا :

كففت أريجات الصبا كلفاً في الحب ممتد الرش

وأثبتنا صوابه عن الديوان ، والطلق - بفتح الطاء واللام جميعاً - أصله الشوط الواحد في جرى الخيل ، وقد يستعمل في غيره استعمال الشوط ، يقال : جرى طلقاً ، وطلقين . والرسن - بفتح الراء والسين جميعاً - أصله الحبل وما كان من زمام على الأنف ، ويجمع على أرسن وأرسان ، وتقول : رسن فلان دابته - من بابي ضرب ونصر - وأرسنها ، إذا جعل لها رسناً .

(٣) السكن - بفتح السين والكاف جميعاً - كل شيء تسكن إليه وتطمئن نفسك له ، وأراد هنا الحبيب

(٤) من قصيدة له يمدح فيها أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاماً (الديوان

٢ / ٢٤) وفيه « في صدور العشاق » وانظر (ص ٤٠٢)

(٥) البيت من قصيدة له يمدح فيها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة (الديوان ٢٩٩) وعفا : أمحى وذهبت معالمه ، والطلوق : جمع طلل ، واللوى - بكسر اللام - اسم مكان بعينه ، والرسوم : جمع رسم

(٦) البيتان من غزل قصيدة له يمدح فيها أبا أيوب بن أخت أبي الوزير (الديوان



فِي كُلِّ يَوْمٍ دِمْنَةٌ مِنْ جُهِمٍ      تُقَوِّي وَرَبْعٌ بَعْدَهُمْ يَتَأَبَدُ<sup>(١)</sup>  
أَوْ مَا كَفَانَا أَنْ بَكَيْنَا غَرْدَا      حَتَّى شَجَّتْنَا بِالْمَنَازِلِ شَهْمَدُ<sup>(٢)</sup>

ومثله :

هُوَ الدَّمْعُ مَوْقُوفًا عَلَى كُلِّ دِمْنَةٍ      تُعْرَجُ فِيهَا أَوْ خَلِيطٌ تَزَايِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
تَرَادِفُهُمْ خَفْضُ الزَّمَانِ وَلِينُهُ      وَجَادَهُمْ طَلُّ الرَّبِيعِ وَوَابِلُهُ<sup>(٤)</sup>

وإما هذا البحرى هذا المعنى على حذف قول كثير :

وَكُنْتُ امْرَأً بِالغُورِ مَنِ صَرِيمَةٍ      وَأُخْرَى بِنَجْدٍ ، مَا لِعَيْنِكَ مَا تَبْدَى  
فَطَوْرًا أَكْرَ الطَّرْفِ نَحْوَ تِهَامَةٍ      وَطَوْرًا أَكْرَ الطَّرْفِ كَرًّا إِلَى نَجْدٍ  
وَأَبْكِي إِذَا فَارَقْتُ هَذَا صَبَابَةً      وَأَبْكِي إِذَا فَارَقْتُ دَعْدًا عَلَى دَعْدٍ

وهذا مالا مزيد فيه على حسنه وطلاوته ، ومثله قول جرير :

أَخَالِدَ قَدْ عَلِقْتِكِ بَعْدَ هِنْدٍ      فَشَيْبَتِي أَخْوَالِدُ وَالْهُنُودُ  
هَوَى بِتِهَامَةٍ وَهَوَى بِنَجْدٍ      فَفَقَّتْ لِي التَّهَامُ وَالنُّجُودُ

(١) الدمنة - بكسر الدال وسكون اليم - أثر الدار ، و « تقوى » مضارع أقوت الدار ونحوها ، إذا خلت من ساكنيها ، والربيع : المنزل ، و « يتأبد » يصير منزلا للأوابد ، وهى الوحوش

(٢) فى الديوان « أن بكينا غربا » وشجتنا : أورتتنا الشجى ، وهو الحزن

(٣) البيتان من غزل قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين للتوكل على الله (الديوان ١٦٢/٢) ووقع فى الديوان « هو الدمع موقوف » وما هنا أحسن ، والدمنة : أثر الدار ، وتعرج فيها : تميل نحوها ، والخليط : الذى تخالطه وتعاشره ، وتزايله : تفارقه .

(٤) فى الديوان « خفض النعم » ووقع فى الأصول « ترافهم خفض الزمان » وهو تحريف ، وترادفهم : تتابع عليهم ، وتكرر لهم ، وخفض الزمان : الدعة وسعة العيش والخصب ، وجادهم : أمطرهم ، والطل - بفتح الطاء وتشديد اللام - المطر الخفيف ، أو هو أخف المطر وأضعفه ، أو هو الندى . والوابل : المطر الكثير ، وفى التنزيل : ( فإن لم يصبها وابل فطل )



وقال :

أَحِبُّ نَرَى نَجْدٍ وَبِالغُورِ حَاجَةٌ      فَعَارَ الْهُوَى يَا عَبْدَ قَيْسٍ وَأَنْجَدَا

\*\*\*

وهذا باب في وصف أطلال الديار وآثارها

قال أبو تمام (١) :

قِفُوا نُعْطَى الْمَنَازِلَ مِنْ عُيُونٍ      لَهَا فِي الشَّوْقِ أَحْسَاءُ غِزَارُ (٢)  
عَفَتْ آيَاتُهُنَّ وَأَيُّ رَبْعٍ      يَكُونُ لَهُ عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ (٣)  
أَثَافٍ كَالْخُدُودِ لَطْمَنَ حُزْنًا      وَنُوًى مِثْلُ مَا انْقَصَمَ السَّوَارُ (٤)

قوله « أحساء » جمع حسبي ، وهو الماء يفيض في الرمل ، فإذا وصل إلى

الصلابة وقف فيُحْفَرُ عنه ويشرب . وقال البحترى (٥) :

عَوْضٌ مِنْهُمْ خَسِيسٌ - وَقَدْ حَلَّ - وَاللَّوَى - مَنَزِلٌ بِوَجْرَةٍ عَافِي (٦)  
لَمْ تَدَعْ مِنْهُ مُبْلِيَاتُ اللَّيَالِي      غَيْرَ نُوًى تَسْفِي عَلَيْهِ السَّوَافِي (٧)

(١) ثلاثة الأبيات من غزل قصيدة له يمدح فيها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة (الديوان ١٤٠) وقد تقدم ذكر ثالثها في سرقات أبي تمام (انظر ص ٥٦ من هذا الكتاب)  
(٢) في الديوان « قفا » وفيه « لها في الشوق أنواء غزار » وأراد بالأنواء الأمطار ، والغزار : جمع غزير ، وهو الكثير

(٣) عفت : انمحت ، والآيات : جمع آية ، وهي العلامة ، والرابع : المنزل

(٤) الأثافي : جمع أئفمية ، وهي حجارة توضع عليها القدر ، والنوى : الحفيرة

تصنع حول الحيمة لتمنع تسرب المطر إليها ، وانقصم : انقطع

(٥) ثلاثة الأبيات من غزل قصيدة له يمدح فيها أحمد بن علي الإسكافي

(الديوان ١٠٨ / ٢)

(٦) في الديوان « عرض منهم خسيس » وهو محرف عما هنا ، واللوى ،

ووجرة : موضعان .

(٧) مبليات : جمع مبلية ، وهو اسم الفاعل المؤنث من أبلت الشيء إذا صيرته

باليا ، وتسفي : تجلب إليه السفا ، وهو التراب ، والسوافي : أراد بها الرياح .



وَأَثَافٍ أَتَتْ لَهَا حِجَجٌ دُوْنَ لَطَى النَّارِ مُثَلٌّ كَالْأَثَافِي (١)  
وقوله «مُثَلٌّ» قَائِمَةٌ ثَابِتَةٌ «كَالْأَثَافِي» يَرِيدُ الْكَوَاكِبَ الَّتِي عِنْدَ الْفَرَقْدِينَ  
وَهِيَ ثَلَاثَةٌ ، قِيلَ لَهَا أَثَافٌ لِشَبْهِهَا بِالْأَثَافِي ، فَشَبَّهَ الْبَحْتَرِي الْأَثَافِيَّ بِهَا لِثُبُوتِهَا  
وَأَنَّهَا مُثَلٌّ عَلَى مَرِّ الدَّهْرِ ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوْرِيُّ فِي كِتَابِهِ فِي الْأَنْوَاءِ : إِنْ تَشَابَهَتْ  
طَوْلًا ، وَلَوْ شَبَّهَتْ الْبَحْتَرِي بِالنَّسْرِ الْوَاقِعِ - لِأَنَّهُ أَشْهَرُ وَأَظْهَرُ وَأَقْرَبُ شَبْهًا - لَسَكَانَ  
ذَلِكَ أَحْسَنُ وَأَكْشَفُ الْمَعْنَى مِنْ أَنْ يُشَبَّهَ بِشَيْءٍ إِنَّمَا اسْتَعْبِرَ لَهُ اسْمُهَا ، وَلَيْسَ  
يَعْرِفُهُ كُلُّ أَحَدٍ ، وَلَكِنَّهُ جَاءَ مِنْ أَجْلِ الْقَافِيَةِ ، وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ (٢) :

لَهَا مَسْنَلٌ بَيْنَ الدَّخُولِ فَتُوضِحُ مَتَى تَرَهُ عَيْنُ الْمُتَمِّمِ تَسْفَحُ (٣)  
عَفَا غَيْرَ نُؤْيٍ دَارِسٍ فِي فِنَائِهِ ثَلَاثُ أَثَافٍ كَالْحَمَامِ جُنْحُ (٤)

وهذا جيدٌ حسنٌ على مَنهَجِ الشعراءِ ، وأظنُّه أخذَه من قولِ عَدِيِّ بنِ زَيْدٍ :  
وثلَاثُ كَالْحَمَامَاتِ بِهَا بَيْنَ مَجْثَاهُنَّ تَوْشِيمُ الْحَمَمِ (٥)  
وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : لَا يَكُونُ «مَجْثَاهُنَّ» ، إِنَّمَا هُوَ «مَجْرَاهُنَّ» .  
أَوْ مِنْ قَوْلِ أَبِي نُؤَاسٍ :

كَمَا اقْتَرَنْتَ عِنْدَ الْمَرِّ حَمَامٌ عَيْبِرَاتٌ تَمْسِي بَيْنَهُنَّ وَكُونُ

(١) وَقَعَ فِي الْأَصُولِ مَحْرَفًا «أَقْت» وَالْحِجَجُ : جَمْعُ حِجَّةٍ - بِكسْرِ الْحَاءِ -  
وَهِيَ السَّنَةُ ، وَلَطَى النَّارِ : التَّهَابُهَا .

(٢) الْبَيْتَانِ أَوَّلُ قَصِيدَةٍ لَهُ يَمْدَحُ فِيهَا الْمُعْتَزِلَ بِاللَّهِ (الديوان ١ / ١١١) .

(٣) الدَّخُولُ وَتَوْضِحُ : مَكَانَانِ ذَكَرَهُمَا أَمْرُؤُ الْقَيْسِيُّ فِي أَوَّلِ طَوِيلَتِهِ الْمَعْلُوقَةِ فِي قَوْلِهِ :

قَفَانِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقَطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَوَمِلْ  
فَتَوْضِحُ فَاَلْمَقْرَاةَ لَمْ يَعْفَ رَسْمُهَا لَمَّا نَسَجْتَهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَائِلِ

وَتَسْفَحُ : مُضَارَعٌ مَفْعَتِ الْعَيْنِ دَمَعَهَا - مِنْ بَابِ فَتَحَ - سَفَحًا وَسَفُوحًا ؛ إِذَا أُرْسِلَتْهُ

(٤) عَفَا : تَغْيِيرٌ وَاعْتِمَادٌ ، وَالنُّؤْيُ : الْخَفِيرُ حَوْلَ الْحَيْمَةِ ، وَالْفَنَاءُ - بِكسْرِ الْفَاءِ

- بَزْنَةُ الْكِتَابِ - السَّاحَةُ أَمَامَ الْبَيْتِ ، وَيُقَالُ : هُوَ مَا أَمْتَدَّ مِنْ جَوَانِبِ الْبَيْتِ ،

وَجُنْحُ : جَمْعُ جَانِحَةٍ ، وَهِيَ الْمَائِلَةُ

(٥) هَذَا الْبَيْتُ ثَالِثُ أَرْبَعَةِ آيَاتٍ يَقُولُهَا عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ الْعَبَادِيِّ ، وَهِيَ - فِيهَا

=

يُقَالُ - مِنْ أَوَائِلِ شَعْرِهِ ، وَهَذَا أَرْبَعَتُهَا :



وهذا أجود من بيت عدى ومن بيت البحترى .  
وقد شبه الأثافي بالحمائم غير واحدٍ من الشعراء ، والبالغ النادر في وصف  
الأثافي قول كثير (١) .

أَمِنْ آلِ قَيْلَةٍ بِالذَّخُولِ رُسُومٌ      وَبِجَوْمَلٍ طَلَّلٌ يَلُوحُ قَدِيمٌ  
لَعِبَ الزَّمَانُ بِرَسْمِهِ فَأَجَدَهُ      جُونٌ عَوَاكِفُ فِي الرَّمَادِ جُمُومٌ (١)  
سُفَعُ الْخُدُودِ كَأَنَّهِنَّ ، وَقَدَمَضَتْ      حَجَجٌ ، عَوَائِدُ بَيْنَهُنَّ سَقِيمٌ

قوله «فأجده جونٌ عواكف» يعني الأثافي ؛ لأن الريح لما كشفت عنها  
ظهرت سوداء (٢) ، شَبَّهَهَا بالعوائد ، والجون : الأسود . والجون : الأبيض ، وهو  
من الأسماء المتضادة ، قال الأصمعي : ويقال : غابتِ الجونة ، وطلعت الغزاة ،  
يعني مغيب الشمس وطلوعها ، وهما اسمان من أسماء الشمس ، وإنما سميت الشمس  
جونة عند الغروب لما يعرض فيها من تغير اللون إلى السواد .

كمل كتاب الموازنة بين شعري أبي تمام وأبي عبادة البحترى الطائيين مما ألفه  
أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدى ، رحمه الله تعالى ، والحمد لله وحده

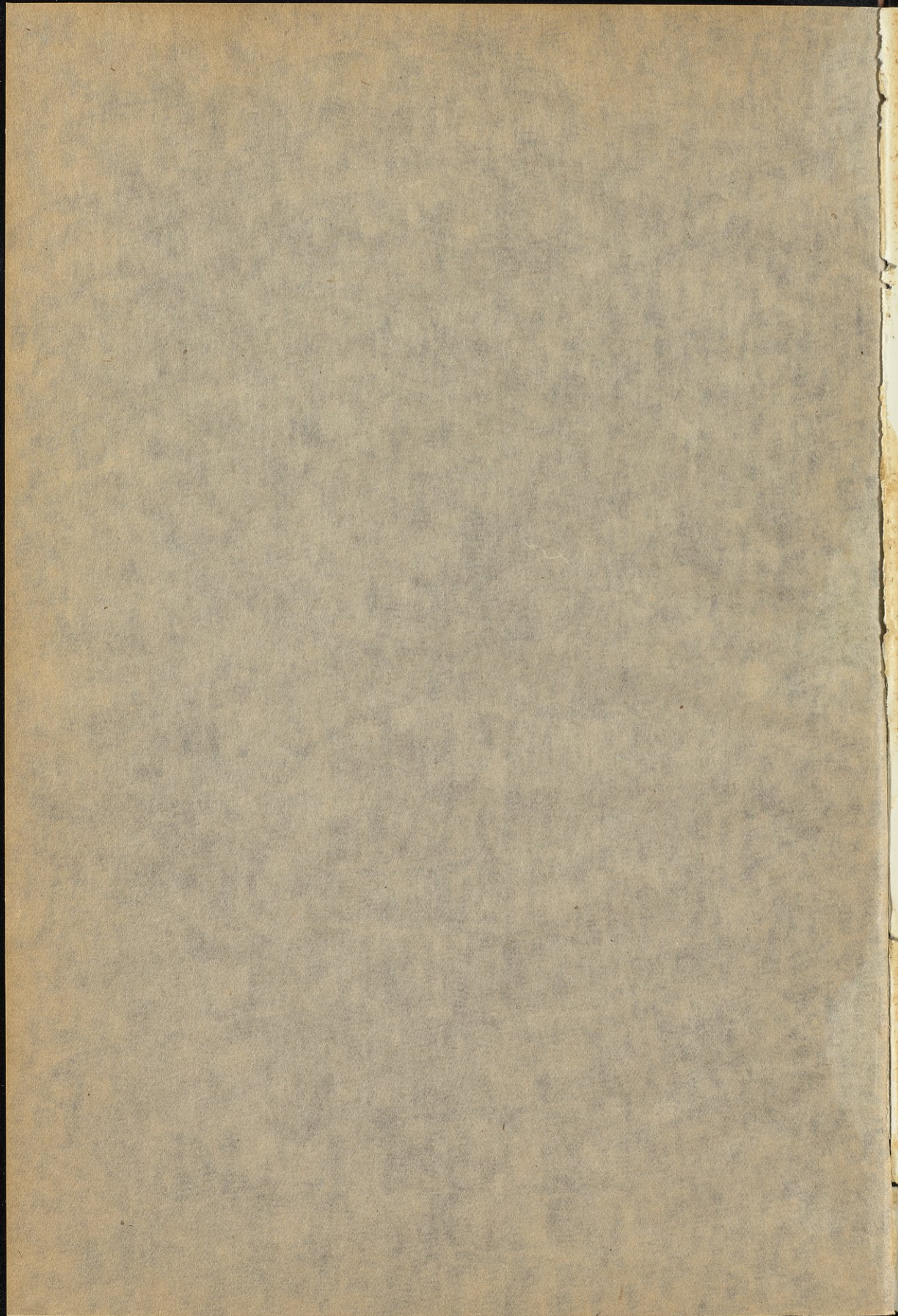
= لَعْنِ الدَّارِ تَعَفَّتْ بِحَيْمٍ      أَصْبَحَتْ غَيْرَهَا طُولُ الْقَدَمِ  
مَا تُبِينُ الْعَيْنُ مِنْ آيَاتِهَا      غَيْرَ نُؤْيٍ مِثْلَ خَطِّ الْقَلَمِ  
وثلث كالحماماتِ بِهَا      بَيْنَ مَجْتَاهُنَّ تَوْشِيْعُ الْحُمَمِ  
أَسْأَلُ الدَّارَ وَقَدْ أَنْكَرْتُهَا      عَنْ حَبِيبِي فَإِذَا فِيهَا صَمَمٌ

(١) انظرها في ديوان كثير (ج ١ ص ٢٥٢) ، وفي أمالي المرتضى (ج ٣ ص ١٢٢)  
(٢) في الديوان «لعب الرياح برسمه» والجون - بالضم - جمع جون ، بفتح فسكون .  
(٣) هذا أحد وجهين ذكرهما السيد المرتضى في شرح هذه الأبيات ، قال : «وقيل  
في قوله فأجده جون عواكف : يعني الأثافي ؛ لأن الريح لما كشفت عنها وظهرت  
صارت كأنها هي أجدت الرسم ، ويحتمل وجه آخر ، وهو أن يكون معنى أجدت  
أنها حملت الرماد الذي أحاطت به من لعب الرياح فيبقى بحاله يستدل بها المتوسم ،  
فكأن الرياح درست الربع ومحته إلا ما أجده هذه الأثافي ومنعت الريح عنه» اهـ .  
والحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه .



مطبعة السعادة بمصر

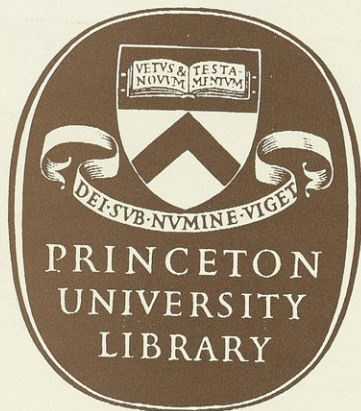






Handwritten text in a dense, cursive script, likely Arabic or Persian, covering the entire page. The text is arranged in horizontal lines, with some larger, bolded characters or words interspersed throughout. The script is highly stylized and fills the page from top to bottom and left to right.





PRINCETON  
UNIVERSITY  
LIBRARY



Princeton University Library



32101 048360901